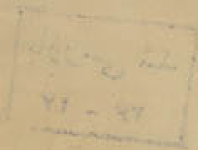
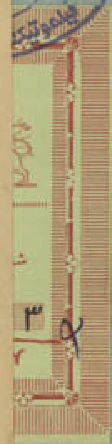
هذا هو المجلد الاول من شرح الفاضل العارف الشريف سعيد القمي رحمة الله عليه على كتاب التوحيد تصنيف الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رفع مقامه قد دخل في ملكي في سنة ١٣٣٨ هجرية









بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

سبحانك سبحانك يا سبوح يا قدوس وفقنا اللهم كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك
كنت بنا بصيرا ارنا اللهم حقائق الاشياء كما هي حتى نحمدك بجميع محامدك كلها على
جميع نعمائك كلها وانقشع اللهم سحائب ظلمات الجهل عن بصائرنا كيلا نجهلك في شيء
من الاشياء واذقنا اللهم طعم عفوك ومغفرتك انك انت الفضل في عفوك وعرفانك العلى
كيف شئت انت عرفتنا في كل شيء فاحمدك في كل شيء وان من شيء الا يسبح بحمدك في اختلاف
في الآثار والاطوار فلا يعزب عنك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من
ذلك وانطق السنتنا بحمدك وشكرك واشرح صدورنا للاسلام بالتسليم لرسلك الحمد لله
الذي تجلى لعباده من غير ان يرى واراهم نفسه من غير ان يتجلى حتى قالوا من لا يجد الا بالكل له
ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله والحمد لله الظاهر من آياته لمن يشاء والمستتر في السموات
والارض عمن يشاء حتى يعتقد هذا بان لا هو ويشهد ذلك بان لا غيره فسبحان الذي لا هو
الا هو كل شيء هالك الا وجهه والحمد لله الذي له ادر كل شيء وفي كل شيء له شاهد يدل
على انه واحد الهادي الى توحيد عظمته كل موجود فهو من جوامع الكلم وجوامعها اشرقت الارض
بنور ربها ولم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء الله لجعله ساكنا فتبارك الله الذي كلما
فرضته ثانيا فهو هو ولا شيء يغادره مماثله وصل اللهم على نبينا ابي الانوار الذي ... الابرار
البائن المخلوق من نوره اللوح والقلم الاعلى ومن اجله العرش والكرسي والسموات العلى محمد المبعوث
على الانس والجان المنعوت في جميع الكتب بكمالاته صاحب لواء الحمد والمقام المحمود المخصوص
بشفاعة كافة الامم والحوض المورود وعلى شقيق نوره ومصدوق مورده صنوه الذي هو
كنفسه وصهره الذي هو من نفسه كنفسه ابدا ولاهما الذين هم تفاصيل شهودهما

وتفاصيل

وتفاصيل وجودهما ثم على جميع المرسلين والاولياء والنبيين والاصفياء والصديقين و
والشهداء ثم على الممتحنين من شيعتهم هؤلاء ما دامت الارض والسماء وفوق الانوار من
الحجب الاعلى **وبعد** فهذا علق مضنون لا عن عباد الله المخلصين وعلم مكنون لا
يحمله الا صدور الممتحنين وباب مغلق لا ينفتح الا للملحاح وطريق مظلم لا يسلك الا بمشكوة
فيها مصباح ولجة بحر عزيز ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد
اصول الدين وفروع شجرة اليقين لا يؤمن بذلك الا كل مؤمن وقليل من عبادي الشكور ولا
ينتفع بها الا كل صابر شكور اهل المعرفة اشهر من ان يطير كل طائر بهواه ...
به السالك الى الله بقدم العرفان ويصير لمن اعطاه الله عين العبادة ثم يتنهى الى معرفة
الله الاكبر وانه حظ بشر الخير ... الحجب الاولياء والعلم المخصوص بشيعة الرضا
اسداه المجتبى الحشية باب العلم المرتجى من بيته بحظ في العلم ... في الجمع ... يجعل
النبي الوصي محمد بن محمد سعيد المدعو بسعيد الشريف القمي اوتيت ما العند كتاب التوحيد
لشيخنا صدوق الطائفة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي طاب ثراه
نحشره الله مع من ارتضاه فخرج ذلك لاهل الولاية من احبابنا الطالبين ولاولاده
الراغبين ولما كان بعض هذه الاسرار خبيئا مما لمعت من مشارق الانوار وبعث في
هامش ذلك الكتاب المستطاب حسب اختلاف الاوقات والارادات بدد كلماتنا في وسط الشتات
حيث يستضيئ بنورها ارباب القرب والاشراق اوردتها في دائرة الجمع والتاليف بمضمونها
احسن ترتيب فجاءت بعون الله وقوته صحيفة تقر بها اعين الاقدمين ويغبط عليها
المحدثين والمرجو من الله مفيض النفوس بارئها ومبدأ العقول وجاعلها ان يجعل
هذه الانوار مجلى العقول الاحرار ويعصمها من خلطة من يجعل عليه صناعة الفجار ومن الله
القوة في البدو والخاتمة وبه الاعتصام من شرور اهل الجهالة والبطالة وهو المستعان
عليه التكلان **الباب الاول** من كتاب التوحيد في ثواب الموحدين والعارفين

اورد في هذا الباب اربعة وثلاثين حديثا الاول باسناده عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت ولا القائلون قبلي مثل لا اله الا الله شرح اي ما قلت انا
ولا قالوا الافادة للتوحيد بمقالة مساوية في الدلالة على التوحيد بمثل تلك الكلمة
الشريفة والمقالة المنيفة انما في تلك الافادة ودلالتها هذه الدلالة والكمال في تركيب
الكلمة لوجوه الاول انها صريحة في الحصر لاشتمالها على اداة النفي الثاني انها دالة على توحيد
المعبود الحق كما تدل على هلاك ما سواه وبطلان ما عداه لا كما يتخذ من دونه ويتخذ
البرهان لحرمة دعوة نحو ما كان لتعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ونفيت الكلمة كل اله
سواه الثالث انها تدل على ان كل عبادة صدرت من اي عابد فهو بالحقيقة لله واليه
يرجع لا مرجع له وذلك لان كلما يتوهم في شيء من خير فهو من الله واليه يرجع عواقب الثناء
الرابع انها بحسب التركيب ماخوذة من لفظة الله اذ لا حرف فيها الا وهو في تلك الكلمة
المباركة وفي ذلك اشارة الى ان مدلول تلك الكلمة هو تفصيل مجمل هذه اللفظة لان
الله اسم للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد عن
الشريك في الوجود والكمال وفي الصفات والافعال وان كل موجود وكل كمال موجود فانما هو
من شعاع وجوده ورشحات كماله للفظة الشريفة دلت باجمالها على تفرده تعالى بالوجود
الحقيقي وان كل ما سواه غير مستحق للوجود وكمالات الوجود بذاته الخامس انها تشتمل
على لفظة الله سوى اسمائه الاخر اذ هذه اللفظة هو الاسم الجامع لجميع الاسماء فكان ذكرها
هو ذكر جميع الاسماء السادس ان حروفها المكتوبة والمتلفظ بها خمسة عشر بعدد
ابواب الجنة والنار كذلك وفي ذلك اشعار بان المتلفظ بها عن صدق اعتقاد يدخل
في جملة الموحدين ويفتح له ابواب الجنان ويغلق عنه ابواب النيران وايضا اشارة الى التسليم
عبادة عما سوى الله وان الجنة هي النظر الى الله السابع ان حروفها من حروف الفم
فيمكن التكلم بها جهرا وخفية الثامن ان نفي الاعتبار مقدم في هذه الكلمة على اثبات

الواحد

الواحد القهار اشارة الى ان السالك الى الله ما لم يتيقن عجزه واضمحلاله وهلاك ما سواه لم
يصل الى قرب الله وجواره التاسع ان الحروف الاول منها اللام والاخر الهاء والمركب
منها لفظة الله في الاول والاخر وله الخلق والامر العاشر ان لهذا التركيب بحسب الوضع
الالهي فوائد عظيمة بحسب الخواص وترتب الاثار الغريبة من تصفية وتنوير
القلب وتكميل النفوس الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت الاعلى والملائكة المقدسة
ومشاهدة الانوار والحروف الالهية والتخلص عن الصفات الذميمة والتشابه عن الاخلاق
الردية كما يعرفها اهل الذكر فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد اطنبت الكلام في
اشتقاق لفظة الله وفي علميتها وعدمها وفي تفسير الخبر في الكلمة الشريفة ودفع الشكوك
عن ذلك في كتابنا الاربعين من اراد ذلك فليطلب من هناك الثاني باسناده عن
ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير العبادة قول لا اله الا الله شرح
العبادة لغة هي غاية الخضوع ونهاية التذلل والمراد بالقول ما كان عن عرفان قلبي
وايقان نفسي اذ لا يجوز التسمية الا بما في القلب وانما كونه خير العبادة لانه اصل الاعمال
ولا يصح سائر العبادات الا به ولان غاية الخضوع متحققة فيه اذ مفاد الكلمة
الطيبة نفي ما سوى الله تعالى بالهلاك الذاتي والبطلان الحقيقي واثبات الواحد الحق
العلي لمن عرف الفناء المحض خضوع اذ العبادات الاخر مشتملة على نوع خضوع كالافتقار
والذلة والتضرع بحضرة المالكية وطلب العفو والرحمة وامثالها وهذا القول لظاهر الفناء
الكلي والفقر الحقيقي وان الكل منه وله وبه واليه فهو خير العبادة الثالث
باسناده عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء اعظم ثوابا من
شهادة ان لا اله الا الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد شرح وجه
التعليل انه لما كان الله جل مجده لا يعدله ولا يشاركه شيء في امر من الامور فكذا ثواب
الشهادة بوحدانيته والاقرار بوجوده لا يشبهه ثواب عمل من الاعمال ولا يعدله

علم من العلوم اذ شرف العلم والابتهاج به انما هو باعتبار شرف معلومه وايضا لما كان
الله عز وجل لا شريك له في امر من الامور ومن جملة الامور المتعلقة به ثواب الشهادة به
فلا تشرك ثوابها ثواب شيء من الاشياء. قال بعض اهل المعرفة لما كان متعلق معرفة كل
عارف والذي يمكن ادراكه انما هو مرتبة الالوهية امر في كتابه العزيز نبيه صلى
الله عليه وآله وهو اكمل الخلق بقوله فاعلم انه لا اله الا الله منبها للناس به على ما يمكن معرفته
والظفر به ومعلوم ان الالوهية مرتبطة بالمألوه ومرتبطة بها المألوه على ما يقتضيه
سر التضايف فلذا لا يمكن معرفتها بخلاف الذات فانها لا نسبة لها الى شيء بل
الكل لديها مستهلك فلذلك ورد تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله انتهى
ملخصا **الرابع** باسناده عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك و
تعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت وما هو قال ضمن له ان هو اقر له بالربوبية ولمحمد
بالنبوة ولعلي عليه السلام بالامامة وادى ما افترض عليه ان يسكنه في جواره قال قلت فهذه والله
الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اعملوا قليلا تنعموا كثيرا
شرح ان في قوله عليه السلام ان هو بكسر الهمزة للشرط حذف جوابه او تقدم على الخلاف وفي قوله ان
يسكنه بالفتح مصدرية والجملة مفعول ضمن اعلم انه عليه السلام ذكر اربعة امور لكنها مشتملة
على الاصول الخمسة مع زيادة العمل بالفرائض بيان ذلك ان الاقرار بالربوبية يتضمن الاقرار (قال)
بالتوحيد والصفات الكمالية والتنزه من صفات النقص من الظلم والجور وغير ذلك و
الاقرار بالمعاد وهذه هي الثلثة من الاصول الخمسة وجه التضمن ان الرب اما بمعنى
المالك او القادر وعلى كل منهما يصح ما قلنا اما المعنى الاول فلان الرب بهذا المعنى هو الذي
يفعل بشيئه في ملكه كيف شاء وكما شاء ايجادا او اعداما او اظهارا او اعادة فكان الغرض
قائلا ايضا على الاظهار والاعادة ربا للمشاعر فاشارة الى الاول والمعاد اشارة الى
الثاني قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله تعالى

خلقه

خلقه ثم هدى بيان لقوله اعطى ولذا لم يأت بالواو وخلقه اول خلقه وهداه الى صلاح
المعاش والمعاد وقوله للاشارة الى الاول اقرأ باسم ربك الذي خلق والى الثاني ارجعي
الى ربك اي الى سيدك ومالكك والاشارة الى الاول بالعدل والصلاح بقوله وربك
يخلق ما يشاء ويختار والموجودات كلها مملكة واحدة لله تعالى لارتباط بعضها ببعض
انتظامها على ترتيب يحسن في تدبيرها وما لكها واحد وان اتفق الشبهة لا محالة متصف بالعلم
والقدرة وسائر الصفات الكمالية وعادل لا يجور اذ الجور انما هو لنقص نعوذ بالله منه
وبعد فرضنا فذا فان الاقرار بالربوبية يتضمن الاقرار بالتوحيد والعدالة والمعاد كما تبينا
بالدلائل المنقعة واما المعنى الثاني فلان الرب بهذا المعنى هو الذي يقدر على الايجاد والاعادة
والعدل والصلاح ويستغني عن كل شيء لا يستغني عنه شيء وبذلك يتم الامور الثلثة
قال الله جل مجده اشارة الى الابداء والاعادة او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم الخلق لا يكون الا بقدرة واما القول بامامة علي
عليه السلام فهو متضمن للاقرار بالائمة من ولده عليهم السلام اذ القائل بخلافته بلا
فصل قائل بامامتهم بالنص لا بالاجماع والاختيار والنص من رسول الله صلى الله عليه وآله على امامة علي و
الائمة شرع سواء وكان ينص كل سابق على اللاحق فتمت الاصول الخمسة بالتقريرات
الثلثة واما قوله وادى ما افترض عليه فاشارة الى الفروع التي كلها اصل واحد من الاصول
وهو الاقرار بما جاء به النبي من عند الله مع العمل به واما قوله ان يسكنه في جواره
فهو اشارة الى نتيجة هذه الاصول وهو نتيجة فرايض ومعنى السكنى في جوار الله هو
ان يحشر مع ملائكة الله لا اقل ان يجاوز دواعي مقاماتهم الذي يتم الله فيه من التسبيح و
التحميد فيكونون كانهم ايضا يؤدون فرائض الله ومعنى الكون مع الملائكة صورته بعد خلوصها
من الادناس البشرية بعيدا عن الاوساخ الجسمانية وتصير من الملائكة العرشية
واما نتيجة فرايض الفرايض لنوافل فهي اعظم من ذلك وهو المحسوسة التامة المستقعة

لان يفني العبد عن كله ويبقى مع الله جل جلاله كما في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه
وبصره ويده ورجله **الخامس** باسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده ع قال قال
رسول الله صلعم من مات ولا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة **شرح** قوله ولا
يشرك بالله جملة حالية منفية وللحال الواو وفي هذا الحديث وترك الحادي والثلثين وتركه
الشيخ مع روقه فحسبنا ان النفي يفيد العموم فمعناه لا يشرك بالله شيئا في شيء من الذات و
الصفات والافعال بان يعتقد ان لا ذات مماثل سواه ولا وجود حقيقي لما عداه ولا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا حول ولا قوة الا بالله ولا شك ان هذا الاعتقاد مما يوجب دخول
الجنة وهو الكون مع الله والحكم بعد انا الكل بهذا كسوى رحمه الله واما المعتقد بهذه
العقيدة المشوب بارتكاب الافعال القبيحة والاتصاف بالصفات الذميمة فيحتمل ان
يعاقب في الاحراق بالنار السيئة ثم يدخل الجنة ويحتمل عدم العقوبة بسبب المغفرة لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والعلم عند الله **السادس**
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك
بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال ع ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان لا
يعذب اهل توحيده بالنار ابدا **شرح** كلمة ان في قوله ان اتقى بالفتح على المصدرية والفعل
مجهول مسند الى المفعول والجملة مع معطوفه في حكم المفرد على ان يكون مضافا اليه للاهل
وفي قوله ان لم يشرك بي بكسر الشرطية وفي قوله ان ادخله الجنة بالفتح للمصدرية على ان
يكون مما اضيف اليه الاهل وهو قائم مقام الجزاء والجملة الشرطية متوسطة بين المضاف
والمضاف اليه وقد شاع الفصل بينهما واما صيغة التقوى والمغفرة فالاول على
المجهول والثاني على المعلوم اذ نسبنا الى الله تعالى وبالعكس اذ نسبنا الى العبد فقوله تعالى
من اهل التقوى والمغفرة وفسر التقوى بعدم الاشراك والعمل بالتقوى في الاعتقاد

وفسر

وفسر المغفرة بدخول الجنة لانها تستلزمه وقوله ابدا يفيد المنفي **السابع** باسناده
عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى حرم اجساد الموحدين على النار
شرح في هذا الحديث امور **الاول** ان الموحدين لا يعذبون بالنار وذلك لا ينافي
ان يعاقب بغيرها كالالام الدنيوية وشدة النزع وضغطة القبر وغير ذلك نعوذ
بالله منها **الثاني** ان الاجساد محشورة ومتنعمة ومعذبة خلافا لمن لم يعتقد ذلك بحشر
الاجسام ويوجب توهم سر عظيم لا يعرفه الا من اخذ من مشكوة النبوة علمه **الثالث**
ان حرمة اجساد الموحدين على النار هو ان النار مخلوقة من غضب الله جل جلاله ولوجود
سبحانه انما ينظر ابدا الى البواطن فمنشأ النار انما هو من باطن الانسان فاذا كان الباطن
معتقدا لتوحيد الله ومؤمنا بكتبه ورسله والدار الاخرة فليس للنار التي هي المخلوقة
من غضب الله منشأ ومبدأ في باطن ذلك الموحد فلا يعذب بالنار وان كان يعاقب
فيها بسبب ارتكاب الاعمال كالامور الخارجية من الامراض الدنيوية وغيرها كما قلنا
الرابع ان الشيخ رحمه الله نقل في رسالة الاعتقادات عن المعصومين ع ان اهل التوحيد
انما يأتي الموت بخروجهم من النار وجه ذلك ان الخروج انما يكون عند ما يتخلصون من
اثر القبائح والذمائم فحينئذ يستشعرون بما يخالف الحالة الاولى لتبدل الالام الادراك الملائم
وقبل الخروج كانت تلك الحالة ملائمة لهم بسبب رسوخ الاخلاق الذميمة واثار
الاعمال القبيحة في نفوسهم وان كانت منافية لاعتقاداتهم لكن لغلبة الاثار التي هي
نتايج هذه الذمايم والقبايح لم يستشعروا بها من حيث المنافرة وحين التخلص منها
استشعروا بها فحينئذ انهم لا يعذبون بالنار وانما يأتي الموت بالخروج منها وجزاؤهم
بخروجهم من النار ودخولهم الجنة التي اعدت لهم واستعدوا لها اطلعوا على ما فاتهم
من جنة نعيم الاعمال والاخلاق وجنات اخرى لسائر الاعتقادات الحقة فياتي الموت
بتلك الفقدانات الى ان يتداركهم العناية الالهية وانهما لما كانوا من اهل التوحيد

الحاصل لتلذذهم بكل ما حكم به لهم ربهم حيث كانوا يطلبون رضا مولٰيهم ويرون نعمة المنعم
في كل ما يصل اليهم فاذا رفع حالة البلاء بالخروج من الدنيا حسبوا انقطاع هذه
الرحمة وانعدام تلك النعمة الى ان فازوا بنعمة الجنان فهي الحالة المشار اليها بالموت حيث لم
يدروا الى ما اذا يصيرون وبالجملة هذه الحالة شبيهة بالموت والخروج من الدنيا واضمحلال
النفس فيها مع شبههما بان ذلك اولى لها بل يمكن ان يكون هذا وجها رابعا الثامن
باسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي ص انه قال الموجبتان من مات يشهد ان لا اله
الا الله دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار شرح الموجبتان مبتداء
حذف خبره لوجود العلامة وهو قوله من مات الى اخره والظاهر ان ذلك في حذف الجزاء او وجود
التسبيح لله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي وان يكذبوك فلا تحزن
واصبر فقد وقع التكذيب قبلك لغيرك ايضا والتقدير الموجبتان هما
الشرك وعدمه فانه من مات كذا فهو كذا ومن مات كذا فهو كذا التاسع
باسناده عن الحسن بن الصباح قال حدثني انس عن النبي ص قال كل جبار عنيد من ابي
ان يقول لا اله الا الله شرح او هو من ابي عن هذا القول ثم الجبار من العتاة من امتنع
عن الاتباع وبلغ الدرجة الاستتباع قال في مجمل اللغة رجل جبار لا يرى لاحد عليه
حقا والعنيد المتجبر انتهى وكل من ابى عن القول بالوحدانية فكانه لا يرى يستحق شانه
عليه حقا من النعم الابتدائية والالاء الغير المتناهية وامتنع عن عبادته وعن ابلاغ
امره ونهيه فهو جبار عنيد نعوذ بالله منه العاشر باسناده عن جابر بن يزيد
الجعفي عن ابي جعفر ع قال جاء جبرئيل الى رسول الله ص فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك
لا اله الا الله وحده وحده وحده شرح كلمة طوبى بمعنى خير بها الطوبى لهم او خير لهم
وارباب التفسير يقولون طوبى هي الجنة بالهندية وفي الحديث طوبى شجرة والكل هنا
محتمل واما تثليث قوله وحده فباعتبار الذات والصفات والافعال فانه سبحانه

الحادي عشر

الحادي عشر باسناده عن جابر عن ابي عبد الله ع مثله وزاد مخلصا شرح وسيأتي
معنى الاخلاص الثاني عشر باسناده عن ابي الطفيل عن علي ع قال ما من عبد يقول مسلم ح
لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى
تنتهي الى مثلها من الحسنات فتقف شرح الظاهر من الكتاب ان تانيث الافعال باعتبار
الكلمة والمسلم هنا من سلم المسلمون من يده ولسانه كما ورد في الخبر واما سترها لتلك
الذنوب الحق التي بها العبد لما كانت تحيط به لقوله سبحانه واحاطت به خطيئته كانت
كالسقوف المرفوعة فوقه والعمل الصالح لما كان من جنس الامور العالية فلا محالة يكون ميله
الى العلو الى ان يصل الى ما هو من جنسه من الباقيات الصالحات ولا ريب ان الكلمة الشريفة
اشرفها الكلم الطيب الى الله يصعد الكلم الطيب فاصعدت الكلمة الطيبة تخرق في كل حاجز من
سقوف السيئات الى ان تصل بانبائه جنسها من الحسنات والكلمات التامات الثالث عشر
باسناده عن ابي بصير عن زرارة قال قال ابو عبد الله ع قول لا اله الا الله ثمن الجنة شرح
وذلك لان المتلفظ بها لسانا يدخل الجنة في حكم المسلمين ويخرج من العقوبات الدنيوية
التي اعدت للكافرين من القتل والاسر ونهب الاموال والسبي والقائل بها يدخل في
زمرة المؤمنين ويصير اهل الجنة والحور العين ومرافقة الصالحين ودرجته اخص ممن يقولها
عن عرفان الحق وعرفانك قد عرفت ان الكلمة تدل على نفي الاغيار واثبات الواحد القهار
فالقائل بها ينفي عن نفسه كل وجود وكل الوجود الا بالله فيبقى مع الله وهي جنة اشرف
والذين جوار الله ويحتمل بعيدا ان يكون الثمن بضم الثاء المثلثة واسكان الميم بمعنى انها ثمن
الدخول في واحد من الجنات الثمانية وانها واحدة منها الرابع عشر باسناده
عن ابن عباس عن النبي ص قال ما من الكلام كلمة احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا
الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت
قدميه كما يتناثر ورق الشجرة عنها شرح اما وجه كونها احب الكلمات الى الله

فلوجهين أمّا أولاً فلأن الله انما خلق الخلق ليعرفوه كما في القدسيات كنت كنزاً
مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف فلما كانت تلك الكلمة الصادرة عن قائلها
بشرائطها فقائلها ممن يعتقد بالله ووحدانيته وسائر صفاته الكمالية المستجمع لها اسم الله
فهو احب الكلمات الى الله تعالى اذ هي التي بها يتم حصول الغرض المتعلق بالخلق وهو المعرفة
وأمّا ثانياً فلأن شرف الكلمة المحبوبة عنده ومحبوبيتها انما هو لشرف رتبة معناها
ولا علم اشرف من معرفة الله تعالى وتوحيده والعلم بصفاته الحسنى وأمّا مدّ الصوت
فانه مما يترتب عليه الاثر الذي هو تناثر الذنوب لأن جلالة نغمة صوته من علامة البداهة بالحكم انما
يتمنع على العبد قيل المراد بمدّ الصوت هي المدة الواقعة بين كلمة لا ولفظة الا لاحتمال ان
كثيراً من القراء يصرح باشباع تلك المدة مع ان القراء كلهم يبالغون في نهاية تطويل المدّ
كلما دار قول لفظة الصوت ورجوع الضمير فيهما الى الكلمة يأبى عن ذلك كما لا يخفى وأمّا
تناثر الذنوب فلعل المراد بالذنوب هو الوجود كما في الآية التي هي نقل اعدائها ما ذكرنا قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وتناثرها عبارة عن اضمحلال الكل لدى القائل بتلك
الكلمة اذا قالها عن خلوص عقيدة وعرفان قلب اذ معناها اضمحلال الكل بمعرفة ان الله
هو الثابت ولا ثابت غيره ولا ينافي ذلك تناثر الذنوب الظاهرة اذ المراد هو المعنى العام لهما
الخامس عشر باسناده عن ابي حرب بن زيد بن خالد الجهني قال اشهد على ابي زيد بن
خالد الجهني لسمعته يقول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي بشر الناس انه من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له فله الجنة شرح الكلمة الشريفة تدل على التوحيد بكلمة وحده وكذا
لا شريك له فالمعنى ان من قال تلك الكلمات معتقداً ان لا شيء يشاركه سبحانه ولا يعادله
في صفاته ولا يعاضده في افعاله بل هو المتفرد بوجوب الوجود والمتوحد بالصفات العليا
والاسماء الحسنى له الخلق والامر فله الجنة السادس عشر باسناده عن ابان بن
عثمان عن الصادق عليه السلام قال من ختم صيامه بقول صالح او عمل صالح تقبل الله منه صيامه

فقيل

فقيل له يا ابن رسول الله ما القول الصالح قال شهادة ان لا اله الا الله والعمل الصالح
اخراج الفطرة شرح بقول صالح اي بواحد من الاقوال الصالحة وكذا عمل صالح والالف
واللام فيهما في السؤال للعهد الذكري اي ما هذا القول الصالح وذلك العمل الصالح
اما وجه التناظر في الصلاح بين قول لا اله الا الله وزكوة الفطرة فهو ان كل واحد منهما
زكوة فكما ان الفطرة زكوة للبدن فكذا الذكر زكوة اللسان وأمّا وجه مناسبتهما فباعتبار
متعلقهما اذ الذكر انما هو لله سبحانه الذي هو شرف الموجودات ومحرك الحركات وفي خبر
آخر الكلم الطيب قول لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله و
العمل الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله ولا منافاة بين في معنى الكلم الطيب
بين الخبرين اذ قد ورد في خبر آخر ان الثلثة من التوحيد السابع عشر باسناده عن
الشيباني عن الرضا علي بن موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جزاء من انعم الله
عليه بالتوحيد الا الجنة شرح سيأتي بيان ذلك في محل مناسب الثامن عشر
بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل
من قالها مخلصاً استوجب الجنة ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى
النار شرح قد مضى ما يليق ان يكون شرحاً لهذا الحديث ويظهر من هذا الخبر ان الاخلاص
في قول هذه الكلمة الشريفة هو ان يقولها من اعتقاد قلبي وعرفان يقيني وسيأتي في
حديث آخر تفسير آخر للاخلاص التاسع عشر بهذا الاسناد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار طلعت صحيفته
من السيئات شرح قد مضى ما يصلح ان يكون شرحاً لذلك متمم العشرين
بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل عموداً من ياقوتة حمراء رأسه
تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد لا اله

الا الله اهتز العرش وتحرك العمود والحوت فيقول الله تبارك وتعالى اسكن يا عرشي فيقول
كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا سكان سمواتي اني قد غفرت لقائلها
شرح وفي بعض النسخ كيف اسكن موضع اسكن لعل العمود عبارة عن الالوهية التي قامت
بها السموات والعرش والكرسي كما في الاخبار ان العرش انما استقر بلا اله الا الله ولا حول
ولا قوة الا بالله ولان كل موجود انما قام باسم من اسماء الله كما في الادعية باسمك الذي
تقوم به السموات والارض وكذلك جميع الموجودات انما قام باسم الله الذي هو امام ائمة
الاسماء وربما نعتهما باعتبار نسبتهما الى الذات التي هو نور السموات والارض ونورها
وحمرتها باعتبار اضافتها الى المالوه اذ الحمرة انما يحدث من اختلاط البياض مع السواد
الذي هو ظلمة الامكان والعدم والعرش عرش الوحدانية كما في الحديث العرش في قوله سبحانه
رب العرش عما يصفون اي رب الوحدانية ولما كانت الالوهية من الامور المتضايفة فلا بد له
يقتضي مالوها فاحد طرفي تلك العمود هو الوحدانية وعبر عنه بالراس لان الله علا بالوحدة
والطرف الاخر هو المخلوق المالوه وعبر عنه بالاسفل والحوت هو صور الاشياء القائمة بالمادة
الجسمانية المعبر عنها بالارض السابعة السفلى اذ كما ان الحوت بالماء كذلك هذه
الصورة بالمادة التي عبر عنها في حديث اخر بالماء وتحرك العمود هو ظهور الالوهية من حجب
العبودية وتعينه بان لا موجود في الحقيقة سواه وان الكل منه وتحرك العرش اعني عرش
الوحدانية هو اثبات الواحد القهار وتحرك الحوت هو استهلاك الكل في نظر اهل الله و
اذ الفنا حركة في اصطلاح الالهيين كما ان الظهور حركة والله اعلم وقد بسطنا الكلام
في ذلك في كتابنا الاربعين الحادي والعشرون باسناده عن احمد بن عباس الطائي قال
حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة اربع وستين ومائة قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال
حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني علي

بن ابي طالب

بن ابي طالب قال قال رسول الله صلعم يقول الله جل جلاله لا اله الا الله حصني فمن دخله
امن من عذابي شرح وذلك لان الموحد اذا نفى كل وجود وكل الوجود عن نفسه وعن غيره وجعل
الكل مظاهر نوره سبحانه واشعة شمس ظهوره فقد خرج عن كل شيء بحيث انه لم يبق لغيره
انه يحفظه ويقوم بامره واعتقد ان الله هو يقوم السموات والارض وما بينهما ولا يؤده
حفظهما ودخل في حصون الله وفي جواره وامن من عقابه وحفظه الله بنوره الثاني
والعشرون باسناده عن ابي الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضا ع حين
رحل من نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فاذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ويحيى بن يحيى
واسحق بن راهويه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق اباءك
الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من ابيك فاخرج راسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو
وجهين وقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر ع وساق الحديث مثل ذلك
شرح المربعة بفتح الميم والباء الموضع الذي يربعون فيه في الربيع او موضع بنيسابور
والمطرف بكسر الميم مع فتح الراء وبضمها مع فتح الراء مفتوحة على اللغتين رداء
من خز مربع له اعلام الثالث والعشرون باسناده عن اسحق بن راهويه قال لما وافى
ابو الحسن ع نيسابور واراد ان يخرج منه الى المامون اجتمع اليه اصحاب الحديث وذكر مثل
ذلك وزاد في اخره فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها شرح وافى
اي وصل يعني ان الاقرار بالائمة الاثني عشر من شروط الدخول في حصن الله لان الاعتقاد
بالرضا ع يستلزم الاقرار بامامة اباءه واولاده الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين كما لا يخفى ويمكن ان يحمل جميع اخبار هذا الباب على محو اثار الذنوب
وتبديل السيئات وغفران الذنوب والامن من عذاب الله على انه اذا قال تلك الكلمة
الشريفة بشروطها التي منها الاقرار بالائمة الاثني عشر المستلزم للاقرار بالنبي ع

وبما جاء به من عند الله والعمل بالطاعات والانتهاء عن السيئات ايضا على ما بيّنا
من معنى الاخلاص **الرابع والعشرون** باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله
بينا رجل مستلق على ظهره ينظر الى السماء والى النجوم ويقول والله ان لك لربا هو خالقك
اللهم اغفر لي قال فنظر الله عز وجل اليه فغفر له **شرح** يمكن الاستدلال بالسموات و
النجوم على وجود الصانع عز شانه بوجوه **الاول** من جهة امكانها وافتقارها واحتياجها
الى مخرج اياها الى الوجود والفعلية مع احتياجها بالكلية وذلك ليس الا بالعلة المطلقة
والواجب الحق **الثاني** من جهة الحركة اذ المتحرك لا يتحرك بنفسه فلا بد من محرك لغير متحرك
والا لم ينته الحركة الى هذا الذي بيّنا **الثالث** من جهة جسميتها اذ كل جسم محدث
بشهادة العقول كلها وبراهين تناهي الابعاد فلا بد من محدث اياه اذ ليس في طبيعة هذا
الجسم من حيث هو جسم ان يتحد بهذا الحد دون ذلك الحد فلا بد من الجاعل لكل محدث
الرابع من جهة صورتها اذ كل صورة لها مصور **الخامس** من جهة تركيبها
لان كل مؤلف لا بد له من مؤلف الى ان ينتهي الى مؤلف لا تاليف له **السادس** من جهة
اتساقها من نسق واحد وانتظامها على نظام واحد وحدوث الليل والنهار على طريقة
واحدة وذلك يدل على انها مسخرات تحت قدرة بارئها على ذلك يسخرها الى ان يشاء اذ
لو كان لها قدرة مستقلة لفعلت ما شاءت ولو كان ذلك بالطبع لم يختلف اصلا
السابع من جهة عجائب خلقها وبدايع صنعها المودعة فيها من الكواكب المركوزة والاجزاء
الجزئية التي لا تبديل لها في انتظام حركاتها على ما هو مذكور في كتب الهيئة وآثارها الفائضة
منها على السفليات والحوادث الحادثة منها في الكائنات وذلك لا يكون الا بامر مدبر
امر كل منها ويربط احديها بصاحبتها فهذه سبعة دلائل دالة على وجود خالق السموات
والارض قال الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن **الخامس والعشرون** باسناده

عن محمد

عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
واخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله عز وجل **شرح** هذا معنى آخر
للاخلاص في الاعتقاد غير الذي مضى في الحديث الثامن عشر من الباب في الاخلاص
في الاعتقاد بهذا المعنى يوجب دخول الجنة وذلك لان العمل كاشف عن العلم و
والظاهر عنوان عن الباطن فاذا اعتقد بخلافه مقتضيا لكانت لم يعتقد فلا يترتب
على ذلك اثر من الثواب حاشا لمن عرف الله ان يعصيه **السادس والعشرون**
باسناده عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله مثله **السابع والعشرون** باسناده عن معاذ
بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل اذا فعلوا ذلك
قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال لا يدخلهم النار **شرح** لما كان
الله جل حكمته اجل من العبث واللعب ولا الطلب لزيادة سلطان بل كان ملكا
قبل الكون والمكان فلا محالة يكون وقد نفت البراهين العقلية وجوه الاغراض الاولية
الذاتية سوى نفس ذاته المقدسة فوجب ان يكون الاغراض ثانوية عرضية تابعة
لمقتضيات اسماء الله من كمال الجلال والاجلال كما يدل على ذلك ما في الادعية الماثورة
باسمائك التي خلقت بها العرش وباسمائك التي خلقت بها الكرسي الى غير ذلك وقد
سبق في الحديث القدسي ان ذلك الغرض هو المعرفة او معرفة الله بكمالاته الذاتية و
الاسمائية فحقه تعالى على العباد ان يقروا بانه المتوحد بالنعم والمتفرد بالقدم لا شريك له ولا
شريك سبحانه ولا مماثل له شيئ في شيئ والعباد لو فعلوا ذلك فحقهم على الله ان لا
يفضحهم و يجزيهم بدخول الجنة والمغفرة ويدخلهم في جواره ويؤمنهم من سخطه وعذابه
الثامن والعشرون باسناده عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن جعفر بن محمد عن

ابيه عن ابائه عن علي عم في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال
علي عم سمعت رسول الله صم عز وجل ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة شرح
في بعض النسخ بعد قوله بالتوحيد لحسن اساءه اعلم انه قد ورد عنهم عليهم السلام ان الاحسان
هو ان تعبد الله كانك تراه وفي هذا الخبر فسر الاحسان بالتوحيد الذي هو من نعم الله
ومآل التفسيرين واحد فان الموحد الحقيقي لا يرى للذوات الممكنة وجودا وشيئية
ولا حولا ولا قوة الا بالله فاذا نظر الى كل شيء فقد راى الله فيه بحقائق الايمان وقوله
انعمت عليه بالتوحيد صريح في ان توحيد الله من نعمه سبحانه وليس من صنع العبد في
شيء فكلا الاحسانين منه جل ثناؤه فله الحمد في الاولى والاخرة وله الشكر على النعم
السابقة واللاحقة التاسع العشرين باسناده عن حمران بن عثمان بن عفان
قال قال رسول الله صم من مات وهو يعلم ان الله حق دخل الجنة شرح الحق
المطلق هو الموجود الحقيقي الثابت بذاته المستغني عن كل شيء لا يستغني عنه شيء في
شيء بل الكل منه وله الكل في وحدة اذ لو احتاج هو في شيء الى شيء او استغنى عنه شيء
فلم يكن حقا على الاطلاق فالمبدا الاول هو الحق المطلق وكل ما سواه فهو باطل محتاج اليه مفتقر
في كل الحالات اليه ولانه لو كان محتاجا في شيء لزم امكانه من هذه الجهة والامكان باطل
محض ولو استغنى عنه شيء في شيء انقلبت حقيقة الامكان والفقر اذ الامكان هو الاحتياج
المحض والفقر الكلي وايضا يلزم ان تخلو عنه شيء حيث لا يصل هو سبحانه الى ذلك الشيء
المستغنى عنه وذلك يستلزم محدوديته سبحانه وتعالى عن ذلك كما لا يخفى ولا شك ان العالم
بان الله حق على الحقيقة من اهل الجنة اذ الجنة منزل اهل الحق ولا حق الا الحقيقة
من اعتقاد ان الله حق دون الباطل ما اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد شعر الا كل
شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل متمم الثلثين باسناده

عن ابن

عن ابن عباس قال قال رسول الله صم والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا
ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال عليه السلام اذا كان يوم القيمة
امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا
كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد
نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا الله انت ام
كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء
اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون
يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا
فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل
اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء
فيقول الله جل جلاله للملائكة وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين بتوحيدي
وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة شرح
يشفعون فيشفعون الاول للمجرد المعلوم والثاني للمفعول المجهول يعني انه يشفع على الاول
اذ الطلب لغيره فيشفع على الثاني اذا قبلت شفاعته وهذه الشفاعة انما هي لاهل التوحيد
الذين لم يبلغوا درجة الشافعين وانما ينالوا منزلة الاولين اما لنقصان توحيدهم
او لكثرة سيئاتهم بالنسبة اليهم فلا اشكال وكذا تلك المسائلة انما هي لقوم منهم بلغوا
بحسن اعتقادهم درجة اليقين وسلكوا عن شبهات الملحدين لكنهم لضعف نفوسهم
اتبعوا الشهوات وارتكبوا السيئات وسؤال اهل التوحيد اما على الحقيقة واما بان
اطلع الله عز وجل اهل هذه الاعضاء وقدرته على كل واحد منها بالحيثية في كل عضو فيها
خلق الاجل اذا لك اما خلق للذكر نعم قد تعود ذكر الشيء الى القلب اقامة شانه

الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر وقد عقدنا بيانها وحق الوجه ان يتضرع
لله في اكتساب الخضوع واظهار الكيفية الامكانية وكذا البدن ينبغي لنا ان نسأل
الله ونتضرع بنيابة بقوله تعالى انه لخبير بنفسه وهو الحافظ من الشرور وهو
المستعان في كل الامور وبالجملة لما كان هؤلاء من الذين لا يبتغون حسناتهم تلك
بالنسبة الى سيئاتهم وآثامهم لله ذلك بقوله سبحانه عبادي يا من سيئاتهم كم
فلذلك تشبثوا بعفو الله ورحمته وتمحض التوحيد الذي لا يقابله شيء من السيئات
فهو ايضا من نعم الله عز شأنه توسيع الرحمة وشمولها للمغفرة وجه آخر وهو انهم رأوا
ان كل اعمالهم شيئا بالنظر الى نعم الله سبحانه فلوها لما ادعوا انهم اقوانا شكرها فاتكلوا
بان نعم الله اعظم من ان يقابل بها شيء او يوفي منها بشكر شيء منها من الاعمال الحسنة
والاخلاق الغير المرضية فتمسكوا ثانيا بالهام الحق وتوفيق رباني الى رحمة الله و
عفوه وتوحيده الذي هو ايضا من نعمه فاستوجبوا بذلك الرحمة والرضوان ربنا لولا العفو
والغفران قوله لا اصلي من لهبات اللحم بالنار اذا احرقته ويحتمل ان يكون من صلي
اللحم اذا شويته بمعنى انه لا يصل اليهم حرارة النار فضلا عن احراقها اياهم وصيغة
ادخلوا انما يكون من الملائكة او يجري فيكون من الاهل التوحيد **الحادي و**
الثلثون باسناده عن جعفر بن محمد بن عمارة عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد
بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلعم من مات لا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة
شرح قد مضى شرح هذا **الثاني والثلثون** باسناده عن هشام بن سالم
وابي ايوب قالا قال ابو عبد الله ع من قال لا اله الا الله مائة مرة كان افضل الناس
ذلك اليوم عملا الا من زاد **شرح** سواء كانت الزيادة بحسب الكمية كما هو الظاهر او

بحسب الكيفية

بحسب الكيفية من حضور القلب وتوجه النفوس وتحببها جميعا قال بعض اهل
السلوك ان اسرع ادراك اللسان وامضاها الى مشاهدة الانوار كلمة لا اله الا الله
قوله عز وجل ومثل كلمة طيبة اشارة الى كلمة لا اله الا الله وقال بعض اهل المعرفة
لا يعلم قدر هذه الكلمة الا من ذكر الله الذكر المطلوب فيه تعالى على طلب
من ذكره والحاصل شهود الذكر فيه ليشاهد الذكر الحق الذي هو طلبه فليس بذاكر
اقول الذكر المطلوب اشارة الى قوله تعالى الحث على عبادة بالذكر وطلبه منهم ذلك في قوله
فاذكروني اذكركم وقال بعض الاعلام المراد من الذكر المطلوب في اصطلاح السالكين ان يذكر الله
باللسان ويكون حاضرا بقلبه جميع قوى الادراكية بحيث يكون العبد بكليته كونه انسانا
وعبدا متوجها الى بارئه فتنتفي الخواطر وينقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم على هذا
الوجه من الشرائط من تخلية البيت عن الحطام وتنقية الجوف عن الحرام بل عن الطعام و
تطهير الثوب والبدن عن الادناس وتنزيه العقل والذهن عن الوسواس والتوجه الى المبدأ
الاعلى من النطق والقياس فيتقبل الذكر من لسانه الى قلبه لا يزال الذاكر يردد هذه الكلمة
على لسانه مراعاة للقلب حتى يصير الكلمة متاصلة مزيلة لحديث النفس ثم يتوجه معناها
في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت في القلب فيه بذكر القلب
وان سكت اللسان ويتجوهر هذا بكون نور اليقين في قلب السالك حتى يتجلى له الحق
وذاته واسمائه وصفاته فيشوب بالحق العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها **الثالث و**
الثلثون باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال قال الله جل جلاله لموسى ع يا
موسى لو ان السموات وعامريهن والارضين السبعة في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت
بهن لا اله الا الله **شرح** المراد بعامري السموات النفوس المجردة فيها والملائكة الموكلة
عليها ودلت الرسل والرهبان ان الكلمة الطيبة تدل على وجوده سبحانه ووحدته واستجماعه

جميع الصفات الحسنى اللائقة به تعالى في السموات والارضين وما فيهما لكنها لا تبقى
محض بل يصرف ما عندكم ينفد وما عند الله باق وانما هو انفاذ النور ووجوده و
شهوده ولا ريب ان الاصل يترجح على الفرع وان الوجود من العدم ثم اعلم ان هذا الوزن
انما هو لبيان انه لا يقابل التوحيد شيء من الاعمال والذوات واما انه هل يوزن تلك
الكلمة في ميزان العبد في الآخرة بوزن بما يترجح كفته بذلك فتنفع لاهل التوحيد كما نشير
عليه في اخبار هذا الباب بل هي الميزان نفسه كما في الخبر النبوي الميزان كلمة لا اله الا الله
وذلك لان الميزان نفس الاعتقادات الحقة وقد عرفت ان التوحيد اشرف العقائد
واعلاها اولى بان يكون ميزانا بان العقائد الحقة كما ورد في الميزان وما آل المعنيين يرجع الى
شيء واحد عند المحققين وههنا اشكال ذكره بعض اهل العرفان ولم يجب عنه وهو انه
ذكر وجعل لها مقابل في عالم التشخص والمثل للتوحيد مقابل الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان
واحد اذ النقيضان الدائم كالايجاب مع ضده فلا يجتمعان على موضوع واحد فليس للكلمة
ما يقابلها او يعادلها في الكفة الاخرى واجاب عنه استادنا الرباني دام فيضه
الروحاني بان ذلك مبني على ان يوضع كل واحد من الحسنات في مقابلة نظيرها من
السيئات في الوزن واما اذا وضع المجموع في مقابلة المجموع او وضعت حسنات الامم
في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما ورد في الاخبار نحن الموازين القسط
فيمكن ان يوضع هذه الكلمة في الميزان في مقابلة الذنوب التي ليست من نظيرها كما روي
عن النبي ص انه قال يؤتى بالرجل ومعه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيه
خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الانملة فيه شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح بذلك على ذنوبه
كلها فانه اذا اعتبر وحدة الميزان كما هو الظاهر من هذا الخبر يوزن مجموع الحسنات مع

مجموع السيئات فيمكن ان يقابل هذه الكلمة مع الذنوب فيترجح عليها في الكفة المقابلة
للسيئات واما اذا تعدد الميزان فتخصيص عدة لكن الظاهر ان المراد بالكفة الاخرى هي الكفة
المقابلة لكفة الاعمال الكثيفة العملية لا يوزن بالاعتقاد بل المراد كفة الاخرى من ميزانه
الاخروي انما يترجح الكفة بذلك على ذنوبه كلها لا انما يترجح ميزان اعتقاده الذي هو
الاصل بها التوحيد فيغفر الله له او يوضع توحيد لحاد الامم في مقابلة توحيد نبيها ع
ام انها مما يعرف قدره او يحكم له وعليه كيف ما لم يوضع هذه الكلمة في الميزان لما صح قوله
انه كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان فتدبر **الرابع والثلثون** باسناده
عن حريز بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول من قال في يوم اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كتب الله له
وجعل له خمسا واربعين الف الف حسنة ومحى عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له في
الجنة خمسا واربعين الف الف درجة وكان كمن قرأ القرآن اثني عشرة مرة وبنى الله له
بيتا في الجنة **شرح** وجه العدد في الخبر ان لفظة آدم خمس واربعون والقائل بالكلمة
الشريفة ينفي عن نفسه بكل لفظة منها شركة مع الرب تعالى بل يثبت لنفسه بنفيها
مثلا بلا اله الا الله ينفي شركة الوجود معه سبحانه ويثبت لنفسه هذا الوجود الذي
ليس له من نفسه وكذا بلا شريك له يثبت عدم مداخلة نفسه في شيء من الامور وبالوحدة
اثبات الكثرة لنفسه وبالاحدية التجزئة وبالصمدية المجوفية والتجزئة وبالاخيرين الحاجة
الى المصاحبة والولد بالحاجة فلما كانت الصفات المذكورة مما اتصف بها الانسان
بالحقيقة بخلاف الاسماء الحسنى الاخر فانه يمكن للانسان التحقق بها والمظهرية لها كان
القائل بها مبرئ نفسه بهذا القول عن الله كل التبرء فيبرئ نفسه بذلك المنكر رجاء

على عدد حروف اسم الاب الذي هو الاصل للانسان وفي بعض الروايات ان من قرأها
خمسا واربعين مرة في يوم اعطي ذلك فعلى هذا تعدد الدرجات والمثوبات بازاء الاعداد
واما استكثره من يكن قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة فلعله لاجل ان ثلث الكلمات انما يبنيه معاني
سورة التوحيد على الاجمال لا يخفى على ارباب الكمال لانه لا شك انه ورد فيمن قرأ تلك السورة
المباركة ثلث مرات فكانما قرأ القرآن لكن على ذلك ما ينبغي ان يكون العدد ستة
وثلثين فزيد بها الاربعة فلعل ذلك للتفاوت بين كلام الله وكلام المخلوق وان كان
هو الامام ع والله اعلم ثم رسوله واولياؤه والحمد لله على فضله وآلائه الباب الثاني
من كتاب توحيد الصدوق رضي الله عنه في التوحيد ونفي التشبيه قال بعض اهل
المعرفة اعلم ان التوحيد هو التعرف فحصول العلم في نفس الانسان القائل بان الله الذي
اوجده واحد لا شريك له في الالوهية قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد لو لم يكن واحدا ما صح
وجود العالم هذا دليل الحق فيه على احديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غيره
هذا من الادلة ادل منه لعدل اليه الحق جاء به فقد تكلف نعم في الادلة عليه بطريق اخرى وهو
فهذه الادلة تعجز ابين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب فما
جهلهم بكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الاية حتى تحولوا فيه واما سوء
الادب فيعارضونهم بما دخلوا فيها بالامور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده ثم في الدلالة
بما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين في
هذا الشان واما المتقدمون فلم يخرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وابانوا
عن استقامتها اذ اجمع الله تعالى في كلامه موضع الدلالة منها انتهى واما نفي التشبيه

فهو

فهو الاقرار بان الله لا يماثله شيء في وجود ذاته وفي صفاته وافعاله تعالى عما يقول
الملحدون فيه وفي اسمائه وفي هذا الباب خمسة وثلثون حديثا منها خطبة لم يكن في
الخطب بمثلها لجزالة العبارات لغموضها الحديث الاول باسناده عن ابي اسحق
السبيعي عن الحارث الاعور قال خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله
عليه يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيمه الله جل
جلاله قال ابو اسحق فقلت للحارث او ما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه
الحمد لله الذي لا يموت قد يطلق الموت ويراد به الفناء والزوال الغير على تبدل
نشآت النفس في الترقي الى الكمال من اصقاع المنوية والنباتية والحيوانية والانسانية
وفي المراتب الانسانية وكثيرا من الصورة الثانية ان الله هو الخالق للموت والحيوة
بالمعنيين ولا يوصف به خلقه وانما هو سبحانه واجب الوجود وواجب الوجود لا يصح عليه
الفناء والعدم والا لزم انقلاب الحقيقة ولا يشكل هو سبحانه اذ الاستكمال انما هو عن
نقص وواجب الوجود تام وفوق التمام ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداث
بديع لم يكن يمكن ان يتغير من احداث بديع على الانسان الوحدة والاول الى المعنى
لا ينقطع مخلوقاته العجيبة التي تتحير فيها العقول وتقصر عن البلوغ الى اسرار حكمتها
كل فصول والسبب في عدم الانقطاع هو انه جل شانه كل يوم في شان اي كل آن
يظهر امرا بديعا لم يكن قبل الآن وليس هو سبحانه قد فرغ من الامر كما يقول اليهود واضرابهم
ورسخ ذلك هو تقابل الاسماء الالهية واختلاف مقتضياتها وذلك باب من العلم
كثير نفعه اعلم انه ذهب كثير من المحققين الى تجدد الخلق مع الآنات وتمسكوا بعد
ادلتهم العقلية بهذه الاية وامثالها لكون قوله في نفسه لا يتحيث فسر الشان بامر
احد جديد لم يكن يطلع متشبثهم اذ القائل بتجديد الخلق بقوله بما ثلة الوجود ان التجدد

بل لا تكون تبعية الابن للعلم بل قد يكون في العز مشاركا كما يكون منصوب شبيه بوالده
كذا الافعال المصدرة بالفاء بمعنى مشاركا على صيغة المفعول اي حتى يشاركه ولده
في عزه وجلاله اذ الولد انما يعز بعزة ابيه اذا كان ابوه عزيزا انه من اهل بيت الشرف
والعزة والحال انه لا مشارك له تعالى في شيء من الاشياء ويمكن ان يكون اشارة الى الدليل
المشهور للتوحيد وارادة العز وجوب الوجود انه سبحانه متصف بجميع النعوت الالهية
وصورة الدليل ان الولد لا محالة يكون من نوع الاب وانما التمايز بالعوارض وذلك
لشهادة العقول جميعا فلو فرض لله تعالى ولد لكان مشاركا له في حقيقته فيحتاج الى
التميز والاحتياج ينافي وجوب الوجود ولا ريب ان هذا التقرير على امتناع الولد
مما لا يرد عليه الشبهة المشهورة لشبهة ابن كمونة كما لا يخفى لم يولد فيكون موروثا
هالكا اذ الولد من جملة مواريث الآباء والمراد من مواريث الابناء والغرض ان كونه
سبحانه مولودا يستلزم كونه موروثا كما قلنا والمراد بالموروث ما يحصل من شيء
يتوهم منه فيكون لذاته ابتداء وكل ما يكون له ابتداء يجب ان يكون له انتهاء والا يلزم
وجود احد المتضايفين بدون الآخر اذ الاولية والآخرية من الامور المتضايفة وان
كان له انتهاء يلزم ان يكون هالكا لا محالة لان انتهاء كل شيء هلاكه سواء كان في الحيوانات
او غيرها فتذكرهما اللفظين والمراد بما قلنا ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا
وقع لطائر اذا رفرف حولها كره ثم يحصل له مقدار ينتهي الى حد والشبح الشخص وهو
سواد الانسان تراه من بعيد ومثل الرجل بالقام مثولا بالضم انتصب قائما انظر هذه
ان حاصل لفظ الوقوع ان الادراك الخيالي انما هو بوصول النفس الى الشيء المدرك بتمام
الوهمية لا بان يحصل في النفس صورة منه كما يراه اكثر العلماء وكذلك سائر الادراكات
من الحسية والعقلية عند اهل المعرفة الا ان التفاوت ان الاحساس انما هو بوصول

النفس

النفس ووقوعها على ظاهر الشيء والتخيل انما هو بوقوعها على مثاله الشبحي لست اعني بذلك
عالم المثال بل ما به يتميز بين عالم الشهادة والعقل انما هو بوقوعها على ذاته العيني
وان كل ذلك بقوة واحدة للنفس بمعنى انها تدرك المعقولات بنفسها وتدرك بها المحسوسات
والمتخيلات وكذلك يجمع بين ما يحكم بالتعدد انما هو في الآلات فيما تظاهر
ادراكاتها والانها متعددة لكن عند ادراك الجزئيات المحسوسة كانها تخرج من ذاتها
نحو الآلة كما اشير اليه في هذه الخطبة بلفظ الوقوع وعند ادراك المعقولات يرجع الى
ذاتها وان كان يعلم كل الاشياء كلياتها وجزئياتها من ذاتها لان ذاتها جامعة لجميع
الحقائق من وجه والفرق بين التعقل والتخيل والاحساس على المذهب المختار ان الاشياء
بالادراك الاحساسي متمكنة باعتبارها الخارجية على ما هي عليه في الخارج من غير تفاوت
اصلا واما بالادراك ان يدرك الاشياء التخيلي فيدركه كما اذا كانت صادقة لكن لا
يلزم هذا النحو من الادراك ان يدرك الاشياء الممكنة كالاجسام في اماكنها الخاصة
بمعنى انه لا يلزم ان يكون امكنتها الخاصة ملحوظة للنفس في هذا الادراك وان كان قد
يتفق ان يكون ملحوظة وهذا هو معنى التجريد الخيالي فان تجريد الشيء عن مكانه الخاص به
تجريد عن بعض اللوازم المادية لا ما زعمها ارباب الحلول فان حصول الصورة ايجاد
لشيء آخر لا تجريد للشيء الاول واما المدركات العقلية فهي مدركة للنفس بنفس ذاتها
وقوتها الذاتية التي هي عينها وبرجوع النفس الى ذاتها من غير احتياج الى الآلة اصلا و
بالجملة التعبير بالوقوع وبالشبح القائم الذي يشبه الشيء الذي يتوهم منه يفيد التجريد الاتيان
كما وقع في هذه العبارة من حسن التعبير وفيه تنبيه على ما ذهبنا اليه في الادراك عند التجريد
صورة الاشكال لان الله سبحانه لا يحصل له الادراك التخيلي والا لكان شبحا قائما
عند وطيه ومجردا عن بعض لوازمه وكل ما هو كذلك فقد احاط به خالق الاشياء

يحيط به الاشياء كما مثل المحرك الاول على المحيط دون المحاط وذلك لان كل محاط به
فهو اما جسماني او معلول للمحيط والمبدأ الاول منزه عن الجسمية وعن المعلولية ولم
تدركه الابصار فيكون بعيدا انتفاء الحائل لا يمكن ان يفسر هذه العبارة على وجهين
الاول انه يحتمل ان يكون لفظة بعيد بفتح الباء على الظرفية والحائل بمعنى المتغير كما في
النهاية كل متغير حائل او بمعنى المتحرك يقال حال الشخص اذا تحرك وكذا كل متحول عن
حاله ومنه استحالت الشمس نظرت اليها لا تتحرك كذا في المجمل والمعنى انه عز شانه لا يدرك
بالبصر اذ لا يدرك في الابصار من المقابلة لا محالة وهي نسبة بين شيئين لا يمكن لهما قبل
ان المقابلة واذا انتقل البصر عن المبصر انتفت تلك النسبة وهي المقابلة فقد تغير النسبة
والمبدأ لا يجوز عليه التغير اصلا ويحتمل ان يكون التغير انما هو في كونه مدركا بالفعل
بالبصر فاذا انتقل عنه البصر انتفى عنه صفة كونه مدركا [illegible] الرائي ويحتمل ان يكون الحائل
بمعنى المانع والمراد انه جل مجده لما لم يخل عنه مكان مع كونه لا في مكان فلو كان هو سبحانه مدركا
بالبصر كان لا محالة في جهة خاصة ومكان خاص ففي اذا انتقل عنه البصر لم يكن بينهما البعد
كما هو شان البعيد فكان نفيكون هو منافيا بعيدا انتفاء الانبعاث عن الرائي [illegible] مع انه
سبحانه ما انتفى في القرب والبعد سواء الاحتمال الثاني ان تكون كلمة بعد بضم الموحدة
بمعنى الامتداد الواصل بين الرائي والمرئي والحائل بمعنى المانع لا غير والمعنى انه لو كان سبحانه
تعالى مدركا بالبصر لكان الامتداد الذي ينتقل فيه ويتوجه النور البصري اليه تعالى في
بينه وبين الرائي لا محالة مما هو شرط الرؤية فيكون محدودا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
الذي ليست له في اوليته نهاية ولا في اخريته حد ولا غاية الاول من الممكنات لا بد
وان ينتهي في طرفيه احدهما الى علته والاخر الى معلوله اذا بالنسبة اليه ذلك شانه واذ
سبحانه لا ينتهي اصلا لانه لا علة له حتى ينتهي في جهة بدئه اليها ولا ثاني له عز شانه حتى [illegible]

الحقة

الحقة اذ ليس هو واحدا من الاعداد فليست له سبحانه في اوليته نهاية وكذا ليس هو سبحانه
اخر شيء من الاشياء والا لكان يتبعض ذاته ولا اخر له ينتهي اليه ولا ينفرد عنه
شيء من الاشياء فليس لاخريته عز وجل حد ولا غاية فهو الاول بمعنى انه لا شيء قبله
والاخر بمعنى انه لا شيء بعده ظاهر انه لا شيء منه ولا هو في شيء وهو الثابت في ما عدا
هنالك الذي لم يسبقه وقت ولا يتقدمه زمان ولم يتعاوره زيادة ونقصان ولم
يوصف باين ولا بمكان اشار عليه السلام الى نفي اقسام الكم ومقولتي متى واين عنه ثم
هذه الفقرات الثلث فعدم تقدم الوقت وسبق الزمان نفي للكم المتصل الغير القار ومقولة
متى عنه تعالى فهو ليس في شيء من الزمان لانه في تعاقب الزمان وعدم تعاور الزيادة في
النقصان وتناوبهما عليه من تعاوروا الشيء اذا اخذوه نوبا اي واحدا بعد واحد نفي
للجسمية التعليمية اذ التزايد والتنقص انما هو في الاجسام والاعظام وعدم موصوفيته
بالاين والمكان نفي لمقولة اين على المشهور اذ الشيء انما هو في المكان يطلق على المذهب الحق
الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير
البطون والظهور انما هو بالنسبة الى الادراكات فالله سبحانه باطن لطيف حجب
الحس وخزانة الخيال الظاهر في العقول بطريق الاستدلال او تعلقه الذي بطن من
خفيات الامور اي صار باطنا للخفيات فهو اخفى من خفيات الحس والخيال ومشكلات
العقول ويحتمل ان يكون المعنى انه صار باطنا خفيا من بينها كما انها بالنسبة الينا
جليات ليست بخفيات وبالجملة ليس خفاؤه عز شانه باحتجابه لا بانستار [illegible]
بل هو باعتبار كمال الظهور مختفي ومن ذلك قيل يا خفيا من فرط الظهور وسيجيء في خطبة
احتجب بنوره [illegible] لبعض العلماء اعلم انه سبحانه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره
فظهوره سبب بطونه ونوره حجاب نوره وكلما جاوز حده انعكس الى ضده ثم قال [illegible]

نور الشمس فانه اظهر الاشياء الذي كثر بالبصر به يظهر كل شيء ثم اشكل ذلك على
جمع كثير من العلماء فقالوا ليس في الاشياء الملونة الا لونها لا غير فنبهوا على قيام النور
بالملونات بالتفرقة التي يدركونها بين الظل موضع النور وبين الليل والنهار
ولو لم يغب نور الشمس عن الاجسام الظاهرة ولم تغب عنها الشمس علينا لم نعرف كون النور
شيئا موجودا زائدا على الالوان ولو تصور لله عز وجل عدم او غيبة عن بعض الامور
لانهدمت السموات والارض كذلك انقطع نوره منها ولادركنا التفرقة بين الحالتين
ولعلم بوجوده قطعا ولكن لما كانت الاشياء كلها متفقة في الشهادة والاحوال كلها
مطردة على نوع واحد كانت تلك سببا لخفائه فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عنهم
لشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا اظهر منه وهو الباطن الذي لا ابطن منه [illegible]
ملخصا الذي سلك الانبياء عليهم السلام في نعت صفته مجردا ولا نقص بل وصفه بما فيه له
وذلك بانه يعني ان الانبياء لما سئلوا عنه لم يصفوه حتى يلزم التحديد والنقص
ويحتمل ان يكون لم يحدوه ولم ياتوا بنقص فيه بوصفهم اياه لانه متعال عن وصف
الواصفين وكل من يصفه فقد حده وذلك لان الوصف اما ان يكون بالعيب (?) الذي
هو جهة الاحاطة اما احاطة الواصف احاطة الوصف ولا احاطة ليستلزم التحديد فما
لو صفه تعالى بما وصف به نفسه فهو على سبيل الاقرار المحض كما هو سبيل الاقرار
بوجوده وكذا وصفه بافعاله بانه فاعل ما هو بالحقيقة احاطة بالافعال لا به وذلك
بان لهم انا علمنا انا دون حكيم الا انبياء الانبياء عليهم السلام [illegible] احد
لهم لله تعالى من الوصف بالافعال والايات فكيف لهم النجاة عنه وهل ما هو الا [illegible]
في الاسماء والصفات فهذا ابراهيم خليل الله [illegible] الكافر بالله تعالى ربي الذي يحيي
ويميت وان الله ياتي بالشمس من المشرق وهذا موسى كليم الله ثم قال لفرعون حين

سالوه وما رب العالمين قال رب السموات والارض وربكم ورب ابائكم الاولين لا
يطلع عقول المتفكرين بحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما
بينهن من صنعه لا تسع العقل [illegible] لان السموات والارض بالجهات الست
التي ذكرنا انما تدل على وجود الخالق الصانع عز شانه كانت الاشياء بصفاتها وانتظامها
واحكام صنعها يدل على قدرته جلت عظمته وذلك ان حمل الجسم الذي ليس بثقيل ولا
خفيف فوق الكل محيطا بالكل والخفيف المطلق والمضاف فوق ثقيلهما وجعل الكثير
متفقر الكثير من الحيوانات [illegible] الذات كل ذلك يدل على قدرته واحكام صنعه
لانه لم يمتنع عنه شيء ولم يتجاوز عن حكمه شيء الذي بان من الخلق فلا شيء كمثله مباينته سبحانه
عن الخلق كما تكون بذاته كذلك هو جل شانه مباين عن الخلق بصفاته وافعاله اما انه مباين
بذاته عن الخلق فلانه لو شاركهم فيها لكان هو ايضا مخلوقا تعالى الله عن ذلك كما علم
لان كل ما يوجد في الخلق فهو مخلوق واما بصفاته فلان الاشتراك في العارض يستلزم
الاشتراك في الذات كما دل عليه البرهان واما بافعاله فلان كل فاعل فيما يفعل باختيار
حصر حيثيته بالنظر المعقول اولا لكان منفردا بذلك الشيء عنده دون غيره ترجيحا
من غير مرجح وذلك في الصانع مثل ملكة الصانعين بالنظر الى صنايعهم بحيث لا
ينفك عنه او ملكة الشعر في الكتابة الى غير ذلك فلو ما ثله شيء في فعله لكان لذلك
الشيء تلك الخصوصية انهما مشتركان في الصفة وهي مستلزمة للاشتراك في الذات
مستلزم بالتركيب فيهما فاذا كان هو سبحانه مباينا لكل شيء فلا شيء مثله ولا مماثله
في شيء واعلم ان معنى قوله لا شيء كمثله انه ليس في حد شيء من الاشياء مثله فنفت
التشبيه عن مثله فلكان يحتمل الزيادة كما هو الظاهر ويحتمل التشبيه لا شيء مثل
مثل مثله وبذلك ينفي المثل بابلغ طريق لانه لو كان له مثل لكان هو مثل مثله [illegible]

بان لا شيء مثله هو الذي خلق الخلق لعباداته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم
لتنقطع عذرهم بالحجج ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **بيان** لما الموصولة
محذوف للعلم به اي بما جعل فيهم من الاستطاعة وارادة الفعل فقد ثبت في الحكمة المتعالية
ان المبادي العالية كلها غاية فعلها هو عين فعلها بمعنى ان القصد الاول في افعالها
هو تلك الافعال لانهم لا يفعلون الا الخير ويفعلون الخير لا لانه خير اذ لو كانت لغرض
غيرها ومن الواجب ان الغاية متاخرة الوجود عن ذي الغاية اذ هي المترتبة على وجوده
كل ما هو متاخر الوجود عن الشيء فهو اخس منه فيلزم ان يكون الشريف موجودا لاجل
الخسيس وهذا شنيع بل عند التحقيق الاتم هو ان غاية فعل هذه المبادي هي عين ذاتها
كما قال الشيخ الرئيس في التعليقات لو ان انا عرفنا الكمال الذي هو الواجب الوجود
بالذات ثم كان ينظم الامور التي بعده على مثاله حتى كانت الامور على غاية النظام لكان غرضه
بالحقيقة واجب الوجود بذاته الذي هو الكمال فاذا كان واجب الوجود بذاته هو الفاعل
فهو ايضا الغاية والغرض لشيء ثم بان ذلك في الشاهد على الاجمال ان الجائع مثلا
اذا اكل ليشبع فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي يأكل ليصير شبعان وجودا
فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية والشبعان وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل
فالاكل صادر من الشبع ومقصد للشبع باعتبارين فافهم وبالجملة فعلى الاول هو ان
الغاية نفس الافعال اعني كونه تعالى خالق الخلق للعبادة انه خلقهم لافاضة الخيرات
ورشح الكمالات في جميع عوالم الوجود وكافة اطوار الشهود ومن جملتها مثوبات الآخرة
بل هي اعظم المثوبات واجل الخيرات ولما كان حصول الاستعداد لافاضة تلك
الخيرات منوطا بالطاعات والعبادات واستكمال القوتين العلم والعمل وتصفية
الظاهر والباطن عن الخلاف والرذائل الذي هو مقام المستحق فقيل خلقهم للعبادة انما

خلقهم

خلقهم ليجزيهم احسن ما عملوا واما على الثاني وهو كون الغاية نفس الذات يعني الكلام انه
سبحانه لما كان هو الفاعل والغاية فهو الاول والآخر فبهذا المعنى ايضا فغاية فعله
هو ظهوره كما لانه تعالى حيثما اقتضته صفاته وهذا الظهور هو المعبر عنه بالمعرفة كما في
الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فاظهر نوري في سمواتي و
ارضي واعرض الا ان حظ الاولياء في المعرفة انما هو بسبب اشتغال الطاعة كما اشير اليه في
معنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فافهم المستفاد السبب
بعكس الوجه الاول فقيل خلقهم للعبادة انما خلقهم لظهور نوره وشروق جماله سبحانه
من حيث الخفاء الاجمالي في الازل ومن حيث ظهوره التفصيلي المعبر عنه بالمعرفة غاية وهو
اول بالاضافة الى الوجود اذ صدر منه الكل وله الكل وهو الآخر بالنظر الى سير السالكين
اليه فهو غاية الغايات في الغاية وعلة لوجود العالم انما هو الله سبحانه ولقاء الآخرة و
لذلك السبب يبقى العالم ونظم النظام الاتم الا الى الله تصير الامور ثم انه سبحانه لما
خلق الخلق للعبادة وطلب منهم ان يتعبدوه لكي في تلك الآيات فمكنهم منها بجعل لهم
القدرة على الفعل والترك حسب اختيارهم ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى فجعل من يجد منهم الآلات الفعل وارادته ونصب القدرة على الاتيان بما
شاء وارادة اعطاهم العقل الذي يسلك به سبيل الخير ويعلم به وجوه الشر وبعث فيهم رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا تنقطع عذرهم حيث لم يكن منه بوجه من الوجوه وانما هلاك
الهالك منهم اختيارا وبينة من امره حيث يعرف الخير والشر بتعريف الله على السنة رسله
ونجى الناجي عن بينة فلله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وسيأتي تحقيق
ذلك في اواخر الكتاب ان شاء الله وفقنا الفضل ومبدع ومعيد لما ظهر من الجملة الاولى
ان الكل انما يثابون ويعاقبون بحسب افعالهم وسوء اختيارهم بذلك هو العدل

اشارة الى ان ذلك من الفضل لانهم لو نظروا الى اعمالهم الى نعم الله تعالى عليهم لم يكونوا
يستحقون شيئا من الثواب على اعمالهم في عالم الشهود بل انما هو محض الفضل والجود وحمدا
في الابداء والاعادة وله الحمد اولا واخرا ثم اشار عليه السلام بقوله لمن يحمده الى الدليل
على ان الامر على التفضل في المبدء والعود لان الله هو المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها واليه
يرجع عواقب الثناء وهذا انما افاده بقوله عليه السلام بقوله ثم ان الله عز وجل وله الحمد افتتح
الكتاب بالحمد حيث صدر القران بسورة الحمد تنبيها على ان له النعم الابتدائية فله الحمد
في الاولى الفاتحة وختم امر الدنيا ومجيء الاخرة بالحمد لنفسه تعالى وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين ثم ختم امر الدنيا عبارة عن مجيء الاخرة فنفس هذه الحالة
يظهر للناس حين اشرفوا على سلطان الاخرة التي هي محل بروز الامور ومكان ظهور
بطلان دار الغرور ان الله قد حكم بينهم بالحق ما اختلفوا فيه بالفضل وان الكل منتهاه من الله
الله المرجع والمصير الى الله فقيل الحمد لله رب العالمين فله الحمد في الاخرة والخاتمة والحمد
لله الذي له الكبرياء بلا تحديد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل لما ذكره ان لله الحمد في الاولى
والاخرة سلك عليه السلام هذا السبيل فبعد ما ذكر الحمد اولا مستتبعا بالتنزيه والتقديس
اعاده ثانيا مستتبعا بالتمجيد والتعظيم تأدبا باداب الله ثم الكبرياء كمال الذات
وهو يرجع الى شيئين دوامه ازلا وابدا وكونه مصدر الجميع الاشياء والجلال هو كمال
الصفات من العلم والقدرة والغنى والملك والتقديس والتنزيه وغير ذلك ثم استعار
اللباس الى الكبرياء والرداء الى الجلال لما ذكرنا من ملاحظة في الاول والصفات
في الثاني اذ اللباس انما هو الملبس كله وهو الانسب للاشد الاشتمال للذات والرداء
من التوابع كما ان الصفات توابع ونفى التحديد والتمثيل لدفع ما يتوهم من التلبس
والتزيي من الجسمية والصورة والمعنى انه سبحانه تفرد بكمال الذات والصفات و

نجى

وليس له حد ذات دهويته ولا صفة بحيرة الا بالله تعالى المستوي على العرش بلا
زوال العرش من رتبته وهو جلية المخلوقات اي هو المستوي على جميع الموجودات لا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض والسموات والمستولي على ما دق وجل والمستوي نسبته
الى ما علا وسفل من دون زوال لاحتوائه واستيلائه واستوائه اذ لا زوال للملكه
ربما في العرش والاستواء اشار الى الله تعالى والمتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم المتعالي
ماخوذ من العلو مع زيادة مبالغة فيه والعلو مشتق من العلو المقابل للسفل فهو في
الاصل موضوع للمعنى الاضافي بالادراك البصري وذلك لمناسبة فهم العموم ثم
الخواص لما تنبهوا وجدوا بين المدركات تباينا بينهم وبين مدركات تباين الجمهور
حيث لم يتجاوز درجة الحس موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقة لعلي
المطلق وهو الله تعالى اذ لا يمكن قسمة الموجودات الى درجات متفاوتة الا وكان
سبحانه في الدرجة العليا كما انقسم الموجودات الى سبب ومسبب وانه فوق الكل اذ هو
سبب الاسباب وكذا الى حي وميت والحي الى درجات مختلفة فالله حي بذاته لا يحتاج
في تتمته به الى غيره الى كذا ذكره بعض العلماء فعلى هذا لما كان العلو قسمين علو مكان
وعلو مكانة والله تعالى متعال عن المكان لا عن المكانة تعين الحيثية ان الله تعالى
هو المتعالي من رتبة الخلق بلا تباعد مكان منهم بل هو تعالى لا يخلو عنه مكان مع انه ليس
في شيء من المكان وانا اقول النظر العرفي يحكم بان كل عال في درجات الاعتلاء فانما
علو بالله لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فلله العلو بانه لا بغيره والعلو
بذاته يستلزم العلو الذاتي اذ ليس رتبة من الدرجات الوجودية الا وقد احاط بها
والله سبحانه بكل شيء محيط فهو مع كل عال في علوه وله العلو الاعلى فوق كل عال فليس العلو
الاضافي اذ الكل مستهلك بالنسبة اليه فكيف يتصور الاضافة فمعنى الكلام ان

الله عز شأنه متعال عن درجة خلقه بالقهر لها والاحاطة بكلها من دون تباعد
منهم بان يترتب الدرجات الى ان ينتهي اليه سبحانه حتى يكون نسبة الاشياء اليه متفاوتة
في القرب والبعد بل هو سبحانه محيط بجميع الاشياء واستوى بالنسبة اليها فالعلو الذاتي
هو ان يكون العلي مع كونه فوق الكل يكون مع الكل واقرب الى الكل من انفسهم والى هذا
هذا اشار عليه السلام بقوله بلا تباعد منهم فانه اقرب اليهم بلا مسافة منه لهم الاشياء
انما تتصل بعضها الى بعض بالوضع الالهي وتقرب بعضها من بعض بالترتيب الطبيعي
لكن بعضها بالاتصال الجوهري كما في ذوات الرحم او المزاج بان يكون من نوع واحد او عرض
واحد وطائفة منها بالاتصال المقداري والمساس الجسمي حقيقيا او اضافيا وجملة منها
بالاتصال العقلي والمساس المعنوي كما في اتصال الاسباب بمسبباتها واتصال الجنسيات
الكليات بجزئياتها واتصال الصورة بمادتها والعرض بموضوعه وبالعكس منزه عن ذلك كله والله
تبارك وتعالى مقدس عن جميع انحاء الاتصال ومتعال عن كل هذه الاحوال وانما يعلو
تعالى للاشياء بالمساس المعنوي لان الله ممسك السموات والارض وهو قيوم السموات
والارض ومعتبر عز وجل بالقرب الاحاطي وهو اقرب اليكم من حبل الوريد وهو بكل شيء
محيط وانه مسبب الاسباب الشيء مقومها انه هو الفاعل الحقيقي الذي هو فاعل الحقائق و
الذوات وغاية الغايات لانه به قوام الاثبات وتذوتت الماهيات ومنتهى الحاجات
ليس له حد ينتهي اليه حده هو ما به نهاية كل شيء سواء كان ذلك النهايات
المقدارية او الاجزاء الخارجية والعقلية او العوارض والصفات القائمة او الاسباب
والعلل المقومة اذ كل ذلك نهاية لصاحبه ينتهي اليها حقيقته والباري تعالى شأنه منزه
عن جميع ذلك فليس له حد ينتهي هو سبحانه اليه فلذلك لا حد حقيقة ينتهي على العلوم
ان ليس له حد حتى يكون ينتهي المتفحصون عنه الى حده او ينتهي الامور المنتهية

صولجيها

صولجيها الى حده فالعقل يحول وجله ليس له حد ينتهي على النقاد وبه لا ارى التعجب منا
يجري لا له مثل يعرف بمثل لما المثل في الاصطلاح الشائع هو المشارك للشيء في امر من
الامور سواء كان ذلك المشارك حقيقة من الحقائق كمماثلة زيد وعمرو في الانسانية
او صورة وشبحا لما هو مثل له كما في الصور العقلية والاشباح الخيالية وسواء كان ذلك
الامر المشترك فيه ذاتيا او عرضيا وظاهر ان الامور المماثلة انما كانت مما
يعرف بامثالها بان يعرف واحد من المماثلين بمثله الذاتي او العرضي ثم يحكم
بذلك في مثاله والله سبحانه بريء من مشاركة شيء معه في ذاتي او عرضي وصفة
من الصفات حقيقية من الحيثيات فلذا لم يقم مثل فلا يعرف كما يعرف الاشياء الا بالمثال
وعند دفع بيان العبارة بطريقة اخرى اشرف واقوى وهو ان مبادي المعرفة انما هي
الحواس كما قيل من فقد حسا فقد علما وذلك لان الامور المحسوسة انما هي اظلال وامثلة
للامور العقلية كما في الخبر لكل مثال مثال ثم لتنال النال الى معرفة الامور المفارقة انما
يتوسل اليها من الامور المحسوسة ومنها يكتسب الامور المفارقة فلا شيء من الامور المفارقة
الاولية مثاله انما ثله في المادة يعرف به ذلك من بصره الله بنور الحكمة وسلك به سبل
الهداية والله سبحانه بريء من اتخاذ المثل في عالم الحس والخيال ولا يكون له في العقل
مثال فلا له مثل فلا يعرف بالامثال بل هو المعروف بالايات والموصوف بالعلامات
تبارك الله رب العالمين وذلك من تحير عنه فقد عرفت ان المتحير هو الذي ارتفع
عن الابتاع ونال درجة الاستتباع وتفرد بشيئية فيما اراد وليس ذلك الا
الله رب العالمين ولمن اذن الله له من رسله واوليائه المكرمين وكل من
ادعى ذلك من غير رضى الله سبحانه فقد اتخذ بعد له في الاخرة والاولى وقوله عليه السلام
عند متعلق بالتجاوز ونال المنوى فيه الذلة لمن ادعى التجبر تجاوز عن اتباع الله عز من

الاعتقاد بان السلطان لله وحده ولو كان ذلك لاحد فيما هو ايضا من نعم الله تعالى
بحده ليميز الخبيث من الطيب فلو اعجبك كثرته وفي بعض النسخ عزه بدل عنه فيكون
غير للاستثناء ومعناه ما تقدم واضح وبالجملة فذلة الدنيا والاخرة ثابتة لمن تحجب عنه
وعن رضاه اما ذلة الدنيا فانه وان ذاق نفوذ مشيته في بعض اموره واتباع الخلق
اياه في مراده ولم يسمع خفق النعال خلفه وكثرة الرجال عن يمينه ويساره فانه
يعجز عن دفع ادنى بلية تصل اليه فتصيبه بمراده مما لا يخفى على احد ويستنكف الخلق
عنه في اول زمان كما ترى من تغير الدولات في الازمان واما في الاخرة فينكشف له
الغطاء فيرى عيانا انه ليس له من نفسه سوى الفقر والمسكنة والعدم وفقدان النعمة وان
الكل من نعم الله حيث استدرجه بها ويرى ايضا براءة التابعين من المتبوعين
حيث حكم الله لهم كلهم بالنار وعذابها ومن البين انه كيف يعز المخلوق الذي لا
يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ان يتجبر من دون الله وليس من يتجبر الا وفي زمانه او
قبله او بعده او انه من هو فوقه مراتب واتى يكون للملك الذي لا يقدر على شيء ان
ينفذ قدرته فيما يشاء وليس لاحد الا دلة على الا يقدر على دفعهم ولا يؤمن مكرهم فانما
التجبر الحق للغني المطلق او لمن اذن الله له وامر باتباع طريقته الفاضلة والاقتداء
بسنته العادلة وقد ورد في الخبر عن النبي صلعم قال لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه
الا اتباعي وقال صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر بصغر من تكبر دينا المتكبر من يعد الكل
حقيرا صغيرا بالاضافة الى نفسه ولا يرى العظمة والكبرياء لغيره فينظر الى غيره نظر الملوك
الى العبيد فكانت هذه الكبرياء بضاعته كان متكبرا صادقا الا كان باطلا مذموما
ولا ينبغي ذلك الا لله تعالى لان الكل بالنسبة اليه عبيد خاضعون فقراء حقيرون
واما غيره سبحانه فهو عبد مملوك والمملوك لا يملك شيئا ولا يقدر على شيء بالحقيقة

اذا الكل نعمائه والاعز يختص بها من يشاء من عباده واما العارف الذي اهلا فهو
انكار لتصغير الدنيا والاخرة فلا يليق ذلك بالنسبة الى نفسه بل بالاضافة الى
الله تعالى كيلا يشغل سره عن الحق جل وعلا فهو يتكبر على كل شيء سوى الحق والمغنى
شيب الصغر والحقارة لمن تكبر سوى الله تعالى اذ له الكبرياء في الارض والسموات ولا ينبغي
لما سواه وتواضعت الاشياء لعظمته العظمة عبارة عن كمال الذات والصفات جميعا
والتواضع هو خفض الجناح والخضوع والذلة وكل شيء ذليل خاضع لله ولعظمته اما باعتبار
ذاته سبحانه فلان الكل منها للتسوي وجهه الكريم واما باعتبار صفاته فلان الكل
مظاهر احكام صفاته تعالى حيث شاء الله ثم وانقادت لسلطانه وعزته السلطان
كالقدرة ان معنى القهر والعزة هي الغلبة وقهره للاشياء وتسلطه عليها هو كونها مسخرة
تحت قدرته عاجزة في قبضته بحيث ينفذ مشيته فيها ويصرفها كيف يشاء وكلت عن
ادراكه طرف العيون كلت عن العمل اذا عيت والطرف هنا التكبير بحركة الجفون في النظر تحديد
ولما لم يكن سبحانه في جهة من الجهات فلا يدركه الابصار وان تحيرت نحوه كيف الافهام
القلوب لاتصل اليه فالنهاية بل انحسرت العيون عن ذلك وتقربت دون بلوغ صفته اوهام
الخلائق لما ذكر عدم انته تعالى لا يدركه الابصار اشار الى عدم ادراك اوهام الفكر
اياه بالبلوغ وجهه حيث نفى ادراك الافهام لبلوغ صفته فكيف الوصول الى جناب
كبريائه فكلها يخوضون في صفاته بانها عين الذات او زائدة عليها او انفسها كلهم غافلون
بالله وملحدون في اسمائه وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته وانما الذي
يعرفه نفسه عز شانه وهو بالنسبة الى صفاته فان له الصفات الكاملة الاول قبل كل
شيء والاخر بعد كل شيء لا يعدله شيء كل ما هو اول في الموجودات فانما يكتسب
الاولية من الله سبحانه وكذا الاخر اذ لو كان ذلك من نفسها لاستغنت

متقدم منها ولا يستغني عنه شيء في شيء بل الاولية اولية به عز شانه اذ الشيء
مستفادة منه فلا يتقدم متقدم الا بالله ولا يتاخر متاخر الا كذلك فالاول والاخر
بالاطلاق هو الله سبحانه والنسبة العرفية لذلك ان كل واحد من الاشيا فله طرفان
اول واخر فالله هو الاول اذ هو مبدأ الوجود وهو الاخر اذ هو معاد لكل شيء ومنتهاه
ما هو اخر والا اختلف فيه الجهات وليست اوليته بالنظر الى شيء هو اخريته الا لكان نقيض شيء
اذ المتضايفات متساوية ولان بجلاله لا يعدله شيء بعد ذكر الاولية والاخرية الملك
فتحفظ بالملكة من مراتب الظاهر على كل شيء بالقهر والظاهر هنا بمعنى الغالب
لا بمعنى المتعدي بعلى والقهر هنا عبارة عن افنا الكل بالفنا السرمدي والحكم على الكل
بالهلاك الذاتي والعدم الحقيقي والظهور بهذا المعنى يستلزم الظهور بمعنى عدم الخفا لانه
كان كل شيء هالك فان الظاهر انما هو الله لا غيره ولو لم يقهر كل شيء لما ظهر على كل شيء بالملك
بجميع الاماكن بلا انتقال اليها فقد ورد في بعض الاخبار ان كل سما اذا من الكرات الجسمانية
بالنسبة الى العالي كحلقة في فلاة ويوافق ذلك ما ذكره علما الهيئة وكذلك نسبة جميع الكرات
الجسمانية بالنسبة الى الكرات الروحانية المعبرة عنها بحجب النور وهي فوق ذلك تلك
النسبة بل اقل من ذلك بكثير واذا كانت نسبتها الى اسالها كما عرفت فالملك برب
العالمين الذي احاط بكل شيء علما اذ هو بكل شيء محيط والملكات بالنسبة اليه
جيد شي كنقطة سودا في بياض صفح السما وكذا الزمان والزمانيات بالنظر اليه ايضا
ملكه كان لا يتجزى فلا اين يحتاج سبحانه في مشاهدة الاماكن الى انتقال البعد والاين
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وهو بكل شيء عليم ولا تدركه الابصار ولا تحيط به حاسة
فهو في حقيقته وجوده الملامسة وانها لحقها من الله منفية وتفوت ادراك الحواس باء على
العموم لانها نكرة منفية فكما انه لا يصل اليه الحواس الظاهرة فكذا لا تدركه الباطنة

وسر

وسر في الباطن الادراك هو الاحاطة بالشيء في الحقيقة ولا يحيطون به علما هذا من جهة
المدرك واما من جهته سبحانه فهو ان المحسوس لا بد ان يكون جسمانيا وهو منزه عن الجسمية
ولوازمها وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم لعل الغرض من الاية
ان نسبته سبحانه الى الكل سوا فلا يتوهم ان اهل السماء لا يعبدونه لقربهم من كرسي
عظمته او لرحمته مكانهم بل هم يعبدونه وينالون الدرجات كما ان اهل الارض يعبدونه ويتقربون
اليه في الخيرات والملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه والحكيم العليم الذي يعلم نظام الخير في الاشيا
ويضعها على وجه يؤديها الى كمالها وغاياتها ويترتب على مجموعها الخير المحض والكمال المطلق
اتقن ما اراد خلقه من الاشيا وخلقها بلا مثال سبق اليه لا لغرض يحصل له في خلق ما اراد بل يكون
ان يكون هذه الجملة بيانا للحكيم وان يكون وصفا براسها كالامر في سوابقها واللغز
النسب يظهر منها امور الاول ان هذا الاحكام متقدم على الارادة اذ الارادة
انما تتعلق بالمكونات وهي مسبوقة بالعقليات متكون قبل الوجود الكوني والشهود الخلقي
في عالم اخر فوق هذا العالم الجسماني الثاني ان هذا الوجود المتقدم لا يختص بموجود
دون اخر كما يزعمه الفلاسفة بل لكل موجود من الموجودات وجود في عالم الاله الثالث
ان هذا الايجاد السابق ابداع محض بلا مثال سابق بحيث لا يتقدمه وجود اخر في عالم
اخر فوقه اذ ليس فوق الابداع الا الاشيا المتفرد بالقدم بخلاف العوالم التي بعد الابداع فانها
كلها امثلة لما في عالم فوقها من مرتبة الابداع الرابع ان هذا العالم اعلى العوالم و
ادناها بالنظر الى جوار الله حيث نسب اليه الخلق الحاصل فيه ولم ينسب الا الى الوجود
العقلي في العالم الالهي منتشر ابتداه ما اراد ابتداه وانشا ما اراد انشاه على ما
اراد من الثقلين الجن والانس لنعلمه على حجبه اي على المنهج الذي اراد دقوله من الثقلين
بيان لما في قوله ما اراد ابتداه وما اراد انشاه وكان الجن والانس بيان له

الابتداء والانشاء استفادوا بان هو جعل الشيء ابتداء من غير ان يسبقه ويمكن ان يكون الاول
اشارة الى الوجود النفسي العالم المتوسط المثالي وبناء على ان يكون المراد بالارادة هي المشية
كما ورد في بعض الاخبار والثاني الى الوجود الكوني اذ الانشاء بمعنى الاظهار واعلم ان هذا المعنى
بالنسبة الى كل موجود بعينه في الصحيفة السجادية وتحقيق ذلك من علم الراسخين ولنشر
الى المعنى ملوحا لمن كان اهله فنقول ان الاشياء سواء كانت في وجوداتها العقلية او النفسية او
الكونية هي بالنظر الى خالقها القيوم لا يتقدم شيء منها على صاحبه بل كلها بالنظر اليه
سبحانه سواسية ولا اختلاف بسبب عز شانه الى باري ذلك يمتنع عليه جل مجده وانما
التقدم والتاخر والسابقية والمسبوقية لها بالنظر الى انفسها او الى العوالم الثلث الشريفة
بالنظر اليه جلت الاؤه ليس لاحد منها تقدم على الاخر بل كلها بالنظر اليه في مرتبة سواء كما قال
عز من قائل الرحمن على العرش استوى وفي الخبر في تفسيره استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء
ولا يبعد منه بعيد في خطبة تلك والله المعين ليعترفوا بذلك بربوبيته ويمكن ان يكون فيه تلويح
هذا تعليل الارادة خلق الثقلين والفعل من باب التفعيل والطاعة الاطاعة كالكرامة
بمعنى الاكرام وكلنا بتحقيق الانسانية تعلم ان التعريف هو اظهار الشيء وجعله
ظاهرا مكشوفا ولما كان عالم الربوبية عظيم الفسحة طويل الوسعة بحيث لا يحيط به مدرك
من المدارك العقلية الثاقبة وكان في حقائق الاسماء النورية الواقعة في افق ذلك
العالم الشريف بنيان من منها على نحو في حيطتها من المظاهر الواقعة تحتها وتطلع
من مطالعها المستنيرة يحاذيها من اجزاء عالم الكون باذن ربها وتتبع الامر الالهي باظهار
ما استودع فيها من الانوار والاسرار يكون فيها من الاسرار لحكمه كلهم انهم عباد مربوبون
واذلاء داخرون لكلمة الله مطيعون منقادون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
حيوة ولا نشورا وقد نطق بذلك السنة تراجمة الوحي واعلام الهدى منها باسمك الذي

خلقت

خلقت به العرش والكرسي وباسمك الذي خلقت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما
من دعاء يوم الاثنين باسمك سخرت به الليل والنهار واجريت به الشمس والقمر و
النجوم وبه انشات السحاب والمطر والرياح والذي تنزل به الغيث وتنشر الرحمة
وتحيي العظام وهي رميم والذي ترزق من في البر والبحر وكلها من الخير ذلك من الادعية
وبالجملة فتعريفها الربوبية عبارة عن اظهارها اثارها من الحقائق واسرارها اذ الشيء الذي
لا سبيل الى معرفة حقيقته انما يعرف باثاره وما عرفت ذلك فاتمم اسرارها علم الربوبية
ولكن فيما قلناه شهادة وفي القدسيات كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف اشارة
الى الاول وقوله حكاية عن الخليل اسلمت لرب العالمين وقوله سبحانه وله اسلم
من في السموات والارض طوعا اشارة الى الثاني والاسلام الانقياد والاطاعة والحاصل
المعنى انه تعالى خلق الثقلين لاجل انهما خوض من اسرار الربوبية واقتضى ظهور
احكامها لا كما اشتهر بين العلماء من انه خلق الخلق لان يجودا لان ذلك الكلام من لم يشم
رائحة التحقيق وكذلك الخلق لم يكن بينهم انهم مطيعون منقادون هذا الكون لا يملكون من
انفسهم الا العدم اذ وقفتهم مهلك كهم غاية الطاعة وانقيادهم كما ورد عن الائمة الطاهرين
عليهم السلم في دعاء ليلة الخميس والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا
نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك فنهم يحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها
او نصفه بجميع صفاته الحسنى وكمالاته العليا التي وصف بها هو نفسه بالهامه محامد
حمدا يوجب بما يعم على جميع نعمائه التي هي ظهورات تلك الصفات والكمالات
ومرايا انوارها بمعنى انا نحمده في ذلك المجموع بهذا المجموع على نسق الكل المجموعي لا المعنى
نقرب ان جميع نعمائه من لوازم جميع صفاته ومقتضيات اسمائه ويحتمل ان يكون
على سبيل الكل الافرادي في الجميع الثلاثة اذ لفظ النعماء المضاف اليه الجميع مفرد

والمعنى نحمده بجميع صفات الكمال وننعته بالجلال الاعلى على كل واحد من النعم التي هي آثارها
بمعنى ان لكل صفات الحسنى دخلا في ظهور تلك النعمة وهذه مسببة عنها ونسترشده صفة من ع
لما شد امورنا المراشد جمع مرشد بمعنى طريق الرشاد او بنا الدارين بهدينا طريق الرشاد
ويوصلنا الى سبيل السداد ونعوذ به من سيئات اعمالنا الا تدينية من تقدير مضاف
اي نعوذ بالله من ارتكاب الاعمال السيئة الصادرة عن ابناء نوعنا او من تبعات
الاعمال السيئة الصادرة منهم حتى لا تعم جميع الافراد عقوبة ما يصدر من بعضهم
ونستغفره للذنوب التي سلفت منا هذا وما يليه بالنظر الى غيرهم كما في اية المغفرة من سورة
الفتح ونشهد ان لا اله الا الله قد سبق ما يليق بشرح تلك الكلمة الشريفة ولنا في
تحقيق تلك الكلمة رسالة منفردة ومن اراد ذلك فليطلب منها ونشهد ان محمدا عبده
ورسوله بعثه بالحق العبودية التامة هو الافتقار الكلي والخروج عن الكل والمحاذاة
بالقلب الصافي شطر وجه الحق المحض وسيجي في اواخر الكتاب تحقيق معنى الرسول ومعنى
بعثه هو كونه مأمورا من جانب الله باصلاح هذا النوع بواسطة استجماعه للاداب
الالهية وحصائل السعادة الربانية من معارف كونية شاملها حصائل ثلثة متعلقة
بروحه ونفسه وحسه اما الاول فلكونه متحققا بالعلوم الالهية عالما بحقائق
الاشياء الملكوتية الاعلى وحقيقة النفس وكيفية نشأتيها واحوال الخلائق في تلك
الدار ورجوع الكل الى الواحد القهار علما مع استفادة من الهام الله بالكشف
الروحي والوحي السبوحي لا بوسيلة التعلم البشري والتعقل الفكري واما الثانية
فلكونه ذا قوة باطنية تمثل له الحقائق بكسوة الاشباح بل يعرج بقوته الى الحس فيتشبح
له في هذا العالم ويشاهد الملك عيانا ويسمع كلام الله كفاحا ويطلع على المغيبات
ويخبر عن الكائنات واما الثالثة فلكونه ذا قوة قوية وسلطنة شديدة يقهر على الاجسام

ويتا

ويتأثر الهيولى العنصرية وكونه ذا اقتدار على تسخير الجبروت ونشئة الحيوانية صابرة على
الشدائد فهو في الاول يكون سيدا ملكا بل فوقه وفي الثانية بمنزلة نفسه ملكا بل ارفع منه
وفي الثالثة ملكا بل اعظم من الملوك وذلك لان اصول النشآت ثلثة نشأة الحس
والنفس ونشأة الروح والعوالم ثلثة عالم الدنيا والاخرة والربوبية والانسان بحسب غلبة
كل نشأة داخل في واحد منها واما النبوة فلها جامعية النشآت لكونه كامل القوى الحسية
والخيالية والعقلية فله السياسة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية العوالمية
هكذا افاد بعض الاعلام والاعاظم هاديا الى تحقيقه هدانا به من الضلالة واستنقذنا به
من الجهالة الفقرتان لاعمال السيئة فائدة البعثة ونتيجة الرسالة والاخيرة بالنسبة
حصول تلك المعرفة بعد بعثه فان الغرض من بعثة الرسول هداية الخلق الى رضوان الله الاكبر
نفعنا الله بجوار الله وملكوته الاعلى فذلك انما يتيسر باصلاح الجزء العملي من الانسان
بالتصفية والتهذيب بتحمل المشاق البدنية والعبادات الارتياضية وبتكميل الجزء العلمي بالتصوير بالحقائق
والمعارف الالهية والتشبه بالملأ الاعلى والملائكة القدسية وهو المعبر عنه في الكتب
الشاملة انما حاز ذلك كله بوجود سيد المرسلين وخاتم رسله امير المؤمنين في الدين
من لدن آدم عليه السلام انما كان في التكامل بسلوك الانبياء عليهم السلام سبيل الحق الى عهد
نبينا صلى الله عليه وآله فسلك هو جميع المسالك التي سلكها السابقون وتحقق بجميع المقامات
التي امتحنها الاولون حتى تداركته العناية الازلية وبلغ في العروج الى المرتبة الكمالية
فهو سر ابوة الاشعة لسعادة الوصول الى الايمان العيان وهو سر قوله كنت نبيا وآدم
ادم ثم ارتفع ذلك كله في لمعة الخلافة الكبرى والامانة العظمى فنزل اليوم اكملت
لكم دينكم وعنايته العلية في المشاهدة النبوية ونزلت الانبياء في مقامات السموات
بحسب ... ومعرفة مقاماتهم الى الغاية القصوى وكذا اقتدائهم عليهم السلام

في الصلوة خلفه وكذا ما ورد في الخبر انه صلعم قال مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل
رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله واكمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس
يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت هنا اللبنة فيتم بناؤه فقال صلعم فانا تلك
اللبنة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال الغاية اكرمها ومن يعص الله
ورسوله خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما اعلم ان الناس في الايمان بالله واليوم
الاخر ومعرفة الملئكة والكتب الالهية والدنيا والاخرة على ثلثة طبقات وذلك لانهم
اما ان ينالوا ذلك بالهام الله ووحيه من غير تعليم بشري ام لا والثاني اما ان يصلوا
الى مقام الاستفاضة من الله بحسب التابعية من غير نقل فكري وسمعي فالاولون
هم الانبياء والاخيار والاخرون بكلتي طبقتيهم الاولياء اولوا الصفا والاستصفا
والحكماء العلماء النظار والطبقة الثالثة هم اهل التقليد من الجماهير والعوام من المسلمين
فلما كان نبينا صلعم هو اول من فرع باب الوجود والايجاد فانه اول ما خلق الله نوري وانما
انشا بنوره جميع ما في السموات والارض لما كان هو اول الوجود ولكونه غاية الايجاد
فكما افاض على الكل نور الوجود بواسطته كذلك اقتبس الاولون والاخرون نور العلم والمعرفة
من مشكوته ودل على ذلك البراهين العقلية والاثار النقلية والمكاشفات الذوقية
فالتخلق باخلاقه والتادب بادابه في اوامره ونواهيه مما يجب لمستعد القبول
المعارف الالهية الفائضة على قلبه على سبيل الانعكاس على قلب ذلك المؤمن به
المطيع لله ولرسوله وكذا في الاخرة يستنير بشعاع شفاعته ويسقى من حوضه وذلك
هو الفوز العظيم والوصول الى النعيم ومن لم يكن متادبا بادابه ولا متخلقا باخلاقه
ولا منقادا احكامه ولا متبعا من سلك سبيل اتباعه فليس له الا الوحشة
والعمى والظلمة والضلالة والخسران والوبال وعلى ذلك حرم عليهم بنفوذ حكم القضا

الحجرة

الحجرة عجبوا انما يجب عليكم من السمع والطاعة صيغة الامر من النجع بتقديم الموحدة
على الخاء المعجمة وهو اما بمعنى الظهور او الاذلال قال في النهاية في الحديث اتاكم اهل
اليمن وهم ارق قلوبا وابخع طاعة اي ابلغ وانصح من غيرهم كانهم بالغوا في بخع انفسهم
اي قهرها واذلالها انتهى فالمعنى على ذلك بالغوا في امتثال ما يجب عليكم وينبغي لكم
من سماع ايات الله واحكامها واوامره وزواجره وما طاعة الرسول فيما ياتيكم به من الله
لكي تفوزوا بالسعادة وتصلوا الى نعيم الجنة واما من بخع الحق بخوعا اذا اقر به وخضع
فالمراد استسلموا للامور الواجبة من السماع عن الرسول وطاعته وطاعة اولي الامر بعده
غير ذلك مما ذكر عقيبه اخلصوا النصيحة وحسن الموازرة النصح خلاف الغش والخلاصة
مبالغة فيه والموازرة هي المعاونة سواء كان بالنفس او المال او القول وغير ذلك واعينوا
انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة من اقسام الموازرة هو معاونة
الاخوان بلزوم الطريقة المستقيمة بعد ايمانهم اليها والطريقة المستقيمة هي الملة الحنفية
والشريعة السمحة التي هي العدالة بين طرفي الامور في الاخلاق والاعمال وهجران كل امور
المكروهة من الميل الى احد طرفي الطرفين وهو سبيل الانبياء والاولياء ولذلك ورد في
تفسير الطريقة انها ما لا نبي عليها وذلك لان الكل انما فازوا بالسعادة الابدية لسلوك
منهاجهم والاقرار به سواء في ذلك الاولون والاخرون وتعاطوا الحق بينكم بتعاونوا
عليه وتناولوا الحق فيما بينكم بان تقولوا الحق وتنصروه وتعملوا بالحق وتاخذوه وخذوا على
كل سفيه منكم صاحب جهل وخفة على يديه الظالم السفيه لسفهه عن الظلم الذي يريده
قال في النهاية في الحديث ان تاخذوا على ايديهم خذوا ايديهم تغلبونها اذا اخذت بيدي فلان اذا منعته
عما يريد ان يفعل كانك امسكت يده ووصف الظالم بالسفيه لان العاقل لا يرضى
بالظلم ولا يحمله ان الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه انما شان العقلا ان يضعوا الاشياء

مواضعها لاتمر كلمة الله في العالمين ويحق الله الحق بكلماته ثم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر المعروف الشيء الذي عرف من الشرع العمل به والمنكر ما انكره الشارع وكرهه
في مصباح الشريعة قال الصادق ع من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه
وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وامان عصمته لا يصلح
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى وقد ورد في تفسير قوله تعالى ولتكن منكم امة يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ان المراد بالامة هم الائمة ع ثم ما عرفوا الذي له الفضل
فضل مرتبة فضلهم ونعظمهم ونجليهم في التواضع حسب مراتبهم واما الفضل الالهي
اولا للانبياء ثم للاوصياء فان الله مكنهم من خزائن لطفه بين حسنه وعلمهم من مخزون
علمه واجتباهم لنفسه وجعلهم وسائل بينه وبين الخلق الذي جعل طاعتهم سبب نجاة
يطع الرسول فقد اطاع الله وانكارهم سبب سخطه ثم للاصحاب المؤمنين منهم المخلصين
لهم فقد اختار الله لنبيه سيد المرسلين من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم
بالاستقامة وصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد ص بفضلهم ثم رضاه بهم
محبتهم واذكر فضلهم ثم التفضل للعلماء من ورثة النبي ص الذين اقتبسوا نور العلم والحكمة
من مشكوته وعلموا ما علموا ثم للوالدين لكبرائهما المسلمين من لم يوقر كبيرنا فليس منا ثم لذوي
الدولات الظاهرة ولارباب الانعام والاعطاء وفي الخبر من لم يشكر الناس لم يشكر الله وهكذا
عصمنا الله واياكم بالهدى اوصلنا الله هدايته لنا الى الحق سببا للعصمة من الباطل
وثبتنا واياكم على التقوى تفسير التقوى هو انه ترك ما ليس باخذه باس عن الصادق ع — حذرا لما به باس صح
في مصباح الشريعة التقوى هو انه ترك ما ليس باخذه باس عن الصادق ع في مصباح
الشريعة التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة
وتقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو

تقوى

تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثله
انما التقوى للطاعات كالماء للاشجار واستغفر الله لي ولكم اول عاصي الله الغفير
ذنوب شيعته بما جمعه من طلب المغفرة لنفسه آمين رب العالمين
وهذه الخطبة الثانية الشريفة التي عجزت عن الاتيان بمثلها غيرهم عليهم السلم وبعد فالشارح
الحكيم الالهي قدس سره العلي بان يجب على كل مومن شيعي ان يقرأها مكان التعقيب في
كل صبح يومه لما فيها من ذكر المعارف الحقانية للاصل اليه الحكماء الفاضلون العرفاء
الكاملون باسناده عن محمد بن عمر بن علي ابن ابي طالب قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلم
يتكلم بهذا الكلام في التوحيد باسناده ايضا عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون
لما اراد ان يستعمل الرضا ع على هذا الامر يعني الخلافة ولاية العهد جمع بني هاشم فقال
اني اريد ان استعمل الرضا ع على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم فقالوا اتولي رجلا
جاهلا ليس له بصيرة بتدبير الخلافة فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث
الشيخ بانك [illegible] من باب الافتعال على الكلم وهو منصوب
بتقدير ان وفي بعض النسخ فترى على الخطاب المجرد فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم
يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد ع فقعد مليا لا يتكلم مطرقا
المطرق بيد الشيء من غير صفة استعمال الاسنان وهو السكتة الطويلة وعن
ابن على الحلى المنتهى ثم الاستغراق مليا من الدهر اي متمتعا منه وبالجملة التركيب دال على
السعة والطول منه ملاوة المتمتع من الارض الاجل المنغرف من القوم ثم انتفض انتفاضة
واستوى قائما الانتفاض بالقاف والضاد المعجمة معروف فحمد الله واثنى عليه وصلى على
نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته اذ العبادة مترتبة على الايمان به

والايمان انما يتفرع على معرفته عز شانه اذ الايمان هو الاقرار بوجوده وهو بعد
العلم بالوجود لان التصور متقدم على التصديق واولا العبادة ممكن ان يكون
من جملة العبادة بمعنى كونه افرادها وعلى تقدير ان افضل العبادة معرفة الله ويمكن ان يكون
بمعنى ما يتوقف هي عليه ويتقدم هو عليها فلا يكون من العبادة واصل معرفة الله توحيده
وذلك لان الله ليس له مقدم الوجود ولا مقدم المهية لتقدسه عن المعلولية والتركيب
فلا يعرف بهما فانما يحصل به معرفته ويتاصل به هو ان يوحده بما سواه ويفرده بما عداه
بان لا يحكم عليه بالتشريك او التشبيه مع شيء في الاشياء وانه لا شريك له ولا شبيه له
اذ الشركة والتشبيه يستلزم الكثرة في حقيقته وصفاته وذلك يتمم بان ينفي الصفات عنه
تعالى العينية والزيادة بمعنى ان ليس في ذاته سبحانه مصداق لتلك المفهومات كما ان عنه كل
بل صفاته سلب [illegible] الصفات الى هذا اشار عليه السلم
بقوله ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه اي الذي ينتظم به التوحيد الحقيقي ويصير به
العارف بالله موحدا حقيقيا هو نفي الصفات عنه بمعنى ارجاع جميع صفاته الحسنى الى
سلب نقايضها ونفي مقابلاتها لا ان هيهنا ذاتا وصفاتا فثمة بينها او بعضها ثانيا
غير الذات بمعنى حيثية كونها ذاتا هي بعينها حيثية كونها مصداقا لتلك الصفات بان يكون
كما انها بنفسها فرد من الوجود كذلك يكون فردا من العلم والقدرة وغيرها فرد لا حقيقيا لشهادة كل
كل صفة وموصوف بخلاف وهذا ابطال القول بالصفات العينية والزائدة اي العقل القويم
الغير المشوب بالشبهة والشكوك يحكم بمغايرة الصفة والموصوف سواء كانت الصفة عينية او
زائدة فثمة بعنايته تعالى بيان ذلك على القول بالزيادة ان تلك الصفات لما كانت عارضة
وكل عارض لما ان يكون واجبا او ممكنا ومن البين انه يمتنع وجوبه لان الصفة محتاجة
الى الشيء المحتاج وذلك ينافي الوجوب الذاتي فتعين ان يكون ممكنا وكل ممكن فله من

لابد

لا بد له من علة لكونه ممكنا فلا محالة يكون تلك الذات هي الذات فالذات لا محالة علة لمرتبة
تلك الصفة لنفسها فيكون الصفة والموصوف كلاهما مستلزم الجعل اما الصفة فظاهر
معلوليتها واما الموصوف فلان كونه موضوعا لهذا العارض معلول له وان كان من جهته
وهذا معنى ما يقول لزم كون الشيء علة لمرتبة بلا ان يكون فعل العلة العرض نفس الصفة
بمعنى انها نفسها تقتضي العرض لتلك الذات بقول مستقل الكلام الى علة هي نفس الصفة
فاما ان يكون هو الذات فرجع الى ما قلنا انفا واما ان يكون غير الذات فيلزم معلولية
الصفة والموصوف للغير وهو الذي ادعيناه واما على القول بالعينية فبيانه مع تسليم اتحاد
حيثية الذات والصفات لا شك ان اعتبار كون تلك الحيثية حيثية الذات مقدم
على اعتبار كونها حيثية الصفات اعتبارا او حقيقة لا تفاوت لان الذات متقدم بالذات
على الصفات ويمتنع هذا مكابرة صريحة اذ الموصوف مفهومه الشيء المحتاج المنتزع عن الموصوف
لامتناع كونه متقدما او معا بحقيقة فتحقق العلية والمعية الذاتيتين ان تحقق
العلة والمعلولية بين الذات والصفة واسقوط العينية فالذات باعتبار علة
وباعتبار معلول وهذا واضح بحمد الله لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من هاد وبوجه اخر ان
القائلين بالعينية يقولون ان الذات كما انها فرد عرضي للوجود كذلك بنفس حيثية
انها ذات فرد عرضي للعلم والقدرة وغير ذلك فيلزم منه بناء على ما هو المبرهن عليه
عند اهل المعرفة من جعل الطبايع بالذات والحقيقة ان جميع تلك الطبايع العرضية
مجعولات الحقيقة فيلزم مجعولية الذات والصفات بالبداهة اذ جعل الطبيعة انما يكون
بجعل الافراد وان كان ذلك بلا افراد بالعرض فهذا كله مع قطع النظر عن استحالة العينية
وامتناع اتحاد الذات والصفة اذ الذات هو المحتاج اليه المستغني بذاته والصفة هي
المحتاج المفتقر الى الموصوف ومن البين امتناع اتحادهما للزوم كون المحتاج محتاجا

الى ان بالعكس المستلزم لاحتياج الشيء الى نفسه وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس
بصفة ولا موصوف هذا كبرى القياس وصورة القياس هكذا كل موصوف وصفة
مخلوق وكل مخلوق فله خالق غير صفة ولا موصوف اما بيان الصغرى فبما ذكرناه من
الحكم بكون الشيء موصوفا بصفة كذا انما يصدق بان يتعلق به العلم ويحصل المعرفة
بان ذاته مقتضى تلك الصفة بل يتوقف على العلم بذاته اذ الكلام في الصفات الذاتية
اي التي يقتضيها الذات بذاتها من دون حيثية اخرى والعلم بالشيء انما يكون بالاحاطة
اذ ما لم يحط الشعور بالشيء لم يتحقق العلم سواء كان العلم بطريق الحصول او الحضور او
الاتحاد كما لا يخفى وهذا معنى قولهم عليهم السلام ان الوصف حقيقة الاحاطة ولا يحيط الا ما
بالشيء يستلزم معلولية للعاقل اذ النفس انما يعقل عند رجوعها الى ذاتها فالتي
تنتج في ذات النفس يتبع تعقل النفس اياه وهذا من علم الراسخين ولا رخصة في ذكره
اكثر مما ذكرنا ومع بالجملة المحيط بالشيء فوق الشيء فوقية عقلية لا محالة علة له
بل لا معنى للعلية الا الفوقية العقلية والاحاطة الحقيقية واما الكبرى فلان كل
مخلوق لا بد له من خالق وذلك ظاهر اذ وجود احد طرفي الاضافة يستلزم وجود الطرف
الاخر بالضرورة واما كون ذلك الخالق غير صفة ولا موصوف فلانه لو كان كذلك لكان له
خالق ويتسلسل ولان الموصوف عبارة عن الذات التي لها صفة والذات تحصل انيتها
من دون اعتبار صفة متقدمة على الذات مع الصفة على ما هو حكم المطلب ولان
الموصوف له اثنينية وان كانت اعتبارية وكل اثنينية فمما يتقدمها الوحدة الذاتية
اذ الواحد متقدم بالطبع على الاثنين ولان كل مركب فما عليه بساطها ينتهي
ببرهان انتهاء العلل الى ما لا تسلسل فيه هو الذات الاحدية الصرفة التي لا
شيء فوقها ولا يقع فيها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف كما في حديث كما له عن

الصفات

الصفات على ما مر في اواخر الكتاب من انه سبحانه لم يزل واحدا لا شيء معه فرد لا ثاني معه ولا
ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا يقع عليه
اسم شيء غيره انتهى فتبارك الله رب العالمين فاحفظ البيان والله المنان وشهادة
كل موصوف وصفة بالاقتران هذا تتميم في البرهان ليشمل بطلان الصفة القائمة بذاته
وان كان الدليل الاول جاريا فيه بادنى عناية ومعناه ظاهر وذلك لان كل صفة من حيث
هي صفة وكذا كل موصوف من حيث انه كذلك يلزم اقتران كل منهما لصاحبه سواء في ذلك
العينية وغيرها وهو صغرى القياس وشهادة الاقتران بالحدث هذا كبرى الدليل
اما دلالة الاقتران على حدوث نفسه فظاهر لان نسبة الشيئين متفرع على وجودهما
واما حدوث الصفة فلانها تنزع الذات الموصوفة بها على ما هو مفاد المطلب سواء في ذلك
العينية وغيرها بالاعتبار الذي بينا واما حدوث الموصوف فلان منا الانفكاك على الحال
حادث والا لزم وجود الملزوم بدون اللازم ولان محل الحوادث لتغيره بها لا يكون
قديما وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث هذا واضح بحمد الله و
حاصله ان الحدوث هو المسبوقية فكل حادث يمتنع ان يكون ازليا وكل ازلي يمتنع
ان يكون حادثا بوجه من الوجوه ومن ذلك تبين ان ما ذهب اليه الاشعرية من وجود حوادث
لا الى نهاية للزوم التناقض الذي ذكرناه ظاهر البطلان ثم ان من عرف بالتشبيه فانه
هذا تفريع على النتيجة التي هي رجوع الصفات الى سلب النقائض لابطال من ادعى
معرفته سبحانه بصفاته وذلك لانه يستلزم التشبيه في الوجود المطلق والعلم المطلق
وغير ذلك من الصفات انما يتحقق في غيره سبحانه على ما يدعونه فاذا عرفه عز شانه
بصفة من هذه الصفات يلزم ان يشبهه والتالي معلوم لانه ليس كمثله شيء ولا يشبهه
شيء لما ثبت التوحيد الذي حققناه سابقا وبسطناه لذلك نفى الصفات

ولا اياه وحده من اكتنهه لان اكتناه امر البلوغ الى كنه الشيء اعلم ان الواحد الحقيقي هو الذي لا
ثاني له ولا يمكن تكثره بوجه من الوجوه لا في الخارج ولا في التعقل والتوهم فمن ادعى الوصول
الى كنهه سبحانه فقد تصوره وجعله متكثرا اذا اثبت له سبحانه اذ كل شيء يتصور ويعقل فانما
هو باعتبار صورة له في العقل لا محالة اما حادثة او ثابتة في ذات العقل وذلك ينافي
الوحدة المحضة الحقيقية فما عرفه ولا حقيقته اصاب بل ينكره اذ لا مثل له سبحانه مثال في
العقل ولا في الخيال ولا امثال له في الخارج حتى يعرف به فمن زعم انه عرفه بالمثال فلم
فلم يصب حقيقته على ان المعرفة بالمثل لا تؤدي الى الحقيقة اذ المثل هو المماثل اما في الذات
او في الاعراض اذ معرفة الشيء بالعوارض والصفات فلو كان له سبحانه مماثل في المهية بغير
مثله وان امكن معرفته بمثله لكن لا يمكن معرفة حقيقته التي الخارجية وكذا لو كان له عرض
شانه مماثل في الاعراض اذ معرفة الشيء بالعوارض لا تؤدي الى معرفة حقيقته وذاته
ولا اياه صدق من نهاه ومن نهته بلغ منتهاه وذلك لان التصديق اليقيني بالاثبات
الحقيقي بالله جل مجده هو انه لا تبلغه العقول لانه لا نهاية له سبحانه كما ورد لا منتهى لها
فمن زعم انه وصل اليه فلم يصدق به وانما وصل الى غيره ويحتمل ان يكون المعنى انه من صدق
بانه بلغ منتهاه تصديقا اذ يمتنع حصول هذا التصديق لاحد عز شانه ولا صمده من
اشار اليه صمد بمعنى قصده ولا يمكن ان يكون هو سبحانه مقصودا بالاشارة الحسية والعقلية
اما الحسية فظاهرة لاستلزامها الجسمية واما العقلية فلانها انما يكون اذا امكن تعقله
ولا يدرك كنهه سبحانه وهم ولا عقل فهو جل شانه يمتنع ان يكون مشارا اليه بالاشارة العقلية
ولا مخبرا عنه بالاحكام الثبوتية وذلك لان الاخبار عن الشيء اشارة اليه وهو سبحانه
يمتنع ان يقصد بالاشارة هذا هو التوحيد الحقيقي على مذهب الحق يشابه الاكثر
العلم الاضحاد ولا اياه عنى من شبهه لان الله سبحانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء

اذ التشبيه

اذ التشبيه في الحقيقة يستلزم التركيب لوجوب مشابهة الاشياء وكذا في الاعراض و
الصفات اذ العرض لا بد وان يستند الى الذات المشترك كما هو المبرهن عليه في تشبيه
سبحانه بغيره فلم يعن اياه اذ ما الاشباه لم يمتنع تشبيهه ولا له الكل من بعضه اي
جعله ذا ابعاض واجزاء اعلم ان المبدا الاول احدي الذات احدي المعنى والممكن زوج تركيبي
وكل من زوج الحقيقة مثلا لما هو بسيط الذات احدية المهية والقائل بالابعاض
والاجزاء في الله سبحانه انما جعل مثل نفسه في التاليف والتركيب وان كان في
الذات او في الصفات وذلك ينافي التذلل والخضوع لوجود المماثلة بينه وبين
الله سبحانه وايضا من قال بالابعاض فقد جعل ابعاضه اولى بالتذلل من المركب
منها لان البسيط هو الاصل فانه تذلل لمن بعضه ولا اياه اراد من توهمه لانه سبحانه
لا يتخيل في وهم ولا عقل اما الاول فلان الادراك الخيالي كما قد ثبت في مظانه انما
انما يكون بالانتزاع من الجزئي وقد سبق معنى الانتزاع وذلك يستلزم المادية والادراك
العقلي للبسائط العامة مما لا انتزاع من الافراد وليس هو سبحانه كليا ذي افراد واما
الحقائق العقلية فمعرفتها اما باجزائها او بعللها الذاتية او باعراضها اللازمة وكل
ذلك مستحيل عليه سبحانه على ما علمت غير مرة كل معروف بنفسه مصنوع هذا دليل
على استحالة تعقله سبحانه والتوهم في اصطلاح الاخبار انه يطلق على التعقل وقد يطلق على
الادراك الباطني مطلقا ثم نقصه بعد ان شرع في امر عظيم في تنزيه الاله تعالى عما يتوهم الخلق
في معرفته العادلون به ببيان ان ذات كل ما يمكن ان يعرف بنفسه فمعرفته انما هو
بمعرفة اسبابه اذ العلم اليقيني الضروري مع علته بالوجوب ومع غيرها بالامكان فا
فما لا علة له لا يمكن معرفته بنفسه بالضرورة بل انما يكون من جهة اثاره وافعاله
او من طريق اخر يستعرفها انتاره الله بعد ذلك وايضا لا يعرف ذات كل ما هو معقول

للشيء نحو من جهة معلوليته ومن هذا تلتحق بها اللبيبات هذا الوجود العام وكذا العلم
وغيرهما لا سبيل لها الى الحضرة الاحدية لانهما كلاهما معلومات الحقيقة معروفات
الموجودية معلولات للذات مخلوقات السمات فلا يليق بان يوصف بهما فاعل
الحقايق والوجودات بكل انه ثم في سواء معلول لغير سواء يرجع الى القائم وذلك لان
كل قائم بغيره انما يتقوم بذلك الغير لما الذات ذلك الغير او لغيره فيجب ان يكون معلولا
فالوجود والعلم وغيره كلاهما تميز بغيرهما اذ حقيقتهما ذلك فلا يوصف بهما صانعهما
فان الله لا يوصف بخلقه ولم يجعل الخلق لسبيل الى معرفته ودفعة لا سبيل اليها الا ان يضع
الله بسنده تعليمه لما فهم من الكلمات الشريفة السابقة انه يمتنع تعلق المعرفة
به سبحانه من جهة الذات والصفات بين تمم هذا الكلام وما بعده طرق العلم بالله
والسلوك اليه بتقديم المعرفة فافادت الاسند لا لوجوده عز شانه يتحصر بالاستدلال
بمصنوعاته عليه سبحانه اذ كل موجود بواسطة انا ناطق على ثبوت صانعه وخالقه
وعلى وحدته وسائر صفاته الحسنى عز وعلا والكل بلسان طباع الامكان يدل عليه
اذ الامكان هو الطبيعة الفاقرة الحقيقية والفقر الحقيقي يستدعي الغنا الحقيقي
والمحتاج لا بد له من محتاج اليه بالقوة لا محالة يحتاج الى شيء بالفعل المحض عن جهة من
قوته وبالعقول يعتقد معرفته ثم افاد صلوات الله عليه انما يمكن للبشر وان
يعتقدوا بالعقول الاقرار بمعرفته لا العلم به اذ لا يحيطون به علما ومعنى الكلام
ان الله لا يعرف من طريق الحس ولا الخيال بل من طريق العقل وهو ايضا لا بان يحيط
به سبحانه فانه مستحيل كما بينا بل بان يحصل العقد القلبي من جهة الصنع على ان
لهذا العالم مبدأ ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء هذا هو حد معرفته بالله وشاع في
اصطلاح الاخبار ان يسموا ذلك بالمعرفة بطريق الاقرار ونحن نسميها بالمعرفة بطريق

المقابلة

المقابلة اي المعرفة بالله بالقياس الى طبيعة الامكان اذ لا يمكن معرفتها من سبيل العقل
الا هذا الحد ومن رام غير ذلك فقد ركب شططا ثم طريق اخر للخاص من المحمديين خصهم
الله بذلك من بين سائر الامم تفضلا منه لنبيهم ولمن يعرف بوجود ذلك فهو طور وراء طور
الاطوار رزقنا الله واياكم مشاهدة نور الانوار بالفطرة تنبيه بحث لما ذكر جهات
التصديق بالاقرار بمعرفته سبحانه انما هو بالعقول اراد ان يبين ان ذلك ليس بمتبع
العقل بل هو فطرة الله التي فطر الناس عليها ولو لم يكن تلك الفطرة لما عرفنا خالقنا
اذ ما للتراب ورب الارباب بمعنى الفطرة ان الله خلق الخلق من نوره وابدعهم على مقتضى
علمه بذلك النور الذي اقتبس منه كل موجود على حسب تقبله فكلنا العبد بذلك العلم
الذي سبب كل شيء عن جبا على الفيوم من النقص في تفهم بمعرفته لكن لما كان الغرض والقصد
الاول من خلق العالم الانسان فلهذا اختص بالعقل والعلم الاكمل الموجودات شاعرين
بالله يتجلى نجوم بهم وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الادعية المأثورة من نور وجهك عظمتك
انطق لنا الموت ومن طريق اخر اعلم انه ما من خلق وجد الا وتعلق القصد الثاني منه
بوجود الانسان الذي هو الخليفة وانما قلنا القصد الثاني اذ القصد الاول هو معرفة
الحق تعالى وعبادته التي خلق لها العالم وتلك الغاية اي المعرفة انما يحصل من تلك الخليفة
فطرته على المعرفة والمعرفة بالحاجة لمعرفته فطرة لا شيء للعبد فيها كما في الاخبار خلق الله
الخلق بحجابه بينه وبينهم حجابه بعلم ان الموجودات انما خلقت بقصد من علم الله سبحانه
وعلمه سبحانه ليس طريق الحصول الحصول لجلاله ولقد بلغنا الكلام في ذلك في مقامه بل
طريق اخر لا يعرفه كل احد فقد اشار اليه من معلم الحكمة شكر الله سعيه بقوله ان انه سبحانه
كان تمام الكل شيء لما لا تشبيه انتم في الاشياء عنه سبحانه قبل الايجاد لكن من حيث
انها اشياء اذ ليس في تلك المرتبة الا الذات الاحدية الصرفة البسيطة من جميع الوجوه الفقه

عن ملاحظة اعتبار التركيب الذي يتصور في المادة بل من حيث انها الكثرة الذاتية في هذه المرتبة
ازلا وابدا وجاعلها الفيض ثم مقامها ثابتة منا بهائها مستريحا فاذا صدرت عن جاعلها
القيوم احتجبت عن الذات وبرزت عن كمون الهويات بمعنى انها صارت محجوبة عن رب الارباب
وضرب بينها وبين الذات حجاب اشارت بعضها عن بعض واكتنفت بالاجرام والنفوس فصح
ان الحجاب نفس الصدور وهو لا يكون الا ان الله سبحانه يمكن ان يكون في نفسه بينه وبين حجاب اي الحجاب
ايضا فلعله اي حجاب يمنع نوره ويقهر سلطانه عن شانه وظهر عجائب ما قلنا غاية ما يمكن
ان يقال في توضيح ذلك الا انه لا مجال فيها للعقل وعلى الله التوكل في جميع الاحوال فيما نحن فيه
ايام مفارقته انهم بتقديم النون المشددة على المثناة التحتانية وفي بعض النسخ
بتوسط النون بين المثناتين التحتانيتين والمعنى على الاول ان مباينة الله سبحانه
الخلق انما هو بكونه مفارقا لهم مقدسا عن صفات الوجود الصادق عليهم على وجه تعالى
عن نظر في شركة وجوداتهم بوجه من الوجوه البتة لا المعلم الثاني وجوده سبحانه خارج
عن وجودات سائر الاشياء ولم يكن كالشيء بصدق انه مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة كما في نهج البلاغة وعلى الثاني معناه ان مباينته سبحانه اياهم انما هو
بتقدسه عن كونه فيما بين كابهم كلا ولذلك لا يجمعه مكان فقد يقال يلزم من هذا بيان
ان الماديات دون المجردات قلنا المكان العام يشمل المجردات العقلية ايضا
وهذا غريب انت لم تسمع مثله من احد وذلك لان المكان هو الشيء المحيط سواء
كان سطحا او غيره بكل واحد من الامور العالية المرتبة فهو عام معلوم انما يحيط
بما تحته وفي خطبة امير المؤمنين عم التي سيجيء ان كل شيء منها الشيء محيط في
المحيط بما احاط منها هو ولذا نقل عن الشيخ اليونانيان ان الفلك موضوع في وسط
النفس لكن لما كان الله سبحانه معلوله علية بطريق الاشارة والفيوضية فهو في

كان

كان محيطا بكل محيط بالضرورة من ذلك ان يكون هو ايضا محل اشارة ومكانا لها اذ هو سبحانه
خارج عن جنسها منزه عن اوصافها ومن طريق اخر ان الله خلق اولا الجوهر المسمى
بنفس الرحمن وبالعماء ايضا وذلك هو الجوهر الذي قبل جميع صور المجردة والمادية
بالنفس الاقدس واول من قبل ذلك الجوهر من الصور الحقيقة المحاذية المسماة بالعقل الاول
لان تلك الحقيقة اشد نورية بما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار بخلاف سائر الصور
النورية فانها تحتاج الى تلك الحركة في استنارتها واستضائتها وبالجملة هذا الجوهر
هو مكان الامكنة وهو البعد الذي قال به افلاطون الالهي وغيره من ان له مبدأ لا
المعلم الحكمة حيث اتبعه في فرضية انه ايضا من غير اهله والله الهادي الى الحق
وابتداء اياهم دليل على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره هنا ثلث
مقامات **الاول** انه كيف يكون ذلك دليلا **الثاني** انه لم صار عجز الشيء الذي له
ابتداء عن ابتداء غيره الثالث كيف يجتمع هذا مع القول بالاسباب والوسائط والعلل
المتوسطة من المبادي العاليات فلذا اما المقام الاول فالبرهان عليه هو المقام
الثاني وبيان ذلك انه قد تحقق ببراهين اثبات المبدأ الاول جل شانه ومنتهى العلل
الى علة ليست لها علة اذ منتهى المباين وعلة العلل فنقول لا ابتداء هو الحي الذي
الذي لم يكن له اثر في الوجود بوجه من الوجوه وان المبدأ الاول هو الذي ابتداء منه
الموجودات وانتهت اليه سلسلة المبتدأت وذلك مع علمه بها وارادته نعت الهيا
ورح لا يمكن ان يكون شيء مبتدأ امر الموجودات سببا لابتداء غيره اذ كل ما فرض انه ابتدأ
من هذا المبدأ فعلم صورة وتعلم الا لان العلم بمعنى حصول الصورة اذ ما عند الله
هو الحقائق المتأصلة الباقية وكل ما في الكون في الاشباح واشباه الصور الغائبة
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فاذا كان كذلك فما فرض انه مبتدأ من ذلك المبدأ

فليس بمبتدأ ولا بسابق الموجودات لانها ابتدأ فكلها ابتداءات من البارى تعالى
ثم اما المبادى العالية والعلل المتوسطة نشأتها من الابداع والاظهار واين الابداء
من المبادى مع الابداع مع ان الابداع ايضا منه سبحانه على الحقيقة اذ الكل هالك الا
وجهه الكريم ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا فكيف لغيرهم
فهو المبدئ والمعيد وفى هذا المقام قيل شئون يبديها لا شئون يبتديها ومن ذلك
ظهر تحقق المقام الثالث وادعيته ايا ما هو دليل على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات انها
للمتادين الادوة بفتح الهمزة وسكون الدال وفتح الواو اسم للاداة على قصد الانفعال
وهو جعل الشيء اداة والمتادين على المد من باب التفاعل من الاداة وفى القاموس تادى
اخذ للدهر اداته والمعنى ان الله جعل الخلق بحيث لا يمكن ان يفعلوا ما يصدر منهم الا
عن اداة او آلة الا الفعل وان يحتاجوا فى نسبة افعالهم الى الادوات وذلك دليل على ان
لا ادوات فيه سبحانه اذ ذلك يستلزم الاحتياج وهو سبحانه منزه عن الامكان
الذى هو مبدأ الاحتياج وايضا لو كان كل فعل بالة لكان ايجاد الادوات ايضا
بادوات اخرى فيتسلسل وهو مستحيل واسماؤه تعبيرات اسماؤه التى تداولتها الالسنة
وكذا معانيها التى تناولتها الافهام الدقيقة انما هى عبارات عن حقايق متاصلة
وكلمات تامة يعقلون بامرها يومرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما فى الماثور
باسمك الذى خلقت به كذا وكذا وقد مضى شرحها ومن ذلك يتبين ان التى هيهنا هى
الاسماء وانما التفهيم اذ الموجودات التى هى اثار الله تعالى وعلامات يتوسل العقل منها
الى العلم بوجود صانعها وصفاته الحسنى والدار الاخرى ولان السعادة التامة هى
معرفة الوجود على ما هو عليه هى انما تحصل بان تعرف نظام الوجود المبدئ من الله سبحانه
على ترتيب الاسباب والمسببات وانتساب الكل واحد بصاحبه واشتمال الكل نسخ

على الآخر

على الآخر ولان العالم عبارة عن افعال الله تعالى وهى انما يدل على اسمائه الحسنى
وصفاته العليا لانها اثار تلك الاسماء والصفات كما عرفت مرارا وكذا الاسماء
يدل على مسمى واحد هو الذات والمعنى ولان هذا العالم الحسى انما هو مثال وصنم
للعالم الاعلى العقلى والاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا ولذا ورد عن
الرضا ع فى مكالمة عمران فى قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى
واضل سبيلا يعنى اعمى عن الحقائق الموجودة فقيل المحسوسات اساس كل عطية صورة
ومعنى اما الصورة فظاهرة واما المعنى فلانه لولا احساس النفس بالمحسوسات لما
اهتدت الى اسماء الصفات ولا احاطت بالعطايا المعنوية من المعارف الحقيقية
ومن ذلك قيل معلم الحكمة من فقد حسا فقد علما وانشأ فى ذلك كله معرفة النفس بالحق
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وعن النبى ص من لم
يعرف نفسه ما دامت فى جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقته وذاتى حقيقة
اى انه هو الحقيقة الثابتة التى يتحقق بها ساير الحقائق ويتوق منه كل ذى حق
حقه وما سواه باطل هالك اذ لا ثبات له وعن النبى صم اصدق قول قالته العرب الا
كل شيء ما خلا الله باطل وكنهه تفريق بينه وبين خلقه لما امتنع ادراكه سبحانه
بطريق من طرق الادراك اذ الحس لا يناله والعقل لا يحيط به تعين كنهه ما لا سبيل
لاحد اليه انما يمكن لهم هو كنه معرفته لا كنهه عز شانه فكنه معرفته ان يعرف ان وجوده
خارج عن ساير الموجودات وذاته مباين لجميع الذوات وانه ليس فى خلقه كما هو ليس
فيه مع انه لا يعزب عنه شيء وهو بكل شيء محيط وتغييره تحديد لما سواه التحديد بالمهملة
جعل الشيء ذا حد وفى بعض النسخ بالجيم مع الضم اما المعنى على النسخة الاولى ان
المعبود بالعين المهملة ثم الموحدة وان كان من الاضداد لانه يعنى ذهب بعينك الا

المراد هو الثاني حيث قال الازهري المعروف الكثير ان الغابر بمعنى الباقي وفي بعض
المعتبرات بقاؤه سبحانه هو الذي يحدد وجود ما سواه ويجعل لكل واحد في وجوده بتعيين
لمرتبة وجوده او بقائه ينبغي لكل شيء على حسب استعداده وتنبعامه مثال السموات
والارضين وفي الخبر لا يتقدم متقدم الا بالله ولا يتاخر متاخر الا بالله المثال الحسي
لذلك الله كان هو مفتاح لكل الاشكال والاشباه الخط المثل الحاذي لا للضخوانه مثلث
فانه بتعينه يتعين وجود كل من الخطوط والله سبحانه محيط بالاشياء ولكن فيه عز
شانه امتداد وانبساط تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما على النسخة الثانية فالمعنى ان
بقاؤه عبارة عن تجديد الخلق في كل آن لانه كل يوم هو في شان ولا يتكرر التشابهات
ذلك ان العالم مستمد من المبدء الاول فهو في الحركة الذاتية والسيلان من اليه
الى ان تستقر في جوار الله ويعود الى ما بدء منه الا الى الله تصير الامور والنبأ العظيم
لذلك ان للعالم جهتين جهة الى نفسه وهو من الهلاك والزوال والعدم البطلان
والاضمحلال وجهة الى فاعله القيوم الذي منه انشاء كل موجود وبه ظهر الوجود
فلو في كل آن يعدم من نفسه ويوجد من فاعله ولولا ذلك لاستغنى هو عن جاعله
ولعمر يجان اجراء هذا السيلان في الجسمانيات ظاهر لكن يشكل الامر في الامور العقلية
الا ان يقال بالحركة المعنوية وفيه تامل عظيم جدا ولهذا ترى اكثر اربابا النظر ينكرون
هذا فقد جهل الله من استوصفه لما بين في الجمل الثلاثة ان وصفه سبحانه في
كمال التوحيد ذكر ان طالب وصفه جاهل به اذ لم يوصف حتى يمكن طلب وصفه
انه لا يمكن وصفه وانه لم يوصف اذ جميع اوصافه واجب السلب فطالبها كما
دريت ويحتمل ان يكون معنى استوصفه جعله ذا وصف باثبات الاوصاف كما قيل
في حديث العقل استنطقه جعله ذا نطق فيكون المقصود امر انتهاء وعجاو ونعتند لم يره

حيا

مشهور لا شيء اذ المراد الاول يشتمل على المحيط دون المحاط وهو بكل شيء محيط ومن
ظن انه احاط به معرفة اذ لا يحيطون به علما وقد اخطأ من كنهه خطأ وضلالا ابعد من
زعم انه بلغ كنهه فلم يصل اليه اصلا اذ البلوغ الى كنهه مستحيل لحاله ومن قال كيف فقد
شبهه اذ الكيفية من خواصها ولوازمها الشبه واللاشبه كما قال المعلم الاول في منطقه
وهذا القول منه عم تابية للمسائل المتقدمة المنطقية ومن قال لم فقد علله اي جعله
ذا علة وذلك لان السؤال عن العلة الفاعلية او الغائية كما ان السؤال عن علل العقل
وهو سبحانه منزه عن جميعها اما عن العلة الفاعلية فظاهر واما عن الثلاثة الباقية فلانها
الى العلة الفاعلية كما ثبت في مباحث شاهي العلل واعلم انه كما لا يتوجه عليه حمل جميع وله لم
كذلك لا يتوجه على فعله سبحانه كما قال عز من قائل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بخلاف غيره من العلل
يتوجه عليها اذ للسؤال اما انه لا يتوجه على فعله فلان فعله عز شانه يقتضي ذاته بمعنى لا يتوجه
له على فعله غير ذاته ولا شيء يضطره الى فعله وقولهم انما يتوجه على ما يكون فعله لايجاب شيء
عليه او داع يدعو اليه لذلك لا يتوجه على فعله لم واما غيره فلان افعالهم انما هي بامر الله
وقضائه فهم يفعلون ما يؤمرون وذلك لانهم انما الهموا بفعلهم ما اودع الله سبحانه
في ذواتهم لان الكل من نعم الله عز شانه لا من انفسهم كما في حديث الذي نبي الذي سجي
اتاه الله عن الصادق عليه السلام حيث يقول في الشمس والقمر والليل والنهار اضطرار الله الا لها
اهل مطالي ندا بها فاعرف ومن قال متى فقد وقته اي جعله ذا وقت لان متى سؤال عن
الزمان وكان الله ولم يكن معه شيء وذلك ثابت لما لا اول له فلا يقول عن قال الآن
كما كان والشعر اذ منهم من كان من المضي في ذلك بخلاف استعمال اهل اللسان نقلا عن
اهل العلم وقد وقع مثل ذلك في القرآن المجيد كثيرا كما قال عز من قائل وكان الله غفورا
رحيما وكان الله عزيزا حكيما الى غير ذلك ومن قال فيم فقد ضمنه اي جعله في ضمن شيء

بحيث تتضمنه في ذلك الشيء نعم سؤال عن المكان واصله فيما بكلمة ما للاستفهام تبنى بسئل
عن مكان فقد اثبت له مكانا يتضمنه اذ المكان سواء كان سطحا او بعدا فانه يجعل المتمكن في
ضمنه ويحيط بجميع اقطاره ومن قال الى ما فقد نهاه اي جعل له نهاية يقال الى الانتها الغاية
وليس له ابتدا حتى يكون له انتها فما لا ابتدا له لا نهاية له فتبينا انه لا ابتدا له فكذا لا
انتها له اذ لا يلزم وجود احد المتضايفين بدون الاخر ومن قال حتى م فقد غيّاه اي نسبه
الى غاية كان تنتهي بعض نسبته الى الفتوى ولعل الفرق بين الى م وحتى م ان النهاية في
الاول هي الشيء الخارج عن ذي النهاية فيقال للعقبة الاولى انه من قال الى اي شيء ينتهي حتى
يكون بعد ذلك الشيء فقد جعله ذا نهاية والغاية في الثاني هي الامر الداخل كما هو معنى
حتى فيقتضي العبارة الثانية من قال ان وجوده الى الحد تم وينتهي حتى يكون تمام وجوده في
ذلك الحد فقد نسب اليه ذلك الحد والغاية فبذلك تظهر الفرق بين الغاية والنهاية ويحتمل ان
يكون الثانية لنفي الانتها في جهة الابد والاولى لابطال الانتها في طرف الازل وبالجملة
قد عرفت ان الله تعالى لا اول له وان الاشيا ليست معه بالوجود بل بالهلاك والبطلان
بل هو مع الاشيا دون ما بينهما فليس لعز شانه نهاية ولا ينتهي وجوده الى وجود شيء
بعد او الى مرتبة تعجز عنه بل هو سبحانه محيط بجميع الاشيا العالية والسافلة منزه
عن الحد والمرتبة ومن غيّاه فقد غاياه المفاعلة على اصلها اي من نسب له غاية فقد
جعل نفسه في حد انه من الموجودات والبارئ سبحانه في حد اخر فقد جعل الله تعالى ذا
حدين اذ وجود احد الحدين يستلزم وجود حد اخر كما قلنا ان البداية يستلزم تحقق
النهاية وبالعكس وذلك في الاجسام ظاهر واما في الحقائق العقلية فكل ما ابتدا
من علة فقد انتهى اليها ايضا اذ العلة محيطة بذلك الشيء واخره ولا يتعالى كل معلول
الى علة الا الى الله تعالى تنتهي الامور فظهر ان وجود احد الحدين يستلزم وجود الاخر

ومن غيّاه

ومن غيّاه فقد جزاه اي جعله ذا اجزاء اذ الحد والغاية مما يستتبع معه فرض شيء دون شيء
وهو يستلزم وسطا وطرفا لا محالة ومن جزاه فقد وصفه اي وصفه بصفة المخلوق من كان
الممكن زوج تركيبي واجزاء مجزى وصفه باوصاف مختلفة اذ كل جزء له وصف يخصه
ومن وصفه فقد الحد فيه الحد في دين الله تعالى عن ذلك اذ من وصف الله تعالى باختلاف
صفة كما هو صفة المخلوقين فقد عدل عن الله وهو سبحانه منزه عن ذلك وتتميم هذا الكلام
الوصف بالعينية والزيادة وغيرهما اذ كل ذلك يستلزم في النظر الادق اختلاف
الصفة وقد مر بيانها في التعليقة بما سبق لا يتغير الله بانتقال المخلوق انتقال المخلوق عبارة
عن تغيره الذي له حين الخلق اذ الخروج الى الوجود حركة وذلك المعنى مستفاد من كلام
الى صفة المخلوق كما في نظيره التي سيجيء وهو قوله لا يتحدد بالحدود ومعناه لا يحصل التغير
منه عز شانه بخلقه المخلوق الذي هو تغير ذلك المخلوق في ذلك لان كل فاعل غيره
سبحانه فانما يتغير بايجاد معلوله لانه لولا استفاضته عما فوقه لم يستحصل ما فاضه على
ما تحته والله سبحانه لما كان مبدا المبادي فوق الكل فهو لا يستفيض ولا انما عليه بدا
فقط فلا تغير له ايضا كل فاعل غير الاول سبحانه فانما عليه بطريق الرشح واما هو سبحانه
فعله على سبيل الانشاء والقيومية والاحاطة الحقيقية فكما ان الرشح يستلزم
التغير لا محالة وليس يخرج عن سلطانه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف يتغير
هناك الرشح فلا يتغير فظهر من ذلك ان ما في بعض الاقاويل العلما من القول بالرشح
منه سبحانه قول شعري خارج عن الحق التحقيقي وان القول بانه سبحانه فاعل بالايجاب
على نفسه او ايجاب الغير عليه يوجب التغير فتدبر كلا لا يتحدد بالحدود وهذه
الكائن في الحق وقوله كما نضل ما اصلبنا لئلا تشتبه بل لبيان ثبوت هذا
الحكم ووقوع نظير هذه الدعوى ههنا هو التحقيق في معنى الكاف الواقعة في امثال هذه

المقامات لتحاذيه المجرد وهو بعينه درجة وجوده ليتحصل في ادراكه ويفقد برحله
ولكل اهل كتاب المعنى انه جل مجده لما كان هو المعين لدرجات كل موجود اذ به يبتدي
الوجود واليه يصير بالكمال الكل موجود قبل له ابتداء ولا انتهاء فلا حد له بذلك لا يحد
بذلك التحديد ايضا لانه خارج عن اجناس الجهات حقائق الموجودات فلا يتصل
بوجوده شيء ليس بعده شيء كما لم يكن قبله شيء ليس يحد به الشيء بان يجعله في ثاني مرتبته
كما الامر في جميع العلل التي سواه فانك حتى تجد تحديده ذلك الشيء بل هو محيط بكل شيء
ولا يخرج عن ملكه شيء فكيف يكون له ثان احد لا بتاويل عدد اي احديته ليست عددية
ثان يؤدي ويرجع الى العدد ويصير مع فرض واحد اخر معه اثنين اذ الاثنان من حيث هما
اثنان لا بد ان يشتركا في ذاتي او عرضي واقل ذلك المشترك العدد العارض لهما والعرضي
يجب ان يستند الى الذات فيلزم كون البسيط فاعلا وقابلا او الى الذات المشترك فيلزم
التركيب بسر ذلك فافهم قلنا الظاهر ان الكل بالنسبة اليه عز شانه مستهلك باطل
فليس معه شيء حتى يكون ثانيا له فليست احديته عددية بل المعنى انه الاعداد يجيء
زيادة تبطل لذلك فافهم ظاهر لا بتاويل المباشرة لظهور الاشيا اما بالمباشرة الحسية
كما في الجسمانيات او بالمباشرة المعنوية كما في اتصال العلل الممكنة الى معلولاتها فانهما
متصلة من حيث اشتراكهما في الاجناس البعيدة او الاعراض المشتركة ومن حيث ان في
كل عالم فانما يتسلسل وينتهي الى عالم فوقه الى ان ينتهي الى الافق المبين الذي في العالم الاعلى
العقلي واما الباري سبحانه فلما كان مباينا من جميع الجهات لكل ما سواه فليس
بخارج ولا داخل في العالم فهو ظاهر لا بمباشرة حسية او اتصال معنوي وانما الظهور
بان لا ظاهر غيره وكل شيء ظاهر به سبحانه قال بعض اهل المعرفة اعلم ان الله ظاهر ما غاب
نظر العالم غيب كما ظهر نظر الناس على عكس الحجة حيث يزعمون ان الله غيب والعالم

ظاهر

ظاهر متجل لا باستهلال رؤيته في النهايات اهل واستهل اذا ابصر ولعل ههنا وقع التجريد في
الكلمة عن بعض اجزائه المعنى الله سبحانه متجل على خلقه باشراق نوره كل ما في ظلمات
الامكان ورياضاته كل ما في السموات والارض من الملائكة والانس والجان لا بان
يرى ويعاين وينتهي البصر اليه في مكان ومن في الخبر ان الله تجلى لعباده من غير ان رأوه
باطن لا بمزايلة اي المفارقة والمعنى انه جل جلاله باطن لا بمفارقته عن الظواهر ولا
بجهة اخرى غير انه ظاهر بل هو باطن بعين ما هو ظاهر الا لا اختلاف فيه الجهات وتكثر
فيه الحيثيات مباين لا بمسافة او بحدود حسية ولا بمراتب ودرجات عقلية اذ كل — مباينته سبحانه عن الخلق لا بفضا
ذلك يستلزم التحديد يعني كونه سبحانه في جهة والاشيا في جهة وحدها بل مباينته بمعنى انه
المنزه بصفاته الحسنى الالهية بمعنى انه لا شيء يشبهه في شيء ولا يشبه هو شيئا في شيء
قريب لا بمداناة قد عرفت ان قرب الاشيا بعضها من بعض اما بالاتصال الحسي او
العقلي والله سبحانه لا يقرب منه قريب لا يبعد منه بعيد بل جميع العوالم الوجودية
المختلفة الدرجات في انفسها بالنسبة اليه سواسية في القرب ونعم صيغة القيام على الفقر ليا
انه سبحانه قريب من الاشيا دان منها الا انه دان منها وهو ايضا دانية منه والاليز
عليه سبحانه بان يقاس هو الى شيء ويقاس شيء اليه يكون للاشيا ذوات دونه اذ
المفاعلة انما يكون بين الاثنين وقد عرفت وسيجيء انه لا يصير مع شيء من الاشيا
مع غيرها اللاثنينية لطيف لا بتجسم سيجيء انشاء الله في الخبر معنى اللطيف ونفي التجسم على
ابلغ وجه موجود لا بعد عدم اعلم ان طبيعة الموجود من حيث هو موجود يقتضي المسبوقية
بالعدم اذ ذلك الطبيعة من حيث هي معلول الحقيقة وقد مضى ان كل معلول في نفسه
مصنوع وكل مصنوع فقد سبقه عدمه لا محالة فكل ما يصدق عليه تلك الطبيعة
المعلولة الحقيقية فهو بعد عدم والنبي بل مرتبة فان الله سبحانه موجود لا كالموجود اذ

لكل الاشياء على الا باضطرارها علمت ان كل علة من العلل العقلية والطبيعية فانما يفعل
بمقتضاء حتم حكم عليه وجوب شأن سبق من الله اليه كذلك جرت سنة الله التي لا يبدلها
لها ولن تجد لكلمات الله تحويلا وذلك لان الله عز برهانه اودع في كل حقيقة من الحقائق
ما لا يمكنه الا ان يظهره في الوجود الاثار وان يتادى الامانة الى اهلها من الابرار
الفجار واما الله عز شأنه فلا يفعل بان وجب عليه ولا بان يضطر فيخلق ما خلق لذلك
وذلك لان ذلك الوجوب اما ناش من ذاته سبحانه او من غيره اذ لا اثر للغير فلا معنى
لكون اللاشيء مؤثرا مع انه يلزم تأثره عز شأنه عن الغير وكذا الاستحالة في كون الوجوب
ناشيا من الذات اذ الكلام الواحد من جميع الجهات علاوة بلا انه من حيث انه موجب
على اسم الفاعل غيره من حيث انه موجب على اسم المفعول فيتكثر الجهات وذلك ينافي الوحدة
الذاتية وايضا الحق هو نعم لا يوجب شيئا ولا يقتضيه لا يلزم شيئا ولا يلزمه شيء
وذلك لان المقتضي للشيء لا بد وان يكون مستكملا به ويكون النسبة الى الغير نقص في ذاته
تعالى الله عن ذلك وايضا لو كان وجب عليه شيء بنفس الذات لكانت المعلومات في مرتبة
الذات كيف ولا يجوزون ذلك اي كون شيء واجبا على شيء بنفس الذات في سائر المهيات
كما يقولون في المهيات من حيث هي ليست الا هي حتى كانت لوازمها في تلك المرتبة معزول
النظر عنها واباحوا ذلك في الواحد الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا نعم الاشياء انما تجب
بذواتها اذا حكم بوجودها وامر بثبوتها اذ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وفرق
ما بينهما ابعد مما بين الارض والسماء فكل شيء انما يجب عن الله تعالى اذ الكل تحت
امره ولا يجب عليه سبحانه شيء بوجه من الوجوه وهذا سر علم الربوبية والناس في ذلك
في مراتب ليس فوقها مرتبة ولا تسمع بقول اولئك المتفلسفة المختلفة الاهواء فانهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا واياك وان تلتفت الى اهواء هؤلاء المبتدعة

المهيمن

الاشرار

الاشرار ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فقد ولا يجول لفكرة تقديره سبحانه
للاشياء مقصودة بها عنه ذوات اقداره الجال بوجودها عنده ولان الاحوال والقضا
لان ذلك يجر لان فكره مقدرة واختلاجات خواطر مضمرة مدبرة لا بحركة المدبر هو
الذي يضع الامور مواضعها بحيث ينتهي الى حسن عواقبها ويتفرع عليها الكمالات
المتصورة في حقها وكل مدبر غير الله فانما يحتاج في فعله وتدبيره الى حركة في نفسه حركة
عقلية او حسية اذ ترتيب الامور بحيث ينتج الخير هو معنى الحركة كما لا يخفى والله سبحانه
يدبر الاشياء لا بحركة منه سبحانه ولا بحركة من الاشياء القابلة لتدبيره عز شأنه اذ الحركة
عنده بعض الوجوه تكيف حال المتحركات واما قوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة فهو شأن الروح اذ الروح من امر الله ومن
عالم الامر وافق الربوبية اي يتنزل الامر الذي هو الروح بتدبير السماء الى ان ينتهي الى
الارض ثم يعرج الى الله مربيا لانها مشية الارادة الهمة بالكسر ويفتح ما هم به من امر ليفعل
الهمة والعامة كذا في القاموس والارادة الروية والقصد الى حصول المطلوب والمشية
هو الميل والتوق الى الشيء المقصود ولا شك ان الثاني مقدم على الاول اذ الميل الى الشيء
سابق على قصد حصوله لان الاول عام والثاني خاص وهذا هو وجه تقديم المشية
على الارادة حيث جاء في حديث اسباب الفعل انه شاء واراد ولذلك نسب في هذه العبارة
الهامة التي هي القصد الى الارادة والهمة التي هي القصد الى المشية وبالجملة هذا الميل
وذلك القصد في الخلق عبارة عن الضمير وحضور المقصود بالبال والتفكر في حصوله
في البال واما في الله سبحانه فليست الارادة همة ولا المشية بالميل الى المقصود بل الاولى
عبارة عن نفس وجود الاشياء عنه مرادا والثانية عبارة عن نفس صدورها عنه
سبحانه من حيث لا منافية وسيأتي ان شاء الله في بيانها تحقيق اخص ان شاء الله

بعضهم بعضه ولله الحمد ويدرك لا بجارحة ويسمع لا بالاذن ويبصر لا باداة فذكر تلك الادراكات الثلثة احدها ادراك الملموسات المعبر عنه بالادراك المطلق وذلك بقرينة ذكر الجارحة والثاني ادراك المبصرات والثالث ادراك المسموعات والجارحة من صنع الحس وهو اللمس اي اللمس عبارة عن ايصال الجارحة اي الشيء الذي فيه القوة اللامسة الى الملموس سواء كان مساسا حسيا او معنويا والله سبحانه لا يتصل بشيء ولا ينتهي اليه حقيقة ويدرك الملموسات مع انه لا يغيب عنه منها شيء لا يعزب عنه شيء لانه وهب تلك القوة لاربابها وكذا هو سميع بمعنى انه لا يخفى عليه الاصوات ويسمع دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وانه وهب السمع للسامعين وبصير بمعنى انه يرى ما في السموات العلى والارضين السفلى ولا يخفى عليه خافية في الارض والسماء وانه وهب البصر والابصار للمبصرين لا انه يدرك الملموسات بجارحة ولا انه يسمع بالاذن او يبصر باداة اذ تلك كيفية ادراكات صفات المتحادثين وانه متعال عن صفات خلقه اجمعين ولا يصحبه الاوقات فهو مصاحب الشيء للوقت وهو انجنا ودفع على جهة من الزمان ويحاذيه لما وفيه ان اعلم ان الزمان على طبقات ثلث الاولى الزمان الكثيف وهو زمان الكائنات المادية ومدة الحركة الحسية والثانية الزمان اللطيف وهو مدة حركات الروحانيات المدبرة للعالم الجسماني المحركة للمواد بالتسخير السلطاني وسير الملكة بالوحي والالهام والنفث والاستفهام وكذا حركات الجن والارواح المتعلقة بالاجسام ونحو معجزات الانبياء والاولياء وعليه خرج قوله سبحانه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون الثالثة الزمان الالطف وهو زمان الارواح العالية والانوار القادسة وعليه قوله عز شانه تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفيه تمام اسرار الانبياء والاخرة ولعل الى هذه المراتب اشير في اصطلاح الحكمة القديمة من ان نسبة المتغير الى المتغير زمان والى الثابت دهر ونسبة الثابت الى مثله سرمد وذلك لان اصول

العوالم

الظاهر

العوالم الثلثة وكان كل عالم هو باطن الذي دونه ومن اللوازم انطباق الظواهر الى الباطن فكل عالم مشتمل على جميع ما في العالم الذي تحته لكن بنحو الطف وجهة اعلى واشرف فيجب ذلك ان يكون الازمنة ثلثة على محاذات العوالم على ما هو مقتضى المضاهات وفي الحديث الكبير ولكل مثال وكلي وهمنا محل شرح ذلك اكثر مما ذكرنا وبالجملة فالباري جل مجده منزه عن مجانسة الحقائق الواقعة في العوالم الثلثة وعن ان يحاذي بوجوده مرتبة من المراتب التي ذاته الاقدس بل هو محيط بقاطبة العوالم الوجودية فلا يصحبه وقت من الاوقات الثلثة فالله والزمانيات بالنظر الى ساحة جلاله وملكه كنقطة وان لا نسبة لها اليه سبحانه كما ثبت بالبرهان ولا تضمنه الاماكن لظهور انها على التفصيل مجذوبة محل التناهي واسر المكان يجري على محاذات الزمان وقد سبق منا ما يليق بهذا الباب سيما في باب توضيح ذلك في باب نفي الزمان والمكان ولا تأخذه السنات السنة حالة بين النوم واليقظة واما من لم يلحقه نوم او غفلة واعلم ان جميع الموجودات انما يأخذه السنة والنوم ولذلك فتح في القرآن والادعية والخطب تقدير الله ومنها اكثر من غيرها اما نوم الحيوانات في الايام والليالي وكذا النبات بايام الشتاء فظاهر وكذا المعادن على ما يراه ارباب المعارف واما نوم النفوس بتعطيل قواها العقلية وغفلتها عن عالم الانوار والاقطاب واغمارها في المحسوسات وقعودها عن القيام بوظائف العبادات واما نوم العقول فما هو بخفاء احكامها واستتار اثارها حين غلبة احكام امر من جنسه فان للاسماء الالهية ايضا الا تعقلية واستتار احكامية فيها اهل الشان بالنومة فاذا غلب سلطان بعضها لحسبما شاء الله برهة من الزمان اختفى اثار البعض الاخر في ذلك الاوان الى ان يرجع الامارة اليه ويؤول الامر اليها عليه وهكذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها ولن تجد لسنة الله تبديلا والله عز شانه متعال عن ان يشبه حال من مخلوقاته او يجري عليه ما هو جار في غيره فلا تأخذه سنة ولا نوم بل كل يوم هو في

شانه ولا يشغله شان عن شان وهو القاهر فوق عباده وهو العزيز الحكيم لا عدة
الصفات قد عرفت ان الوصف من جهة الاحاطة وهي ليست تلزم التحديد فليس لعز شانه
صفة على حدة الصفات وذلك لان الموصوف من حيث هو موصوف غير الصفة من حيث
هو صفة والا لما كان موصوف وصفة ذاتين بالغيرية وقيل بثبوت الصفة يقتضي الموصوف
وحدة الصفة في ازليته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا تتعدد الادوات الا ادوات هي التي
بها تفعل الفاعل ويتمكن من الفعل سواء كانت جسمانية كالات الصانعين او قوى
جسمانية كقوى الحيوان والنبات والادميين او ملكة راسخة كملكات الشعراء والكتاب
او حقيقة ذاتية كالملكة المهيمين ولا ريب ان هذه الامور هي تعددات للفاعل بها
حيث لا يتعدد كل واحد من هؤلاء الفواعل بفعل لا يتعديه اداته كما ان الكاتب لا يتعدد من جهة
ملكة الكتابة على الشعر ولا بالقوة الباصرة على ما هو شان القوى الاخر ولا النجار على فعل
الخياطة من حيث ملكة النجارة وهكذا الامر في سائر المبادي بلا نظيرة والله سبحانه فاعل
بالاطلاق وفعله مطلق بمعنى انه ليس بعز شانه حيثية او جهة هو بها فعل دون حيث
والا لكان فيه جهة دون جهة وذلك ممتنع لاستلزام ذلك الاختلاف في جهاته بالنسبة الى الاشياء
بالقرب والبعد والاتحاد وعدمه وهو جل سلطانه لا يتعدد الادوات بهذا المعنى
واظنك ما سمعت بهذا التحقيق من غيرنا فلنعرض بها سبق الاوقات كونه كما ان العوالم
محيط بعضها ببعض والمحيط بالحاط منها هو الله تعالى كذلك الازمنة التي هي مقادير
حركات الموجودات التي في تلك العوالم ومقدار غاياتها واجالها ونسبة بعضها الى بعض فجملة
تلك الازمنة الثلاثة محيطة سابقتها بالبها والابداع سابق للكل والله سبحانه
سابق للابداع ولم يزل كذلك وهو الان كما كان سابقا على الكل فهذه القبلية تنادي ليلا
على نحو مصاحبة الاوقات لعز شانه وهو العدم وجوده فيمكن ان يكون تلك القبلية

على نحو

على نحو مصاحبة المكان اياه وذلك لان هذه الفضاء الممتد الذي يسع جميع العوالم الوجودية
المفارقة منها والمقارنة المسمى في الشرع بالعماء وفي الحكمة القديمة بالبعد وقد يسمى بالعدم
وهو العدم السابق على وجود جميع ما سوى الله فيمكن ان يكون العدم على معنا المعروف في
الموجودات كلها مسبوقة بالعدم الصريح بل طبيعة هذا الوجود المنضم اليها تماما بل من حيث
العدم المقابل لها اذ لا شك ان افرادها مسبوقة بذلك العدم لما تقرر من حدوث ما سوى
الله ويكون وجود البارئ خارجا من نحو هذا الوجود فيكون الطبيعة حادثة اذ لا معنى لحدوث
الفرد الا حدوث الطبيعة متعينة في هذا الفرد وايضا ان هذا الوجود على ما هو الحق
عندنا انما هو امر انتزاعي وصفة للماهية متأخرة عنها فيكون مسبوقة بالعدم الصرف
فتفطن ولا ابتداء ازله هذا اشد الاقوال ولا حدوث الصفات وذلك لان الصفات انما
ابتدائها من موصوفها اذ لا صفة بلا موصوف والموصوف من حيث هو مقدم على الصفة وعلى
الموصوفية فلك الصفة لانه هو الاول الامسبوقية بالغير والتقدم على كل شيء حتى على ازليته
نفسها فلا مسبوقية لعز شانه متقدم على الابتداء والمبدئات والقبل والقبليات اذ
القبل انما يجري فيما جاء من القبل ولا ابتداء لابتدائه كما ان الاشياء كلها بصفات
اشباهها من هو قبل القبل بلا قبل وتبارك الله رب العالمين عن تشبيه المشابه
عز شانه لا شريك له وهذا وما بعده من الفقرات انما يبتني على قاعدة شريفة هي اصل اصيل
اما القاعدة فهي ان الفاعل المستغني بذاته عن كل شيء لا يوصف بالشيء المعلول الذي
الوصف يدل على الكمال بالوجود كما في الخبر فيستكمل هو بخلقه وذلك ينافي الغنى الذاتي
واما الاصل فهو ان فاعل الشيء يجب ان لا يكون فيه شيء من معلوله بان يكون هو سنخا
له وذلك لان الحق في الجعل انما هو جعل الطبائع كما هو صريح قوله بتشعيره المشاعر عرف
بجعله المشاعر جعلا بسيطا حتى توجد مشاعر فجاعل الطبيعة النوعية انما يجعل جنسها

منقيدا بالفصل اذ لا وجود لها الا بذات الفصل لانه يشتق الجنس فاذا كان ذلك
الجنس المعلول حاصلا في العلة يلزم عليه الشي لنفسه ولا مجال لهنا للمعترض بانه علة
لذلك الجنس في ضمن هذا الفرد اذ قد قلنا ان المجعول بالذات هو الطبيعة والفرد مجعول
بالعرض بل نعم هنا محل ذكرها وبالجملة لو كان من المعلول شيء في العلة لزم كون
الشيء معلولا لنفسه وذلك ممتنع فتشعيره المشاعر وبعد ما عرف العارفون بالله
ان لا مشعر له لا جنسه ولا نقيضه لعلة مباينة للمعلول بتمام ذاتها وحقيقتها ولبث ههنا
الحق بتمامها الا بتجنيسه الجواهر عرفنا ان لا جوهر له التجنيس جعل الشي جوهرا وفي العبا
تجريد الكلمة عن بعض اجزاء المعنى اي يجعل الجواهر جعلا بسيطا حقيقيا يوجد جواهر عرفنا ان لا
جوهر له كما قلنا في الباب السابق ومن ذلك يظهر ان المبادي العالية والعلل المفارقة لا
يجعل جواهر معلولاتها بل صورها الجوهرية اي المنسوبة الى الجوهر الذي هو الموجود لا في
موضوع نعم هذا المعنى العام للجوهر الاصل وفصول له وصدق ذلك المعنى على الكل صدق
عرضي وهو الامر الذي كان محل صور العالم باسرها جواهرها واعراضها بخلاف الجوهر بمعنى
الموضوع لسائر المحمولات بحيث اذا انضمت اليه جعله نوعا حقيقيا وبمضادته بين الاشيا
عرفنا ان لا ضد له جعل الله سبحانه لكل شيء مقابلا ليظهر ان لا ضد له بالبيان المذكور ولان
فاعل المضادة لا يوصف بالضدية والمراد بالمضادة هي المقابلة مطلقا فقابل الوجود
العدم ومقابل الجوهر العرض ومقابل العقل الجهل ومقابل النفوس الملكية النفوس
الشريرة والشيطانية وهو التضاد في الطبيعيات اظهر من ان يبين بالبيانات فان قيل
فعلى هذه التوسعة التي ذكرت في التقابل يمكن ان يقال العدم مقابل الوجود فنقول
العدم الذي نحن نعرفه انما هو مقابل للوجود المعروف لنا وقد عرفنا ان وجوده سبحانه
سبق العدم المعقول لنا فالعدم غير الذي نعرفه حتى يكون مقابلا لوجوده فتحقق

ذلك

ذلك عن علم الراسخين والحمد لله رب العالمين وبمقارنته بين الامور عرفنا ان لا قرين له
لان قرن الوجود بالماهية والفصل بالجنس والصورة بالمادة والمعلولات بعللها والنفوس
بالاجسام وفي المركبات ظاهر لا يخفى وفي ذلك التعليل ان لا قرين له بالبيان المذكور ولان
المقارنة بالحقيقة من الازل كما ذكرنا ولان كل شيء بالنسبة اليه فكيف
يتحقق المقارنة وايضا هو يستلزم الاشتراك في الاعتبار وهو سبحانه لا يشاركه شيء في شيء
ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والحر بالحرور بالمضادة بين الاشيا
ذكر امثلة منها والنور اعم من النور المعقول والمحسوس وكذا مقابلة الجلاية الوضوح والبهم
ضد لها والجسو الصلابة في القاموس جسى كرضى جسوا صلب فيكون المراد بالبلل اللينة وفي
البلاغة والجمود بالبلل وقد عبر بالجمود عن اليبوسة وبالبلل عن الرطوبة وهذا اظهر والقر
البرد وهو معرب مؤلف بين متعادياتها كالحرارة مع البرودة والرطوبة مع اليبوسة مفرق
بين متدانياتها كتفريق الصور عن المواد والنفوس عن الابدان وتفريق افراد الطبيعة بعضها
عن بعض بالفصول المشخصات والحصص عن الكل باختلاف الاعراض او عزلها الا
يحصى دالة بتفريقهما على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها يحتمل الرفع على ان دالة خبر مبتدأ
محذوف اي هذه الاشيا او النصب على الحالية واضافة التفريق الى الضمير وكذا التاليف
الصفة الى مفعولها اي هو الذي تفريقه تعالى اياها على مفرقها ودلالة التفريق على المفرق
هو مثل دلالة التاليف على المؤلف وذلك يفيد العلم اليقيني كما حققه رئيس اهل الاسلام
في الشفاء فلذلك قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ذلك اشارة الى دلالة
التفريق على المفرق والتاليف على المؤلف فان زوجان قد يكونا ضدين اذ كان التباين
من انحاء التشاكل او يكونا جنسا وفصلا وماهية ووجودا او امكانا ووجوبا او قوة وفعلية
ومعقولا ونفسا او صورة ومادة او ذكرا وانثى الى غير ذلك من الازواج المتباينة

الاشيا الممكنة اذ الممكن محتاج تركيبي والتركيب محفوف بالفقر الى من يجعل المكون كما لبسه كونه
الالباب انه سبحانه منزه عن جميع انحاء التركيب مقدس عن اتخاذ الصاحبة والشريك متفرد
بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد الا انما للظرفية اي ظرفي الاشيا بين قبل
وبعد انما للسببية اي بسببها الا انها محل تحقق القبلية والبعدية والمعنى ان الله تعالى
بسبب ايجاده الموجودات ميز بين القبل والبعد اذ لو لم يوجد الاشيا على الترتيب السببي والحسي
والنظم الطبيعي لم يتحقق القبلية والبعدية فتحقق القبل والبعد انما يكون بوجود الاشيا واما
هو سبحانه فهو قبل القبل بلا قبل بمعنى انه موجد القبل في الاشيا فلا اثر للقبلية فيه فلذلك
دلت القبلية والبعدية انه سبحانه لا يوصف بهما اذ فاعل الشيء لا يوصف بحكم اثره موجود لا
كالموجودات شيء لا كالاشيا فهو قبل لا كالشيء الذي قبل بعده لا كالذي هو بعد بعد وكذا في
سائر الاحكام وهذا هو التوحيد الحقيقي ثم هذا الذي قلنا انما هو على ان يكون قبل او بعد
في الكلام بمعنى القبلية والبعدية وهو الظاهر ويحتمل ان يكون بمعنى الشيء ذي القبلية
والبعدية والمعنى انه فرق بين المتقدم والمتأخر بان جعل الاول قبل الثاني والثاني بعد
الاول ليعلم ان لا شيء قبله ولا شيء بعده اذ لو كان كذلك لزم علية فكانت العلة هو من
شانه فهو المتقدم هف فاذا كان ذلك المتقدم هو اولى بالالوهية وان كانت ثالث الثلاثة
مع انه ثبت بالبراهين انه ما العلل الذي سبحانه شاهدة بغرائزها ان لا غرائز لمغرزها الغرز
الطبيعة وهي التي بها يصير الشيء ذا اثار مخصوصة اعم من ان يكون مزاجا او غيره وكل شيء سواه
جل برهانه فانما الشيء بسببه يصير مبدأ الاثار المختصة به ما خلق الله سبحانه فانه الفاعل
المطلق بفعله من غير لا يختص بشيء دون شيء اذ العالم بكله صنعه وهو خالق كل شيء
لا بغرائز شيء ولا يئوده حفظ شيء من الاشيا بطبائعها الخاصة بها حيث لا يخلو من
الا جعل المامورة بها الملقاة المعلومة بها شاهدة على ان مغرزها اي جاعلها

ذوات

ذوات غرائز ليس لمبدعها مغرز له ولا اختص بفعله بشيء دون شيء لمن كان ذا العقل
الذي هو اول الشيء من ابداعه سبحانه مشتملا على كل شيء وهكذا الى ان ينتهي الامر الى السفل
منه فهو فعله وصنعه وسنتها زيادة توضيح لما ذلك انشاء الله والذي يفيده انه ان لا
تفاوت لما فاوت بينها المفاعلة على معنى الجعل والتصيير كالتفعيل فيما سبق من المغرز وفي
بعضها نسخ من المباين بغيره والمراد بالتفاوت انما هو تفاوت الشيء الواحد بالنقص الى
ان يتكمل وبالقوة الى ان يخرج الى الفعل وبالضعف الى ان يشتد وبالنقصان الى ان يتم
ولا يخلو من واحد منهما ممكن مفارق او مقارن وادنى ذلك ان القوة الامكانية تحتاج
الى ان يخرج الى فعلية الوجوب بالله سبحانه فهو المخرج اياها من قوتها الى فعلها ومن نقصانها
الى كمالها اذ الشيء لا يوصف بالتفاوت بالقاعدة المذكورة وايضا لو كان هو كذلك لكان
المخرج امرا وهو محال التخلف لانه قد فرض ان جميع ما هو بالقوة فانما يحتاج الى مخرج هو
بالفعل من جميع الوجوه والا لكان هو من جملة هذا المجموع واما لاستحالة التسلسل كما هو
المشهور وجعل بتوقيتها ان لا وقت لمؤقتها اضافة التوقيت الى ضمير المفعول والمؤقت هو
الذي يبين وقت الشيء ومدة اجله ليعلم ان الله جعل اجلا لا يتحمل لكل صورة اجلا ينتهي اليه
في الدنيا والاخرة فان في الاخرة ايضا ترتيبات لا نهاية وذلك للتوسع الالهي والرحمة
الواسعة كل شيء وكذا المواد القابلة للصورة فيها وان وجب بنفسها عن هيئة الحكم
لا اجل لها الا ان لها باعتبار قبول تلك الصورة اجلا ينتهي اليه فاذا وصل الاجل المعلوم
عند الله الى هذا الارتباط انعدمت تلك الصورة وحصلت صورة اخرى فكان لها
ايضا اجل مسمى فلكل يجري لاجل مسمى دل على ما قلنا الامور الغائبة الفاعلة وقد
غرزها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه فسبق ان الاشيا بل
سبقها عنه سبحانه ولا على ان الاشيا بالعلل انها ما الكرة ووجوبه الكريم لا شيء

عز وجل شأنه فاذا صعد تخصه حجاب حجاب في مرتبة العلم وقع الحجاب الذي هو كونها
اشياء معقولة للعقل بذاته وهكذا احتجبوا الى ان يحصل سبع حجب في الى سبعين ثم الى
سبعين الف على ما ورد في الاخبار والحجاب الاول هو نبينا سيد المرسلين صلى الله عليه وآله كما في الخبر
وتمام الحجاب في خبر آخر بقي بيني وبين الله حجاب في حديث في معناه اخبار كثيرة متضافرة وهذا
هو معنى كون الخلق حجابا واما حجب الاشياء كلا في العبارة الشريفة فهو ان الخلق هويات
متخالفة بها احتجب بعضها عن بعض واما في كل واحد عن الآخر لم يكن لاحد ان يتعدى من هويته
او ينقلب الى غيره او يختلط بشبه الى غاشيه بل الكل واحد مقام معلوم والكل يجري على
قضاء محتوم ولا شك ان تعين الامور العالية والصور المفارقة حتى المادة الاولى
انما هو بفاعلها الاعز واما الامور المادية فبفاعلها وقابلها كما حققنا ذلك بالبراهين
القاطعة ومن تلك النظرات ان الله حجب بعضها عن بعض واما ان ذلك كيف يدل على ان لا
حجاب بينه وبينها فلانه اذا كان الحجاب للاشياء اي بعضها عن بعض بفاعلها القيوم
بان يعين هو سبحانه لكل واحد منها درجة ومرتبة محدودة فلو كان له حجاب غيره سبحانه
الاشياء لم يمكن ان يكون تعينها بعلم لان ما يحجب الشيء ويستره عنه بواسطة او بلا
كيف يتعين به الشيء وايضا هو سبحانه مبدأ للتعين والاحتجاب فكيف يوصف بها احترازا
على خلقه وايضا الاحتجاب عن الشيء يستلزم المحدودية بان يكون هو في مرتبة ودرجة
وذلك الشيء في درجة اخرى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا اي شيء يصير حجابا
لنوره وذلك الحجاب ايضا من نوره وفي المقام اسرار لا تحصى طوبى لمن فاز بها وكانا في طي
ما تلونا فقد اشرنا الى لمعات منها فتنبه ان كنت من اهلها له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل
السمع ولا مسموع هذه الاحكام ليست ثابتة لله عز وجل ازلا وابدا ولا انتفاء عنه

كما انه قديم بل تلك ثابتة له ازلا وابدا كما يشعر بذلك ايراد هذه الجمل الاسمية الدالة على
الثبوت الاستمراري وكذا ايراد بعض الاحكام بالواو الحالية مع الجملة الاسمية المنفية
بلا التبرئة وذلك لان الاشياء بالنظر الى جبروت شأنه وملكوت عزه وسلطانه
انما هي على الهلاك الذاتي والبطلان الحقيقي ليس في الوجود الا نوره ولا شيء في الشهود
يقابل ظهوره فالربوبية والالوهية ونظائرهما يحسبان معنى حقيقة مصونة وظاهرا
فاذا نظر الى الحقيقة والمعنى فلا مربوب ولا مألوه ولا مخلوق ولا مسموع بل هو الرب لا له
العالم الخالق السميع وهو خالق الاشياء ومنعوت بجميع الاسماء فما وقع اسم على وجه حق
في الاعيان الثابتة فعلى اصلها لا استحقاق لها انما المسمى بكل اسم من الاسماء الحسنى ثابتة
والموصوف بكل صفة من الصفات العليا المنعوت بكل نعت من النعوت العظمى هو الله
وحده لا شريك له في الاسماء كما لا شريك له في الذات والافعال في ادعية الليالي للخلق
خاشع الخاشع ولا يرى نور الانوار ولا يسمع صوت الاصوات وذلك لان الالوهية
من جامعية الكمالات العليا والصفات الحسنى وذلك له سبحانه بذاته في مرتبة علمه بذاته
الذي هو مبدأ كل كمال ومنبع كل جلال وجمال وربوبيته معها لكثرته وسلطانه وقهره كل شيء
لديه عز شأنه وما للاشياء المحيط بها وخالقيته انما هو باقتداره على كل شيء بحصولها
له بنفسه في انها الربوبية الحاكمة للسموات والارض وسامعيته بان لا اسماع فوقه ولا
يسمع لا قوله خضعت الاصوات له فكيف يجد معه ما يضاف اليه بل لا شيء الا به
واذا نظر الى الصورة والظاهر فهنا ذات هو الرب وشيء هو المربوب بالضرورة لزوم الاضافة
تحقق المتضايفين لكونها نسبية وللمربوب كل شؤونه نور من الرب والمربوب في نفسه لا شيء
فاذا نظر بكلتي العينين وجد المربوب لا شيئا محضا وعدما صرفا ولا هوية له الا بالله ولا
وجود له الا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبه يظهر معنى ما قال الصادق جعفر بن محمد

في مصباح الشريعة العبودية جوهرة كنهها الربوبية فاحفظ بذلك فان ذلك لقد لمختصر
هذا الكتاب ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية بل نعرف
ان معنى الخالق هو حقيقة هذا الاسم ثابت لله سبحانه وكذا معنى البارئية وهو حقيقة الاسم
البارئ تعالى في عالم الالوهية وانما الخلق مظاهر لاحكام تلك الاسماء ومرايا لهذه الكمالات
فالوجه الحسن الجميل ثابت له الحسن والجمال وان لم يكن في الوجود مرآة تنطبع فيه وهو سبحانه بخلقه الخلق تحقق
معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئ بل ذلك ثابت له ازلا وابدا ابقى على معنى
انه سبحانه اضافة واحدة هي كونه علة لجميع ما تحته فان ذلك ما يقوله علماء الرسوم ولكن
لذلك في التحقيق مقام معلوم واما اهل الحق فانهم يقولون في كل صفة من الصفات الاضافية
انها ليست مستفادة من المخلوق ولا حاجة الى ارجاعها الى صفة واحدة كما ستبين بعد وانما
يصح عندنا اطلاق هذه الاسماء عند احداثه البرايا اذ نحن انما علمنا ان له معنى الخالقية
وجدنا مخلوقا له لا انه استفاد ذلك المعنى بسبب خلقه فتلك النسب والاضافات انما هي بالنظر
الينا حيث استدللنا على كل صفة من صفاته الحسنى بظهور احكام تلك الصفة فينا وكذا يحدث
تلك الاضافات بالنظر الى الكمالات الفواعل والمدبرة باذن الله في اظهار احكام هذه الصفات
الاسمائية لا بالنظر اليه عز شانه اذ لم يسبق له حال لم يكن فيها خالقا بعد ان لم يكن خالقا لانه
سبحانه مقدس عن ملابسة الزمان والزمانيات فليس بالنسبة اليه ماض وحال ومستقبل
فلو فرضنا الساعة لم يجعل خالقيته من ابتداء هذه اذ ليس هو في الزمان وليس فعله في الزمان
بل مخلوقه في الزمان ولا يتفاوت عنده من الازمنة بل الزمان عنده كاكون مخلوقه زمانيا
لا بسبب الكون فعله زمانيا اذ فعله انما يتراءى من بداية الازل الى نهاية الزمان وليس
في الازل تقدم ثم بعده تأخر او حدوث بعد وجود هذا وتأخر ذلك كما لا يخفى على من تحرز بعقله
النفس ان الله تبارك وتعالى شاء هذا العالم بمعنى انه انشأ الله الخالق البارئ المصور اظهار المفاتيح

انه

انه لا يتقدم احدهما على الآخر من حيث هما متضايفان فكيف يوافق ذلك ما ذكرت
وايضا قد تحقق في العلوم العقلية ان عند ثبات التأثير واحد من المتضايفين يكون بتحرك
فانما السبب في حصول الاضافة فلعل هذا يكون هو سبحانه مستفيدا من خلقه تلك الاسماء
القول بالاضافة فذلك افتراء اذ الاضافة من المقولات والله سبحانه لا يوصف بخلقه
فليس هذه اضافة ولا نسبة نفسه فقلنا ان تلك الصفات والنسب بالنظر الينا
والى الكمالات الفواعل التي هي خدام اسماء الله من الحقائق الموجودة في سلسلة الاسباب
واما القول بان المتحرك هو سبب الاضافة فهو ايضا قول عن غير علم نعم انما يصح ذلك في
الاضافات التي ليست بين العلل والمعلولات واما فيهما فان العلة لما كانت سبب المعلول
فهو ايضا سبب لتلك الاضافة اذ هو محرك هذا التحرك المعلول المتحرك في المعلولية لم
يتحرك من قبل نفسه حتى يكون هو سببا للاضافة بل من اجل علته وسببها انه علة
المعلول وعلة الاضافة الواقعة بينهما كيف ولا نسبة من جعل الغاية وكلمة منذ
لابتداء الغاية اي لا يجعل كلمة منذ له تعالى غاية بمعنى انه يستحيل ان يتحدد له الخالقية
لها ابتداء حتى يصح ان يقال انه منذ كذا كان على صفة كذا وفي ذلك اشارة الى ان الله تعالى
ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ومعه الاشارة الى ما عرفت من انه لا يجري عليه الازمنة
والاحوال ولم يسبق له حال على حال اذ ليس عنده تارك صباح ولا مساء ولا يتغير به تغيبا
الاشياء ولا نسبة قد ادناه قربه كلمة قد للتقريب في التوقع والمعنى لا يجعل كلمة قد ربما
من حالاته وصفاته اي ليس هو سبحانه يقرب من شيء ويبعد عن آخر حتى يصح ان يطلق عليه
كلمة قد بان يقال قد كان كذا او صار كذا ولا يحجبه لعل اي كلمة لعل للترجي لجلب محبوب او
دفع مكروه والرجاء انما يكون لمن لم يحصل له الشيء لا محجوب ولذلك يكون لاحجوبة ما نعرض
ذلك بانما كان فيه اطلاق المجاز على كلمة لعل من قبيل الحد ذاته انسب على السبب او الحجر

سبحانه حالة منتظرة حتى يتوقع حصوله ويترجى توقعه لكونه ممنوعاً منه محجوباً عنه
ولا توقته متى ولا تستعمله حين ولا تقارنه مع اي لا يتوقع عليه جل مجده قول متى بان يقال
متى كان لمرانته من الزمان فليس له وقت ولا هو في وقت حتى يقال له متى وكذا الاشتمال
حين بالشباع على الفتح اذ الاحتياج انما يحيط بالزمانيات ودعا يشملها والمقيد بوجوده زمان
فلا يشمله حين ولا يقال عليه هو كذا حين كان كذا او يكون كذا والفرق بين متى وحين ان متى
لزمان الوجود وحين لزمان الوصف وكلمة مع للمقارنة ولا يقارنه سبحانه شيء حتى يقارنه
كلمة مع اي يجعله قرينا لشيء او يقترن تلك الكلمة به سبحانه وبالجملة هو لا يوصف بالزمان
والمكان ولا يقال عليه الكلمات الدالة على الزمان والمكان انما تحد الادوات انفسها
وتشير الالة الى نظايرها اللام في الادوات والالة للعهد اي انما هذه الحروف انما تستعمل في الجهة
والاشارة لانها تجعل الشيء المقول عليه محدودا بالزمان والمكان او المرتبة مشارا اليه
بالاشارة الحسية او العقلية والله سبحانه يستحيل عليه التحديد والاشارة معهم فالادوات
المذكورة انما تحد انفسها من الاشياء المخلوقة وتشير تلك الالات الى نظايرها من الاشياء
المحدودة والحكم عليها وتخبر عنها ويستعمل فيها واما الله سبحانه فهو مقدس عن ان يشير
الادوات ويستعمل فيها وفي الاشياء وبجعلها اي في الاشياء الممكنة المحدودة تتحقق آثار منه
تلك الادوات ويصح اطلاق هذه الالات عليها او تجيز بتمجده سبحانه من سبيل الالات لما
الى تلك المحصورة من دليل منعها ان ما القدمة وحمتها الازلية وجنبتها لولا التكملة
منعتها اللتيا اي تحقق آثار تلك الالات في الاشياء ضرايرها منعتها الى ونات الافعال
الثلاثة لكون فواعلها الكلمات الثلاث وضمير مفاعيلها الاول يرجع الى الاشياء والقدمة
والازلية والتكملة مفعول لانها الثواني وجنبتها على صيغة التفعيل والتجنيب جعل الشيء في
جانب المعنى ومنعت كلمة منذ اي اطلاقها عليها عن ان يكون الاشياء قديمة اذ منذ تدل

على الابتداء

على الابتداء والقدم بناء على الابتداء وحمتها بعض كلمة قد التقريبية الاشياء عن الازلية
يعني ان اطلاق قد على الاشياء دفعها عن مرتبة الازل اذ التقريب انما هو بالنسبة الى
الزمان وجنبتها لولا اي جعلت الاشياء في جانب عن الكمال كلمة لولا التحضيضية اذ التحضيض
على الشيء انما يكون لفقدانه او كلمة لولا الامتناعية كان يطلق على الاشياء لولا ذلك
المانع لوصل هذا الشيء الى الكمال وبالجملة انما صح اطلاق هذه الادوات على الاشياء الممكنة
ان انحطاطها عن المراتب العالية من القديمية والازلية والكمال والتمامية او فرقتها فدلت على
مفرقها وباينتها فلغربتها على غيرها مباينها اعرب اي اوضحت المباين على صيغة الفاعل
وهو جاعل البينونة وموجد المباينة كما سبق في المقارنة فقد عرفت جمعها الدلالة
وهذه الاوضاح بها تجلى صانعها للعقول اي بواسطة خلق الاشياء تجلى صانعها
للعقول حيث ترى العقول تلك الاشياء مظاهر صنع الله ومرايا نوره وجلاء باظهار اسمائه
وصفاته فتشهد انها على الله وصفاته واسمائه اذ بالآثار والاعلام انما يستدل عليه تعالى
وعلى انها آياته الحسنى وهذا القوم اشير اليهم بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق واما العارفون بنور الله عز شانه الفائزون الى المحبوبية
التامة يقولون كما ورد في دعاء عرفة عن سيد الشهداء عليه افضل السلام والتحية والثنا
كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك فهؤلاء لم يروا في الوجود الا الله وما رأوا شيئا الا وراوا الله قبله
اذ الاعيان انما هي في خفائها واستتارها وانما المظهر لها والدليل عليها هو الله
الذي هو نور السموات والارض نور السموات والارض جعل السموات والارض
وعاد السموات والارض وهؤلاء الطائفة محل الخطاب بقوله او لم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد ولذا عبر الاسلوب عن الغيبة الى الخطاب فهو سبحانه شهيد

على التجلي بنيه دالظهور وليس في قوة العالم ان يدفع عن نفسه هذا القاهر فيه ولا ان يكون
مظهرا اذ هذا هو معنى الامكان على التحقيق التام فلو دفع لكان متساويا عن نفسه ولو لم يكن
حقيقة العالم الامكان لما قبل نور الوجود وظهور اثاره وفي بعض النسخ لما تجلى بالالام
الجارة وما المصدرية فيكون متعلقا بقوله ليس للغريب والمعنى افصحت عن الله لاجل
تجلي صانعها للعقول بواسطة هذه الاشياء اذ هي مرايا الظهور وبها احتجب عن الرؤية كما
ان تجلى لها بظهوره للاشياء وظهوره في الاشياء كذلك احتجب بها عنها وليس في ذلك الا عجيبا
الاشياء لان الباطن بعين ما ظهر به عين الجمع بين ظهوره وبطونه لاجل البطون عن الظهور
ولا ينقطع الظهور عن البطون ومن بعض الفرق العجب كل العجب الله تعالى نفى ما ظهر لشيء من قبلها
ايضا الا وقد احتجب بمنجاته من احتجب بنور ظهوره وظهوره باستدلال ستره و
قيل في الشعر بدت باحتجاب واختفت بمظاهر وقيل ايضا لقد ظهرت فلا تخفى على
احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف
استترا هذا الذي قلنا انما هو على تقدير ان يكون الضمير في بها راجعا الى الاشياء و
يحتمل ان يكون راجعا الى العقول والمعنى ان الله تعالى احتجب عن الرؤية بسبب العقول اذ
ما دام الانسان يعقل نفسه ويثبت وجودا وشيئية لذاته فهو بعيد عن رؤية الله بل عن
رؤية ذكر الله كما قال عز شانه واذكر ربك اذا نسيت اليها تحاكم الاوهام اي تتحاكم الاوهام
وتتنازعها انما ينتهي الى الاشياء ولا يصل الى الله سبحانه اذ الاوهام انما تحكم على ما يعقو
من الاشياء المعروفة عندها والله اعظم من ان يوصف بها فكل ما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فالقائل بالعينية مع امتناعها في نفسها
انما يحكم بحسب ما يتصوره وكذا القائل بالزيادة انما يثبت لما يثبت لنفسه تعالى
الله عما يشركون ويحتمل ان يعود الضمير الى العقول والمعنى ان تنازع الاوهام والتحاكم

انما ينتهي

انما ينتهي الى العقول اذ الوهم انما يكون في حكم العقل وتحت سلطانه فكل ما يدركه الوهم
من الاشياء فانما يحصل بوصلها الى العقل والعقل عاجز عن ادراكه سبحانه فكيف حال
الوهم ومنها اي من الاشياء بدت في اثبات غير الله بحيث يزعمون انها على شيء
ليس لله دون انها لا شيء محض واعدام صرفة وانما هي مظاهر انوار الوحدة ومحال احكام ربوبيته
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا حيوة ولا موتا ولا نشورا فاثبات الغير هو اسناد
من الامور الى شيء غير الله وغير حوله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله ويمكن ان يكون
المراد ان في النظر الى الاشياء وتنقلات احوالها وتطورات اوضاعها انها شيء غير الله
اذ ما لها منتزعين اوضاعها فيها ولا يكون مثلها وهذه العبارة كما ظاهرها يحتمل ان يكون
ضمير فيها يرجع الى العقول المتعال ان في العقول اثبت غير الله وذلك يحتمل وجهين احدهما
ان كل ما يحصل في العقل ويتوهم انه هو الله فهو غير الله كما في الخبر كل ما ميزتموه في
اوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم الثاني ان في العقول يثبت انه هذه اشياء
غير الله ومخلوقة ومنها استنبط الدليل في القاموس كل ما اظهر بعد خفاء فقد انبط
استنبط مجهول من انتهى اي من الاشياء استخرج الدليل على وجوده سبحانه ووحدته و
سائر صفاته الحسنى وتنزهه عما لا يليق بجناب الكبرياء ففي كل شيء له شاهد يدل
على انه واحد قيل هذه الاية الشاهدة احدية كل موجود سواء كان واحدا او كثيرا فان
للكثير احدية الكثرة التي بها تعين عن غيره سواء كان ثمة ما به اشتراك او لا وهذه
الاحدية عبارة عن نسبة كون الشيء متعينا في علم الحق ازلا فلما كشف للعبد بنور الايمان
احدية كل موجود علم قطعا بان الله تعالى له احدية مختصة لا كاحدية غيره بل احديته
عن عددية كما ستعرف ان شاء الله واذا كان ضمير منها يرجع الى العقول المتعال ان
العقول السليمة استخرج الدليل على الله وصفاته الحسنى واسمائه العليا وبالجملة

نكما ان بالعقول يثبت غيره اى الاشيا كذلك من المعقول يستخرج الدليل ان لا اله غيره ولا موجود فى الحقيقة سواه ومن ها عرفية الافراد وفى اكثر النسخ عرفها وكانه من النساخ اى وبالاشياء عرفنا الله سبحانه تعالى معرفة اقرار اسند الى المعرفة الاقرار والمراد به العبارة تنبيها على ان معرفتهم اقرارية لبيان الانكار انما معرفة الاقرار والاقرار هو ان يقر ان للعالم مبدء اولا لطبيعة الحكمة التى هى بالقدرة المحضة يرجعها الى العقل ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء قال بعض اهل المعرفة واما اثبات وجوده فندرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الوجهين واما احدية الذات فلا يعرفها الا بمنهية حتى يحكم عليها لانها لا يشبه شيئا فى العالم ولا يشبهها شىء فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اثبات اختلافنا بما يحمل نسبة ذلك الحكم اليها لجهلنا به بل نوقف على ما قاله وعلى ما يعلمه ان الدليل الاعلى نفى التشبيه شرعا وعقلا واما على نسخة الاصل فهو انما يصح اذا كان الضمير فى بها راجعا الى العقول كما هو احد احتمال العبارة وضمير عرفنا الى الاشياء اى بالعقول يعرفنا الاشياء معرفة اقرار اسند الى المعرفة الى الاقرار اشعارا بان غاية ما يتصور من معرفة حقايق الاشياء هو الاقرار بان ههنا اشياء ممكنة والاه الظاهر والباطن والاول والاخر فهو الله لا شىء غيره وبالعقول يعتقد التصديق بالله اى ان عقد التصديق بالوحدانية واستجماعه الكمالات الذاتية والصفاتية انما هو بالعقل حسبما نظره الله عليه التصديق هو ان يعتقد للعالم مبدء او لكل شىء مبدا وهذا هو الاقرار به سبحانه كما اشار بقوله عليه السلم به الاقرار وبكمال الايمان به اى بذلك التصديق الذى قلنا انه الاقرار المحض والمعاينة الشرعية يحصل الايمان الكامل ويصير المنقد به الاقرار مؤمنا حقيقيا كاملا فى الايمان تعرفنا الله الوصول اليه لا ديانة الا بعد معرفته ولا معرفة الا

بالاخلاص

بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه اى ان التصديق بدين الله لا يمكن الا بعد معرفته سبحانه ولا يحصل المعرفة الكاملة الا بالاخلاص ولا يحصل التوحيد الخالص المنزه من شوائب الغرائب التركيب والتشبيه ولا يحصل التوحيد الخالص الا بنفى التشبيه التشبيه فى معنى من المعانى انما هو شركة للغير مع الله فهو سبحانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء ولا نفى مع اثبات الصفة للتشبيه يحتمل ان يكون للتشبيه متعلقا بالنفى وان يكون التعليل ومعمول النفى محذوف فعلى الاول معناه لا نفى للتشبيه مع اثبات الصفة وعلى الثانى لا نفى للتشبيه مع اثبات الصفة لوجود التشبيه بالصفة الثبوتية فان الحكم بثبوت الصفة له سبحانه سواء كان عينا او زائدة يستلزم التشبيه اذ التشبيه انما هو فى المعانى وحيث يتحقق طبيعة تلك الصفة على الخالق والمخلوق فصفات الله تعالى كلها راجعة الى سلوب الاضداد والنقايص لانها معان ثبوتية له عينية او قائمة به فقسمة الصفات بالثبوتية والسلبية انما هو باعتبار الالفاظ فان بعضها الفاظ ثبوتية كالعلم والقدرة وبعضها الفاظ سلبية كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض والا فالكل سلوب اما على انها سلوب لنفسها كالصفات السلبية او سلوب نقايضها كالصفات الثبوتية فكل ما فى الخلق لا يوجد فى خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع فى صانعه هذا تفريع على ان اثبات الصفة تشبيه فكل ما فى الخلق من الامور الصادقة عليه اعتبارية كانت او خارجية لا يوجد فى خالقه اذ لو وجد فيه سبحانه لكان تشركه تعالى مع خلقه فى كونه مصداقا لذلك المفهوم وما به الاشتراك يستدعى ما به الامتياز وان كانت الحيثيات فيتركب هو تعالى شانه وان كان بالجهات ايضا لا انها اشتركهم معهم سواء كان اعتباريا او حقيقيا يستدعى شريكا فى ذاته او كون اشياء متكثرة مصداقا لحمل مفهوم واحد لا محالة يستلزم اشتراكها فى ذاتى كما ان العرض المحض يستدعى ذاتيا مخصصا فكذا العرض المشترك يستند الى الذات المشتركة والحكم بذلك قريب بين

البداهة فثبت انّه سبحانه وكذا كل ما يمكن في الخلق من الامور الممكنة لم يمتنع من
الصانع سبحانه لان كل ما يمكن في الخلق يكون طبيعة ممكنة لا انّك تقول انّما يمكن للخلق
والواجب بذاته يستحيل ان يمكن لشيء بذاته وايضاً كل ما يمكن للخلق فحصوله يحتاج
الى علة لان الممكن لا بد له من علة فاذا ثبت ذلك الشيء للواجب ايجاده فعلته لا بد ان
يكون فاعلاً وقابلاً تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولعمري ان هذا الحكم يشمل الوجود العام
عن من الاحكام لا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود
اليه ما هو ابتدأه فحقيقة الحركة هو التغير والسكون عدمه عما من شانه ذلك ويسمّى
الجريان الذي هو بمعنى السيلان مع الحركة من كمال البلاغة واستدل على ذلك بوجوه
الاول انه سبحانه فاعل الحركة وموجدها اذ الحركة لا بد لها من محرك لعدم ثبوت انتهاء المحركات
الى محرك لا متحرك فهو فكيف يجري عليه الحركة لاستلزام كون شيء واحد بسيط فاعلاً و
قابلاً واني يوصف هو بغير شانه بخلقه الثاني انه قد ثبت ان الحركة ابتدأت منه سبحانه
فهو مبدأ الحركة وهي ممّا لا بد لها من موضوع يقوم به ومن غاية ينتهي اليها فالموضوع بمنزلة
الوسط للصورة الحركة فلو عادت الحركة بان يصير موضوعاً لها لكان لا يتميز المبدأ عن الوسط
وهو ممتنع اذ التفاوت ذاتي ولا تجري كما مرّ هذا اشارة الى الدليل الثالث والرابع ايضاً
الثالث ان الحركة هو التغير والسيلان والمحرك لا بد ان يتغير من حال الى حال فيختلف
عليه الاحوال فيتفاوت الذات بحسب تجدد الصفات وبيان الرابع ان المحرك لا بد
وان يكون بالفعل من وجه وبالقوة من جهة اخرى اذ الحركة كمال اول لما بالقوة من
حيث هو بالقوة فيلزم التجزي من شيء بالفعل ومن شيء بالقوة وكلاهما منتفٍ من الازل تعالى
هذا هو الدليل الخامس وتقريره ان الحركة هو التغير والتجدد وذلك يستلزم الحدوث اذ
الحركة لا بد لها من فاعل وموضوع فهي مسبوقة بهما والحدوث هو المسبوقية بالغير ولما كان

الباري

الباري منزّه عن الغير فهذا هو الدليل السادس وتقريره ان المخلوق هو المحتاج لانه لو كذا
خرج من قوة الامكان الى فعلية الوجوب بعد نفي النقصانات الوجودية الكمال فلو كان الله سبحانه
يجري عليه الحركة بوجه من الوجوه لما كان فرق بينه وبين المخلوق ولوجد له وراء اذا امّه
لداوم ولو القصور التمام اذ الزمه النقصان ويكون بها ان التقريران من وجوه
التنزيه والتقديس وان يكونا اشارتين الى الدليل السابع والثامن لنفي الحركة وهذا
وهذا اظهر تقرير الاول ان المتحرك لا بد له في حركته من ان يتطلب ذاته شيئاً ويتوجه الى ما
هو امامه وهو مقصوده فكل ما يجد له وراء يجب ان يوجد له حد اخر هو امامه وهو الاول لزم وجود احد
المتقابلين بعد الاخر والله تعالى منزه عن الحدود اذ الحد يستلزم التركيب المستلزم للامكان
وتقرير الثاني ان الحركة انما هي لتحصيل كمال مطلوب مترقب لا يصل اليها الا بالحركة وكل طالب
كمال يلزمه النقصان من ذلك الكمال الذي يطلب تحصيله بالحركة والنقصان من لوازم الامكان
كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث هذا وما بعدها تاكيد لما قبلها لانه قد ظهر ان
الحركة تستلزم الحدوث فكيف يكون الشيء الذي لا يابى من الحدوث مستحقاً للازلية اذ الحدوث
والازلية مما لا يجتمعان لانهما متناقضان اذ الحادث هو المسبوقية بالعدم والازل هو اللامسبوق
وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اي انشاء الغير اياه لان الحركة بمعنى الاعم اي
باصطلاح الاطباء هي الخروج من القوة الى الفعل سواء كان من العدم الى الوجود او من نقص الى
الكمال انما يكون بانشاء الغير لامتناع اتحاد مبدأ الحركة وموضوعها فالانشاء ايضاً اعم من
الانشاء الابتدائي والانشاء الثانوي كما في قوله تعالى ثم انشأناه خلقاً آخر والذي يجري
عليه الحركة لا يابى عن الانشاء مطلقاً فكيف هو ينشئ الاشياء وذلك لانه انما نشأته مؤثرة
وقوامه ووجوده من غيره وكل ما ينفعل عنه انما هو بالته او بصفته وكله من غيره فكيف
هو ينشئ شيئاً وبالجملة فالمعلول انما هو كله من علته على ما هو الحق في معنى العلية فلو

فعل شيئا او اقتضى ارادة تمام ذلك من مشيئته وتعلقها التي هي محيطة به وقيوم ذاته وهذا
هو معنى توحيد الافعال الذي القاصر فيه آية المصنوع والخزلة لدليل بعدما كان مدلولا
عليه اذ لو كان لا يمتنع من انشاء الغير اياه ولو لوجه لقامت فيه علامة المصنوع فيصير
دليلا على صانع وقد فرض انه مدلول عليه بكل دليل لتناهي العلل اليه وانتهاء الاسباب
اليه فالله ليس في مجال القول بحيز والمجال المحل الجولان والحيز والجهة جادة الطريق واضافة المجال
الى القول اما لامية فيكون المراد به اللسان او بيانية فيكون المراد ان القول هو محل الجولان جولان
المعاني والمجال المصدر الميمي اي ليس في جولان القول طريق يوصل الى الله سبحانه اذ القول انما
ينبئ عن المعنى الذي هو في النفس ولا شيء هو سبحانه في عقل ولا نفس حتى يمكن ان يعبر عنه
تعالى ولا في المسئلة عنه جواب فقد عرفت ان المسؤول عنه بكيف ولم وامثالها يوجب التشبيه
والتعليل وغيرهما واما السؤال بما الحقيقية فهو سؤال عن ذات الشيء وذاتياته والله جل
لا ذاتي له ولا يوصل الى ذاته فكيف يجاب عنه فالجواب عنه انما هو بمصنوعاته كما سأل الخليل
والكليم على نبينا وآله وعليهما الصلوة والسلام حيث قال الخليل عم حين سئل عنه ربي
الذي يحيي ويميت وان الله يأتي بالشمس من المشرق وقال الكليم عم حين سئل عنه فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قيل ان فرعون كان عارفا بالمنطق
فلما سأل عن الحقيقة واجيب بالافعال حكم بالجنون لعدم مطابقة الجواب السؤال على زعمه
وغفل ان موسى عم نبه بذلك على ان لا وصول الى معرفته ولا مطمع للعقول الى معرفته
سوى انه رب العالمين ومسبب الخلائق اجمعين ولا في معناه متعلق بلا او قبله كل ذكر
شريف عظيم المرام واجيب بكل جواب لطيف يليق بالكرام فلا يبحث في معنى هذا القول ولا في معنى

ذلك الجواب فانه عظيم اذ هو سبحانه اعظم من كل ما يتصور ويلاحظ ولا نهاية ولا حد من ان يحيط به العقول
الناقصة ولا في ابانته عن الخلق بشيء الا بانشاء الازلي الذي ينتهي ولا يبدأ لان يبدء الضيم
الظلم وضامه حقه نقصه كذا في القاموس اي ليس في ابانته سبحانه عن الخلق بكونه ازليا ظلم
من الله سبحانه على خلقه وتقصيرا بهم عن حقه اذ الظلم انما يكون لو قبل طباع الامكان
الازلية وذلك مستحيل اذ الامكان هو القوة على قبول الانوار الالهية وذلك يستلزم
المسبوقية والنفي نفس الازلية ثابت عن لا شيئية اذ الواحد متقدم بالطبع على الاثنين
هذا من جانب الممكن ونظر الى الازل واما من جهته سبحانه فهو ايضا لا يمكن ان يكون
هو في مرتبة الخلق اذ قد فرض انه مبدأ المبادئ ولا بدء له قبله فكيف يمكن ان يكون هو في
مرتبة الخلق بان لا يكون ازليا فليس في تلك الابانة بان ما هو ازلي لا شيء متقدم عليه فيه
رضا الخلق حادثا مسبوق بعدم نفسه وقبح ظلم وايقاع الشيء في غير موقعه وليس في الابانة
الازلية عن التشبيه ولا اجلال ان الله لا بدء له يمتنع ان يكون له مبدأ لا استثناء معرفة وقوله
لا بدء عطف على الازلي اي بانشاء الشيء الذي لا ابتداء له وفي بعض النسخ بدل لا الظلم
فيكون نفيا بمعنى بعيد اي في اشارة الى ان الممكن الذي له بدء يمتنع ان يكون مبدء البدء
ابتداء اذ طباع الامكان كما قلنا ابى من المبدئية الازلية ومعلوم ان لما المجرد ينبغي ان
يكون نفيه جميعه لا اقتدار لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين لما ذكر
الدليل على تقدس الاحدية عن اتخاذ الشريك دلالة تقديم في شيء من الاشياء انتسب في التعليل
ثم اشار الى ان تحقق معرفة الله هو ما اداه عليهم في تلك الخطبة الرفيعة وكل من عدل عن ذلك
هو عادل بالله رب العالمين وكان من الضالين الخاسرين والحمد لله على انعامه ذلك الكريم على
اكرامه الخطبة الثالثة باسناده عن الحسين بن عبد الرحمن عن ابيه عن

عبد الله عن جده علي عليه السلام ان امير المؤمنين عم استنهض الناس في حرب معوية في المرة
الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا استنهضه للامر كذا اذا امرته بالنهوض وهو القيام
وحشد الحشد في بالكسر اي اجتمعوا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا
من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قد مر تحقيق معنى الاسماء الثلثة الاول في تفسير سورة التوحيد
انشاء الله اما المتفرد فهو الذي استخلص الفردانية الحقيقية لنفسه واستأثر بها اذ كل
ما سواه فزوج تركيبي وهو عز شانه لا ثاني له ولا كفو يشابهه ويجانسه ولا من شيء كان
اذ هو مبدء الاشياء الذي من حيث هو مبدء يمتنع ان يكون له مبدء في الابتداء والا لما كان مبدء ولكن
لا من شيء خلق ما كان اذ لو كان خلق الشيء من شيء لما كان مبدء الشيء ولا يمكن ان يخلق من
لا شيء اذ العدم الصرف لا يصلح لكونه مادة الشيء اذ كلامه من العلل المادية كما يقول خلق من
الماء كذا ومن الارض كذا كما بينا ذلك مفصلا فالحق ان يكون لا من شيء خلق
ما كان نعم الحكم فقدرته بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه في الكافي قدرة بدت
القسم فيكون نصبا على التميز او نصبا على الحزبية اي بهذه القدرة واما على نسخة الكتاب
فيحتمل ان يكون مبتدأ والجملة الفعلية خبرها اي زائدة مستخبرها اي قدرته صفة بان
بها من الاشياء انه هو خالقه بقدرته التي هي ذاته خلق الشيء لا من شيء وكل صانع سواه انما
يصنع من شيء فبان بها من الاشياء وبانت منه الاشياء وقولنا قدرته ذاته لسنا نعني ان
قدرته عين ذاته بل نعني انها ذات محض لا يعجز عنها شيء لا انها صفة قائمة بها
فانهم ليست له صفة تنال ولا حد تضرب له الامثال اي ليست له صفة حتى تنال اذ كل
ما هو صفة اي مفهوم يمكن ان ينال الذهن اياه باعتبار ذلك المفهوم ولا حد له حتى
تضرب له الامثال لان كل ما له حد وان كان اكبر فيمكن ان يضرب له مثل فيها المركب
من ذلك الشيء من جميع الاشياء باصناف الالات وما لاحد له فلا يمكن ان يضرب له المثل

كلت دون صفاته تحبير اللغات كل اي عيي اي لا تقدر العبارات باي لغة كانت على
ان تصفه بوصف اذ كل ما تعبر به عن وصفه فهو اعظم من ذلك وضل هنالك
تصاريف الصفات اي ما اهتدى الى ذاته صروف الصفات وانواعها لان
تصريف الفعل هو تبديله وانواعه او المراد بتصاريف الصفات هو تفاريقها
اذ هي مفهومات متغايرة متفارقة ومعان متشتتة مختلفة اي لا تصدق عليه تلك المفهومات متفرقة
المختلفة المتفرقة بان يكون الذات الاحدية مصداقا لتلك التصاريف المتفارقة وحار في
ملكوته عميقات مذاهب التفكير حار من الحيرة والملكوت مبالغة عن شدة السلطنة
بحيث لا يصل اليه شيء واضافة العميقات الى المذاهب من اضافة الصفة الى الموصوف
اي الطرق العميقة والمعنى حار في شدة سلطانه وكبريائه لم يصل اليه الطرق العميقة
التي للفكر بمعنى انه لا يصل اليه الفكر مع طرقه العميقة للوصول الى الاشياء بالقوة المتخيلة
والقوة العاقلة لم يخرج عنها شيء من الاشياء ولا يعجزها اذ كل شيء من الامور الممكنة
فانما يمكن ان يوصل اليه بطريق من طرق الفكر باعراضه او ذاتياته او امثاله اذ لا شيء
يخرج من سلطان العقل او ان يخرج من تسلط الوهم والخيال واما ان يكون الملكوت عبارة
عن الملكوت الاعلى فهو عالم الالوهية ولا يصل الى منتهاه الفكر وكذا قيل ان حد الا
لا يمكن اذ معرفته موقوفة على معرفة العالم بجميع اجزائه اذ العالم ملك الله وملكوته
الاعلى هو باطن هذا العالم فيتعذر والمعنى انه اذا لم يصل الفكر الى ملكوته الاعلى فكيف
ان يصل اليه تعالى فهيهات هيهات ضل هنالك تصاريف الصفات وانقطع دون الرسوخ
في علمه جوامع التفسير دون ظرف بمعنى امام ووراء وفوق والمراد هنا الاول وجوامع التفسير
مثل جوامع الكلم اي الكلام الموجز الجامع لفنون المعاني فجوامع التفسير هي التفسيرات الجامعة
لفنون البيان والعبارات المحتملة الورود في تفسير اي شيء كان من اللغة العربية وغيرها

ومعنى الايجاز والاطناب وما سواهما والكنايات والتصريح والحقيقة والمجاز والاستعارة
والتشبيه ونظائرها وبالجملة النكات الجزوية على جميع اقسام البيان يعجز عندها الرسوخ
في هذا العلم وينقطع امام الوصول الى تفسيره فالقائل بالعينية ان نزه كلامه بالغ درجة
البلاغة وادق بيانه احاط بقرابات تحولات حيثية الذات مع حيثية الصفات او ان تيقنا
المشتق لا يوجب قيام مبدأ الاشتقاق وانه ههنا فانا نترتب عليهما ما يترتب على الذات
الموصوفة بالصفات فقد اسعى الطريق وهي المكاشفة والقائل بالزيادة تجمع هذه انا و
قلما ورد واو بيننا [illegible] عيبا لكنون يجب من الغير بانه في ذاته [illegible]
العقول في الجهات الامور [illegible] من حصول الشي اليه ذكر معنويا ما في الغيب
المكنون هو المسمى بغيب الغيب وهو المرتبة الاحدية المحضة الغائبة عن العقول الحجب
الغيبية هي مراتب المفارقات العقلية وقد عرف مدعيه ثم تسميتها بالحجب باعتبار خارجة
واد في الادراك من الدنو منها الغير في القرب قرب تلك الحجب الى الخلق المحجوب بطمع في ادراك الشي
ارتفع وايضا الطامع ابعد في الطلب باعتبار تناهي في البعد والمراد فههنا المعنى الثاني فترتبه
سكينة معنى اضافة اللطيفة الى الامور من اضافة الصفة الى الموصوف اي وقع تلك الحجب
مانعا امام مرتبة غيب الغيب المستاثر به الله سبحانه عن حصول العقل العجز شانه وتلك
الحجب هي التي حارت في معرفتها اذهبا الى الخلائق العقول البعيد الغور في الامور اللطيفة فكيف
بالوصول الى معرفته سبحانه جلاله ومن ذلك تبين ان حقيقة الحق مجهولة فليس هو سبحانه من حيث
الاطلاق الذاتي شيئا انه متعين [illegible] وفيما هي للوجود بل انتساب الوجود اليه بالامور النسبية
التي تلك الاطلاق على السواء كما قال الرضاء لا محالة لا مشابها لا معلوما ولا منسيا
الحمد لله فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن يعني لا نظر
البالغ الهمم البعيد في طلب الاشياء الرفيعة ولا يناله الفطن الغائصة في الامور الغائرة

ونقا

ونقا قيل العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا ذلك العجز شان كل احد بل الغائصون
في معرفته يعجبون انهم على شي يحسبون انهم يحسنون صنعا وتعالى الله الذي ليس له
وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود اي ليس له سبحانه وقت حتى يعد ذلك
الوقت اذ الوقت هو حصة من الزمان والزمان معدود المتقدم والمتاخر من الحركة
كما في الحكمة القديمة واذا عد وقته صار هو ايضا معدودا اذ الوقت ليس الا ظرف بقاء
وجود الشي او المراد انه ليس لعز شانه وقت ولا لكان معدودا اذ الزمان انما يعد
الزمانيات وسلكها في سلك المعدود وكذا ليس له اجل يمد اجلا حتى يكون ممدودا اذ الاجل
هو مدة بقاء الشي فيكون ممتدا ولا له نعت يحد حتى يصير محدودا بذلك النعت كما
به اذ وصف الشي انما يحيط به سواء كان نعتا او وقتا ثم انه سبحانه الذي ليس له اول ابتداء
ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى اي الشي هو ابتداء وجوده كما ان الغاية هو منتهاه والاخر
هو الذي يتم به وجوده ولا يكون بعده وليس عز شانه اول حتى يكون له مبتدا بابتداء
وجوده اذ كل ما ابتدى وجوده فله مبدا ولا له سبحانه غاية حتى ينتهي اليه اذ كل ما له انتهاء
فله ابتداء ولا له جل برهانه اخر حتى لا يكون بعده ويفنى عنده اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه
ولا بمعنى انه هناك شيئا هو اخر بالنسبة اليه عز شانه اذ لا يفنى بعده شي ولا يفوت به
سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لما ذكر عليه السلام انه تعالى جل جلاله
لا يوصف بوصف ولا ينعت بنعت نزهه عن وصف الخلق اراد تاكيد الكلام بالاسماء
ثم ذكر انه كما وصف به نفسه من الصفات الحسنى ونعوت الكبرياء اذ هو العالم بنفسه لا يعلم
ما هو الا هو وانما اللائق بنا الاقرار بما حكم به على نفسه ووصف به ذاته لا انه يمكننا
بلوغ حقيقة ذلك النعت الذي نعت به نفسه والى ذلك اشار بقوله والواصفون لا يبلغون
نعته كما نقل عن بعض اهل المعرفة حيث يقول مع اثبات اخباره فانا نجهل النسبة الحكم

لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله وعلى ما يعلمه هو منا انها المخلص في التوحيد هل يعبد ذلك
بيع الاحداث بقولنا ان وصفه عين ذاته او زائد عليها او لا هو ولا غيره او غير ذلك فنعوذ
بالله من زلات عقولنا وهفوات نفوسنا احد الاشيا كلها عند خلقه اياها من شبهه اياها
لم من شبهها اى جعل للاشيا كلها مفارقتها وما ذياتها عند خلقه اياها حدود اما لا
الخلق فهو الابتداء من شي حد او لانه عند خلقه جعل لكل منها احد الامتياز وذاته العقل
مثلا لا يصير نفسا بل للمرتبة العقلية حد ابتدا من الله وانتهى الى المرتبة النفسية وهكذا
الى منتهى درجات الوجود وما منا الا له مقام معلوم وفي الاخبار منهم ركع ومنهم سجد
ومنهم … ابانه معقول له التشبيه بالحركات الشاهد اى لا بانتها عن شبهه بل بانته
سبحانه عن شبهها اذ لا مقابلة … لما انه هذا الذي قلنا هو احد وجوه التحديد منها انه حد
الاشيا باجناسها وفصولها وبالجملة باجزائها وذاتياتها واعراضها ولوازمها الى غير
ذلك فلم يخل الاشيا فيه الهو فيها كائن ولم يباينها فيه الهو منها بائن ولم يخل منها
فيه الذاتي كلمة فيها في المواضع بالنصب اى يعني بعد تمام الفقرة الاولى للرد على النصارى
ومن اشبههم من متصوفة العامة المعتبر ان الله تعالى حل في هيكل الكمل من اهل الفرق
والحنابلة حيث اعتقدوا ان الله يأتي في كل ليلة جمعة على صورة امرد … فانهم في
ذلك كالاشاعرة حيث زعموا ان الانسان الكامل يد الله سبحانه والثانية للرد على الذين
زعموا ان الله فوق السموات وللمتفلسفة الذين اعتقدوا ان الازل والسرمد ظرف لوجود
الله والدهر والزمان لوجود ما سواه والثالثة للرد على المعتزلة والجهمية الذين اخرجوا الله
عن ملكه وسلطانه وان الله قد فرغ من الامر ولبطلان الحلول وجوه كثيرة احدها ما
اشار اليه بقوله فيه الهو فيها كائن ان الحال في الشي اما ان يقتضي بنفسه الحلول
او يقتضي اللاحلول او لا يقتضي شيئا منهما والاخيران يقتضيان التخلف اما الاول فلما

ابانته لها

فرض

فرض من الحلول واما الثاني فلانه اذا لم يكن يقتضي شيئا فكل منهما يكون بعلة وقد فرض انه لا
علة له بغير الشي الاول فهو يستلزم ان يكون كائنا في المحل والكائن في المحل يتبع وجود المحل لان
الحلول هو ان يكون وجود الشي في نفسه وجوده في محله وايضا فكل كائن فانه في شي فهو مسبوق الوجود
بالمحل وايضا فكل كائن لابد ان يكون فيه سند او اقل ذلك فيما نحن فيه ان يكون بعض اجزاء العالم
الثاني ايضا طرق اشرفها ما افاده عليه السلام بقوله فيه الهو منها بائن اذ حقيقة قولنا هو
من ذلك الشي بائن وبعيد هو ان يكون ذلك في حد هذا وحد اخر وان لذلك انا نقابل
هذا وان هذا غير محيط بذلك وان هذا غير محيط ذلك والله سبحانه ليس في حد الاشيا
وحد اخر والله لا يعزب عنه شي وانه بكل شي محيط وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وان الكل
هالك الا وجهه … خضعت الوجوه للحي القيوم واما بطلان الثالث فيما اشار عليه السلام
بقوله فيه الهو منها بائن وان كونه سبحانه خاليا من الاشيا صحيح من وجه وغير صحيح من وجه
الاخر اما الوجه الصحيح فهو انه خال من الاشيا بمعنى انه ليست الاشيا فيه اذ كون الشي في
شي حلول له وهو يستلزم القبول والانفعال لا محالة ولذلك ورد في الاخبار ان الله خلو
من خلقه وخلقه خلو منه واما الوجه الغير الصحيح فلان الخلو انما يصدق عند … الشي
وعدم محيط بالشي … في الحكمة القديمة … الاشيا هو الاشيا كلها الا ان الاشيا
… لانه … من الاشيا بل على انه محيط بها علما وقدرة وهذا مراد من قال من ادبا
المعرفة ان البسيط … بينه شي واحد بمعنى ان قوابله … القوابل وانما هو … في
الفواعل لانه … اي ما ورد … عليهم السلام من انه تعالى خلو من
الاشيا وما ورد هنا من انه خال منها لا يستقيم … الى الاشيا العقبا …
لو كان هو سبحانه خاليا من الاشيا لكان يصح ان يقال هو بائن منها اذ قد ثبت انه
مع الاشيا فلو كان خاليا عنها غير محيط بها لكان يصح ان ينسب الى الاشيا بانه بائن منها
اما اذا كان محيطا بها … فقد … وظاهر في الاشيا وباطن فيها … ان الكل عنده

ما الك وليس شيء في الحقيقة الا هو فلا يمكن ان يقال هو اين منها اذ ليس بالنسبة اليه
شيء الا هو الكثرة الحقيقية باطلة الذات والهوية لكنه سبحانه احاط بها علما واتقنها
صنعه واحصاها حفظه ولم تعزب عنه مغيبات غيوب الجو ولا غوامض مكنونات الذ
ولا ما في السموات العلى والارضين السفلى هذه الفقرات بعد ابطال الحلول والقرانية
بيان لاربعة وجوه من الاحاطة الاولى للاحاطة العلمية والثانية وهو قوله واتقنها
صنعه للاحاطة العملية والثالثة وهو قوله واحصاها حفظه للاحاطة الثبوتية
الامساكية والرابعة وهو قوله لم يعزب للاحاطة النورية الالهية وعلى هذا يمكن اسناد كل
للثواني على الاجمال بان يكون الاولى اسناداً كالجملة لم يحل فيها والثانية والثالثة كالجملة
اينا عنها والرابعة كالجملة لم يحل منها فحاصل الاجمال الاسناد اكثر الاسناد لكثرة منها امران
الله تعالى مع كل شيء لا بمقارنة حلول واتحاد وان يكون منها للاشياء حتى يكون في كل شيء
جزء منه كما يقولون ان في آدم عم جزءاً من اللاهوتية على ما يزعم الغادلون بالله بل معيته
للاشياء انما هو بكونه محيطاً بها علماً لا انه احاط بكل شيء علما وكذا هو سبحانه لم يبعد من
الاشياء لانه احكم صنعها وخلقها بصنعه كل شيء واي شيء اقرب الى الشيء من علته اذ هو مقوم
ذاته فهو اقرب اليه الذات من الذات ولا احصى كل شيء بقيوميته وامسكه بحفظه حيث امسك
به السموات الى الارض السابعة ونقا انه بقيت الثابتات الوجودية فتفرق جميعها لنقطه
اما ما قلنا لان الحافظ للشيء وقيومه لا محالة يكون محيطاً له وانما ان يكون احصاها بعلمه
لانه احصى كل شيء عدداً او يعلم احصى كل شيء كما هو طريقة الفيثاغورسيين في علم الله تعالى
انهم يقولون اصل الموجودات هي الاعداد فالمعدود الذي فيه اثنينية هو العقل بجهة
نفسه وبارئه والذي فيه ثلاثية هو النفس والذي فيه اربعية هو الطبيعة والباري
تعالى عالم بجميع المعلومات على طريقة الاحاطة بالاسباب التي هي الاعداد وكذا هو
سبحانه لا يخلو الاشياء بالمعنى الذي قلنا لانه لم تغب عنه اي عن نوره خفيات غيوب

الجو

الجو واضافة الخفيات الى الغيوب للمبالغة اي النوع غاية الخفاء في فضاء العالم وهو البعيد
الذي كان يتصل صورة العالم باسرها مفارقتها وماديتها وهي نفس الرحمن ومنه هب هذه الريح
التي هي تموج ذلك الجو المحسوس لقوله ص لا تسبوا الريح فانه من نفس الرحمن ولم تعزب عنه ايضا الغوامض
المكنونة في ظلم الدجى وهي ظلمة المواد القابلة للصور واذا المادة تحمل كل شيء بالقوة فكل شيء مكنون في
المادة باعتبار عنه ولا يعلم ذلك الا الله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة ولم يغب عنه جليل وعلا
كلما في السموات العلى والارضين السفلى اذ هو كل شيء محيط وله العلامات انما يقول لكل
شيء منها حافظ رقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الله الواحد الاحد الصمد في بعض
النسخ وقد رقيب بالواو ولا يلزم منه تغاير الحافظ والرقيب بقوله والمحيط عطف ايضا خبر ان المحيط
بالمحيط منها بكلها هو الله تعالى اعلم ان لكل شيء في عالم الملك ملكوتا يحيط به وامره بيد الملكوت
جبروتا بعينه يحيط به ويظهر فيه اي لكل شيء مثالا لاصله وحقيقته فيه في نونه و
ذلك لان اصول النشآت ثلثة عالم الحس وعالم النفس وعالم العقل ويعبر عنها بعالم الشهادة والغيب
وغيب الغيب كلها اي عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة وثالثة عالم الخلق والامر
الالوهية كما قال تعالى له الخلق والامر والى الله الامر جميعا ولله غيب السموات والارض وبالجملة عالم
الملك وعالم الربوبية وعالم الالوهية بيان ذلك ان صور هذا العالم انما تصدر عن النفس وهي انما
تصدر عن العقل والعقل انما يصدر عن الله بقوله عم اول ما خلق الله العقل وبوجه اخر كل ما
في هذا العالم انما يصدر عن اسم الاهي والاسماء الالهية حدوداً حروف ويجمع الاسماء انما يتصل
بحكم اسم واحد هو امام ائمة الاسماء كما يجيء في الخبر ان الله خلق اسماء بالحروف غير مصوت فالله
الواحد يتشعب الى تلك الاسماء وهذه الاسماء حدود واعراف تقطر الاعراف وكلا ثابت وانفال
وبالجملة لكل شيء كلمة الحفظة وامر بالحفظ ويقوم به ويوصله الى كماله كما قال سبحانه بقوله له
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فراموا امر الله سبب المعقبات فتلك الكلمة هي الرب

والشاهد على الخلق كما قال ويوم نبعث من كل امة شهيدا من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
والشهيد من وجه اخر هو نبي تلك الامة كما ورد في الاخبار وذلك لان النبي كما هو مقول امته
وجامع متفرقات حقائقهم في جبلته والحاصل ان تلك الكلمة التي مع الخلق من وجه باطنه الذي هو
حقيقته ومن وجه علته التي بها تجتمع امره والباطن انما يحيط بالظاهر والعلة بالمعلول الذي
ما كان وجها فطر وجوده وكل علة فلها علة اخرى فوقها تحيط بها وتشتمل عليها والمحيط بكل هذه
العلل المحيطة هو الله المحيط بكل شيء الواحد الاحد الذي لا شيء معه ولا شيء فوقه والصمد الذي تم
التام ولا نعرف بعد ما ذكرناه الذي لم تغيره صروف الازمان ولم يتكاده صنع شيء كان انما قال لما
شاء ان يكون كن فكان لا يسبق معنى العبارة الاول ويجيء تفسيرها انشاء وفي القاموس تكاده الامر
وتكاده شق عليه بالهمزة وتخفيفها ام الفتيلها شيء على حاله ان يكون بمعنى للشيء وكن مقول
القول لا الاثبات بصيغة الماضي في قوله فكان مع مجيئه في القران بصيغة المضارع للتنبيه على انه لا
على عدم التراخي بين القول والكون الواحد لا يمكن ان يكون ذلك الكون مستقبلا بالنسبة الى
القول بل التنبيه على ان القول هو نفس كون الشيء المراد وجوده على ما هو التحقيق في معنى كلمة كن وما
يجيء ذكره وفي هذا المقام قول لبعض اهل المعرفة وهو ما لحضرات المبدء الاول لما اعتبر الحكماء
جعل ايجاد العالم عن نفسه وارادته الذي هو نسبة التوجه بالتخصيص لتكوين امر ما قوله الذي هو مباشر
الامر الايجادي بصيغة كن اذ النتيجة لا تكون الا عن فردية والتثليث اقل الافراد والمتعين واحدة و
النسب مختلفة فانها من حيث نسبتها الوصف لا لاحقاق ذات ذلك باعتبار التوجه هذا التخصيص
وباعتبار مباشرتها للايجاد بكلمة كن قال ولذلك صار نتيجة القياس ثلاثة الاصغر والاكبر والاوسط
فالتثليث معتبر في الانتاج والعالم نتيجة بلا شك ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب
وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق الابداع ولا ابتداع بمعنى هو ايجاد الشيء
لا من مثال سابق ولا من مادة ومن موضوع كما قال ابو الحسن الرضا ع في حديث عمران ثم خلق خلقا

مبتدعا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله
له الحديث وبالجملة المعنى انه سبحانه ابتدع او لا بلا مثال سابق كل ما خلق ثانيا اي
الذي ههنا انما لها كلها وجود ابداعي في العالم الالهي المسمى بالعالم العقلي النوري من دون
تعب حاصل بالحركة او نصب حاصل للانتظار حالة ثم ما ذكرنا ههنا من ذكر الابتداء اشارة الى باب
الاختراع وهو الايجاد لا من هوية ازلية وبذلك ينتفي القول بالاعيان الثابتة من شيئية
المعدومات والصور العلمية وما يضاهيهما فقال ولكل صانع شيء فمن شيء صنع اما العقل
فانه اوجد صورة النفس والهيولي في المرتبة الصادرة عن الباري تعالى واما النفس فانها اوجدت
الطبيعة التي هي سنة الله في خلقه فانها تفعل الاشياء المادية بجمع استعداد حركة المادة
واما الفواعل المزاجية والقوى النفسانية وكذا الملائكة المدبرة للعوالم الجسمانية وكذا
اهل الصنائع المعروفة فظاهر من امرها انها تصنع الشيء من مادة كما تكون النطفة من الغذاء
والخشبة من البذر والسحاب من المطر وغيرهما من النجار والسرير من الخشب الى غير ذلك واما الله
سبحانه فهو لا من شيء صنع ما خلق لانه لو كان صنعه من شيء لما انقطع الشيء ويكون معه في ازله
واذ ليس شيء بل نقول كل مصنوع سبحانه من الصانعين باسرها اذا نسب الى الله فهو مصنوع لا
من شيء واذا نسب الى تلك الوسائط فهو من شيء فهذا العجب ولا عجب من ذلك فان امر الله كله عجب
وذلك لما قلنا انه يمتنع ان يكون للاشياء بالنسبة اليه تقدم او تاخر او سبق ولحوق او لا
لما استوى نسبته الى كل شيء بل انما ذلك بالنظر الى انفسها فتبصر واما ما ورد من كلام
من قوله خلقكم من نفس واحدة خلق من الماء بشرا الى غير ذلك فان ذلك بالنسبة الى امره و
المدبر باذنه وتسبيبا في انشاء حقيقة ذلك لا الانتساب بكل عام افر بعد جميل نعلم والله تعالى
لم يخل بل شمله ما حاله الاشياء لما ابتدأ كونها فلم يزد ويكون بها على اصله بل يكون ما
كما كان بعد تكوينها فقد نقلت ما قبل الابتداء الى هذه الصفة عندما كان تارة لا دائمة

اذ الموصوف من حيث انه موصوف غير الصفة وكل عالم غيره سبحانه فانه لا عنه موصوف بالعلم وصفة
غيره من حيث هو موصوف فهو في رتبة ذاته جاهل اذ الجهل ليس الا عدم العلم وقد قلنا ان
الصفة من حيث هي صفة يمتنع ان يكون في رتبة الموصوف فهو في تلك المرتبة ثبت الجهل
هذا حال العلم الذي يلزمه صفة العلم الذاتي كالعقول وهذا معنى قول ارسطاطاليس في
اثولوجيا انك اذا ابتدأت الحركة الاولى من الواحد الحق رشد الفكر بعدها على الواحد
فصار ثم عقلا لانه نوى اوله هذا هو التعلم لان معناه هو الاكتساب من الغير سواء كان دفعة كما
في هذه الصورة او تدريجا كما للنفوس الانسانية وبالجملة فكل عالم فتعلمه لا محالة عن جهل سواء
كان عقلا او نفسا واما الله سبحانه فلما كان علمه بذاته لا بصفة قائمة به او عينية فهو كونه
عالما انه لم يجهل ولم يتعلم بل ان منه العلم على العالمين وهو مبدأ ذلك الكمال للمتعلمين واما
بالاشياء فعلمه قبل وجودها لانه يتمثل في ذاته لان ذاته كانها مثال لكل شيء والمثال
لا يمثل ويحتمل ان يكون المعنى انه عالم بالاشياء اي في عالم العقل الالهي قبل كونها اي
وجودها الخلقي في العالم الحسي فلم يزد علمه بسبب وجودها اذ ليس علمه بصورة ارتسمت فيه ثم
ذلك بسبب وجود ذي الصورة حين كانت الصورة مطابقة له او باضافة اشراقية نورية
او غيرها حتى يختص بوجود المضاف اليه فوجود الاشياء هو صدورها معقولات لانه يكيف
فيزداد علمه بسبب وجودها فعلمه بها قبل كونها كعلمه بعد كونها اذ ذاته علم وكله علم فكيف
يختلف علمه بالكون فهو لم يكن ناقصا فتم علما ثم ازداد بل لا يزداد فرقا علمه بعد اخبر وله
كعلمه لم يكن فيها الشدة سلطانا ولا خوف من زواله ولا انفصام ولا استعانة على ضد
مشادّ ولا نقص كاثر ولا شريك فيه كما ترى لكن خلاف ذلك يوجد في غيرها واخوف نافذه
دابته من التوره وهو المتحلي والوثوب كاثر مغالبة كما يدل بالموحدة فاسمي اي اشتد عليه
وحمل في شيء وعزم والتد بالكسر مثل الشيء الذي يضاده في اموره وبناده اي يخالفه

والعجز

والعجز والذلة والخضوع اعلم انه تعالى نفى بقوله لم يكن له سلطان ان يكون فعله سبحانه بطريق
اللزوم بان يكون افعاله الله عز شانه لوازم ذاته المقدسة كما زعم المتفلسفة اذ الملزوم
انما يتقوى شانه باللوازم وكانهما يتمم ايضا بقوله ولا خوف من زواله ان يكون فعله
لغاية يعود الى الجاعل اذ الغرض الذي يجب الذات في اقتضائها يكون لخوف من زوال الذات
في وجودها او الذي يجب مصالح الذات انما يكون لكمال الاشياء لذاته بناقصة دونها وكذا لو
كان يجب شيئا امر فانه كان كون ذلك الشيء لمكان له لا لكونه بالنظر الى الفاعل على السوء
وان لم يكن له داع يدعوه الى ذلك فليس هو مصدر الشيء عن علة وغرض وان لم يكن كذلك
فيكون الاول لو هذا الفاعل الفاعل لان يكون مفيضا على غيره لانها اولى به من عدم الافاضة
ويرجع امر الامر الى الاستكمال كما صرح بذلك شيخنا الاسلام في الشفاء والاشارات
وبالجملة عليه لبس كعلة العقول الغائية والاسماء الحسنى الالهية فانه فعالها انما هي
مقتضيات ذاته فلما اودع الله فيها ما يليق بها اعطاه لما هو اهلها وبذلك الاثار
واللوازم صار سلطانا شديدا قويا وكفى بذلك شهيدا لحديث العقل وتاييد الله
اياه بالجنود وفي اثولوجيا نقول ان الاشياء العقلية والحسية ايا كان الجميع الاشياء
انتهى وكل لبس علته بل اجعل كعلة النفوس لانها انما تفعل الفعل للشيء فذاتها حتى
تستكمل بافعالها ويحصل لها من انه لو لم تكن مفيضة على ما تحت لما افاض عليها العقل الذي
هو فوقها وقد اشار الى ذلك ارسطو حيث قال في الميمر السابع من كتاب اثولوجيا وذلك
ان النفس استفادت من هذا العالم معرفة الشيء وعلمت ما طبيعته بعد ان فرغت عليه
قواها ثم قال ان العقل انما هو علة القوة الحسية لظهورها او خبث قوة النفس
انها لم تفسد لما كانت كانها لم يكن البتة اشياء وليس فيها علة كما علة الطبيعة
افاعيلها انما يكون للاستعانة على دفع الاضداد ولئلا تغلب عليها الاضداد ولئلا

لتسه

يلزم الاشياء الحسية الباري
الاول ولا يلزم الاشياء العقلية

يسمى تلك الطبيعة مثلا بالقهر شركاء وقياس الطبايع الاخر اذ عالم الطبيعة هو عالم الاضداد
والانداد ولما كان ذاته سبحانه لا يشبه شيئا كذلك فعله لا يشبه فعله فعل الفواعل باسرها اصلا و
قوله بل اكثرهم مربوبون اسند الاكثر اليهم لا على ذلك فالعدول عن التثنية الى الجمع اما
للتغليب او لكونهم كما حققنا امثال غارقون بربهم يسبحون بحمده كما وقع نظير ذلك في التنزيل
بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم حيث اتى بضمير الجمع لذوي
العقول بعد ذكر الشيء اي كيف يتاتى منهم تقوية سلطانه او امانه من جهة تعدد او نقصان
او اعانته على دفع الانداد والشركاء وهم مخلوقون مربوبون انما اوجدهم بعد العدم
الطرفة والليل المستمر مقيمون تحت الغيرة فكيف يعبدون ربوبية هذا الخالق من المحال ان يكون
الشيء الذي نفس حقيقته هو المربوبية بمعنى ان لا حقيقة واحدة هي كونه مربوبا معبودا يعين
ربا الربه بان يقوي سلطانه ويامنه من جهته ويعينه في امره وايضا انما هم عباد له
وقد عرفت ان العبودية هي الافتقار الذاتي المستدعي للاستغناء الذاتي فكيف يغني
من شيء و بيده خلقه وهم داخرون اذ لا انما خاضعون والخضوع هو الهلاك الحقيقي والبطلان
الازلي والهالك الباطل من اين له الاعانة والامان فسبحان الذي لا يؤده حفظ ما ابدع
ولا تدبير ما برء ولا من عجز ولا من فترة فيما خلق اكتفى بكل ما يكون منه بالحركات والالات
كالتقويم والطبايع فانه يلحقه لا محالة كلال واعياء انتقل ذلك عليه فالله سبحانه تعالى لا
يحركه اداة فلا يؤده حفظ ما ابدعه وابدا امره ولا ينتقل عليه تدبير ما براه هكذا اقتبل في بيان
قوله عز شانه ولا يؤده حفظهما ثم اعتذر عن فعلية العقل بانه لما كان خلقه الله سبحانه
واسمه انما هو عبد داخر لله فعقله انما هو فعل الله وانما هذا الحكم جار في جميع الوجوه
الفواعل لان الكل خاضع لديه وانما افعالها بامر الله واذنه فلو جاز ان يفعل الكل ما
يكون فعله بعدما لم يكن فانما يؤده ذلك بالجاه كل فاعل لا بفعل بانه ربنا يتحفظ

فانه

فانه يثقل عليه ذلك الفعل لان الذي لا يفعل بنفس ذاته فانما يفعل بصفة زائدة على الذات
والصفة مطلقا محمولة والحامل يستلزم الثقل البتة اعني انها تثقل الاوزان والاحمال بل
انما تعني بذلك انما زائدة والزيادة ثقل وحمل وايضا فقد عرفت انه ما سوى الاول عز شانه
فانما اعانه بالاستطراد ومعنى انه يفعل بامر الله وباذنه ولا اراده ولا امره وكل مضطر على
الاطلاق فالافعال الصادرة عنه انما ثقل عليه ولو كان في كمال الطبع والرغبة فيه
الشوق والمحبة وذلك لان الشوق ايضا من عجزه وعلى ما حققنا يدخل جميع العلل الفواعل
سواء كان عقلا او نفسا او غيرها فانتظم بهذا البيان معنى قوله تعالى ولا يؤده حفظهما
في مقام مناسب الشيء واما قوله تعالى ولا من عجز فهو معطوف على قوله ولا يؤده وكلمة لا لتاكيد
النفي والجملة فعلية والقرآن متعلق بالاكتفى تقدما والغاية التسجيع والتقدير ولا اكتفى
سبحانه بما خلق من اجل عجز يعرضه او فتور واعياء يلحقه ويحتمل ان يكون الباء في قوله بما
خلق للسببية ولعل اثر ذلك للرد على ما يمكن ان يقول احد فاذا كان لا يؤده شيء فلم لم
يخلق اضعاف ما خلق فقال تعالى وانما اكتفى بما خلق لا من العجز والفتور بل بسبب اخر بقوله
انا ادم ثم بقوله علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكر ولا بعلم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة
دخلت عليه فيما لم يخلق بل قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن فقوله علم ما خلق وخلق ما علم
بيان الوجه الاكتفاء وقوله لا شبهة بيان انه لا يمكن ان يتبادر الى الفهم احتمال الاخر غير العجز
العجز والفتور وهو دخول الشبهة في علمه تعالى وقوله بل قضاء مبرم جواب لهذا السؤال الباقي
ذلك الكلام هو انه لما نفى العجز والفتور في كونهما سبب الاكتفاء بهذا الخلق بين لم الاكتفاء بما
خلق بعد علم الذي خلق اي المخلوقات انما صدر من علمه لانه لما تعقل ذاته وذاته انما هو مبدء
الكل انما هو سبب عليته هو تعقله سبحانه ذاته الذي هو علة المهيات وتعقلها وما لك الاشياء
ومعنى هذا انه خلق في المرتبة النفسية والطبيعية كل الذي علم اي صدر عن علمه في المرتبة

العقلية الالهية فالاشيا انما هي صور علم الله تعالى وليس في قوة الطبيعة الامكانية شيء
الا وقد علمه الله وكل ما علمه الله فقد خلقه فليس لاكتفائه الا من نقصان القوة الامكانية
ومع ذلك فلا يحيط بهذا القدر منه احد من الملائكة المقربين ولا بعشيرة من القوى الانسانية
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فلذلك قيل ان بعد الالوهية لا يمكن اذ ذلك موقوف على
الاحاطة بجميع صور العالم وليس ذلك في وسع احد ثم ان دعم افادات هذا العلم ليس يمكنه على
ان يكون هناك صورة في ذاته كما يزعمه المجبرية او صورة حاضرة من الاشيا بان يكون بعينها
اشياء ثابتة او معدومات ثابتة او نحو ذلك لانه يلزم على الاول كون البسيط محلا للكثرة
وعلى الثاني يلزم حدوث علمه سبحانه انه هو حق يتوقف على حضور هذه الاعيان فيتاخر عنها
ثم انه عز اسمه من تشكل انه يحتمل ان يكون اشتبه عليه امر ما يخلق حين يصدر عنه ما خلق
بعلمه فاكتفى بما تحقق علمه وثبت عنده فقال الا يعلم من خلق اذ لا يخفى عليه شيء في كمال
عالم الامكان علم بين صغيرة ولا كبيرة الا احصاها بل الكون لذلك لقضائه
انه حكم حيث حكم على نفسه بان يعطي كل شيء ما يقتضيه ويخرج كل ذي قوة الى فعليته التي لها
او لاجل علمه بنظام الكل على احكام الاتقنية فيما بان الطبيعة الامكانية لا تسع اكثر من ذلك
ولاجل امر المنفس بحيث امر بوجود كلها على امكانها ونفس بفعلية يحصل ما امره في عالم
الشهود على وفق علمه فضلا انه هذا الذي ذكرنا انما هو في كليات الاشياء وطبايعها
واما الاشخاص فلا حصر لها ولا ينتهي كونها في النشاتين الاولى ولا العدد الاخير بل التكرر
كما ينتهي في الدار الدنيا كذلك لا ينقطع في الدار الاخرة الا ان ما اكل اهل الجنة وما
شربوا يخلف مكانه في ساعته ولا ينقطع عنهم وفي السجانه لهم فيها ما يشاؤون ولدينا مزيد
وقال جل جلاله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية
واستخلص المجد والثناء فتمجد بالتمجيد وتحمد بالتحميد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر

وتقدس

وتقدس عن ملابسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء ذكر هم ثلث صفات ثم نفى بها
على غير ترتيب اللف فقوله مجدا الى قوله التمجيد نتيجة لقوله استخلص وقوله وعلا الى قوله وعلا
الثناء نتيجة لقوله خص وقوله وعز الى نتيجة لقوله توحد بيان ذلك انه توحد بالربوبية اي
جعلها لنفسه خاصة من دون ان يجاوره في ذلك شريك بان يكون معه رب سواه او
يكون معه اله غيره بل الالهة المعبودة دونه انما هي بالكذب والفرية والارباب التي سواه
هو الكذب بالحالة وخص نفسه بالوحدانية بان لا الهة غيره ولا مماثل احد ولا يشابهه شيء تعظيم
متعال عن اتخاذ الابناء اذ البنون مماثل للاباء ومشابهها وكذا الزوج انما يحتاج لنسل النساء ونسل اسم
لفظ العلو للتنزيه عن البنين والتطهر من ملابسة النساء للبلاغة ما الاحصى اذ الابن للتقديس
من الابن والتطهر عن ملابسة النساء ما يلزم وكذا استخلص المجد والثناء اي جعل كل الثناء على
اي شيء كان يجعل عواقبهما راجعة اليه وصيرها خالصة من كدورات شوائب الانتساب الى
الغير فتمجد بالتمجيد اي اختص لنفسه برجوع كل التمجيد اليه وتحمد اي استأثر لنفسه الحمد و
الثناء برجوع عواقب الثناء اليه فليس له فيها حظ لغيره لانها سالمة فلم يشرك في ملكه احد
هذه نتائج جارية لتلك النتائج على ترتيب اللف لانه اذا اختص نفسه برجوع التمجيد اليه
وجعل عواقب الثناء راجعة اليه فليس له ضد فيها بين خلقه نضادا عن الغير اذ ليس غيره موجود
حقيقة يمنع من وصول بعضهما اليه ويبطل رجوعهما اليه وعلاه ينفرد ذلك الضد المحل
هذا المجد الممنوع اذ الضد انما يبطل حكم الضد واذا تطهر عن ملابسة النساء وتجانبها انه
فليس له فيها مثل لك اذ النساء هو لمثل المخالف فان النساء انما هي للخلا الفتر وطلبها الشفاء
والمناددة مع كونها مماثلة للرجال ولا اخوات النساء لهن احكم المماثلات وتلك الانثى لهما
مثل فكذا اذا جل عن مجاورة الشركاء ومساهمة الاكفاء فلم يشرك في ملكه احد
اذ الشريك انما يكون في السلطنة المطلقة فضولة في ملكه بشيم البلاء الواحد الاحد الصمد

للابد والوارث للامد يعني انت الله تفسير الاسماء الثلاثة والمبدع يحتمل ان يكون بتقديم الموحدة
على المثناة التحتانية من الابادة بمعنى الاهلاك اي هو الذي اباد الابد واهلكه اباد كان اخر
كل شيء والابد من جملة الاشياء كما انه كان مبيد كل شيء ومن تلك الجملة الازل ويحتمل ان يكون
بتقديم المثناة على الموحدة وان الياء على رسم الخط من التابيد اي هو الذي ابد الابد وصيره
ابدا والامد الغاية يعني كما ان الله عز شانه منتهى النهايات وغاية الغايات بمعنى انه لا ينتهي
شيء الى غاية الا وينتهي تلك الغاية الى الله ولا تعرف منتهى لغير الله لان ذلك الكمال
ينتهي الى الله جل مجده الا الى الله تصير الامور فهو جل شانه الوارث لجنس الابد ولله ميراث السموات
والارض الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور كما انه
عز برهانه لم يزل وحدانيا غير مسبوق بشيء اصلا كذلك لا يزال بعد خلق الاشياء وحدانيا
لا ثاني له من خلقه قد ابطل وحدانيته باحداث بريته وقوله قبل بدء الدهور متعلق بلم
يزل كما ان قوله بعد صروف الامور متعلق بلا يزال اي كما كان وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور
كذلك لا يزال الكل بعد صروف الامور وتقلبها من حال الى حال لوجودها معه بما لم تكن
جميع الدهور اما باعتبار حصص الازمنة او باعتبار تكرر عمارة العالم الارضي
خرابه او باعتبار تعدد الاوعية للاشياء من الزمان والدهر والسرمد الذي لا يبيد
ولا ينفد بذلك اصف ربي اي لا يهلك ولا يجري عليه الهلاك كما ان جميع الاشياء
من الامور الغائبة والشاهدة فانها هالكة دون وجهه الكريم اذ لا شيء فوقه ولا علة
له فكل شيء له علة فهو هالك في علته ما عنى جميع شؤونه كذلك لا انفاد لبقائه ولا انتهاء
الى حد ينتهي اليه كيف ولا انفاد لكلماته كما قال عز شانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر وفي بعض النسخ لا ينفد بحبيبته الحمد فانه ما عطف تفسير لقوله لا يبيد
معنى انه ليس بمفقود ولا شيء ولا يجمعه شيء بذلك اي بما ذكرته في هذه الخطبة اصف

ربي لانه

ربي لانه وصف به نفسه فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه وجليل ما اجله وعزيز ما
اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قد شاع قبل كلمة التعجب استعمال لفظ التسبيح
للتنزيه والتقديس لكن اورد عليه السلام مقامهما كلمة التهليل لانه يدل على التنزيه من الانداد
والشركاء والتقديس عما لا يليق بجنابه بتمامه وايراد فعل التعجب لبيان انه سبحانه في كمال العظمة
ونهايتها والجلال وغاية العزة بحيث صار كل عظيم عنده صغيرا وكل جليل لديه حقيرا وكل عزيز
عنده ذليلا وانما اكتسب العظماء الاجلاء والاعزاء منه العظمة والجلال والعزة ثم ان الشيخ ره
ذكر هذه الخطبة الشريفة بسند اخر عن الحسين بن عبد الله عن ابيه عن ابي عبد الله عن
ابائه عليهم السلام **الحديث الرابع** باسناده عن اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبته الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالهية
متكبرا بكبريائه وجبروته اي توحد بالاولية واستاثر بالتفرد كما في كمال العظمة لسبب اتصافه بجميع
الاسماء الحسنى والصفات العليا في ازليته ولما كانت العظمة هي كمال الذات علله
بالالوهية التي هي مرتبة الاسماء والصفات تكبريائه سبحانه ينفي انه لا يصغر بعظمة
به بمعنى التكبر والكبرياء هو التكبر بذاته والجبروت فعلوت من الجبر بمعنى القهر والغلبة والاستيلاء
بحيث يتصرف في الاشياء حيثما يشاء ابتدأ ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال سبق من شيء
مما خلق اعلم انا قد اسلفنا لك ان التحقيق هو ان للاشياء وجودا ابداعيا في
عالم الاله ثم لها وجودا خلقيا في عالم الشهادة وقلنا ان قول بعض العرفاء انما شئون
يبديها لا شئون يبتديها لا يصح على الاطلاق بل انما يصح في الموجودات الكونية اذا
عرفت ذلك فاعلم ان قوله صلى الله عليه وآله ابتدأ ما ابتدع اشارة الى الوجود العقلي في العالم الالهي
لان كل ما ابتدع في ذلك العالم الشريف فهو ابتدائي وقوله انشأ ما خلق اشارة الى
الوجود الكوني في العالم الجسماني اذ لا انشاء انما هو الاحياء والابداع ثم تبين ان هذا
الابداع والخلق ليس على مثال للاشياء الا من الوجود الابداعي كما يقوله اهل الجهالة

ثبوت المعدومات او الاعيان الثابتة والصور العلمية اذ هو على هذه الاقوال يلزم ان
يكون مع الله شيء في الازل وقد سبق انه متوحد بالازلية تعالى الله عما يشركون رب الفلق
بلطف ربوبيته وبعلم خبر فتق وباحكام قدرته فخلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق قوله
صلى الله عليه وآله ربنا مبتدأ وجملة فتق خبره وبلطف ربوبيته متعلق بها وكذا في نظائرها
ويمكن ان يكون الجملة الاولى لبيان الوجود العقلي والثانية الوجود النفسي والثالثة الوجود
الحسي والخبر بالفتح ثم بمعنى العظمة كما في بعض كتب اللغة ان الخبر بمعنى العظيم فيكون المعنى بعلمه
العظيم على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل واما بمعنى العلم فيكون المعنى بعلمه العلم الجليل البالغ
وفي بعض النسخ بالجيم بمعنى الاحكام فالمعنى بعلمه المحكم والفتق بمعنى الشق اي بربوبيته اللطيفة
الخالقة للاشياء اللطيفة وبعلمه المحكم فتق العدم الصريح والليل الصرف واخرج الاشياء من
القوة الامكانية الى حضرة العلم وتعلق العقل وبقدرته الكاملة خلقها في العالم النفسي اي
جميع الجواهر العقلية لما سلك العقل سبيل الثبوت الى العالم النفسي صارت في المرتبة النفسية
وجعل فيها النفس صارت كالماخض ثم بنور اصباح الوجود في عالم الشهود فلق باطن النفس
امزج المهيئات من ظلمة رحم الامهات كما فلق الصبح من ظلمة الليل وانار بها ابتداء ثم اسال الوجود
الكوني واظهرها في نهار الشهود الحسي ليكتسبوا ما يعيشون به في دار القرار ويحصل الابرار
نتيجة كمالها على المنا الاخيار من لا شريك فيها هذا لا يخفى فصاحة الفتق والخلق والفلق
وكذا بلاغة التعبير بالعلم عن العالم العقلي والقدرة عن العالم النفسي وبنور الاصباح عن
النور الحسي بقرينة الاصباح ذلك عند ربك صباح ولا مساء فلا امد للخلقة ولا منتهى للصنع
ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا استراح عن دعوته ولا انقطاع لمدته المستراح بالزاء المعجمة و
الحاء المهملة اسم مكان من الاستفعال مأخوذ من التزوح بمعنى التباعد مما عنه كانه ابعد في الشيء
المعنى لقرب مكانها لباعث حتى يكون الشيء الاول للملك ان المخلص عن دعوته فالعبارات المشتملة
ثم الاحكام الثلثة بترتيب المطلق فلذا فرعها عليها بقوله لا امد للخلقة ولا منتهى للصنع

تفريع

تفريع على قوله وبنور الاصباح فلق كما قلنا انه اشارة الى الوجود الكوني اذ لا تبديل لخلق
الله ولا تغيير لصنعه لانه خلق حسب ما يعلمه من اقتضاء ذلك الشيء فهذا النحو من الوجود لا يلزم
انقلاب الماهية وقوله ولا معقب لحكمه ولا راد لامره تعقيب لقوله باحكام قدرته خلق جميع ما
خلق وقد حققنا لك ان ذلك اشارة الى الوجود النفسي الذي هو عالم القدرة والرحمة فلا
شيء يقابل قدرته ويقهر سلطانه اذ الكل خاضع لديه وخشعت الاصوات للرحمن ولا استراح
من دعوته ولا انقطاع لمدته متعلق بقوله بلطف ربوبيته وبعلم خبر فتق فقد علمت انه اشارة
الى الوجود العقلي في العالم الالهي المعبر عنه بلطف الربوبية فافهم وبالعلم ان في هذا
العالم يدعو الله تعالى الاشياء القابلة للظهور الى الوجود في ذلك العالم فكل ما من شانه ان
يظهر في عالم الشهود فقد ظهر اولا في تلك المرتبة واجاب هذه الدعوة ولا انقطاع لمدة هذا
العالم اذ ليس في زمان بل هو خارج عن الاكوان فتنحصر فيه الكينونات وكان الله يوم ابد هذا الليل
على قوله لا انقطاع لمدته اذ الكائن اول لا اول له وقبل كل اول ولكن الدائم ابدا بعد كل
شيء حتى بعد الآخرية لا انقطاع لمدته اما بمعنى لا ينقطع لبقائه اذ قد قلنا ان المراد بها
مرتبة الالوهية وهي باقية ابدا الذات الاحدية واما بمعنى لا مدة له حتى ينقطع كما قلنا
ولا امد لوصفه المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ
قد سبق ان لا حجاب بين الله وبين خلقه غير خلقه وههنا ذكر انه المحتجب بنوره لا بظلمة
فالتوفيق بينهما ان الاول بالنظر الى الاسرار العارفين باعتبار معنى الجعل والايجاد وهذا بالنظر
الى الواقع ومنتهى سير السالكين وذلك لانك عرفت مرارا ان الاشياء على حدتها الاعدام
والليل الحقيقي وان الظاهر باثاره وآياته والموجود الحقيقي باسمائه وصفاته هو الله لا غيره
والعدم المحض والاشياء المفروضة فكيف يكون ساتر الشيء فضلا عن ان يستر الظاهر الذي لا انا
فوقه وصح ذلك فهو سبحانه المحتجب محجوب عن كل شيء فلا محالة يكون احتجابه بنفس ظهوره ونوره

حيث كان في ظهوره في الافق القاطع اي الرفيع او البعيد الذي لا سبيل اليه ادراك الابصار
والعز الشامخ اي العالي الذي لا يبلغه ادراك النفوس بل الملك المبارز الشريف الاعلى الذي لا
يحيط به العقول وبالجملة تنزه من كمال ظهوره صار خفيا ومن غاية شروق نوره صار مخفيا
كما في الادعية يا خفيا من فرط الظهور وفي دعاء عرفة لسيد الشهداء عم الهي علمت من اختلاف
الاطوار واختلاف الاحوال ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء ثم قال
ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء انت ثم في الظاهر هو الله سبحانه من بطن بظهوره فهو الباطن
بعين ما ظهر به من لا هو الا هو وكل شيء هالك الا وجهه فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا
فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى وتفوقه بكل شيء هو كونه ظاهرا في كل
شيء بحيث لا يرى الا نوره وعلى شيء بحيث استهلاك الكل دونه ودنوه من كل شيء هو انه يعلم
كل شيء بعلمه كما انه اقرب الى الشيء من نفسه والفاء في فتجلى بصيغة اي ان علوه ودنوه هو ان
تجلى في مرايا خلقه والمراد انه من غير ان يرى ذاته بل يرى اثار اسمائه وصفاته التي
هي افعاله لا ذاته لانه بالمنظر الاعلى فلا تدركه النواظر السافلة بل هو يدرك النواظر والاعيان
الخلقية فلا يرى غير الله سبحانه لانه لا يرى في اثره تدبيره الا هو وانما نحن نرى من خلقه اثار و
صفاته تعالى لا غير واما قبل الخلق فتعالى علم ذاته فلا يحتاج ان يرى ذاته سبحانه لانه لا شيء
يدركه الى ذلك كما ورد في الخبر هذا الذي من معنى كونه ثم بالمنظر الاعلى انما مفاد العلة
لكونه سبحانه لا يرى ويخطر بالبال معنى اخر لكونه بالمنظر الاعلى فيكون تتمة تلك الجملة قيد
للجملة الاولى وهو ان معنى كونه تعالى بالمنظر الاعلى هو انه لا يرى شيء من الاشياء الا ويرى
هو تعالى قبل ذلك الشيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن هذا ما ورد ما رايت شيئا الا و
رايت الله قبله وهذا معنى لطيف شريف ما رايت احدا تفطن به فمعنى الفقرة انه عز شانه تجلى
لخلقه من غير ان يراه الخلق بحيث يعلمون اي شيء يرونه لكونه تجلى بعطائه متلبسا بالمنظر الاعلى

والاعلى

والاعلى بالنسبة الى الاشياء لاستهلاك الكل لديه ثم قال عليه السلام فاحتجب لاختصاصه بالتوحيد اذا
احتجب بنوره وسما بعلوه واستتر عن خلقه اي ان هذا الاحتجاب بنور الظهور وعلوه فوق خلقه
وبطونه واستتاره عن خلقه بحيث صار هو الظاهر وهو بكل شيء محيط انما هو لكونه تعالى
احب الاختصاص بالتوحيد حتى لا يظهر غيره ولا يكون اثر في الوجود لما سواه اذ التوحيد الحقيقي
هو ان يكون لا شيئية لشيء الا به ولا ظهور لاثر الا بنوره ولا عين لاحد سواه ولا اثر لما عداه
فتعالى الله عما يشركون اذ لو كان شيء هو تبعد دون الله سبحانه لكان يحجبه عن بعض الاشياء
وابى الله ان يكون غيره ظاهر في ذلك العز ثم قال وبعث الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه ولتكون
رسله اليهم شهداء عليهم ذكر عليه السلام للرسل فائدتين احديهما اتمام الحجة على الخلق ولتنجيز حجتهم وسلم
والثانية ان الرسل صلوات الله عليهم شهداء على امتهم بيان ذلك انا نستعرف ان الله
ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام على ما ورد في الخبر وقد كانت النفوس في عالمها
النوري كلما آمنت بالله ورسله وتعلقها ثانيا حيث اقتضت طبيعتها في ذلك العالم من العلم بالله
وطاعة المقربين بحضرته وقد اخذ الله عليهم الميثاق على ذلك واشهدهم على انفسهم بحيث صار في
كل طبقة من الامم اماما من جنسهم شهيدا عليهم بذلك الميثاق وهذا الامام هو الذي اجاب اولا
تلك الدعوة اي قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وقد ثبت بذلك ان اول من اجاب سيد المرسلين
وامام العالمين فلذلك صار هو الشهيد على كافة العرب قال الله يوم نبعث من كل امة شهيدا
من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اي انك ان هؤلاء شهداء على امتهم ورسولنا شهيد
عليهم بما اقروا في ذلك العالم الربوبي فكذلك يكونون شهداء عليهم يوم القيمة بما فعلوا في هذا
العالم الجسماني لان اعمالهم تعرض على رسلهم بل الكل يعرض على رسولنا في كل اسبوع مرتين ثم ان ذلك
ان كل رسول لما يحيط بجميع كل من كان من رعيته بتحت سلطانه حتى كان الجميع
واحد في الرسول بمنزلة القلب فيه وكالقوام اعضاء ذلك الانسان وقواه ولا شك ان

كل ما تفعله الجوارح فانما يصل الى القلب خيره وشره وبالجملة فلما اقتضت العناية
الالهية ان تصير النفوس الى هذا العالم الجسماني ليمتحنوا وليميز الله الخبيث من الطيب لانه
كانت في باطن بعض النفوس داء لا يعلمها الا الله ولم يكن ذلك العالم الربوبي موضع
هذا الكائن في جبلة الطبيعة هذه الطائفة من النفوس حسبما اقتضت طينتهم فلذلك
امروا بالمصير الى هذا العالم لانه دار ابتلاء لان كل عالم اسفل نمو ظهور ما في باطن العالم العلوي
بناء على ما هو المخزون في المعلول هو باطن العلة التي ظهر كما ان هذا العالم السفلي هو مظهر ما في
النفوس من الخيرات والشرور كما ان عالم الآخرة هو محل بروز ما كمن فيها في هذه النشأة الدنيائية
ثم انه يجب ان تعلم ان النفس حقيقتها هي انها اذا توجهت شطر شيء كانه صار ذلك الشيء ثم
هكذا خلقها وجبلتها فلما فارقت العالم النوري وصارت الى هذا العالم الظلماني وزينت
ظواهر الاجسام بانواع الزينة وزخرف تلك البيت الخراب بامثال الجواهر العقلية بحيث صارت هذه
النشأة احسن عمارة وبهي زينة بقصور مشيدة وتمتعت فيها بالفواكه الطيبة والازاهير البهية
والحسان الجميلة الى غير ذلك من النعم الشهية المانسة بالحيوة الدنيا وركنت اليها وصارت
كانها نسيت نفسها واشتغلت بها وجب في الحكمة الالهية ارسال الرسل لذلك الامام التنبيه عليهم
فالتنبيه بان يجيئوا اليهم ويذكرهم ايام الله وشد الوثاق فيقول لهم يا عباد الله ان رسول ربكم الله
اليكم اذكركم ايام الله لعلكم تتذكرون ويبين لكم سبيل الرشاد لعلكم تهتدون وادعوكم الى
عالم الانوار والى ما كنتم عليه من نعيم دار القرار وادعوكم الى العزيز الغفار واخلصكم من ظلمة
هذه الدار فلذلك الرسول ليبلغ عن الله تعالى انباءنا نبأ هذه الامة من الخلاص عن هذه القرية
فمن تداركته العناية الالهية اطاع واجاب بجنانه في استخلاص نفسه فيفوز بجميل المآب ومن لم
يجب داعي الله ولم يطع رسول الله فقد خسر خسرانا مبينا ولله الحجة البالغة حيث بشرهم وانذرهم
ببعث المرسلين وذكرهم بالمواعظ في زبر الاولين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

والى

والى المثابات ثم يجعلوا لدا نبعث فيه النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة و
يحيى من حي عن بينة لانه بعد ارسال الرسل وارائة الطرق فلا يبقى لاحد ان يحتج على الله ويكون
له عذر بعدما اتم وذكره تذكرة ثالثة لبعث الانبياء وهو ما اشار اليه بقوله ليعقل العباد
عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروا ويوحدوه بالالوهية بعدما اضدوا وذلك
لان النفوس لما صارت في عالم الطبيعة وركنت اليها واحتجبت بحجاب الطبيعة ونسيت ما قبله
من عالم النور والتجرد وانكرت وجودا خارجا عن الطبيعة فلذا انكر النفوس المرتاضة بالعلم ما هو
مجرد وجود الانوار المفارقة والامور الغائبة عن المادة حتى انه حكم بعضهم بان كل موجود فهو
محسوس فوجب الانبياء صلوات الله عليهم بعد فرد الخلق ان مرتبة الربوبية فمنهم من ينظر في الخلق من عالم
بربوبيته وذلك لان مرتبة الربوبية هو عالم افعال الله تعالى وصنعه وايجاده الخلق ووجود الخلق
في عالم الجسمانية بان ينبه الانبياء عليهم السلام باختلاف الاحوال وتقلبات الاثار ووجود الاشياء
المعلومة بانفسهم بعد العدم واختلاف الليل والنهار وجريان الشمس والقمر والنجوم في الشمس
الافعال المحكمات على وجود فاعل لهذا الخلق والتدبير قادر على ايجادها واعدامها واصناف
النفس فحتى اذا انتبهت بعض النفوس بذلك لا يقفوا ولا تغفلت بعض الانفطار عنهم ودرت احدية
الالوهية فهو فوق الربوبية اذ هو مرتبة الاسماء والصفات التي هو مبدا تلك الافعال التي
في مرتبة الربوبية حتى يوحدوه بالالوهية بعدما عضدوا ويقعدوا انقطاعهم عن ذلك العالم
وعن المعرفة به بانه نبيهم على ان هذا الرب الذي صحت نسبة مرتبة الخلق اليه ليس له شبه
امكنت الخلق معرفته لان ذلك فلا الى الذات فلا معرفة لهم بها بجهة من الجهات اذ لا جهة
هناك ولا يقتضي الحوزة الاحدية نسبة لها باسرها وما لم يكن نسبة وارتباط لم يحصل معرفة
وبالجملة فالنبي يعرف الخلق بعد ذاته المقدسة عن العالمين بالالوهية بما يتبعها من الاسما
والصفات واستجماعها لجميع الكمالات ويرقيهم على مرتبة التضايف والتطابق المالوه بالالهية

على ان يقف كل واحد من المتضايفين على الاخر وان كان احدهما علة من حيث ذاته والاخر معلولا
وتبين بهم ايضا ان هذا الاله الخالق للاسماء الحسنى والصفات العليا بان يظهر ويظهر كل صفة
الصفات كالعلم والقدرة واللطف والرحمة وغيرها على ان هذه الكلمات مبدأ بطهارة
والنهاية بهيئة المرتبة ثم يعرفونه احدية كل موجود وان كانت لعنية كثيرة كما قد اشار الى ذلك
ان الغالب في كل زمان على نفس هذا الشخص صفة واحدة من صفاته حقيقة واحدة من الحقايق
التي تركب منها اما في الظاهر فكغلبة احد الكيفيات الاربع في مزاجه على الباقية واما في
الباطن فلان الارادة من كل مريد في كل زمان لا يكون لها الا متعلق واحد لان القلب في
الان الواحد لا يسع الا امرا واحدا وان كان في بعض الاشخاص يسع كل شيء في ذاته كما في النبوة عرف ذلك
اياهم وبذا دلكم العناية حيث كان ظهر الى ذلك العالم الشريف من النسبة المذكورة قبل او
الشيء امر جعلت الله بالالوهية واستجماع الصفات الحسنى والكمالات العليا بالحقيقة بعد
ما عقد وانقطع اذ ذلك السبيل نفوسهم وهذا الوصول عن بيانهم فلله الحمد على انعامه علينا
بالرسل المكرمين والائمة المهديين صلوات الله عليهم اجمعين. الحديث الخامس

باسناده عن محمد بن احمد بن يحيى عن بعض اصحابنا رفعه قال جاء رجل الى الحسن بن علي عليهما السلام
فقال له يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كاني انظر اليه فاطرق الحسن بن علي عليهما السلام مليا ثم رفع
راسه فقال الحمد لله الذي لم يكن له اول معلوم ولا آخر متناه ولا قبل مدرك ولا بعد
محدود ولا امد بحتى ولا شخص فيتجزى ولا اختلاف صفة فيتناهى اما لما سأل الرجل ان يعرف الامام
اياه المطلب الاول ايقا بالصفات وليتبين له ثم شرع في بيانها الى العقول فضلا عن ان يتجه سائله
لمعرفة الموصوف بها فلذلك ابتدأ بالتحميد متعقبا بالتنزيه عن الصفات والتقديس عن الجهات
والحيثيات منبها على انه تعالى مع ما هو من استجماع جميع الصفات فلا سبيل للخلق الى معرفة صفته
سيما اذا انه اينما حيث وصف الله نفسه بجميعها ثم لا سبيل لتلك الصفات الغير المعلومة

حقايقها

حقايقها وكنهها الا من جهة الذات حتى يكون هو المعروف للذات والدليل عليها كما اشار الى ذلك
سيد الشهداء عليه السلام على ما نقلنا قبل من قوله كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك
الغير ليس من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فقال عليه السلام الحمد لله الذي لم يكن له اول
معلوم اي ليس له سبحانه اول حتى يعلم لان كل ما له اول فيمكن ان يحيط به العلم اما الا الاولية
معلومة الحقيقة وكل ما استدخل هذه المرتبة يتعلق به المعرفة وان كانت من هذه الجهة اما لا
كل ما له اول فهو معلول لان كل معلول فهو معلوم وان كان العلة فهو سبحانه اول الاوايل التي من حيثها
الاولية فكيف له اول واولية وكذا قوله ولا آخر متناه اي ليس له آخر ينتهي هو اليه وهو آخر كل شيء
والمنتهى غاية كل شيء وهو لا ينتهي الى غاية وذلك لان كل ما له آخر يجب ان يكون له اول واذ
ليس له اول فليس له آخر وكذا قوله ولا قبل مدرك اي قبلية حتى يدرك من جهة القبلية ويصير قبليته مدركة
ضيقة القبلية معلومة الحقيقة لكل احد وان الله سبحانه قبل بلا قبلية تقوم به بل بنفس ذاته وتجلي
ان يكون المعنى ليس شيء قبله حتى يكون ذلك قبل الا ذلك كما لم قبل كما هو سبحانه سبق الكل هو منشا
الواحد بالنظر الى الثواني وكذا قوله ولا بعد محدود اذ يكون ثم محدود ولا شيء بعده حتى يكون له بعد
محدود هو بتلك التعيينة بالبيان الذي قلنا في القبلية ونظايرها وكذا قوله ولا امد بحتى
حتى الى ما يستعمل في الغاية اي ليس له غاية حتى ينتهي ويستعمل فيه كلمة حتى بان
يقال هو ثابت موجود حتى يكون كذا فهذا على تقدير ان يكون الكلمة بالباء التي للالة
داخلة على لفظة حتى ويحتمل بعيدا من حيث اللفظ وقريبا من حيث المعنى باعتبار الفرق
ان يكون بالباء التحتانية المضمومة وفتح الحاء المهملة ثم التاء الفوقانية المشددة على صيغة
المجهول المضارع من التفعيل على ان يكون مشتقا من حتى الجارة اشتقاقا جعليا اي لم
له امد حتى يقال انه سبحانه انه موجود حتى يكون كذا فلذلك العضايا بينهما اما عجز من قولهم
انهم لما بالافعال الفعلية بالتفعيل اذا قال لا نعم مع ان كلمة نعم من الجوامد الغير المتصرفة فيها

نحو ان ذلك انسب لمراعاة التصريح في قوله ولا شخص بحري كذا قيل اعترض بانه شخص اي متشخص
وشان الحس بجزئي اذ الشخص والمثال انما يلزمه الجزئية بما ثبت في الجهة كالفوقية والتحتية وغيرهما
والابتداء والانتهاء ونظائرهما كما لا يخفى كذا قيل لعل الاختلاف مستفاد من معنى تواردت
الصفات المختلفة بان يتلبس بصفة ثم باخرى وهكذا واما بمعنى ان يكون بعض منفك الصفة
وبعضه تلك الصفة واما بمعنى ان الصفات بعينه متم ويختلف بالجهات والاعتبارات
مع كون الصفة ذاتا على الذات فان كل ذلك يستلزم التناهي والمحدودية اما المعنى الاول
فيلزم التناهي من وجوه اولها ان توارد الصفة لا يكون الا بالحركة باي نحو كان والحركة
لا بد لها من نهاية اذ هي كمال اول لما بالقوة ينتهي الى كمال الاخير بالضرورة وثانيها انه
ثبت في الطبيعي ان جميع المتحركات لا بد وان ينتهي الى محرك لا يتحرك وثالثها ان
الصفة هي نهاية الموصوف اذ بها ينتهي وجوده الذي لم ينصف بها الصفات المتواردة لا
على سبيل انضمامها المستلزم لحدوث موصوفها وكل حادث فله اول واخر فهو متناه واما المعنى
الثاني فلان تعدد ذوات الابعاض او الاشياء بل تعينها الحقيقية حيث يتميز ذلك البعض عن الاخر بعينها
بل تعينها انه ينتهي وجوده الى تلك الابعاض حيث يتميز كبعضها واما المعنى الثالث فلان المعنى الذي
لا يكون مصداقا لامور مختلفة الا بان يكون فيه جهة ولا شك ان المفهوم من قولنا انه عالم
المفهوم من قولنا انه قادر وهذا متسع جدا واذا ثبت الجهة لزمت النهاية اذ الجهة نهاية حيث تنتهي
بها الذات الموصوفة ولا تتسع لتعدد لان يقول ان حيثية الصفات مع عينها حيثية الذات فانه كما
عرفنا فما يتراءى ان خلا او وزرا او منا صيغهم التشابه لا عرق واتنديد العقول لا ارهاقا
ولا الفكر بخطراتها ولا الالباب باذهانها … العقول بالفكر والالباب
فاعل بذلك وضمنه مفعول به والمراد باوهام العقول … بالفكر …
وباذهان الالباب فطنتها والتفريع بالفاء ان الذي لا يبلغه بل لا يكمل ولا يبلغ … مدد

ليس

ليس بشيء وشان الحس بالاختلاف صفة فلا تدركه العقول بصفة لانه هو حجاب ادراك
العقول فما لم يكن له حجاب فهو الاحكام فلا يصل اليه العقول الا بالاوهام فتقول لمن لا ابد في
بما ولا الظاهر على بما ولا الباطن فيما ولا انا له فهل قوله تتقول على الاستفهام وكلمة الاهوت
بالمبتدأ ان البديع كالبديع بمعنى المخلوق منا في المقامات الثلاثة مرصوفة بمعنى شيء واوضحانها
عدوة والمعنى انه قوله انه في الله شيء هو وكيف تقول هذا في الله تعالى وانما يصح قول من في الشيء الذي
له ابتداء وظهور بعد خفاء او بطون بعد ظهور وايراد الشيء والنفي الى الحروف الحال الى انه سبحانه
لا ابتداء من شيء هو مبتدأ ولا ظاهر على شيء هو مظهر بل انما هو ظاهر بذاته لا بغيره ولا باطن في
شيء هو يحتجب به وبحجبه بل ابطونه سبب ظهوره وظهوره من حيث بطونه ولا انه سبحانه تارك
شيئا حتى يقال انه قد تركه فيحصل له زمان تركه فليس يصح عليه قوله متى يجيء من الشان الخلق
الخلق وكان بعيدا باديها احتمل ان يكون ضمير كان يرجع الى الخلق فيكون البديع والبديع بمعنى
المفعول ام المخلوق وان يكون راجعا الى الله سبحانه فيكون بمعنى الفاعل ام المبدع المبتدع
الاول انسب بالنسبة الى الحكم الثاني والغرض ان الخلق يصح عليه ان يكون مبتدا امته مبتدعا
والله سبحانه لا يبتدئ ولا يبتدع من شيء وعلى الاحتمال الثاني يكون ردا على من زعم انه تعالى
خلق الخلق فيصح عليه بان يقال متى خلق ويختص الجواب على الاحتمال الاول هو ان يكون فعله
تعالى ليس في زمان ليست اذ ذلك الشيء المقارن بل في جميع الموجودات اذ الفاعل الذي
ليس في زمان نسبته اليه نسبة في زمان انما هو … زمانا في ذلك الا … في زمان
وايجاده في زمان لكان هو ايضا في زمان اذ هو فاعل بذاته فايجاده للخلق يجعل الخلق بديعا
بديعا او في الابتداء وعلى الاحتمال الثاني هو ان ايجاد الله سبحانه الخلق لا يستفيد له سبحانه ظهورا
او بطونا او ترك او دوام لا بل انما هو … لما خرج من العالم وابدا لما يكون في الغيب ظهورا انه لله
اعلم واحكم امبتدعنا البديع وابتدع ما ابتدع مثل ما اراد واراد ما استزاد ذلكم الله رب

العالمين هذا القول لدفع ما يمكن ان يتوهم من المرة الثانية بقوله ان هذه الاشياء شيئ
بينها الاشياء شيئ بينها كما ذهب اليه اكثر المتصوفة فلذلك كما حققنا سابقا ظاهرات تلك
الحكم انما يتحقق في بعض المراتب الكلية كالوجود في عالم الكون بالنظر الى العالم المتوسط النفسي وكذا
النفسي بالقياس الى العالم العقلي واما الوجود العقلي في العالم الالهي فهو موجود بابداع الحق
عن واسطة اشارة الى العالم العقلي والابداع انما هو في العالم النفسي والفعل في العالم الكوني
كما يدل عليه نسبة الارادة اذ الارادة من صفات الفعل كما هو المحقق عند اهل الله والمشية في
العالم الالهي الاشياء التي اظهرها وابدعها في العالم الربوبي واوجدها في العالم الربوبي وكل ما
ابتدع في العالم الالهي حيث لا شيئ منها شيء يفعل واظهر في عالم الشهادة كل شيء اراد في عالم
الطبيعة التي هي سنة الله في خليقته واراد جميع ما اشرنا من نعم الدنيا والاخرة والانفاق كلها
الله وما الاشارة انما هو في الجزئيات الخلقية والاشخاص الكونية ذلك الذي يثبت الموارط
التي هي الحسية المستبين الاتصال العلوي والسفلي في الترتيب الالهي هو رب العالمين الذي هو رب
الارباب ومسبب الاسباب فتبارك الله رب العالمين . الحديث السادس
باسناده عن سعيد بن سعيد قال سألت ابا الحسن الرضا عن التوحيد فقال هو الذي انتم عليه
شرح اي هو الذي اقتضته فطرتكم التي فطركم عليها من توحيده والوهيته وربوبيته لقد
نبه بمعنى الفطرة على التوحيد وما انتم عليه يا معشر المسلمين من ان صانع العالم الحق ليس كمثله
شيء الحديث السابع باسناده عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول في قوله
عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله عز وجل شرح
ضمير هو يرجع الى الاسلام المفهوم من قوله تعالى اسلم كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه
على ما قال الامام هو توحيده واقراره بربوبيته وانقياد وحدانيته كل من في السموات والارض فعلم
ان الاسلام هو الانقياد التام وذلك انه يعم الكل من انه لا حول له ولا قوة الا بالله فقد

هو

من اسلم ابينا ابراهيم ع اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فالمسلم الحقيقي هو من
يجمع في النفسه من التسليم على الله تعالى فيما قالوا عز شأنه فعليه بالرضا واليه يرجع الامر كله و
ليس في ذلك الاباء بين الكون منه آمنوا به وان الحلال ما احله الله ورحمته الكريم هذا
هو التوحيد الخالص المرتفع من تفسير الاسلام بالتوحيد واما معنى الطوع والكره ففي رواية
انه كره اقوام على الاسلام وجاء اخرون طائعين او قوله فهل السموات من الملائكة مخصوص
بالطوع واما اهل الارض ففيهم الكارهين والطائعين ثم انه يمكن ان يحمل الطوع على
الاستعداد الذاتي من بعضهم للانقياد والاقرار بالوحدانية والكره على عدم الاستعداد
والقبول لذلك من بعض اخر لكن بالكل انهم اقروا بالتوحيد واما الاخرون فبالكره اما في
نشأة الحمد حين الست بربكم قالوا بلى فبعضهم قلبا ولسانا وبعضهم باللسان فقط كما
ورد في الخبر حيث كان من لوازم الوجود في تلك المرتبة هذا الاقرار بحيث او امعانية
الله سبحانه هو المتوحد بالربوبية واما الكره في النشأة الدنيا فانه لئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله واما في الاخرة فانهم يرون الامر كله لله فيقولون امنا به لكن
لا ينفعهم ايمانهم يومئذ الحديث الثامن باسناده عن ابي بصير قال اخرج ابو عبد
الله ع فاخرج منها درة فاذ انها سبحان الواحد الذي لا اله غيره القديم المسبب الذي لا بدء له
الدائم الذي لا نفاد له الحي الذي لا يموت الخالق ما يرون وما لا يرون العالم كل شيء بغير تعليم
الله لا شريك له شرح الحي بالفم والحذر واصل الموصولات الاربعة بعد الاسماء الاربعة
اشارة الى معاني تلك الاسماء بان يدل على انها ليست معانيها المشتركة لئلا يتوهم جنب
نقائصها فالواحد هو الذي لا ثاني له والقديم المسبب هو الذي لا ابتداء لوجوده والدائم هو الذي
لا نهاية له ولا هلاك ولا انقراض ولا فناء والحي الذي لا يصيبه الموت والفناء والخالق ما
يرى اشارة الى الامور المحسوسة وما لا يرى اشارة الى الامور الغائبة عنا من الصور العقلية

والجواهر العقلية وقوله بغير تعليم اي بتعليم الغير اياه صريح في ان العلم الحصولي والحضوري
انما علمه تعالى فوق الحصولي والحضوري وذلك لان التعليم هو افادة العلم سواء كان ذلك بحصول
صورة من الشيء او بحضوره فان ذلك تعليم وافادة من ذلك الشيء لهذا العلم سواء كان بطريق
الاستماع او الكتابة او بكونه منظورا اليه او منكشفا لديه وكل ما هو عالم بالذات فهو عالم بغير
تعليم وما سوى ذلك باي نحو كان فانما يكون بتعليم **الحديث التاسع** باسناده عن يوسف
بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عن ابيه
عن جده عليهم السلام قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صلعم صف لنا ربك
فان من قبلنا قد اختلفوا علينا اي اوقعوا الخلاف فينا بان وصفوا الله بالصورة والرؤية
وبغير ما وصف به نفسه وبالجملة حكموا في الله بارائهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة فقال الرضا
انه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج
ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل اذ لا سبيل للعقول الى معرفة كبريائه ولا طريق لها الى
سرادقات جلاله وكل ما تصفه العقول فلا يليق ذلك بجنابه وكل ما يقولون فيه فيما هو
حريم لا به فمن يصف ربه بمقياس العقل لعدم انتاج الفروع عن الاصول فلا يزال دائما في الالتباس
ولا يخرج من الشبهة والوسواس لان العقل بما يقيس بعضها ببعض ويحكم على كل ما تصوره لا يليق
به ولعل النمل الصغار تزعم ان لله زبانيتين كما لها والله سبحانه يجل عما تتصوره العقول
وغيرها تصف اهل الفضول ليميلون عن المنهاج السوي ببعضهم اياه ويضلون بسببه في الاعوجاج
والطريق الغير المستوي بسبب افترائهم على الله فيضلون عن السبيل القويم والصراط المستقيم
ويقولون في الله غير الجميل وما لا يناسب ذاته من الصغير والجليل اعرفه بما عرف به نفسه من غير
رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف
بغير تشبيه ومتدان في بعده لا نظير له لا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته الانبياء والاولياء انما

يعرفون من معرفة الله تعالى وتعريفه اياه للعباد بالتعريف الالهي ولا يتجاوزون في وصف الله
عز شانه عما وصف به نفسه من الوصف الجمالي والجلالي وذلك لان كل تعريف ابتدى من الخلق
لا بد للمعرف بذلك التعريف من رؤية عيانية او خيالية او عقلية كما لا يخفى على المتدرب في
العلوم الحقيقية وكذا كل توصيف ابتدى من الخلق فلا محالة يستلزم الصورة للموصوف مطلقا اذ الصفة
جهة الاحاطة والتحدد وذلك يستلزم الصورة في الحادث والمحدود سواء كان صورة حسية او غيرها او
الصورة المعنوية اتم في الصورية لانها ثابتة لا تزول فلا محيص الا بان يقتصر على التعريف الالهي
والتوصيف الربوبي وذلك ايضا بالاقرار المحض والتقبل له لان الله يحكم لا معقب لحكمه وجلاله
لا يتداني مع معطوفيتها اللبيب ولذا لم يدخلنا الغافلات التعريف الالهي هو انه لا يدرك بالحواس
اذ المدرك بها لا يكون الا عرضا وهو سبحانه متعال عن الجوهرية والعرضية ولا يقاس بالناس
اذ المقايسة انما يكون بين شيئين مشتركين في ذاتي او عرضي وهو عز شانه مباين لما سواه
من جميع الجهات والا يلزم التركيب المشعر عن الفقر والاحتياج تعالى عن ذلك علوا كبيرا معروف
بغير تشبيه اي الوجه الذي يمكن ان يصير معروفا ويصح ان يتعلق به المعرفة هو انه لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء فكل من دان بذلك عن ايقان قلبي واعتقاد برهاني فهو العارف بالله كامل
العرفان وقليل من اتقن بهذا حق الايقان واكثر الاكثر يتفوهون به في اللسان ولفظة في في قوله
متدان في بعده يحتمل السببية كما في قوله صلعم ان امرأة دخلت النار في هرة اي يدنو من كل شيء
انما هو لبعده منه وذلك لانه لما كان عز شانه مباينا عن الموجودات بجميع الجهات فلا
اختصاص له بشيء دون شيء ونسبته الى الكل نسبة واحدة فيكون قريبا من كل شيء
اذ لو كان بعيدا في بعده لكان هو في حد الاشياء فيلزم التحديد الممتنع عليه ويحتمل المصاحبة
كما في قوله تعالى ادخلوا في امم وكذا فخرج على قومه في زينته اي قريب من كل شيء مع بعده عن
الاشياء بتنزهه منها والاولى انه تمييز قد تنبه وترك لا نظير له في موضع الحال كما هو

لا برؤيته ولا بصورة كلّ ان يكون هذا الذي معلّلا بالبعد او يكون دونه بعين بعيد مختص به تم
نظيره — شأنه لا يظهر لمن في ذلك لا في المعنى ولا في الاسم بل في اكثر صفاته نهما مشترك من الخلق في اللفظ
دون المعنى ولا يمثل بجليته ولكن له مثل في خلقه حتى يكون تشبيه بالخلق ولا امثال الحق بعرفه
بتلك الامثال بل لله المثل الاعلى في السموات والارض بان يكون كلما يوزن بتصورهما كما وشأنه
بالحركات بمواعلى اذ كل ما ميزتموه في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم والجود خلاف
القصد والقضية بمعنى ما يقتضي بحكم به عدم الجود في حكمه وقضائه لكن فعله وعلمه انما الا
الاتم والامر الاصلح ولانه سبحانه محض بكل ما يحكم به ويقتضيه موصوفا بحق لانه حكيم
الحكمة هو وضع الامور بحيث يترتب عليها الكمالات الممكنة لها وذلك هو القصد وعلى الله قصد
السبيل ولانه تعالى رب الارباب والرب هو الذي يربي الشيء ويكمله ويسيره الى ان يوصله الى
منتهى كماله المتصور في حقه وذلك هو الصراط المستقيم ان ربك على صراط مستقيم الخلق الى ما
علم منقاد دون وعلى ما سطر في الكتاب المكنون من كتابه ما ضرب لا يعلم تفصيلا ذلك ما علم منهم ولا
الانكشاف — عن زبر بينه اعلم ان العلم عبارة عن الكشف والانباء وذلك يستلزم وجود المعلوم اذ الكشف
الشيء فرع تحقق الشيء وذلك علمها الى بطريق الحصول او الحضور لاستحالتهما على الله تعالى كما بينا
سابقا وسيجيء البرهان على ذلك في الاصفا فلما تطلبناها ولم نثبتها عن خصوص الله تعالى لا
يعلمه الا الراسخون في العلم ولا رخصة في انهاء ذلك الذي سلم الى الاشياء في هذه المرتبة الجمعية
الغيبية من الحصول على نحو ذواتها في المرتبة الظهورية الغيبية من الجزئية والمتغيرة ومما لا جهة
الصناعات من زوال المعاصي والطاعات وبالجملة وجميع الحركات والسكنات فتعلق
العلم الازلي بها كما كانت في حدود ذواتها وتكون في مراتب شهودها وظهورها لا انتهاء لها
نفس العلم تابعا للمعلوم الموجود في المرتبة الاجمال الذاتي ثم انها سبب حصولها الاجمالي ثم بعد ما
ولا يعلمه — العلم في حضرة الالهية وكونها مسطورة في الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون و[illegible]

فعلم

في عالم الكون والشهود والمرتبة الثالثة من الوجود طبق ما كتب في ذلك الكتاب بعد ذا ما تعلق
العلم به من رب الارباب فصارت في مرتبة التفصيل للعلم منقادا دون وعلى ما سطر في هذا
الكتاب فاضبطه ولا تنس هذه النسبة في هذه المرتبة الاجمالية فهذا التحقيق يحصل المرام من كلام
الامام عليه السلام والبيان تبعا لبعض العرفاء في النظم الفارسي حيث قال • بود بعقوبو صورت اجمال •
ديد بتفصيل منعكس في خيال • واما علمه واحكامه فهو قريب في غير ملاصقة بعيد غير منقطع
بلغ الغاية وتقتضيها صرت في انتهاها وهو غاية في القصوى البعد الاقصى الابعد والقرب
الناحية فلا نسبة لنقول لمن ملائمة بعد ما في اذا كان دون ومسببا بنسبة الاشياء اليه بين
مباعدة لها فهو قريب بغير التصاق وامتزاج واشتراك في شيء وبعيد لا بان تقصى وجعل
نفسه في قصى وبعد لانه كما قلنا يلزم الحد فقربه ليس بالتصاق اللذوات اذ الكل مستهلك
لديه وبعده ليس بتقصي مكان وبعد مرتبة بل بانه مباين للاشياء بجميع جهاتها وبانه قريب الى
الاشياء من انفسها بحيثيات وتحقيق ولا يمثل بوحدة ولا يبعض [illegible] الاول الحياة وجوده و
الثابت لوحدته الذاتية تعزيزه ولانه ثابت محض لا بالوجوب الصادق على الممكنات الا
لكانت لما الدهر شانه في وصف بعث هذا الوجود اذ المثل في الاصطلاح المقام هو المشارك
للشيء في اثره سواء كان في الشيء او غيرهما فهو سبحانه موجود لا بالوجود كما انه عالم لا بالعلم فادركه
رب الفاقة انه جل مجده واحد لا كالممكنات التي لا يخرج واحدها من تركيب في المكون زوج
وحدته عز شانه وحدة ذاتية حقيقية بمعنى انه لا ينقسم بجهة من الوجوه ولا يتجزى من الجهات ولا
يقابل الكثرة والاثنينية فصارت [illegible] والنقل الوضعية التقصير في المعقولين طلب الغنا او هو مع [illegible]
والوحدانية بمعرفة الايات وبكتب العلماء لما ذكره انه لا يعرف حقيقته الا بما عرفه به نفسه
بعين نفسه بالوجه الذي عرف هو نفسه وانبائه بالطريق الذي ينبغي له اما التعريف الالهي
فاعلم ان التعريف هو الكشف عن الشيء والاظهار له والله سبحانه كان كنزا مخفيا فاحب ان يعرف

نفسه كالفيض بجر قوة بالرقيقة دون تنبيه فيعرف بجمل الخلق مظاهر ليوزع الدر بايكا الرقيقة
اياها الظاهر منه الكاشفة عن انوار جلال الذي الرفعة لانا لما رأينا الاشياء موجودة لا
بانفسها علمنا ان ثمة معطيا للوجود ولما رأينا منهما علما مستفادا علمنا ان له واهبا هو
اهل الجود ولما رأينا قدرة زائدة علمنا ان ثمة موهبا للقدرة فنزع الى التعقل ان الموجد العالم
القادر المنزه ذلك من الصفات والى ذلك الاشارة بما ورد في اخبار اهل بيت العصمة هو عالم قادر
لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فمعرفة الله بالآيات هي النظر في المخلوقات التي
هي آيات سلطانه وادلة دليل برهانه لا من حيث انها خلق من ممكنات لان ذلك مقر
طائفة من نظر الاغيار بل انها مظاهر كمالات الله وتجليات انوار ذاته بحيث يكون الظاهر في
كل شيء هو الله ثم باسمائه الذي ليس في الوجود الا الله المتوحد بصفاته فهو الظاهر من حيث انه
لذي كل شيء المظهر اسماؤه وكيف يعرف ذلك الشيء بسبحانه فيعرفه اهل النظر الذي
به عرف شأنه كما ورد في دعاء عرفة لسيد الشهداء عم تعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فالتعريف
الالهي هو ظهوره بآياته فبذلك يعرف نفسه لخلقه حيث قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق يعني لهم الاسم يعرفهم ان العالم هو مظهر اسم الله فهو الاسم
الظاهر كما ان المسمى [illegible] هو الاسم الباطن [illegible] الا الاصطباغ بحكم الاسم
الظاهر فيه وانما هي المظاهر على حد ما الاصل وما وقع اسم من الاسماء الحسنى الاعلى اسمه
فالاشتراك بين الظاهر والمظهر ليس الا بمجرد اللفظ اذ لو كان في المعنى لكان المظهر مستغنيا عن الظاهر
فيه والعجب من بعض الاعلام حيث جعل الاشتراك بينهما معنويا واستدل عليه بانه لو لم يكن
كذلك لم يكن هذه الصورة بعينها دالا بل وشاهدا على اسماء الله ذاتا وصفاتا وافعالا كما يقول
هو لم يصح الاستدلال الا بالاتحاد في المعنى المشترك اذ يعني الدلالة الا ان ذلك المعنى كما انه
بالذات للظاهر كذلك يكون ثابتا للمظهر [illegible] ان يكون [illegible] لا [illegible] وانا [illegible]

الاشتراك

الاشتراك بمجرد اللفظ والدلالة المعنوية على الظاهر من حيث ظهوره فيه لا من حيث ان ذلك الظاهر مع
يكون المظهر مع الاعلى الظاهر فيه وذلك كما قال المصنف هذا الاسم ليس له اصلا واما المظهر
فيه فهو مثلا عالم بانه مظهر للعلم لا بانه قائم به العلم فهو دليل على العلم الظاهر فيه بحيث
يكون ذلك انه ليس له كما قال المصنف واما الطريق فيمن يعرفه السالك اما انما يكون بالنظر
في الآيات ليتوصل بها الى سبب الموجودات وهذه طريقة غريبة [illegible] من العلماء [illegible]
في معرفة الله واما طريقة الاثبات فعلى نصها انما يكون بالعلامات الدالة على انه مسبب المبادي
فالآيات التي هي العلامات التكوينية والشرعية تنبئ بالرقيقة على ما تنبئ به بين السموات
والارض حيث جعلها سبع طبقات [illegible] بعضها فوق بعض [illegible] في الخبر [illegible]
السماء الدنيا وهذه الارض [illegible] الارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية
فوقها وهي الارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها وهكذا الى السابع
من كل من الارض والسماء وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وما تحت الارض السابعة
السفلى [illegible] فالامر ما بين السموات والارض [illegible] امر الله [illegible] الى ان ينتهي الى الارض الارضين
السابعة [illegible] الملائكة والمؤمنون الذين يحملون علم آل محمد والروح [illegible]
الثالثة [illegible] ثم الى [illegible] خلق السماء [illegible]
من تحتها [illegible] من فوقها [illegible] ثم ما في السموات من الشمس
المنيرة [illegible] والقمر المضيء في الليل [illegible]
السماء [illegible]
[illegible]
[illegible]

العام علامة لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث شاء وضح الله به للناس دينهم وعلمهم والقمر لأمير المؤمنين علي عليه
السلام حيث تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه الله نفثا كما كانت الشمس نفثت في القمر من نورها والليل أئمة بالعلم
الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول وجلسوا مجلسا كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا
دين الله بالظلم والجور والنهار الإمام من ذرية فاطمة عليها السلام حيث يسأل عن دين الله و
رسوله فيجليه لمن سأله هكذا ورد في تفسير سورة الشمس وعلى هذه الآية سائر الآيات من خلق
النجوم للاهتداء وجعل في السماء بروجا ومد الأرض وبث الدواب فيها للأكل والركوب وأنبت
من كل شيء موزون من الذهب والفضة والجواهر المعدنية وفيها معايش من المطاعم والملابس ومن الحجر
والجواري المنشآت فيها وإراءة البرق خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وإرسال الرياح مبشرات ولواقح
وإنزال الماء من السماء وإحياء الأرض وإن ذلك لمحيي الموتى إلى غير ذلك من الآيات فإن قال تعالى وفي
الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فأي آيات الله تنكرون وتعالى الله الكبير المتعال
عن شبه خلقه وشبههم وقد شاع حذف حرف العطف عن المتعاطفات في القرآن والأخبار للتخفيف ثم تأكيد
بعد كلام لم يتكلم به بعد ثم أبي عن أبيه عن جده عن أبيه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال إنما
عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده والحديث طويل أخذنا منه
موضع الحاجة وقد أورده بتمامه في تفسير القرآن هذا النقل منه تم عن جده صح للأنسبة فاعلم
أن المستقل هو من وصف الله بغير ما وصف به نفسه وقد عرفت أن معنى ذلك هو أن يعتقد بتلك
الأوصاف اعتقاد اتصافه بها بالمعنى الذي يعرفهم عن هذه الأوصاف فما أبعد عن الحق قول
من قال إن لا اشتراك معنوي ولم يدر أي تشبيه أعظم من هذا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا والعجب من بعض المتكلمين المتقشفين أنهم يأبون عن وجود المجردات العقلية زعما منهم أن
ذلك يستلزم التشبيه مع أن المجرد من الأمور السلبية لا يتحاشون عن القول بالاشتراك في جميع

الصفات

الصفات الثبوتية وهل هذا إلا عمى أيضا أم على قلوب أقفالها بل طبع الله عليها فلا يؤمنون إلا
قليلا **الحديث العاشر** بإسناده عن علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه
وقرأته في دعاء كتب به أن يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء
يا ذا الذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن
إله يعبد غيره **شرح** كلمة كان ليست للحدث بل للربط فقط ولفظة ثم للنسبة أي المرتبة لا
لكان نعت بالله شيء وهو كفر بل المراد أن هذه الأحكام الثلاثة ثابتة في آن واحد في مرتبة واحدة
الذات هذا الحكم مثل ذلك وذلك بعينه هذا أشعر قوله عدم معبودية غيره في السماوات ومن فيها
وفي الأرض وتحتها وفيما بينهما إنما هو بالحقيقة لأن كل ما يعبد سواه فإنما يعبد لزعم خير فيه من
أيضا إلا المحجوب لعدم تمكنه أو من حيث هو خير فقط ولا ريب أن كل خير فهو من الله وأي شيء
وهو الضار النافع ولا حول ولا قوة إلا به فذلك العابد لما سوى الله إنما يعبد في الحقيقة ما زعمه
وإلا فكل العباد أعبد لله بالمراتب في خروجه عن الشأن وقد قال أجلاء وتضيق بك الأعيد
الآباء **الحديث الحادي عشر** بإسناده عن المفضل بن عمر قال سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول
الحمد لله الذي لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك **شرح** لما دل لم يلد ولم يولد على نفي نوع وجود
ذلك بينا لسلطانه عن ذلك لأن الولد لا يخلو من نوع أب كما هو حال الحمد أنه كان في أول الباب من قوله
المؤمنين عليه السلام لم يلد فيكون في العز مشاركا ويحتمل أن يكون المعنى لم يلد حتى يصح عليه الإرث فيرث ولده
جميع ما له من صفات الكمال وشأن الجلال لعبده وذلك لأن الولد إنما يكون من نوع الوالد وكل
ما يكون من نوع منكثر بالأفراد يجب أن يكون ماديا وكل صورة تحصل في مادة مشتركة فإنما
يصح عليها الزوال المعبر عنه بالموت وكذا لم يولد فيشارك أبا ما حصل من سبب الاتحاد ذلك الأب
مشاركا له في العز وفي الكمالات الذاتية للشيخ بل هو أولى إذ الفضل للمتقدم فيكون
أولى بالأولوية وسيجيء تفصيل ذلك في تفسير سورة التوحيد إن شاء الله **الحديث ١٢**

باسناده عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله عم يقول بينا امير المؤمنين عم يخطب على
المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا
وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عم ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله
ثم قام متغير اللون هذا الرجل زعم ايضا انه يمكن ان يوصف الله سبحانه بما وصف به المخلوقين ونعت
التي يحيط بهم فطلب منه ذلك ليزيد به معرفته بالله فيزداد حبا ولذلك غضب امير المؤمنين
عليه الصلوة منصوبا على الاغراء او مفعولا لاحضروا وقوله جامعة حال والغصص
بتثبت اللقمة في الحلق وضاق بها وغص المسجد والمطبق على صيغة المجهول كناية عن الكثرة والازدحام
بحيث ضاق عن دخول احد وحركته بهذه الخطبة الشريفة مشهورة بخطبة الاشباح لان فيها
ذكر الاشباح النورية والعقل المادية كما هو صريح قوله عم برايا خلق احكم صنعها فقال الحمد لله
الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه ولا يصير منعه العطاء بالسائلين
سببا لنقص جاه غيبه بان يزيد في ملكه وثروته ولكن في نهج البلاغة لا يفره المنع الفا على وزن يفعل
من الوفور وهو الصحيح فتصحف في نسخ التوحيد لمعنى لا يجعل المنع ماله من النعم موفورا كثيرا ولا
يكديه من باب الافعال او لا ينقصه الاعطاء لا يجعل خيره قليلا ولا يصيره بخيلا وقوله اذ كل
معط منتقص سواه دليل على ذلك المدعي بان ان كل ما يعطيه الجود فانما يعطيه بان يخرجه عن ملكه ويجعله
في ملك الغير كما هو المشاهد وذلك لان ذلك المعطي ليس له شيء من نفسه وانما هو من غيره الى ان ينتهي
الى الله عز وجل وانما الله سبحانه فالملك في ملكه والخلائق عبيده ولا يخرج من ملكه شيء بل الخلق
انتهم عطايا مواهبه والعبد لا يملك شيئا ولا يقدر على شيء وانما هو [illegible]
والملك لله الواحد القهار فاي جمع يزيد في ملكه او يعطي شيء ينقص منه عند الملوك بفوائد النعم
وعوائد المزيد بجوده من جنس عطائه الخلق في النهاية المكني بالهمزة النعمة الغنيمة والعلم
الناس فيه بالهمزة بتشديد الياء وقال في المغرب الحلو الغنم المتشدد وقد

ولا يرجح احدهما على الاخر لانتهاء ونفدهم ونفى الانسان هو ولم يكدا اي ضطلعه انتهى وبالجملة هو ولد
الانا بلاه ومكاوه وفلان عنا ونحوا ذلك والمزيد في الملائم عم كما في المغرب العوائد جمع عائدة
وهو العطية التي يعود الى المعنى بعينها او يكون بعد نعمة او يجمع اخرى في الفوائد والعوائد المزيد
لان حرفا العلة اكتنفت الالف من جانبيها انقلب التي بعد الالف همزة وانما كانت المسامحة
كان عوائد بدائعه وصارت الفوائد والعوائد بناتيه ونظيره ان المقابلة في الامور المقرونة
والمقابلة في النعم المتفضلة والزائدة على القدر المقرر وهو الخاتمة ما ينبغي لا المفروض ولكن
محلق والعيال الذين يعول الرجل المكلف بالقيام بهم والمعنى ضمن بجوده ان يرزقهم
لانهم الفقراء وهو اهل الجود ونهج سبيل الطالبين الراغبين اليه والطالبين ما لديه
النهج الطريق الواضح ونهج اي وضح الطريق الاول التعقيب والثاني التعريض او الاكتفاء
العبادات والسؤال تكم ثم اوضح النفسية سبيل الراغبين الى ود حيث يطلب كل محتاج
ما يحتاج اليه منه من الموصل اليهم الطرق لان مطر من سحاب الرحمة
ما وعدوا فيجري به الارض ثم ينبت به من زرع ثم يتعاقبها ما فجعل الكل الارزاق لقد
بايدي حقه خلقه ورفع من تحرير ذلك جوده بذاته لا بسبب من موجب الاقتضاء من الاشياء على
سواء فليس هو باعطاء ما سئل اجود منه باعطاء ما لم يسأل لان بعطاء السائل اكثر مما يعطي
السائل اذ لو كان كما اختلف لم يكن جوادا بذاته بل بسبب يعود الى الجود غير
السائل مستغنيا عنه فقلنا ان العلة الموجبة مشتركة في الكل في كل ان وزمان لا يحتمه
وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال دليل اخر على عدم الثبات تم
المدعي ان ذلك دليل ذلك انه كل ما يقع في الزمان فانه يختلف حاله في
الغناء والثروة والاحتياج والفاقة ورغد العيش وضيقه الاحوال وذلك الاختلاف
الاسباب الفلكية وتتابع الاوضاع السماوية التي الدهر عبارة عنها لا يختلف عليه حال

اذ كل ما يمكن له فما هو ثابت له بالفعل وليس لها الى منتظرة فاذا كان جوادا فلا يختلف جوده
لان ذلك له بنفسه لا لباعث شيء سواه فهو لا يزال جوادا ابدا والله سبحانه متعال عن الزمان مقدس عن
الكون الذي له فلا يختلف عليه حال ليكون متجودا ثم يكون في حال اخرى بخيلا او اقل جودا او لو وهب
ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد
المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده التنفس مستعار اما من تنفس
الصبح اذا انبلج او منا الظهر به واخرجته المعادن التي في الجبال او من تنفس الرجل الا انه لما كان اصلا
من تنفس الجبال ههنا المجاز المحقق فيها الاستعارة لهذه الاشياء ونسبة الضحك الى الاصداف
حيث يفتحها عن اللآلي المشبهة بها اسنان الضاحك من ابلغ التعبير والفلز بكسر الفاء واللام
وتشديد الزاء من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وقيل هو ما ينفيه الكور
مما يذاب منها وفي النهاية ومنه حديث علي ع من فلز اللجين [illegible] الخالص
الفضة والسبيكة هو ما يخرج من الخلاص ومنه سبائك العقيان والعقيان الذهب الخالص والنضائد
جمع نضيد بمعنى المنضود اي المرتب بعضه فوق بعض [illegible] بالتخفيف [illegible]
والمعنى [illegible] عنده من ذخائر الاخرة انما لا انفد مطالب السؤال ولا اجحف لكثرة على ما
لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون السؤال يتشدد بالهمزة جمع سائل كالطلاب جمع طالب ولا يبخله على صيغة التفعيل يقال
بخلته اذا نسبته الى البخل والمعنى هو الجواد الحقيقي وانما جوده بنفس ذاته على حسب ما يقتضيه النظم
من الامر النافع [illegible] النظام الكلي والجزئي [illegible] هو قول كن
فلا ينقصه المواهب اذا اعطى ولا ينسبه الى البخل الحاح الملحين حين يمنعهم بعض الاشياء لان جوده انما
يكون فلا ينبغي لاحد ان ينسب الى احد [illegible] الله سبحانه لا يرتضي كما قال عز وجل لعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي

كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزه ومن قربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم
قيل الملائكة ماخوذة من الالوكة اي الرسالة والواحد ملاك بالهمزة اسم مكان او اسم [illegible]
موضع الهمزة على القلب لمكان [illegible] الهمزة في المفرد للتخفيف فصار ملك فعادت في الجمع فقيل
ملائكة [illegible] من الاخبار سيما ما روي في تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي المحدث انها ماخوذة
من الملك بالكسر [illegible] الملائكة لانهم يملكون [illegible] آل محمد صلوات الله عليهم او لانهم يملكون
امور الكون ويتصرفون في الملك والملكوت باذن الله سبحانه فعلى هذا يمكن ان يكون الملك بالحركة
[illegible] الملائكة جمع [illegible] الاجمع ملك ويحتمل ان يكون اصل الملك [illegible]
مالك [illegible] على اسم الفاعل وبعد القلب [illegible] الواحد حذف الالف للتخفيف
[illegible] ما يتعلق بالاستعلاء او مستعلين على [illegible]
[illegible] الحقير [illegible] العقل [illegible] وتعظيم جلال عزه
متعلق على الطول من اضافة المصدر الى المفعول اي تعظيمهم جلال عزته وقوله ان يعلموا معمول
عجزت او عجزت الملائكة مع اتصافهم بهذه الصفات عن ان يعلموا الا ما اعلمهم الله ثم بين [illegible]
الذي [illegible] العجز عن المعرفة وان لا علم لهم الا ما علمهم الله سبحانه بقوله [illegible] من ملكوت القدس
[illegible] على ما فطرهم عليه قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم [illegible] ايها السائل [illegible] سبحانه [illegible] او المفسر ان الموصول
في قوله لما فطرهم [illegible] من ملكوت القدس من الشر من العوارض [illegible]
الذي لا يخفى على احد فضله [illegible] من معرفة الله على الذي فطرهم الله
[illegible] على ان الله [illegible] لو لا ما علمتنا [illegible] الا ما عرفتنا
ولا نقدر على [illegible] ربنا [illegible] ولا امر [illegible] انت الله العليم الحكيم ولا علم لنا
الا ما [illegible] نحن على الجهل الذي هو حقيقتنا والفقر الذي

هو مقتضى ذاته كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني ثم خاطب
فقال واذا كانت الملائكة الذين هم اقرب الخلق الى الله جلت اسماؤه مع سعة رتبهم في مقام العجز فما
ظنك ايها السائل بالله الذي يعجز عن معرفته المقدسون من الملائكة والمقربون الى حضرته فهل يكون
لاحد معرفته الا بالعجز عن معرفته او وصفه بغير ما وصف نفسه به سبحانه وجل اقداره عن ان
يحيط بوصفه علم العلماء وانزه عن ان يشير اليه اشارة من اجترى اسفه بجهله بمداه التي يصف نفسه بها
لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال لما سيعرف في ذلك بتكرر الاحوال لم يحتاج الى حجب القبائل
ولا يأتي الحقب بالضم وبضمتين الدهر وهو الزمان والجملة الاولى لنفي الحركة في جوهر ذاته والثانية
لنفيها في صفاته والثالثة لنفي الزمان عنه وعن صفاته وبيان الاول ان التغير في الذات عبارة
عن الكون والفساد وذلك لا يكون الا في الشيء الحادث الكائن اذ ما ثبت قدمه يمتنع عدمه
وبيان الثاني ان التغير وتكرر الاحوال وتواردها انما هو سبحانه اذ هي تستلزم المادة الموضوع
للاعراض الواردة وهو سبحانه منزه عن المادة ولواحقها وبيان الثالث انه سبحانه فاعل الزمان
فلا يحيط به الزمان وايضا الشيء الزماني لا بد ان يكون ماديا اذ الزمان من عوارض الماديات
وهو عز شانه مجرد عن الزمان والمكان والزمان بالنظر اليه عز شانه كالمكان والمكانيات بالنسبة
اليه كنقطة واحدة وبالحقيقة لا نسبة لشيء اليه سبحانه الا بالهلاك والفناء وقد اشار عليه السلام الى الادلة في
المواضع الثلاثة حيث ذكر في الاول التغير الذي هو من امارات الحدوث وفي الثاني التصرف الذي يكون
في المادة المتصرف فيها وفي الثالث الاختلاف الذي هو من لوازم استعداد المادة الذي لا يمتنع
الخلو على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله اعلم ان الجملة الاولى تنفي
اكثر الفلاسفة القائلين بصدور الصور والمثل في ذاته تعالى في صنع الربوبية وطريقة
المتصوفة القائلين بالاعيان الثابتة وانها لوازم غير مجعولة للباري عز شانه وزعم
المتكلمين الذاهبين الى المعدومات الثابتة والجملة الثانية تاكيد للاولى مع اشتمالها

على البرهان على ذلك المدعى بيان ذلك ان هذا المثال وذلك المقدار اما ان يكون مجعولا او
غير مجعول لا سبيل الى الثاني اذ الشيء الذي ليس ثبوته من خارج لا بد له من علة ولو كان ثبوته من
ذاته لكان واجب الوجود فبقي الاول وهو ان يكون مجعولا اذ نفرض ان الله تعالى شانه امتثله واحتذى
مثاله في فعل ابداعه الذي هو فعل الاول محاذيا على ذلك المثال فيكون الكلام في ذلك المثال وفعله ويلزم الدور او التسلسل
فثبت انه لو كان ابداعه تعالى شانه على محاذاة مثال لكان ذلك المثال المجعول المعبود وهو قبل هذا المعبود
تعالى شانه لم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما ذلك الا ليس كمثله شيء عن
صفة المخلوقين متعاليا قوله بالحدود متعلق بقوله متناهيا كما ان قوله عن صفة المخلوقين متعلق
بمتعاليا جملة ليس كمثله شيء وقع اعتراضا للمدح بل التعليل واحاطة الصفة تحتمل وجهين احدهما ان
كانت بالعينية او الزيادة اذ الحمل لا بد ان يكون اعم بالمفهوم كما تقرر في علم الميزان فحينئذ
الى قوله متعاليا دليل ثان على الجملة الاولى لا على الدليل الاول فقوله فيكون اي لو احاطت به لم يخل
عليه مع الصفات اذ لو صدقت عليه يكون عز شانه بسبب احد الصفات اياه موصوفا عليه متناهيا
بالحدود لان الذات من حيث هي هي مقدمة على الصفة سواء كانت عينية او زائدة تعني الذات
الى الصفة بان يكون الصفة نعتا للذات وذلك هو التحديد وايضا احاطة الصفات انما هي
صفة المخلوقين وهو سبحانه متعال عن صفاتهم اذ ليس كمثله شيء فلو صدقت عليه الصفات المشتركة
المفهوم بينه وبين خلقه لشارك الخلق اياه مماثلة في ذلك المفهوم ولم ترشد الاشياء اي ان
شاء ان يكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا تبلغها الاوهام عند خلقه معرفتها حتى لا يخرج كل احد
لما كان هذا الكلام في قوة ان يقال لا شك ان الاشياء لا تدركه فرع فرق له فيكون بالنصب على
المنفي فلو ادركته الاشياء لكان بالعيان موصوفا وحاصل البرهان انه تعالى لا تدركه الاشياء
لانه لو ادركته لكان الله سبحانه موصوفا بالعيان اي بان يدركه الاشياء معاينة ولو وصف
بالعيان لكان معروفا بالذات اي تعلقت المعرفة بذاته تعالى وذلك لان المدرك بالعيان لا يمكن

الخارج عند ادراك الشيء المدرك الخارجي اذا كان محفوفاً بالعوارض في ادراكه بالبصر فيه هو الامور
محفوفة الظاهرة منه واذا لم يكن مكتنفاً بالعوارض كان مدركا بالبصر فلا يجوز ان يكون
ذاته مدركة فيشغل المعرفة بذاته وتوصيف الذات بقوله التي لا يعلمها الا هو للمبالغة وبيان
انه يمتنع ذلك ولا يمكن التعمق في الاسباب لتشمل النصبا العلوية فتسلط على اعلى الاشياء
وهم المتوهمين لمرفع هو محال او وقوع الطرد وبسوى بين النكتة لا يراد لفظ الوقوع في الخطبة الاول و
قوله لعلو تعليل للجاوز ومن يحل او وقوع الوهم عليه بالمعنى انه سبحانه محيط بالاشياء عال عليها
فلو وقع عليه الوهم كان محاطا به والمحرز به الازلي على المحيط دون المحاط وارتفع عن ان يحوي كنه عظمته
نهاية رويات التفكر يقال لفلان الرجل فنهاه فنهاه التعمق اذا جاء منصعقا من القمر وغيره واضاف
النهاية الى الرويات من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها والمراد بالرويات العقلية لانها تنتج
وهي من الصفات الكاشفة وفي هذا الكلام اشارة الى ان الادراك يلزم الاحاطة والحواية
والحاصل ان الافكار الخلقية عاجزة عن ادراك عز شانه فليس له مثل فيكون بالمخلوق مشبها
وما زال عند اهل المعرفة بعض الاشباه والاضداد منزهاً الفاء الاولى تفريع على عدم
ادراك البصر اياه وعدم وقوع الوهم عليه وعدم احاطة الافكار به وحواية العقول اياه والثانية
تفريع على الاولى يعني فلذلك كما انه تعالى لم يقع عليه الادراكات الثلاثة كما بل ليس له مثل اذ لو كان
له مثل لكان يعرف بذلك المثل وقد عرفت انه سبحانه لا يدرك بشيء من الادراكات كما هاهنا
منع انه تعالى لا يجوز ان يكون له مثل في الواقع لكنه لا يمكن معرفة ذلك المثل ايضا فان
يكون مما يخلق بمشيته او يكون مما يخلق فتعم مشيتها بحيث وعلاوة على ان ذلك المثل
اي لو كان المثل فاما ان يكون ذلك المثل مخلوقا له تعالى او غير مخلوق لا سبيل الى الثاني لما
التوحيد فتعين ان يكون مخلوقا له تعالى والمخلوق يجب ان يكون مباينا للخالق في جميع الوجوه لما
ذكرنا مرارا ثم لما ابطل المثل الذي هو المشارك في النوع مكن الادراك ببطل الاشباه الذي

هو الكر

هو المماثل الكامل اشار اليه بقوله وما زال الى اخر كلامه الغرض ان قوله الشبه اشياء من خواص الكيف
وهو ما يقبل التضاد فلو كان له شبيه الخ ممكن ان يكون له ضد وقد عند اهل المعرفة منزه
والاضداد اذ الشبيهان مشتركان في الكيفية وهو يستلزم التركيب والتضاد فزع الاشتداد والضعف
وهما الحركة في الشدة والضعف والله سبحانه متعال عن الحركة وايضا التضاد فانما يتبين من امكان
الفناء لم يكن لتعاقبهم ممتنع عليه تعالى كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنافهم وحلوه
المخلوقين بادهامهم لما ذكر انه لا مثل له ولا شبيه ولا ضد ولا حكم بكذب الجاهدين عن سبيل التوحيد
وصفهم اياه سبحانه بغير ما وصف به نفسه اذ شبهوه وجل مجده بمثل المواقف من المخلوقات وحلوه
المخلوقين باوصفوه بصفة المخلوقين لجلية بالكثر الصفة وذلك بعض ادا عليه الباطلة وتحقق
الناقصة من دون ان يأخذوا علم ذلك من الله او ممن يأخذ من لديه تعالى لم وحسوا الدنيا و
والاجزاء وخالف الحزانات المبينين وجزؤه سبقد بر ممتنع من خواطرهم هم فقد ودعى الخلق المخلقه
القوى بقرائح عقولهم المجزئة بالمحسوس جعل الشيء ذا اجزاء والتقدير اما بمعنى جعل الشيء ذا مقدار
فالمستنبح على صيغة المفعول اما بمعنى القرض وحكم العقل به او على صيغة الفاعل وكلامه على الاول
لا تنبه الغاية وعلى الثاني للبيان والمعنى على الاول الصبرية سبحانه ذا اجزاء وابعاض تحيله
اياه ذا مقدار وتقديرهم اياه من نتيجة انتجته فلمن خواطرهم التي نتجت بها الصفر وتولدت
اوهامهم وعلى الثاني جعلوه ذا اجزاء بفرض عقولهم وخواطرهم في تصورهم بحيث انتج ذلك الغرض
مثله التجزئة وقدروه اي جعلوه مقدارا على مثال الخلق المختلفة القوى بحمل القوى بحصلة مقدرات
متعلقة على مثال الخلق ذلك بالتشبيه لمانعتهم ويتناجح افكارهم او القريحة اول ما يستنبط
من البئر وهو من الامثال المتبيعة وكيف يكون من لا يقدره قدره مقدارا في رويات الاوهام وقد
ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام الطباعه زعمهم يقال وكيف يكون الذي لا يوصف حق وصفه
ولا يمكن توصيفه مقدارا اي محدودا في رويات الاوهام وانكار العقول لها الحال انه

فلست قادرا لكنه ما وجب للمعقول لحرا مطلقا ولا تصل اليه الاحلام وما هجس به ما وصا لهم ارتقى
عن ذلك علوا كبيرا وقد سبقت البراهين على هذه الدعوى لانه اجل من ان يحيط به الباب البشر بالتفكير
او يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقديره دليل على عدم اهتداء العقول اليه سبحانه
وقوله بالتفكير متعلق بيحيط كما ان تعلق بتقدير متعلق بيحيط وقد مضى ان كلمة على تحمل معنيين
وبيانات وصول العقول اليه بالتحديد وادراك الملائكة فقد عظم لهم بل لزم الاحاطة
ولو كانت الباء في بتقدير للاستعانة والسببية يكون التقدير بمعنى جعل الشيء ذا قدر معنويا
كان او حسيا والصحيح ان التقدير بهذا المعنى يلزم الاحاطة وبالجملة الوصول العلمي بما يلزم تحديده
المعلوم والاحاطة التامة به كما بيناه مرارا والجملة الثانية ابلغ لان ذلك لم يختص بالبشر بل الملأ
الاعلى يطلبونه كما تطلبه انهم فالمعنى ان يكون له كفو فيشبهه الكفو هو المساوي للشيء الذي
يكون مع ذلك الشيء في الحقيقة اشارة الى المشاركة بقوله فيشبهه والى التقييد بالتشبيه بالغير
بالعلم الذي عرفت ان المبدا الاول لا امكان في الوجود والدليل على ذلك ما اشار اليه بقوله لانه
اللطيف الذي لو ارادك لكشف لخفيت بحيث انه جاء على اصل البرهان مطابقا لما ذكر الافهام عما ان يكافي
له شيء من خلقه فاذا من غير خلقه اتى ما تكافا اما في ذاته او في صفاته او في افعاله لا سبيل الى الكفاية
الثلاثة اذا حكم على المنفي حكما مباشرا كشيء اياه انما يكون بعد تصوره بذاته او كيفية صفاته
حقيقة انما اراد الكل ممتنع على الله تعالى اما امتناع العلم بذاته وصفاته فقد مضى في تضاعيف
ما تلوناه عليك واما امتناع العلم بغيره في كيفية الايجاد ولانه ذو التي علية انه جل شانه ذلك لم
يعرف ذاته فلا يمكن معرفة تلك الكيفية فلا امكان في لرفعها الى البشر اشار الى نفي المشاركة في
الذات بقوله لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكوته
الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع على ذاته اضافة العميقات الى الغيوب من اضافة
الصفة الى الموصوف لما لم تبلغ الغاية في الغيب وذكرها التوطئة كل الجزاء وهو قوله ردعت

فيشبهه

ردعها

تفريعها على الشرط للاشارة الى تقليل الردع اذ الشيء الذي في كمال الخفاء لا يمكن
الوصول اليه بالفكر فقد جمع نكرة والخطر بالسكين ومسند خطر بال الخطر اراد بها الفكر
المنزه عن شوائب خطرات الوساوس بحيث لا يخطر بالبال واشار الى الحاد المشار في الصفات
بقوله وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته المراد بالوله هنا شدة التحير وكمال التوجه
الى الشيء بحيث لا تشعر بما سواه وقوله لم تكيفها لكن تخير منه المعنى اذا توجهت القلوب لاجل
ان تحيط به سبحانه في كيفية صفاته تحيرت ردعت بعد رجعت فلا يصل اليه الا انه لا كيف له
ولا لصفاته جل عن مثله اشار الى نفي المشاركة في الافعال بقوله وغمضت مداخل العقول
من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الواجب فيحصل الشيء غموضا اذا دق وصار مداخل العقول
الطرق التي يمكن للعقول الدخول منها الى الشيء والمراد الخفية التي يصل اليها العقول به
المراد اذا دخلت العقول من الطرق الغامضة الرقيقة التي تظن انه لا تصل الى الشيء الا بها
علوم الحقيقة فانها لا ترجع ولا تصل اليه سبحانه وقوله من حيث شيب للمداخل اي الطرق التي
هي غير الصفات التي لا تبلغه اي تعقبانه لا تحيط به الصفات فان ترقي الصفات فيه يلحق في الوصل
اليها من طرقها اخر يحيط العقول ولم الغفلة انه يمكن الوصول منها اليه عز شانه او ايجاد الوصول من
حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الرجوع وعدم الوصول لانه اذا لم تبلغه الصفات فكيف
تبلغه العقول ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت كمنكسرة
رجعت الكلاب بعد وخسئ الكلب طرده وتجوب تقطع البلاد والسير بها والمهاوي جمع مهواة وهي الخوف ...
وما بين الجبلين والسدف جمع سدفة بالضم وهي اختلاط الظلام والجملة وهي تجوب حالية
متخلصة حال من ضمير الجمع في تجوب لما ارادت العقول علم ذاته ومعرفة صفاته والوصف
ردعت عن ذلك الطلب بالكلية لان ... سقطت عن هذا الموضع الشامخ بعيدة عن
الوصول الى الغرض الجبا جاهلين تجوب فتقطع في السفر مهاوي جبال الاشعة ... الغاية

الرهبة

على الاعتبارات حيالنا كلها الكل عالم الاحكام من الموجودات الغائبة عن الحواس من المعقول
والنفوس ولا يحصل عند الامارات ذلك حين يطلب الخلاص من هذا الظلم بقطعه عن
الكل متوجهة الى الله مقبلة اليها بشر الكل بوزره ولا بوجه غيره وهذا غاية سلوك السالكين الى
الله مبلغ المعرفة والخالص ان المكلف المعقول بعد تحقيق الانظار وتدقيق الافكار وبذل الجهد
دون ان يصل الى غاية وصفاته ثم رجعت اذ جهت بصيرته بانه لا شان العجز والاعتبار كثيرة فيه
ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطر من تقدير جلال عزته وجهه كنهه ومن بعض حيثيته ذلك
ولا عتبار الاخذ على غير الطريق بانه يرجع العقل عن الوصول اليه سبحانه حين دون عن ذلك
المرام انما كانت على العرفان منها بانه لا يمكن الوصول اليه سبحانه حين دون ادركه بغير نية انه لا
يبدو عن قصد السبيل فانما في ذلك بحر لا عتبار الثبت على الحياد ولا تخطر ببال اولى الالباب
خاطر اوهمي يخطر بالبال من تقدير جلال عزته بان يتقيد باحد التكثر يتعقل تقييم ذلك على
لتعدد وان يكون في نوع المجرد دينه لانه خلاف حقيقته بتطليل العدم الوصول وذلك كلانه تقييم يجوز
عدم تعين والاد دان الدينه لزم التحديد بادنا ما يحل في نوع الحدوث بوجه وكذا لا يحيط القوى به والفكر
اعم من المدارك العاليه بطلب لما ليس فانه هذا البرهان الذي ذكرنا امر في نفس المدعي حيث
قيد القوى بالمجرد وينفيه البرهان الاخر هو ان الشان معبر لانه خلاف حقيقته سنذكره ما انذرنا
عليك في السر القدسي نقل النفس المعقول ان تنقل الشي الا بكل الابار يكون في التعاقل
نسخ من ذلك الشي المعقول بعينه لو اريد بالعقل بالعاقل والمعقول المجرد شي من التذهين
الدليل الاجمالي على ذلك هو ان الشي اذا كان عاقلا لذاته لا يحتاج لكون معقولا لذاته الا الشي اخر ولا
يمكن عاقلا لذاته فقد عرض كل ما اذا كان يعقل بنفس ذاته معقول يكون معقولا بنفس الذات العاقلة
فذلك المعقول يكون معقولا للعاقل بنفس ذات العاقل وقد كان هو نفسه معقولا بنفسه فانه فكما
ان تعاقلية ومعقولية لنفسه متحدات بالذات متغايران بالاعتبار كذا معقولية لنفسه

ومعقوليته

ومعقوليته لغيره ايضا يجب ان تتحد بالذات وتتغاير بالاعتبار اذا تقرر هذا فنقول كل ما يكون
معقولا فانما يجب ان يكون له سنخ في ذات العاقل بالشي الذي هو مباين له بجميع ما سواه من جميع الجهات
لم يكن ما شاركه في السنخ من شي فلا يكون لشي واحد اكثر من مبدأ الا ان اجزاء جهة كل الا انه خلاف خلقه من كل
الوجوه فلا يكون للخلق ادراكه بجهة من الجهات فيتصور ما علمته بالاشياء كما انه خلاف جميع من دون
الاشياء فعلمه بها ايضا اعلى واشرف من علوم العلماء ولا كيف له ما صلا فلا شبيه له في المخلوقين فهذا
احد التنبيهين من البرهان الثاني هو ان يكون الملكات له سبحانه من خلقه والشيخ هو الشار
اليهما بقوله وانما يشبه الشي بعديله فانما الادراك له كيف يشبه بغيره مثاله ولا شبيه له خلقه
شبه الشي انما يشبه بغيرها لوجهان فيما ثالثه او بالمجانسة فاذا لم يكن في ذاته عرض فيما
لانشاء العلم في بعيد من الوجوه فكيف يشبه بغيره بما تلد والمقام البرهان بعد قد ما انتهت
وهو الشي الذي لم يكن شي قبله والاخر الذي ليس شي بعده فقد سبق بيان صالح شرح الحديث تقى
اذ ثبت ان الله لا يشارك الاشياء في جبروته اذ بينهما حجب لا تنقلع في كثافة ولا تحرق
الذي لعرش ومثانه خصائصه بمنزلة الحجب بالنسبة اليه ما صفته كالعقول الغفيرة انما شك
بمعنى الفاعل والمراد بالكثافة الضخامة وضمير لا تنقلع يعود الى الاشياء والضمير المجرور في
فكثافة يعود الى الحجاب والنسبة الى الشدة في ذلك بين الشي منها اذا صلب ولعل المراد بالحجاب
الضخير الغليظ هو الجسم الطبيعي بقرينة ذي العرش اذا العرش على ما هو الحق جسم ... السر
اي السترات الخاصة بتلك الحجب وهي لا يبيا التعليمية والمعنى ان الله سبحانه لا يشارك الاشياء
في رتبة جبروته الذي هو عالم الامر والعقول المقدسة والنفوس الشريفة فكيف العقالي
لانه حجب لا نصيب لها الا الجسمية الطبيعية بحيث لا تنقلع في نحو كثافة ذلك الحجاب
في بعض السنخ من جبروته اي لا يشارك الاشياء من اجل عظم جبروته ولا تحرق هذه الاشياء
باشعة انوارها مستوحشة الذي العرش على انه سترات ذلك الحجاب الخفيف اذ البعض

امّا بريئة عن ظاهر الحجب والاعراض المكتنفة به ذوات نفيسة الى غاية فيضان فيوض عالم الالباب المنة
فيه وفي قوله لا انتقاد اشارة الى مذهب الشفاء لا كما يقول الرياضيون والاشراقيون
لان خروج النور مما يبطله البرهان بل على ما قلنا سابقا من ان الاشياء صور ترجع النفس
التي من عالم النور الى الظاهر ويشبه ذلك النفوذ الخروج فقد يستوفي ذلك ثلثية فكرة
مدد الامور من تشبه مثل الاشباح المشبهة بوجودها عن النفس الكلية الالهية ونظام
الطبيعة ان النفس الكلية هي مظهر الاسماء الصفة وذلك لان الشبه بعد العلم والوجود العلمي
للاشياء انما هو في العالم العقلي ثم اذا تصور العقل شوقا ما ظهرت منه النفس ثم النفس في
مرتبة المشبه كالعقل في مرتبة العلم وتصاعد سيعرفه المتحيرين ذو حيلة اعظم تخصصت له
الرتب بعضها الرحيم مخافة التحير صفة النفس على اصلها من عالم الجبروت والرقي ابتداء هي التنوير
للابدان التي من عالم الطبيعة والوجه انما هي للعقول لانها وسيط بين جميع وجوهها في العقل الثالث
الثلثة اشارة الى حضور العوالم الثلثة وفيه انما وقف بهما عند عالي الامتداد هما الى الطاعة
فرتب الطبايع خاصة النفوس المجردة وهي متصاعدة دون عظمة العقول القادسية وهي مشتملة
من مخافة عن شانه اذ كل سائل خاضع العالي واكمل ما ذاك الا بالنظر الجاهد المتعالي ودلهم تعجب
بدايع الذي احدثها اثار حكمة الحكمة عنه باعجو الفضائل الشريفة لانه عقل الكريمة العجيبة على
نهج العدل والصواب بحيث يترتب عليه بدايع الاثار وعجايب لا طوارق لها الصناعية اثار الحكمة
الطبيعية في كلما في الصناعة مما هو ماخوذ من الطبيعة بالهام الهي وحي رباني لذكا النفوس
المقدسة اما ترى ان كل صنعة في تمامها تنتهي الى نبي او حكيم والحكمة اثار الحكمة النفسية لان النفوس
التي الفضائل البهية والمواهب السنية الى الطبيعية والحكم النفسية هي اثار الانوار العقلية
والحكمة الالهية والحكم العقلية انما انبعثت من الحكيم العليم جل شانه وظهرت اثار حكمته عز شانه
في بدايع الشئ الذي احتجب بدايعه في هذا الشئ المشتمل على جميع البدايع الالهية هو العقل الاول الصادر

منه المعبر عنه بالنور المحمدي صلعم والقلم الاعلى وفي بعض النسخ وظهرت في البدايع التي اشتمل
اثار حكمته وعلى هذا اشتمل جميع العوالم الوجودية والدرجات العلوية والسفلية وهذه الفقرة
اصل بعينها كل شئ خلق محتجبا ومنتسبا اليه لكمالها فاضا منه مختصة بالتدبير ناطقة بنبيه
ولاجل ان البدايع المحدثة هو اثار حكمته جل شانه صار كل مخلوق دالا على الله تعالى وعلى صفاته
الحسنى واسمائه العليا اذ الاشياء مظاهر اثار تلك الاسماء والمظهر لا محالة يدل على الظاهر فيه
وكل صار كل شئ من المخلوقات منتسبا اليه جاعل الذي اثبت لا حكم للمظهر الا وسيبت الحاسم ظهر فيه وبه
ودرجات تدوير الاشياء انما يكون بفاعلها القيوم فهو ينسب اليه جاعلها اشيئا بالنظر الى
انفسها الى شئ وكلية الاشياء منتسبة اليه والحقائق الصامتة عبارة عن الجسم الصورة الطبيعية
فان حقايقها الموجودة في غاية التدبير حيث المتقل وجوده مدبر بها دالا على الاثار التي فيها ادلة تامة الحكم
على حكمته واتصافه بجميع الصفات الحسنى بعد ما خلق في حكم تقديرها ووضع كل شئ بالحقيقة في
موضعه وصبغته هذه الفقرة للتفسير بيان النظر والتدبير وذكر في هذه الجملة ثلثة لوازم
للجسم هو المقدار والمكان والحركة بيان ذلك ان جل برهانه قدر الذي خلق من الاجسام اي جعلها
ذوات مقدار بتقليره حكم بتقديرها وجعل ذلك المقدار بحكمها لازما للجسم بحيث لا ينفك جسم ما
من مقدار معين متناهي لحدوده ووضع كل جسم من الاجسام موضعه بحيث يطلب كل جسم بعينه مقدره
بالمقدار الذي خصه مكانا خاصا حصلت البنا كم حيث طبيعة طالبا اليها بان خلق ثم اولا ارضا في
في الوسط ثم بعد ذلك الفضاء في بينهما هواء ونار ثم خلق سماء وجعلها اوزانا لكل وجعلها بالجسم متحيز
من حيث السماء الموجب لحقيقة استعدادات السفليات مركبات لا بحيث يدها وجهه الى النور
والظاهر في الضمير وجعل الكل بعد تقديره وتمكنه متوجها ومتحركا بحركة مخصوصة خاصة شانه الى الكم
او الكيفية الاين اذ الحركة بعد المقدار والمقدار والمكون في المكان لم يبلغ منه شيء حد الكمال ولم يتم
الانتهاء او مشيته او بشيء عنه الى انه بالمضي الى ارادته كل واحد من هذه الفقرات منتزعة

على كل من الامور الثلثة السابقة بخلاف الترتيب في نهج البلاغة فلم يشعر به لما يبلغه وهو القاهر
اوكما يتجاوز شئ من هذا الخلق من المرتبة المحدودة له لان الكمال الطبيعي المعين له لم يقصر عن الوصول الى
ما شانه من المقدار المحدود المتناهي الذي عينه له ولم يستصعب عليه ما لم يكن عليه صعبا او لم يكن نحوه
صعبا اذ امتناع فاذا امر الله بالمضي الى الحركة الى جهة ما اراده الله عز وجل بل الطاع وانقاد لذلك
حيث امر بحركة الافلاك لا اختلاف لها الا بها واستعداد المواد لقبول صورها كالتحريك الاستقصا لحصول
المزاج والممتزجات لحصول انواع النبات والحيوان الى ان وصل التدوير الى الانسان ثم الى العقل الى ان يصل
الى المعاد منه ثم الى مستقره فتبارك الله رب العالمين بلا استفادة المغرب بلا استكانة بمخالفة
لعلى امره متعلق بالافعال الثلثة السابقة من التقدير والوضع والتوجيه وفعل ذلك من دون ان
يلحقنا من اعيا وكلال اعيق على امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا انها بها
شدة او عدم الطاعة لمخالفة لمن هذا الاشياء على انه اذا الكل خاضع لديه من عند الرجوع الى الشيء ثم
خلقه واذعن لطاعته وقال في الوقت الذي امره بالاجابة تم بعتر ضعف ولا ابطاء ولا اناة المتلكي
اذعن انقادا والديث للابطاء ولاناة السكوت للمتلكي بالحسن المتوقف لطلب الحق فاقام من الاشياء
اودها وهو معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وفي القرين الاول
وفرقها اجناسها مختلفات في الانداد والقرائن والجنبات الاود بالتحريك العوج وهو تشبيه بالعرب
الحاد ومن فواصلها التي يعلم بها هذا الحد من في ذلك ولاءم تعلق فعل بالحسن او جمع ان منه عوج الاشياء
كانما كناية عن كونها على صراط مستقيم حيث يطلب كل جزء كليته على الخط المستقيم ويطيق كل جزء
الوجه مقصدا وكالتشويه بالمنهج القويم والوصول الى بغيته لا ان ينتهي الامر الى الانسان الذي خلق
خلق في احسن تقويم وتشهيرا لما الحدود عبارة عن بلوغه مقام بالشئ ما هو مقام منها والمراد بالملاءمة
هي التركيب الواقع في عالم التضاد وقوله وصل اسباب قرائنها اما على المجرد في المعنى جعل اسباب
مقارنات الاشياء متصلا بعضها ببعض او اما على التفصيل من الوصلة وهو ما يتوصل به الى

التي

حبلـ م

التي جعلها لها اسبابا يتوصل بها الى اقترانها بعضها ببعض وفي المعنى الاول اشارة الى
نفي شيئا في نوعه من جميع الوجوه وفرق بينها بان جعل اصنافا وانشاءها مختلفة في الانداد والطبايع
والجنبات باختلاف احكم صنعها وفطرها على ما اراد اذ ابتدعها انتظم على صنوف تهاداه
تدبير وحسن تقديرها البدايا جمع بديعة بالياء المشددة في الاصل الكونها صفة الخليقة الا في
العجيبة او الظاهرة وهو جزء مبدا او هذه الموجودات المنتظمة المتلائمة والكائنات الفاسدة
عجائب مخلوقات بحيث احكم صنعها في الوجود المتقدم المحيط بوجودها العنصري وهو الوجود النفسي
في عالم الربوبية بعد ما فطر فيها حين ابدعها وابتدعها في العالم العقلي الاعلى على المنهج الذي
هو فطرته وفي عالم الطبيعة التي هي سنة الله وارادته اذ الطبيعة انما تفعل بارادة الله والاشياء
التي فيها المناهج الاشباح وانموذج في العالمين السابقين المتبرعين في الاخبار بعالم الامر
والتقدير بالمعنى انه هذه الموجودات هي اشباه لظاهرة المخلوقات احكم الله صنعها في عالم التقدير
افضلها اللاد ودام وفطرها اذا ابتدعها في عالم الامر بحسن ارادته واصل على المنهج الذي اراد
من كونها امثلة الهية البقاء خالدة مسبحة لجلاله وعلاه وفي كلنا النظر بيان لحلق احكم بقطرها على
خلاف المشتركين لمعنى انه بيان الفطر الابداع هو انه عز شانه انتظم عليه سنن تدبيرها وعلى
المبدعات تصنعا برهانه يحض على بسط الخير في الكل فلذلك العقل مستقرا لا ق ودرسه اشياء الحقيقة
وبيان الاحكام هو انه وصل تقديره وجل من الوجود المتعلق الذي لها في عالم القدرة والترتيب
فلذلك صار متلازمة مدبرة ومتناسقة في الاتصال اذا التدبيرات للواقعة في العالم الحسي انما
هو كما احسن تقديرات تلك الوسائط النورانية والله اعلم واحكم ايها السائل ان شئت
ربنا الجليل يقينا بانه امنا انه خلقه ولم يلام حقا وفق اصلهم المحتجبة بدوره حكمته انه لم يعتقد
غيب عجزه على معرفته ولم يشاهد قلب اليقين بانه لا انداد له التلازم الذي دون الاخفا تجمع

حقيرة في الأصل وما آمن خشب يشبه بها العظم الفاصل بين عظمين ذكره أنه إن يعتقد خبر لقوله
إن من شبه تكرار إن للتأكيد وبعد الخبر عن المبتدأ والمنزلة من شبه ربنا الذي جل عن التشبيه
بالأعضاء المتباينة التي يكون لكل منها تحقيق المفاصل المتلاصقة لهم المستتر بأنواع التدبير
وأصناف الحكمة بحيث يحار أرباب الفكر فيها عن ذكر شيء منها فإن المحققين يعتقد عقله على ربه
الله ثم أدخل معرفته أنه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما يشاهده الشاهد بعين قلبه
ولم يصل إلى اليقين بأن الله لا مثل له وشبيهه أن الواحد المتوحد الذي لا شريك له ولا شريك له
في الفرد كأنه الجميع يتبرى التابعين من المتبوعين ودهم يقولون تالله إن كنا لفي ضلال مبين
إذ نسويكم برب العالمين مثل الآية وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس
أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين
وما أضلنا إلا المجرمون [illegible] على مطابقة هذا الخبر الأخبار الأخر وبرزت الجحيم يكشف بحيث
يتحسر الغاوون بأنهم المسوقون إليها وهم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خاطبوا العموم الأخرى ضمير
فكبكبوا للآلهة والغاوون عبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأنه الملقى في النار ينكب
بعد أخرى حتى يستقر في قعرها وجنود إبليس ذريته ومن اتبعه من الشياطين وأولياء الغاوين والعابدين
للآلهة المعبودة من دون الله وهم يختصمون مع هؤلاء الآلهة تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ
نسويكم برب العالمين جعلنا الله عنا إياكم مشابها إياكم في إثبات الأعضاء المتباينة و
أصناف المفاصل المتلاصقة وكلام من قبيل القلب والأصل إذ نسوي الله بكم والإشارة
الإلهية لو جازت التسوية لناسب أن تسوى الأشياء برب العالمين [illegible] لا أصل في الأفضية
وهو تشبيه كل خبر بكل صفة ولو كان الوصف بالأعضاء والأدوات كالآلة هو اللائق به فعلى

بمعنى

هذا معنى إذ نسويكم برب العالمين هو أنهم ساووا الله بالأشياء من دون تجويز قلب وعلى أن
التسوية هي الحكم بالتساوي يعني من الجانبين تسويتهم الآلهة الباطلة بالله الحق إنما هو
بإطاعتهم إياهم كما أطاعوا الله ثم تسويتهم الله بالآلهة بأن جعلوه سبحانه ذا أعضاء ومفاصل العظام
ووصفوه بالأوصاف التي يتصف بها سواه وما أضلنا إلا المجرمون يقولها التابعون وما أضلنا
إلا المشركون الذين هم اقتدوا بآبائهم وأشياخهم على شركهم وفي المجرم قوم من الأمة محمد صلى الله عليه
بينهم من المجبرة والنصارى أحد من يساوي بين الأشياء فيقال إنه والعادل به كافر بما نزل به
محكمات بأنه نطقت به شواهد حجج بينا أن هذا الكلام مؤيدا لما قلنا من أن المراد بقوله
إذ نسويكم برب العالمين هو تسويتهم الله بخلقه من ساوى شيئا فقد جعل الله عدلا وعدل عن
الحق بسبب التسوية والعادل بالله كافر بمحكمات آيات الكتاب حيث أعرض عنه وفي محكم كتاب الله ليس
كمثله شيء وقد حكم الله ثم بكفر العادلين فقال الحمد لله [illegible] ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وكذا العالم
به كافر بما نطقت به أنبياؤه وأولياؤه ودعوتنا أهل المعرفة الذين هم شواهد دينه
وأدلة بينا أنه حيث ورد عنهم أن الله لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا فإن الشواهد الحجج بشبهة
بينا أنه يحتمل أن يكون لا شبهة بأن يكون المراد بالشواهد الآثار المنقولة والأخبار المأثورة
عنهم عليهم السلام لأن الذي يليها أن العقول لم تكن [illegible] تفكر فيها ما يكتنفها من حواصل وبيانات
هم النفر محمد وأصحابه عليهم بأن الشواهد المؤيدة من حجج عليهم السلام تعد معنى [illegible] الصورة
إثباتها في المعقول [illegible] حتى يحيط العقل بهما إذ المعقول إنما يكون بالآلة
العقلية والمادة فهو مرتبة من المراتب الوجودية وكون المعلوم من نوع العالم [illegible] يكون هو سبحانه
فيصل إليه إنما العقل يصير كيفيا بكيفية المعلوم إذ العلم من الكيفيات شبه أفكار
العقل بالرياح لأن الفكر عبارة عن حركة العقل وتوجهه نحو الشيء حركة عقلية تقابل السكون
حتى يكون هو [illegible] أو ما حده مصرف [illegible] التغير [illegible] في حواصل وبيانات

النفوس التي تقصد بتصور الشيء افادته حيث تنتهي الى الشاهد من الكيفية الى المعقول والتعريف
والتحديد فيها الى النفوس لان الادراك العقلي ليس الا استرجاع العقل نحو الشيء المعقول لحركة عقلية
تحصيل للمعقول الشاهد ولان الكيفية الى المعقول والتعريف والتحديد حينئذ الى النفوس لان الادراك
العقلي ليس الا استرجاع العقل نحو الشيء المعقول لحركة عقلية تحصيل للمعقول الشاهد وكيفية المعرفة
واما في ادراك النفوس فلا يمكن الا بالتجربة بعد التواتر فيحصل في العلوم تعريف وتعبير للحدود التي
اللازمة للتصور العقلي فلذا نسب الفكر الى العقل لانه انما ينشأ من ذات العقل والروية الى
النفس لانها امر مرات يتمثل من خارج او ينكشف من داخل المنتهي اصناف الاشياء بلا روية
احتاج اليها ولا امر يحتج بحجة ما امتنع عليها ولا تجربة افادتها من حوادث الدهور ولا كانت
اعانته على ابداع عجائب الامور ما هي الا التي انشأ جميع انواع الاشياء من غير ان يتروى او يفكر
في نفسه انه كيف ينبغي ان يخلق الخالق الحق تصور الاشياء في ذهنه وذلك في اتقان صنعه وفرض
في خلق الخلائق واحدا بعد واحد كما زعم ومنكرا ولا امتثال عن ذلك لان الروية انما يكون نفسه
شبه الروية لا يرى ولا الا لزم التسلسل او غيره فاما الامر شيء منكر من الاوائل والباري جل جلاله لم
ابدع الاوائل فكيف يحتاج الى ما خلق ذلك ان يكون من شيء فالله سبحانه قبل ذلك الشيء وقبل
الروية التي اخذت من ذلك الشيء وكذا انشأ الاشياء وابدعها بلا حجة نجيح عزيزة او بلا ان ينتج
حجته امرا على ذلك الاشياء ودون غيرهم لان الاشياء انما يكون بالقضايا والنتائج كلها
في الفكر والشيء في المحدود وكل ذلك انما يكون من الامور المأخوذة من الحواس بايجاد الفكر
والروية قبل العقل انما يكون لضعف قوة الفاعل وعلامة بيان الشيء بتذكره فيحتاج الى
قبل فعله الحوادث من ان يكون الشيء على خلاف ما ينبغي ان يكون والباري حكيم فاعل بان يقف الحق
موثر الاثار فلا يحتاج الى ان يتروى في علمه وحكمته انه كيف ينبغي ان يكون الاتمام وقوى التام
والصادر منه الشيء الكون في التمام وفي غاية التمامية ثم اعلم انه انجلى بما بيناه الكلام الحق

بالعلم

بالعلم الاجمالي العلم بالصور ومنا نشير في الصدر وكان ما نبين الاشياء الحكمة المتقنة وغاية الاحكام
والاتقان من غير تجربة استفادها من مرور الحوادث الزمانية فترى انما ان يكون تلك الحوادث
بلا ارادة وذلك جزء مع الشيء من غير تفنن فانه لا الحادث من حيث هو حادث متناهيا كما ادعي
بتفنن مع ما او اما ان ينتهي الى ارادة ما ان يكون البارئ فقال هو ذلك الارادة فاما ان يكون ايضا
منها الاتقان على انها غير متقنة فعلى حال ذوتها الحكمة فيلزم ان يشكل هو سبحانه
جاهلا وان يكون الفاعل الذي هو فوق التمام الذي يفعل بذاته فذاتي بالشيء التام فقص بالشيء
التام الكامل هذا شنيع بل ممتنع فاعة الاحكام الاشرف انها على انها متقنة مجا ابدا فالله
بينها كالذي فا على انه المتقن واما ان يكون ذلك الاول واعني الباري تقدست اسماؤه ان يكون
من جملة خلقه سبحانه فيلزم ان لا يتشكل الا بين خلقه تهوا ولى بالاله حيث ثبت الافعال
المحكمة من غير تجربة مستفادة وكما يخلق الاشياء باعانة شروط على ابداع الامور العجيبة
والفضائل الكريمة اذ بوجود الشرائط المغايرة يبطل الابداع لانه ايجاد الشيء بلا ان يقع
والهم فاذا شاهدت على ابداع عجائب الامور يتحقق بطلان الشرائط معه في باب الذي جلا
شبه الفاعل بالخالق المتحقق الحقيقي في صفاته ذو الافعال والنواحي المختلفة في الحقيقة وكان
غير محل للوجود بنفسه لا باداة استوى ان يكون قدرة وحق عنده اعلم ان الشيء في الابعاض
القوى المجردة بما حبسه الافعال والنواحي المختلفة تماما بل ذلك الادوات والقوى على صفات
متفاوتة في ذاته انها كانت متفاوتة في مقابل من غير ان ما فيه المتحجب بعيد ارفع من ذلك
في مرتبة ارفع من رتبة الشمس وكذا من حصل هذه الافعال والنواحي الحيوانات في ذاته واختلفت
في طبقاته بسبب ذلك لان النفس جعلها الشمس ذات قوة على افاعيل كثيرة يحصل فيها صفات
متفاوتة غير مختلفة وانما تختلف قواها بحسب اختلاف الاعضاء واستعداداتها لان الفاعل
في العضو بالجنبة التي يرد بها ان يفعل فعلا ويعين درجة الجسم الوضعي استعدادا ان يكون

امكن مختلفة الظهور آثار النفس فلذلك اختلفت اماكن قوى النفس والنفس قوة واحدة بسيطة
هو ذلك لكن لما اعطت القوى للابدان من الاعضاء التي ذكرنا بسبب تلك القوى اليها
لانها علمنا صفات المعرفة الجزئية بان نسب الى العالم اسماء الصفات الشريفة وكل حد هذا الجسم في
الافعال انما هو امثلة للصفات المتعددة والجهات المتكثرة التي في الجسم الجليل الذي هو زوج هذا
الجسم المعبر عنه بعرش الرحمن حيث ورد ان العرش له اربعة اركان وانه على هيئة المكعب فيجب اذا ورد
ذلك ان نجوز هنا الصنم المعين الذي هو مثال الامام الروحي لما يقوم هذا الروح الذي هو الاصل
ورد في تاويل هذا المثل فلو كان الله ذا ابعاض او اجزاء شتى ومختلفة لكان الاصل هو ربه وقد ثبت
بينهم صفات ذلك الرب الذي يتجلى به هذا المبعض بهذا الاعضاء من الصفات المحدودة وعلى هذا
القياس لكان له نواحي مختلفة وقوله عز وجل جل جلاله اي لها شبه الفاعل له بالابعاض
والنواحي المستلزم ان لا يكون قوام وجوده بها اذ الشيء الذي في ذو الادوات والنواحي افاد وجوده بها
وهو عز وجل موجود بنفسه لا بادوات وفي اكثر النسخ لا بالة ومعنى قريب من الادوات اذ
الادوات آلات لا بادوات انه دعا ما الصفات في الادوات كما عرفت في مثال النفس انه لو ان يكون
وصفوا الله حق وصفه وقوله استوى على العرش اي تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد ارتفاعا
عن قياس المشبهة بينه الحدود من اكثر العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون لما كان اثبات الابعاض والنواحي
يستلزم مشاركة الانداد له تشهد انه ... بالحدود الافعال ... وارتفع عن هذا
فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله في انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بالابعاض
به اذ ما عرفوه حق معرفته حين وصفوه بغير ما وصف به نفسه اذ قال ان الارض قبضته اي
مقبوضة بيده يوم القيمة وان السموات مطويات بيمينه فاثبتوا له اليد اليمين واليسار فهو جل
جلاله منزه عن اليد المحدودة ... عن اليمين والشمال التي توجب الشركة تعالى الله في خلقه هذا

اذا تا

اذا تأملنا ان الواو في قوله والارض جميعا قبضته كما ذكرنا المعنى البرهاني لو لم تقم ولها تقضية اهميتها لواو
معترضة ثم بعد ذلك لو في نظم الكلام تقريبية قوله عز شانه في سورة الانعام وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء يجيء هذا المنوال الآية في باب معقول للنفس من
الآية الظاهرة ثم هذا هو المناسب لذلك المقام كما لا يخفى وفي ... الاستشراح لما انتهى
ما ذلك القرآن تعالى عن صفته في ... الموصل بينك وبين معرفته وانه بهذا استغنى ...
فانها ... وحكمة ارشدتنا نحونا او نبيت تكون من الشاكرين وما ذلك الشيء علي في الفرآن
عليك فرضه ولا في سنة الرسول اما ائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك ...
حق الله عليك القصر المنصوص في تبعه يعود الى الموصول لكن ... يهمل الوجود بين ... وقد
وكذا ... فيها ... اليك في السراب ... القصر ... للموصول ... الثاني ... اعتبارا
كون المراد من الموصول هو الصفة كما ذكر في باب الموصول الغفلة ... تكلف ... الوصف
ما وصف الله به نفسه فلا تتجاوز ذلك ... وانظر الى القرآن الذي هو كلام ... محمد
واحكامه ... ذلك القرآن ... صفته ... معنى صفته فاتبع ما بين ذلك القرآن عليه ... لك
الرسول ... الله ... ما ... واستغنى ... لما ... الى ...
فان ذلك ... عظيمه ... اعطاكها الله فخذها ... على يقين فاذا ... ذلك
الاخبار ... ذلك ... الى الابصار واشكر الله على ذلك حيث ابدا ... استاثر ...
وما ذلك الشيء اي المسلك ... الداخلة والخارجة من القول بان الصفات عين او ... نبيه
فانه ... بانفسها ... ذلك ... جملة الامور التي ليست في القرآن فرضه عليك ولا
في سنة الرسول ... لذلك ... العقل ... الرسار ... الشبهات ... الحد
الاسناد ... الى الرياسات ... علمه الى الله عز وجل فان ذلك ... اذا ... الذي ... عليه
واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب

فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا الراسخون هم
الذين اثبتوا وتمكنوا فيه وانتظام الغريسة في الماء دخولها من غير ارسال والسدد جمع سدة بالضم
الثنايا في الحديث قيل الهذا على ان الجنة مبين بالسدة فاذن لها السدة كالظلة على الباب
لتقي المطر والمراد بها الحجب المضروبة عند الاشياء الغائبة عن العقول بحيث لا يهتدي اليها
الابواب ومن انشيء [illegible] من الحجرات ان الله جل ذكره [illegible] بجلالته [illegible] المبدآت
من غير كلام [illegible] كلا ومثلا افتنا بحمل فيه [illegible] العالم الجاهل [illegible] لا يعرف الا من يعرف
ذهنه والمخصوص [illegible] من شرح الله صدره [illegible] الا الله والنبي آته والراسخون
في العلم بانما [illegible] ذلك [illegible] اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله علم
الكتاب [illegible] ليرد وهم الاضطرار الى الاتباع عن [illegible] امرهم [illegible] الخطبة
ان الراسخين هم الصنف الثاني من الاصناف الثلثة المذكورة في هذا الخبر حيث قال الزموا
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره اذ الصنف الثالث لا يحمل الجملة [illegible] وقد ورد في رواية ان الراسخين في
العلم من لا يختلف في علمه [illegible] الوقف [illegible] الله وجملة والراسخون ابتداء الكلام وقد جاء [illegible] عليهم
[illegible] انما اهل الراسخون في العلم وانهم يعرفون تاويله [illegible] الراسخون هم الصنف الثالث فعلى
هذا [illegible] الا الله موضع وقف [illegible] الله [illegible] اعترافهم بالعجز عن تاويل ما لم يحيطوا به علما [illegible] وسمى
تركهم التعمق فيما لا يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا اعترافهم بالعجز عن تاويل العلم الذي لم يكلفهم
الاحاطة به قولهم آمنا به كل من عند ربنا اي آمنا بالمتشابه ومحكم آيات كلا من المحكم والمتشابه
من عند ربنا والمتشابه [illegible] لا نعرفه فانا يمكننا ان نرد المتشابه الى المحكم فنعمل بما امرنا
بذلك وما لم يمكننا ذلك نفوض علمه الى الله وانبيائه واوليائه الراسخين المتمكنين
مثل الذين هم من الصنف الثالث فالرسوخ على ما قاله هنا هو ترك التعمق في الشيء الذي
لم يكلف البحث عنه فالمراد بالراسخين كما قلنا هم الصنف الثاني [illegible] منهم [illegible] آمنا [illegible]

القرآن

القرآن الصادر دونهم فانتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين قال
الله اعظم من ان يحيط به عقل او يحيط على [illegible] كيف لا يحيط العقول بعظمة مخلوق ان من
السموات والارض وما بينهما من انواع الملائكة وما فوقها من الحجب سرادقات العظمة وحجب
في [illegible] عظمة الله في هذا الكتاب [illegible] تم **الحديث الثالث عشر** باسناده عن جعفر بن محمد
الاشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال كتبت الى الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن شيء من التوحيد فكتب
الي بخطه قال جعفر وان فتحا اخرج الي الكتاب فقرأته بخط ابي الحسن عليه السلام الحمد لله الملهم عباده الحمد
اذ انسب الحمد الى الله فمعنا الملهم الحامد [illegible] الكلمات وانشأ الحجرات بانجاء المبدعات والحمد
وانشاء الاولى والاخرة كما في الخطبة [illegible] عن امير المؤمنين عليه السلام قال لم تكن [illegible] نعمة بعد
عجائبها [illegible] اذ انسب الخالق [illegible] النعم كلها من الله تعالى كما في السموات
والارض وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق الشكر قال
موسى ومن يقدر على ذلك قال اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر والهام الحمد للعباد
هو ان ترك في عقولهم ما يدعوهم الى الثناء الكامل الى الله كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وعرفهم نفسه تعريفا [illegible] حيث فطرهم على انه رب العالمين
والهمهم صنعه حيث حكم العقول بان كل مصنوع فله صانع بل ذلك الطبيعي خصوصا بالعبادة
ان من نفى الاشياء [illegible] من الوجود [illegible] الشهود [illegible] فطرهم على
معرفة ربوبيته فطرهم حين اخذ ميثاقهم على معرفة انه ربهم حيث قال الست بربكم وفيه الخبر
والحاصل الهمهم نفسه [illegible] والاشخاص النورية التي هي مظاهر ربوبيته كما ورد في دعاء
ان الفطرة هي لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله الى ههنا التوحيد وكل
ذلك [illegible] وقد [illegible] جبلوا الفطرة على التوحيد [illegible]
ان الانسان اذا ولد [illegible] جميع نفوس العالم [illegible]

كان سواء كان امتداديا غير المتقدم اذ لو فرض تطبيقه لزم التساوي بين الزائد والمزيد والكامل الى ان ذكر من كثير انيث
لكل موجود من تبيان كما ان لا سبيل الى انقاص شيء ولا تفاوت في ذلك المؤمن والكافر ولا شك
ان الرازق في الحقيقة هو الذي يرزقكم في بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وكان الله على كل شيء
كفيلا وهو الذي يكلؤكم في الليل والنهار وبالجملة من هذه العقبة انظهرت معرفة جميع العباد انما
يتعلق بمرتبة الربوبية وعلمنا فطرهم واما مرتبة الالوهية فانما حصول المعرفة بها للرسل الكرام
والانبياء العظام والاولياء المقربين والمؤمنين المخلصين واما مرتبة الاحدية الذاتية المعرفة بعيدة
عن العباد والملائكة اجمعين اذ لا وصف في تلك الحضرة ولا اسم ولا رسم فهذه المرتبة لا يتعلق
بها معرفة عارف ولا يحوم حولها وصف واصف الدال على وجوده وعلى دخله على ازليته وبقائه
على انه لا شبيه له قد سبق ما يصلح شرحا لهذه الفقرات وبالجملة مخصص المخلوق متناهيا الى
غير متناه يستلزم وجود الخالق والا يحتاج احد الى شيء الاخر في نفس الامر فيتسلسل الا ان يكون
ههنا امور غير متناهية لا اول لها يكون كل واحد منها خالقا ومخلوقا فلا يلزم من ذلك قلنا
ينتقل الكلام الى جميع تلك الامور فاما ان يكون جميعها فقر الامر ما لكانت مركبة
من الطبيعتين في المطلوب ثابت ايضا هو الجزئين الى ان يتبين ان الخالق يمتنع عليه التركيب
مع غيره ام لا وكل ما حدث الخلق يدل على ثبات الخالق اذ لو كان الخالق حادثا لاحتاج الى محدث
ايضا اذ وجود الحادث يستند الى مرجح خارجي اذ الداخل نسبته الى جميع الاوقات
متساوية ولو كانت الحوادث غير متناهية يلزم خروج الشيء الى ذاته مع اجتماع النقيضين اذ الحادث
ما له اول وغير المتناهي يستلزم الازلية اذ الازلي هو ما لا اول له او اجتماع ما له اول وما لا
اول له تناقض كما ورد في الاخبار وسيجيء ايضا فاذا ثبت الى العلة الاولى الحكمة المتعالية
ومن ذلك يبطل القول بعدم تناهي الحوادث وبالجملة كلما ثبت للمبدا وجود فالحكم بعدم
تناهيه ثابت سبيله العقل الصريح ولا معنى لقول من يقول ان المبدا لا يبعد حال هذا الفقير

المتناهي

المتناهي يلزم الحصر بين الحاصرين نعم لو لا التغاير لتناهى على الحوادث بمعنى انه لا يمكن ان يتعين العقل
لها حدا لا يكون بحيث لا يزيد عليه فهذا غير معنى التناهي المستحيل وكلما ثبت الخلق
اي كون البعض متناهيا في الذات والعرض للبعض الآخر يدل على انه لا شبيه له فهي انما الذي
قلنا ان اراد في بعض النسخ باشباهه بدلا عن الالف فانه يكون يمنعا لمن اراد به معقولا محذوف
اي بانه لا يشبه بعضهم بعضا المشتهرة بانه دال على قدرته بان يجعلها دالة على قدرته على كماله
اذ الآيات كما تدل على وجوده كذلك تدل على جميع صفاته الحسنى كالآيات العليا بل قد تدل النظر الاول
بها اولا وبالذات على صفاته اذ المعلولات آثار صفات العلة ثم الصفات تدل على
الذات المستجمعة لها حقيقة تلك الصفات المستقلة ادلتك ايمانه من العقبات التانية ولا دلالة
على الصفات والتبعية للذات لصفات في عينها كما قيل المجبور والا انما دالة على الذات كانت علة
وبالجملة الغير بعينها يسند الاستغناء في الذات سواء كان ذلك يتم الذات او مماثلها
انتقم ومذهب بما دينها للمتصفين بها ارجا بحاليتها المستحقيتها للعبد الكمال الاشارة الى ما
حققنا المنع من الصفات اذا اراد الذي امتنع به ابن من مقارنة الصفات وثبوتها له كانت له
نائبة ولعل انه لا تقول لان المراد انه منع ذاته من الصفات الزائدة العارضة وتقول ان
لكل انما يجمع الحمل بالذات ينبغي العموم والاستغراق والادلة العقلية المخصصة لها كلها مدخولة
كما ان ما ثاني البيع سلف واما تالثا فنقل عنهم بكون انضمام الذات بالخالقية والرازقية وغيرهما
من الصفات الزائدة بالاتفاق فيمتنعها فهذا ايضا اما تالثا فلان امتناع الذات عن الصفات
ليس الآن في مرتبة الذات لا يستلزم ان يجب تصفها بالاوصاف اذ الصفات التي بعد الذات
ثابتة للذات بالاتفاق من العقل والنقل مع قطع النظر عن المعرض ومعنى اجزائه الاخير
قائل بانه ينقل عن العقلاء نفي الصفات لم تعين ان يكون المراد امتناع الصفات العينية كما
لا يخفى على المتدبر في اساليب الكلام ومن الاوصاف عينية دون الاوصاف الاضافية ثم يدقق

نفسيرهما بانهما معنى لا امد لكونه ولا غاية لبقائه هذا ان الجاحظ للرد على علماء الزور من ائمة الفرق و
حيث زعموا ان الزمان الموهوم قبل وجود العالم امتداد الفرقين بين الطرفين الواصل الى الله تعالى ان ينقطع
الطرف الآخر عند وجود العالم وان الزمان الذي هو وعاء الزمانيات وغاية حدودها
شرع من مبدأ الله عز شأنه وكلا القولين كفر بالله جل مجده اما الاول فللزوم كونه تعالى
محدودا وهو عز شأنه ليس بمحدود بوهم ولا عقل اذ الحد يوجب التركيب وانه منشأ الوجه عند
ذلك الحد تعالى عن ذلك واما الثاني فلان منشأ الانتزاع للمقدار الممتد الغير القار لا بد ان يكون منتقلا
ان كان نفسه والا لم يكن اختصاصه بذلك الانتزاع دون غيره وان يكون حسبانه الآن ذا تجدد وتقضٍ كما
يحكم به العقل الغير المشوب بشبهات الاوهام لا تشمله المشاعر ولا يحجبه الحجاب فالحجاب بينه وبين خلقه
خلقه الفاعل بالشرط لا محدود فيه اي اذ الحجب الحجاب فالحجاب كذا والخلق الثاني بالمعنى المصدري فقبل
الكاف خلقه اياهم ثم يذكر المفعول اعلم ان الحجاب هو الامر الفارق بين الشيئين كما ورد في الخبر في شأن
الخلق انه مما لا يحجب بعضهم في بعض ثم ان الخلق اما اشتراك الاسم فلم ذاتي او رحمي فان جهة
يستند عن رفا به عبارة عن الآخر والله سبحانه ما ذاك اشتراك الاسم شيء اصلا كما قام البرهان عليه فمع
ذلك مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فلا فارق بينه وبين الخلق الا الخلقة اياهم
وصدوره عنه لا غير اي هذا البرهان اشتراك بقول الاشتراك ما يكون في ذواتهم ولا امكان ذاتي
مما يمتنع عليه حيث صرح بان الذي يكون في الخلق يمتنع على الله وما يمتنع عليه يكون في الخلق فلا يشبه
هو شيئا ولا يشبهه شيء وفي هذا الكلام بها على الاشتراك الاسمي بينه وبين خلقه في جميع الصفات
حتى في الوجود منه اذ من البين ان الوجود العام مما يكون فيهم فيمتنع على الله كذلك
ولا ترى ان الصانع والمصنوع والرب والمربوب والخالق والمحدث اشارة الدليل عليه فقد ذكرنا
مرارا وفصلنا ان الصانع والمصنوع يجب ان يتغايرا في الذاتيات والعرضيات وهذه مسألة
شريفة عزيزة قل من تفطن بها وهي اصل اعظم في الالهيات سيما في مسألة الصفة ونفيها

التفصيل

التفصيل ان الفاعل على غير تعمل بجوهر الذات ثم دقّ الماهيات فاعل صور الاشياء ومحدثها
المقومة لها والاعراض المفارقة عنها ثم اعلم ان الجوهرية قد يطلق ويراد به المعنى المصادق على
الاجناس الجوهرية وفصول لها وهو الموجود الذي لا في موضوع اي الماهية التي من شأنها اذا
وجدت في الخارج ان يكون لا في موضوع والموضوع محل لا يحتاج في قوامه الى ذاته ووجوده الى الحال
ولا يحصل من اجتماعهما ماهية حقيقية نوعية وهذا المعنى للجوهر ليس بجنس لصدقه على الفصول
الجوهرية ولكونه مصدرة الماهية بطرفي النسبة الموضوع المسلوب عنه فهو عرض عام ولجواهر
وقد يطلق الجوهر على معنى اخص وهو الماهية التي من شأنها وفي قوتها صحت نعلم الذات بتعقيد
بجميع المحمولات المنوعة الجوهرية بالمعنى الاول كالجملة الموضوع لجميع المحمولات والموضوع هنا
غير الموضوع في الاول وهذا المعنى هو الجنس للانواع الجوهرية ولا يصدق على فصولها لانه
ماخوذة في معناها اذ المراد بها الذات المتأصلة التي يكون بجميع ما فيها صفة لها ومحمولا
عليها وهو المراد بالهيولى في الاجناس والانواع الداخلة في المقولية ومن الصورة محمولا عليها مما علم
في كلام رؤساء الحكمة شكر الله مساعيهم ومما يجب ان تعلم ايضا هو ان الجنس الذي يحمل الذاتيا
على قسمين جنس بالذات وهو الذي يكون تجنسه لا بسبب شيء غير نفس ذاته وجنس بالعرض
هو الذي تجنسه بسبب شيء آخر مثال الاول الجوهر بالمعنى الاخص الذي قلنا ان تجنسه ثم
لا بشيء غير نفسه وجنس بالعرض حقيقته ومثال الثاني الاجناس التي تحت الجوهر الجامع
الاجناس القريبة والمتوسطة فان تجنسها الامر فيها بل بسبب الجوهر الذي قلنا
فيها ان الحيوان من حيث هو حيوان مصورة من الصور الجوهرية محمول على المحمولات الذاتية الاكثر
انك تقول هذا الجوهر صار جسما ثم صار نباتا ثم حيوانا ثم من البين ان الجاعل انما يجعل
الطبيعة بالذات والفصول للافراد تجعل بالعرض لان الجاعل الحيوان ناطقا انما
يجعل الحيوان بالذات والناطق بالذات والمجموع لا بسبب الاخرين ولا لا تستغني

الحيوان الناطق ل

يستغني عن الجعل في الاول للجنس والفصل في الثاني اذ جاعل المجموع اما جاعل للهيئة الاجتماعية
فيلزم ما قلنا او لكليهما وذلك بناء في وحدة الجاعل اذا فرض واحداً ولو كان مركباً يجب ان يتقدم
جعل الجنس على الفصل لانه مما يتقوم بالجنس ويزيد ذلك هو الاصل ولا معنى لتقدم الفرع
على الاصل والى ذلك اشير الى هنا قال استاذ الحكمة من ان الوجود للطبيعة بالذات وللافراد
بالعرض اذا تحققت هذه الامور وتعرف الحق من القول المزور فنقول اما الفاعل الذي هو
فاعل بجوهر الذات فيجب ان يباين ذلك الجوهر جميع الامور التي بعده من الجهات التي تكون له
والا لكان جاعلاً لنفسه شيئاً على جعل الطبايع الذاتية والفاعل بالمعنى الثاني يجب ان
يباين مجعوله من الصور المجردة والمباينة المجعولة في الجنس القريب اي لا يكون جنسهما القريب جامع
والمجعول والا لكان الجاعل يجعل نفسه والمبدأ الاول تعالى مجده لما كان جاعل ذوات الاشياء
وصورها جميعاً فيجب ان يباين الكل من جميع الجهات وكذا العقل يجب ان يباين النفس في الجنس
القريب الذي هو فاعل صورة النفس التي هو الجنس القريب لها ويجوز بالعرض للتنويع لا فاعل لها
اذ الذوات مجعولات للباري تعالى وهذا التحقيق يجب ان يعتنى كل الضبط والله يقول الحق
نبأ الحكمة احد لا ابتداء لها قد سبق احد به معتبر برهانه ان احدية ذاتية حقيقية لا يتثلم
بالكثرات العددية ولا يحصل بانضمامها الى اي شيء كان عدد من الاعداد الحقيقية ولا التاويل
تفصيل من الوجوب اذ ارجع ومعنى عدم الرجوع الى العدم هو ان لا يثاب الذي [illegible] تلك الوحدة
اخرى عدد يجمعها معه الى رابع ثلثة وسادس خمسة لا انها ثالث ثلثة لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة الخالق الابدي حركة قد سبق ان كل ما هو علة لغيره فهو ما يفعل بحركة الا ان
اما العقل فلا يفعل بحركة اصلا لانه حركة مستوية يشبه السكون واما هو معنو لا يتحرك شيئا
واما النفس فهو الى العدد المحرك وفعلها المحرك بنفسها مما يفعل بحركة مبدئه يحو علتها
الى ان ينتهي الى معلولها ومن ذلك ان النفس هو العقل المصور بصورة الشوق والحركة من

لوازم الشوق

لوازم الشوق واما الطبيعة فهي بالذات بذاتها الانبعاثها من الشوق النفسي لقصورها
عن درجة الفعل في شيء الا بحركات المادة لا ستعداد صورة لا يمكن ان يفعل فعلها والله
سبحانه فاعل للاشياء بكن في فعله حركة ان ينسبون فعله حركة اذ فعله الابداع وهو خلق بكن
كان حيث عبر ابن الذي سيجيء في اخر الكتاب انه تعالى سميع لا باداة بصير لا بتفريق الة
المشاهد لا بمماسة تفرقها الا التكفاية من توحيد النفس بواسطة النور البصري يحو الشيء المرئي
وفيه ابطال للانطباع ونذكر المشاهد بعد السمع والبصر بالنفي بعدم المماسة يدل على
ان المراد به ادراك الملموسات والادراكات الثلثة الباقية بعد السمع والبصر اذ في كل
منها يتحقق المماسة بين المدارك والمدركات الباقي لا تراخي مسافة المضبوط وفي نسخ الكتاب
في لفظ التراخي بعد البا المخفاية لكن في الكاف منها وهو الاصوب لعدم الوجه في استعمال
البا هو ما في استعمالها في لفظ المتعالي في نواصل الارض جرى في غيرها كما ورد في الادعية
دون بعض النسخ لا براح بالموحدة بين الجارة والاصلية والحاء المهملة ولعله تصحيف بعيد لكن
بعيد على تقدير ان يكون البراح الارض الواسعة كني به البعد والمسافة المفازة مثل هو
من السوف بالفتح بمعنى الشم لان الدليل كان يعرف التراب برائحته ليعلم هو على قصد السبيل
ام لا الباطن لا باختبار قد سبق ان بطونه انما هو لكمال الظهور لا باحتجاب ولا باستتار
اذ لا يستتر عنه شيء من الاشياء الظاهر الذي فيه نجد ذوق كنهه عن ادراك الابصار واقع في حجب
جوامل الاوهام يعني هو الظاهر لا بان تراه الابصار الاذرة كلت عند بلوغ كنهه الابصار
النافذة في دقيق الاشياء والتعبير بالكنه لاجل انها لم يمكن من بالضعيفات للولا يلد الاحكام
كانت تقدر كنهه لا الابصار ظاهر بان يحيط به العقل اذ وجوده اقوى عن ادراكها الحجاب
للوصول الخفائي للاشياء فلا يصل اليه شيء ولا يحيط به علماً بل معنى انه الظاهر على كل شيء
بالقهر له وهلاكه ولا يخفى شيء في ارضه وسماواته في الجبر سئل عن ابيه ابن هو فقال هو ههنا

وههنا دقيق وبحث دقيق بنا ومعنا اول الدين معرفته وكمال المعرفة توحيده وكمال التوحيد
نفي الصفات عنه قد سبق تطبيق هذه الفقرات في تفسير لكنه ذكرنا هنا اول الدين موضع اول
عبادة الله وكذا كمال المعرفة وكمال التوحيد مكان اصل معرفة الله ونظام التوحيد في الخطبة
والكمال بمعنى ما يكمل به الشيء ويتم ذاته ولولاه لما تم تلك الذات فلا يكون هو هذه الذات
بمعنى الاصل والنظام ويحتمل ان يكون الكمال بمعنى الفضيلة والزيادة اي المعرفة الكاملة
والتوحيد الكامل الذي في المرتبة العالية الفضيلة والزيادة هو نفي الصفات العينية والزائدة
اذ اثباتها مما لا يخلو من شائبة شرك خفي فيكون الاصل هنا بمعنى الاصيل فيقرب من معنى
الكمال الثاني لشمول الخبرين لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة
قد سبق معناهما وبالجملة الغرض انه اذا قلت ههنا صفة وموصوف فقد قلت بالغيرية اذ الصفة
من حيث انها صفة ومحتاجة الى ما تقوم به بحسب مفهومها وحقيقتها غير الموصوف وبالعكس
فلو قلت مع ذلك بالعينية والاتحاد في ذلك الكل الجليل فقد ناقضت نفسك اعاذنا الله عن ذلك
والله على ما نقول شهيد وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها الازل
العجب من بعض علماء الاحياء من اهل هذا الزمان حيث صحح كلمة التثنية التي بالثاء المثلثة
من الاثنوة بمعنى الاثنينية على التنبية بالموحدة ثم النون والياء التحتانية وذكر في معناها
ما لا ينبغي ان يكتب ولا الى احد ينسب فيا عجبا ان بعض المنتقلين بالعلم زاد في الطنبور نغمة فصححها
بالبنية بتقديم الباء ثم الياء التحتانية المشددة على النون وقال في معناها ما هو اسخف
من الاول ولا يرجع ونقول الغرض منه ابطال الصفات بيانه ان الصفة والموصوف متى شهدا
على الغيرية فيهما انهما شهدا بمجموعهما على انهما اثنان والاثنان يمتنع ان يكونا ازليين لان الواحد
متقدم بالطبع فيكون الاخر غير ازلي اذ الازلي غير مسبوق فحينئذ اما ان يكون الصفة حادثة
وكل حادث يحتاج الى محدث وليس ههنا الا الذات فيكون فاعلة وقابلة من جهة واحدة [illegible]

او الصفة

هي الصفات وقد عرض انها حادثات فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازله هذا برهان اخر دال على انه لو كان لله تعالى صفة عينية لابطل ذلك ازليته والبرهان الثاني
انما يدل على عدم ازلية ولحدوث الصفة للموصوف بعد الصفة اذ هي الفرع والتابع وتقرير هذا
البرهان انك قد عرفت مرارا ان الصفة من جهة الاحاطة بعلامة التحديد لانك تقول ههنا
ذات متصفة بهذه الاوصاف فقد حكمت بذلك ثم قد ذكرت معها صفات عينية فقد حددته
اذ اثبت معه صفات كانك قلت هذه الذات تنتهي الى هذه الصفات فمن حده فتلك الذات عندنا
تنتهي مرتبة هذه الذات فاحاديته فقد عدده وجعلته في عداد المعدودات بحيث حكمت
بعينية الاثنين واتحادهما وقلت باتحاد المتضادين الحقيقيين وكون الذات في حقيقتها
لتلك المفهومات المتغايرة فقد جعلتها معروضة للاثنينية التي هي اول مراتب الاعداد ثم
قد عرفت انه تعالى وصفاته شيء واحد فعينية الذات التي هي عين الصفات لاجل كونها معروضة
للاثنينية مسبوقة بالواحد الحقيقي من ذلك الطرف اذ لو مع ذلك معروض الاثنينية فهو مسبوق
بالواحد الحقيقي الذي ليس فيه اثنينية اصلا اذ الواحد الحقيقي متقدم على كل اثنين مرتبة كالتركيب
ابطال بالازلية بتصوره فتدبر ذلك من غرائب الحقائق ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال علام فقد
حمله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال الى م فقد وقته كيف سؤال عن عوارض الشيء العارض صفة
فالسؤال بكيف سنخ على الله انه طلب الوصف وقد ثبت انه لا وصف له في الخطبة الاحادية والسؤال
بعلام سؤال عن المكان العالي عند الجمهور ومن لعنته عليه هو حامل المتمكن فيه والسؤال عن المكان المعهد
على الباري عز شانه فقد جعله محمولا والسؤال باين سؤال عن نسبة المكان ولما كان الله سبحانه مستوي
النسبة من كل شيء فمن قال اين انه في اي مكان فقد اخلى منه وجعل الامكنة الباقية خالية من نسبته
او من جعل له مكانا انتسب اليه فقد جعل ذلك المكان خاليا من احاطته اذ يكون منتسبا الى
ذلك المكان اذا المكان المسطح ويكون بالحرف فيلزم ان المكان خاليا منه لانه منتسب في ارضه وسمائه

ثم الوجود الى ان زمان ينتهى او الى اى زمان ينبث فيجعل له وقتا ولفظة ام محققة لما
بعدها اى شئ وقد يشاع تحقيقها اذا اتصل بتلك الكلمات ونظائرها اعلام ادلا معلوم خالق
اذ لا مخلوق فى وقت ان لا مربوب اذ لا مالوه وقد سبق تفسير هذه الفقرات وذكر الصفات
الذاتية والفعلية لبيان ان لا تفاوت بينهما فى عدم استدعائه الطرف الاخر كما فى سائر الامور
الاضافية وقد سبق انه فى هذا الحمل الاختصاص بالازل كما فيه الاكثر بل اضافته ازلا وابدا
الغابر المعلوم يقتضى الاثنينية الا انه تعالى لا من خلقه ولا من غير خلقه بالبراهين التى ذكرنا
مهودات علاته خلافة ازلا وابدا من دون ان يحتاج فى ذلك الى ما سواه تعالى الملك القيوم
حيث كلها الكلام هاهنا عند وجه الكريم وتحت هذا السر الا ينبغى افشاؤها الا لمن استكمل
يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون وكان يوصف ربنا فى الابد وصف فى ذلك فى الازل
فائدة تعقيبه المضارع لبيان على الاستمرار وفوق ما يصفه الواصفون من اثبات الصفة العينية
والزائدة واختلف فى الشرح كما الالة المعبر قد دونه تعالى عما يصفه الواصفون وتنزه عما يقوله
الغافلون **الحديث الرابع عشر** باسناده عن حماد بن عمرو النصيبى قال سألت جعفر
محمد عليهما السلام عن التوحيد فقال واحد صمد ازلى صمدى لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها
قد سبق تفسير ايضا معنى الواحد والصمد والازلى واما الصمدى فمعنى الذى يقربه الازلى قد
نسبه ان احد معانى الصمد هو الدائم وقال الاستاد دام فيضه معنى لا ظل له يمسكه ان الظل هو
الجسم كما فى حديث ابن عباس الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله وجسمه سمى ظلا لانه ياتى ما فى
خبر اخر حيث ورد ان ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نحوهم وحركتهم
زيادتهم ونقصانهم لكن قد ورد فى تفسير على بن ابراهيم القمى رحمه الله عليهما السلام فى قول الله تعالى
ولله يسجد من فى السموات والارض وظلالهم بالغدو والاصال ان ما من شئ الا وله ظل يتحرك
بحركته وتحوله بتحوله فهذا الحديث يظهر منه ان الظل يكون لكل موجود كما هو صريح قوله

ما من شئ فعلى هذا يحتمل ان يكون المراد بالظل هو الشبح المثالى لكل شئ اذ ما من شئ فى عالم
الشهادة الا وله مثال فى عالم الاشباح كما فى حديث المعراج ولكل مثال الى التعبير بالظل لان
من عالم الاظلة كما ورد فى الخبر حيث عبر عن موجودات عالم الامر بالاظلة والاشباح
الاظلة نور الله واشعة جماله وقد مر لما يبين ان موجودات عالم الخلق انما تقوم بالاظلة
النورية والامثلة العرشية وتلك الامثلة هى المدبرة لها باذن الله والممسكة وجودها
من ان تهلك وتفنى والمربية لها والموصلة اياها الى كمالاتها الا ان تماد اليها رحمتها ورشحاتها
ثم الى الله يحشرون فلكل شئ مدبر باذن الله وممسك ومقوم ومدبره الى ان ينتهى الجهة
الارباب الى اجلة ما وليس وراء الله منتهى فلا رب فوقه ولا يمسكه ويحتمل ان يكون الظل بمعنى
العلة كما ذكر صاحب مجمل اللغة الظل العلة لكل شئ هو العلة الممسكة له ولكل علة علة هى ممسكه
والله ممسك الاشياء بعللها المتوسطة باذنه تعالى عارفا بالمجهول من شئ عند كل جاهل
المعرفة قد يجئ بمعنى العلة لان اصح الاطلاقة على الله تعالى والنكتة فى ذلك الاطلاق مناسبة
المعروف فى الجملة الثانية عالما بالذى جعله الخلق من خفايا الاشياء التى علمها عند مفاتح
الغيب التى لا يعلمها الا هو ومستور عند كل جاهل حيث يحكم كل عاقل بالفطرة التى فطر عليها
ان لكل مصنوع صانعا وكل يدعو الله فى الشدة ويطلبه فى المهلكة كما قال الصادق ع للذى قال
هل ركبت سفينة الى اخر الخبر وانه لا خالق فيه ولا هو فى خلقه الفرد الحقيقى هو الذى لا يجانسه
شئ ولا يضاهيه احد وهو الله سبحانه هو الفرد فان الذى ليس خلقه فيه كما يزعمه كثير المتفلسفة
من ان اصول الاشياء حاصلة فيه وكذا المتصوفة من ان الخلق من شئون الوجه الذى
هو ذاته بزعمهم ولا هو فى خلقه كما يحسبه الجاهلون من النصارى وكذا بعض المتصوفة من
القائلين بالحلول والاتحاد غير محسوس ولا مجسوس لا تدركه الابصار لعل المحسوس بالحاء
المهملة ان اختص فى هذا الخبر بالمدرك بالسمع والشم والذوق والمجسوس بالجيم اللمس وحينئذ
الشئ يجسها ولا تدركه الابصار بالبصر يمكن ان يكون الاول على عمومه والمجسوس باليد

كما وقع في شعرهم فاعرض صبرًا بحسبه باعينهم فيكون لا شك كما بيّنا ولذا لم يبطل المعنى
ويمكن ان يكون من حيث الاخبار اذ تحصيلها اي لا يطلعون عليها الا اخبارا اذا احتسبوا عنه
فيكون على الاحتمالين لا خبرين ذكر الفقرتين من ذكر الخاص بعد العام لكمال العناية
به ثم ان فقرتي ذوي قعدا اي ان علوه فهو سبب قربه ودنوه سبب بعده كما يستفاد من وجه الفا
ولقد مضى البرهان على ذلك وعلى بعض فقرات المتبع فتذكر لا شك ان الفا في الفقرتين الاوليين
للتسبيب فكذا في الاخيرتين والا لاختل النظم فيكون المعنى ان بعضها فهم موجب للغفر عنهم
في الخبر ناصلا ان هذا الخلق لو لم يتنبهوا بحاله ان الله قد حجب نبيون ننفهم بهم ذلك لان
الغفلة من سمات انه وهو يقتضي الظهور لكونه انه ثم كلها طالبة للظهور وبذلك كمرتبة
الله وكذلك الاطاعة موجبة لان يشكر الله عبادة ويجزيهم احسن ما عملوا والله الفضل ما بين يديه
وله الحمد في الاخرة والاولى ولا عزته ارضى ولا تعطل بسم انهم وانه حامل الاشيا نفيد نيه قوله
وانه حمله ورفعه والحامل يعني الممسك والقيوم كما قال عز شانه ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ويعيدونه الملائكة لا غير اي با قدرته من استقم عليها ويجحوا انه لا ينبغي
لا يلهو ولا يغفله ولا يلعب الصبيان والغفلة انما يعرض للعلم المكتسب والادراك المستفاد
من الغير واللهو واللعب انما يصدر عمن يشاء من حالة الغفلة والجهل والله سبحانه علمه بذاته
بالاشياء من ذاته وهو عز شانه محض لا يطلب فيه فلا ينبغي ولا يستهوي ولا يلهو ولا
يلعب فانما لو كان خلقه السموات والارض لعبا ولهوا لكانا ان لا خلقه من دون ان يربط
الاجسام بالارواح والارواح بالاسماء الالهية والعقول القادسة وهذا النظم الحكيم
والارتباط الاتم يدل على عدم صدورهما عن جهة من اللهو واللعب الا ان الحكم والاتيان
منهما ولا يحتاج في اتخاذهما الى هذا الربط الذي للسفليات الى العلويات وللماديات
الى المفارقات قال الله جل من قائل ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين

ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ولا الارادة تعطيل الاشيا الى الغير
يوم الحال ان المراد بالارادة الحتمية لا تنام من الله من دون شائبة نسبة الخلق والمعنى انه
لا ينفصل شيء بين ارادة تعلق شيء بايجاده وابتداء وبين ذلك الشيء في كل ما شاء الله كان
وبه والا لزم امتناع تخلف المعلول عن الفاعل المختار بعد الارادة الحتمية واما البداء فانما يقع
في الارادة العزمية وسيجيء تحقيق ذلك انشاء الله ويحتمل جزاء دار الدنيا بما اي جزائه يفصل بعد انشائه الا
قوله ويفصل بينهم يوم القيامة بان يجزي كل احد ما تقتضيه لخصوص نفسه وجنات للمبتلى
الجحيم وقد كان كذا ينفصل الطيبات المرخصة واعمالها الحسنة والسيئة ويرجع كل الى اصله
كما قال سبحانه يومئذ يتفرقون وامره بعد الارادة واقع لا يرده لا شي اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون ولا يكاد ولا يكون ام لم يلد فيورث ولم يولد ليعتبر اشارك ولم يكن له كفوا احد بكون ان
نفي الصفات المعقولات الاولى على الجهولو في وليتا من المجرد او على المعلوم فهو مع لا يزيد اتفاقا
كان او تفصيلا وقد سبق شرحها مستقصى **الحديث الخامس عشر** باسناده عن الحسين
بن سعيد الخزاز عن رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غيّاه والمغيّا غير الغاية
اعلم ان هذا الخبر لبيان ان الاسم مغاير للمسمى كما يدل عليه حديث جابر بن يزيد الذي سيجيء في
باب صفات الذات والافعال حيث قد بنيه هذا الذي يقول له اسم الله غير الله وقد
صعب فهم هذا الخبر ونظائره على اكثر اهل العلم والنظر وقد هدانا الله تعالى لما نذكر
فنقول المراد بقوله عليه السلام الله هو حقيقة الاسم الالهي الجامع لكافة الاسماء الالهية وحقيقة
من الحقائق الوجودية عند اهل الرشاد واول من فتح باب الوجود والايجاد ومنها ظهرت عوالم
الوجود من المادية والمفارقة وعنها يتعلق التعبير النسب المضمرة الى الحق الاول والقسم في غشاء
ربوبية معبودا الى الوجود ومنسوبا الى الذات الاحدية المسماة بهذا الاسم في تلك المرتبة
والمتعين على صيغة المفعول اما المنسوب الى الغاية او المجهول الغاية والفرض ان الذات الاحدية

المعرفة الاحدية لها ولا غاية لها بل المرتبة الالوهية هي غاية معرفة العارفين ونهاية سير
السالكين واضافة الغاية الى الموصول للافادة ان الغاية انما هي بالنظر اليها لا بالنسبة
الى الله فان الحضرة المقدسة الالهية هي غاية نزوات الخلق في سيرهم الى الله بقدم المعرفة
والسلوك وهي غاية الغايات ونهاية المطالب والحركات ولا شك ان العقول السليمة عن امراض
الشك والتعمية فان المنسوب الى الغاية وبالجملة ذو الغاية يجب ان يغاير الغاية بها اذ لا خارج
عن الشيء المحدود سواء في ذلك الحدود المقدارية والمعنوية بل المغايرة في المقامات اظهر واوضح
فالله اي الذات الاحدية المسماة بالاسم الالهي غير هذا الاسم توحد بالربوبية ووصف نفسه
بغير محدودية الجملة الاولى لاثبات مغايرة الغاية وذي الغاية وبيان انه لو لم يكن الغاية التي
هي الاسم غير المسمى الذي هو المسمى لكان عينه فيكون لا فرق في ان يعبد الاسم وان يعبد المسمى
فلم يكن متوحدا بالربوبية اذ يكون له شركاء من اسمائه في الالوهية وانكان في زعم القائل بالعينية
واحدا كما ورد من عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وايضا لو لم يكن الغاية مغايرة ولا معنى للعينية
للجلالة الغير المحدودة بما مر هنا ولانك تقول هذه غاية ذلك الشيء فلا بد ان يكون غيره فاذا
ثبت المغايرة لزم ان يكون غير ذلك الشيء بتمام الغيرية اذ لو كان جزءه لكان منافيا للوحدة الحقيقية كان ثم
وهو تعالى متوحد بالربوبية واما الجملة الثانية فلا اشكال في دلالتها على انتفاء من نحو اضافة
الغاية الى الموصول فهو انه اي الله بمعنى الحقيقة الالهية التي هو اسم الله غاية للمعبد الا انه
اذ وصف نفسه بانه لا يحد فلا يكون له حد وغاية هذا على تقدير ان يكون قوله بغير محدودية
متعلقا بالوصف ويحتمل ان يكون ظرفا مستقرا وفي مقام الحال اي وصف نفسه باوصاف من غير
ان يلزم منها المحدودية والمآل في المعنيين واحد فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه
هذا تنبيه لما تقدم مع الاشارة الى دليل اخر والمراد بالذاكر الاسم لانه وسيلة الذكر المسمى
ولانه يذكر صفات الذات اذ الاسم هو الدال على ذات ماخوذة مع صفاتها ولانه مظهر من

مظاهر

مظاهرها به يظهر آثارها ولا نعني بالذاكر الا ما يحصل الذات مذكورة سواء كان بالصفة او بالمعنى
اثرها فانه يجب ان يغاير له قوله سبحانه الله غير الله والله غير اسمائه اذ الاسماء تذكر الذات والذاكر
من حيث هو ذاكر غير المذكور من حيث انه مذكور وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق هذا دليل
اخر على المغايرة وهو انه لا شك في انه يصح اطلاق الاشياء على تلك الحقائق الاسمائية وكل ما
وقع عليه لفظ الشيء سوى الله تعالى لان الشيء حقيقة الشيئية فهو مخلوق اذ لو كان شيء يكون شيئيته
لا بغيره ويستغني في ذلك عن غيره وكل ما هو يستغني في ذاته وشيئيته عن غيره فهو المبدأ الاول لانه
شأنه اذ المبدأ الاول انما يكون ذاته لا من غيره فيلزم التعدد والشركة لان المفروض ان الاشياء
مختلفة وفي هذا الكلام دلالة صريحة على تسمية الاشياء من الفاعل الا لوجوده فقط الا
ترى الى قوله العزة لله والعظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء مضافة اليه والتوحيد الخالص العهد دليل
واضح على مغايرة الاسم للمسمى بتقديره ان اضافة الشيء تقتضي المغايرة على ان اسماء الله تعالى تقتضي وجوب احدهما
من الله وانه تعالى اخبر بان اسمائه اضافها الى نفسه في موضعين واضاف الاسماء كلها اما اضافة
الصفة فقوله العزة لله العظمة لله فاضاف صفة العزة والعظمة بواسطة اللام الى نفسه وهي
اشد في المغايرة واما اضافة الاسماء فقوله ولله الاسماء الحسنى فله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء
ايضا بواسطة اللام الى نفسه فهو غيرها ثم في الآية الاخيرة دليل على ان كلا من اسم الله واسم الرحمن
هو الجامع لجميع الاسماء الا ان الله للمرتبة الجامعة والرحمن لوجودها ثم قال ع ويجب على القائل
بان يعتقد المغايرة في الاسم والمسمى والصفة والموصوف نفي التوحيد الخالص المنزه عن شركة الآلهة
والصفات ثم المقدس عن ان يكون هو عين الذات او جزئها بل هو خالق ثم خلقها وسيلة
بينه وبين خلقه ليدعوه بها ويتوسلوا الى معرفته من طريقها **الحديث الثاني عشر**
باسناده عن عبد الله بن جرير عن جعفر بن محمد ع انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا

مجردة لا يشبه ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن بكل شيء حتى الحواس
او تحسه الحواس او تصفه الالسن ثم يحلو في شيء ان يكون تعين للملهمين من الاحساس حتى يطلق
العلم كما في قوله تعالى هل تحس منهم من احد الامر الحس يعني المدرك بالحواس الخمس بالجسم يعني الادراك
البصري كما قلنا انما سبق ان يكون ذكر الحواس الخمس بعد البصر الالسن من عطف العام على الخاص ليس
اجرا الحكم في الافراد الاخر وبالجملة نفي عنه ثم ادراك العقل اياه بالجملة الادراكي لا يحيطون
به علما وادراك المشاعر الظاهرة بالحواس الثلث وادراك المشاعر الباطنة بقوله ولا يقع عليه
الوهم ثم نفى وصفه بالالسن سواء كان السن الابدان او الاذهان وسواء كانت صفاته [illegible]
وقد سبق بيان ذلك كله شرحا واعلم ان تقييد الحمد بهذه الاوصاف ثم تفريعه قوله كل شيء آه
عليها تشير بان الحمد انما يليق بمن يتصف بها وان من يتصف بها ليس ما من خلق لا ينبغي له
المحامد ان الحمد على الكمال الذي لمخلوق فانما هو بالحقيقة لخالقه فذلك لان كل ما يتعلق به حمد
او يحيط به العقول او يقع عليه الوهم فهو مخلوق وكل ما في المخلوق من المحامد فانما هو من الخالق فله
الحمد في الاولى والآخرة والله هو الخالق حيث فاعلمني توجه هذا الكلام الذي صدر عن منبع
الولاية فعليهم ممن انكر لقاء الله في الاولى والآخرة ومن زعم ان تسمع الله لخلقه [illegible]
معرض من الاشياء او لحصر المتكلمين حيث لا يرون الله في الدنيا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا وما اعجب للفلاسفة حيث جعلوا لله شركا من الارباب ظهر تعالى عن الاشباه
واعمر الله عن الحلول والحركة ورفض الله شهيدا لانه اشبه مع الله شيئا ويرفع الله الذين آمنوا
منهم درجات فكيف تنفع الذين ظلموا معذرتهم حيث اشبهوا بالجملة فهذا هو التوحيد
الحقيقي الخالص عن شائبة وجود او ذات الى شيء سوى الله لان الامام حكم في هذا المقام
بانه تعالى [illegible] ما ينبغي ويليق بجلال ذاته [illegible] عن [illegible] القدماء [illegible] خلف
وفي سماء وارض في كل ذرة من ذرات الوجود في اي مرتبة من مراتب الشهود على اي حال

من الاحوال في خلق اي طور من الاطوار فانه تعالى منزه عن جميع ذلك سبحانه الذي لا يحويه شيء وهو خبير
كل شيء فتبارك الله رب العالمين واعلم ان التقديم باسم الفاعل لانه دائما يدل [illegible] عرفت [illegible]
من ان المعلول الحقيقي مما يكون الا بما يستقل به كما لديه [illegible] فتنبه الحمد لله الذي
كان قبل ان يكون لفظة كان الاولى للفصل والثانية بالتنوين بمعنى كالكون جميع [illegible]
الثلث [illegible] تقدم البيان كما تقدم على هذا الوجود العام الذي
عبارة عن كون الشيء يتحقق وانه يستغني عن الاتصاف بهذا الوجود المفهوم المعلوم الكلي به
ومن افراده العرضية وحصصه الذاتية فلا يتوهم انه لا انه موجود بالوجود العام اي ان
يصدق عليه بهذا الوجود ويكون [illegible] تعالى بمعنى انه كما يقول علماء الزور من المتشبهين
بالحقيقيين والمتسمين بالسالكين والتدقيق كما لا يخفى بالاخبار والبرهان ان بقاء ادعائهم بعلم
وقد ذكر بعبارة باي معنى كان وبالجملة فهذا الحكم الكاسد بل هذا التعبير اللازم من ابهام [illegible]
الذات والصفات [illegible] وان القائل بها على حد الشرك بالله كما اشار اليه الامام عليه السلام
بقوله ولا يوجد بوصفه كان على الصفة بل الصفات الثبوتية كلها راجعة الى سلب النقائص
ونفي الاضداد كما مر [illegible] انشاء الله والثاني في الادراك [illegible] هذا الوجود المعلوم يلزمها
المجهولية والله تعالى لا يوصف [illegible] الثاني [illegible] بل كما ادراك [illegible]
فقد ذكرنا ان طبيعة الوجود مجهولة [illegible] ذكرنا [illegible] ثابت لما يلزم من
اتصافه [illegible] بالطبيعة وهو ان يكون مجهولا اذ الاتصاف بالطبيعة [illegible] يستلزم الجهل في
الموصوف بها بل ذلك لا اتصاف فهو عين [illegible] تعالى [illegible]
بانه موجود بنفسه لا بوجود [illegible] عليه ولا يشير [illegible]
مكون [illegible] هو سبحانه مما يكون [illegible] بل كون الاشياء بل كونها [illegible]
نذكر ان طبيعة الوجود [illegible] الاشياء [illegible] بل كونه تعالى

مبدأت الأشياء وحقائقها قبل وجودها إذ الجعل إنما يتعلق أولاً وبالذات بالماهية ثم إلى
الوجود اللازم لها فكانت الأشياء قبل أن توجد وتتصف بالوجود كأنها أمور كونت ذواتها أمور صادرة عنه ثابتة
ثابتة بجعل حيثياتها فإنه تعالى علم ما كان وما هو كائن في علم المبدأ تعالى والكائنات على نحو واحد
كان إذ لم يكن شيء ولم يتطرق فيه ما الحق وكذا إذ لا كان لتعلقه كان الآخر واسمه الباطن لحل الفتح
لكونها اسم الأول الحقيقي والنور بهم ثم بيانه هذا دليل آخر على تقدمه عز شأنه على الوجود الذي
هو الكون بيانه أنه تعالى متقدم على الأشياء جميعاً بنفس ذاته المقدسة عن جميع جهات الأمكنة
ومقارنة الدهور فكان هو ثم إذ لم يكن شيء من الأشياء فإذا لم يكن شيء لم يكن وجود لذاتها
مقارنا لها مثل وجود أن تعالى البارئ تعالى ثم هو سبحانه حقيقة الشيئية لكل الأشياء وهو خارج
عن حكم الشيء المتصور والمعلوم الذي هو عبارة عن الوجود وأيضاً إذا كان هو سبحانه متقدماً على كل
شيء وهو سابق على جميع الصفات التي هي المحمولات التامة المقامات عن جميع الموضوع فلم يتطرق فيه
فيه ما الحق ولم يجعل عليه محمول في مرتبة الذات وكلام لم يكن سابقا على الكل ولأنه ليس الوجود
من المحمولات لأنه مكونه مشار إليه عن حمله واعلم أن ما استفدنا من صريح كلامه هو البرهان
التام المؤلف المعلم على تقدمه تعالى على هذا الوجود وامتناع حمله عليه ثم ولكن من لم يؤمن بآيات
الله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء. **الحديث السابع عشر** بإسنادي
عن فتح بن يزيد الجرجاني قال لقيته على الطريق عند منصرفي من مكة إلى خراسان وهو سائر
إلى العراق فهذا الخبر مختصر في طرق الصدوق لكن المراد منه أي الحاصل فيما نعم كما سيجيء جده في
باب أسماء الله فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن أطاع الله يطاع فتلطفت في الوصول
إليه فوصلت وسلمت فرد علي السلام ثم قال التلطف في الوصول لعيشا من الوصول إلي نفسه ونفعه
والتقوى عبارة عن كمال الخوف الذي ينشأ من العلم الحق بالله وبكتبه ورسله وملائكته
واليوم الآخر ويعبر عنه بالخشية كما قال الله جل مجده إنما يخشى الله من عباده العلماء وهو

المراد

المراد في الخبر المروي عن من خاف الله سبحانه خاف منه كل شيء والمراد بالإطاعة هي الإطاعة التامة التي تحصل
من إتيان الفرائض والنوافل المقربة إليه المستجمعة للمغفرة الكاملة والمحبوبية التامة و
من الاجتناب عن اقتراف المحارم والشبهات بل عن اكتساب الحلال والخوف من الحجاب إنما يترتب
خوف الله ليخافه كل شيء من العبد أن تعلو همته الخوف هو الحرس من كل شيء إلى الحرم كبرياء
الله كما في مصباح الشريعة فإذا هرب العبد مما سوى الله إلى الحرم كبريائه نجى من كل
شيء فلم يتوهمه شيء سوى الله حتى نفسه فإنما أقل أعدائه ومن في حرمه كبريائه لا
خوف ولا حزن يتغير به ولا شك أن كل شيء فيما يخاف الله ويعصمه الحقيقية ويخضع له فكذا
يخاف من هذا العبد الذي فر عن نفسه وعن كل شيء ويأوي مع الله سبحانه وإنما ترتيبه
الطاعة لله لإطاعة كل شيء فلأن ثمرة الإطاعة ونتيجة قرب الفرائض والنوافل هي المحبوبية
التامة التي بها يكون الله سمع العبد وبصره ويده وبطشه وجميع قواه فيفعل ذلك العبد كل
أفعاله بالله تعالى وقوته وسلطانه فيكون كل شيء مطيعا له وفي الوحي القديم يا ابن آدم
أفعل جعلت مثلي إذا قلت للشيء كن فيكون فمن لا يموت أو لا يرى أولياء الله وتشاهد من الخبر
في الصحاري وتحملون مطاياهم السباع الضارية من الثابتة تراهم يتصرفون في العالم
بأنواع خوارق العادات وأصناف المعجزات ثم قال يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق
ومن أسخط الخالق فقمن أن يسلط الله عليه سخط المخلوق إرضاء الخالق هو العمل بمقتضى رضاه و
في الخبر أنه أوحي على نبينا أو إلى غيره عليه الصلاة والسلام في الأدب دلني على أمر فيه رضاك
حتى أعمله فأوحى الله إليه أن رضاي في كرهك وأنت لا تصبر على ما تكره فقال يا رب فدلني
عليه قال رضاي في رضاك بقضائي إذ إنهم والرضاء بقضاء الله هو ترك الاعتراض
والتسخط فهذه الطاعة وفي وجه آخر هو سرور القلب بالمحبوب والمكروه فإذا كانت
العبد راضيا بقضاء الله وقضاء أسرار بكل ما أتاه الله ورأى الكل من الله فيكتب بالي

فانه في رضوان الله يتقلب فيهتدى برضوان من الله اكبر واما من اسخط الخالق وابى من رضا
فانه يعمل بمقتضى رضاه بان يعمل بما يرضى عنه المخلوق واقل من في ذلك محض نفسه الامارة بالسوء
فحقيق ان يسخط الله عليه ويسخط المخلوق كما انه قد عمل بما يرضيه لا بما يرضى الله عنه وذلك
لان من اسخط الخالق استوجب سخطه ومن جملة سخطه ان يسلط عليه سخط المخلوق الذى في قبضته
ليعلم ان لا نافع ولا ضار الا الله وان لا فائدة في رضا الخلق عنه ويسلط عليه سخط
ذلك المخلوق الذى قد ارضاه وعمل بمقتضى رضاه ليتبين له انهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
وهذه المكافاة واقعة لزوما في الطبيعة وحكمة الله سبحانه كما لا يخفى على المتتبع لاخبار
السابقين واللاحقين وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه ثم شرع ع في بيان
واحد من الامور التى يوجب رضا الخلق وهو ان الله سبحانه لا يوصف الا بما وصف به نفسه الخالق
وصدر الجملة بكلمة التاكيد واتى بالجملة الاسمية ثم باداة الحصر لعلمه ع بكمال انكار المخاطبين
كما ترى من اكثر المخالفين لطريقتهم عليهم السلم بقول بعضهم بعينية الصفات وطائفة
بزيادتها وثالثة بان لا هو ولا غيره بل يعلم ان هذا الحكم ايضا من وصف الله بما لا يصف
به نفسه كيف وقد ورد في بيان هذا الباب ويستعلم في الابواب الاخر انهم عليهم السلم نفوا
باعلى صوتهم باختلاف المعنى واشتراك الاسم بيانا في هذا الخبر الذى نحن فيه فتح بن يزيد
والقوم يأولون كل ذلك بمقتضى هوساتهم وربما يوافق اصحوا لقصد دلالتهم اعاذنا الله من
سوء العقبة وربما يحط خالق الرتبة وانى يوصف الذى تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله
والخطرات ان تحده والابصار من الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون
ذكر الابصار بعد الحواس كالاعتناء بحيث ذهب معز كثيرة بان الله يمكن ان يرى ولعل
المراد بالاوهام العقول بقرينة النيل لان العقل ينال الشئ ويحصل اليه المراد بالخطرات
الادراكات النفسانية كثيرة بالمرادف المادة بقرينة التحديد بالجملة وهذا الكلام دلالة صريحة

على فقرات

على ان المرهوبين يجتنبها يدرك بادراك المشاعر الظاهرة او الباطنة او العقل المعتبر صريحا انه سبحانه
لا تدركه الحواس ولا تحده النفوس ولا تناله العقل بقدر بيان ذلك المراد انا في قربه بعيد
في نايه قريب وفي قربه بعيد كلمة في يحتمل السببية والظرفية والمواضع لا بعيد فيكون
المعنى ان الله تعالى بعيد بسبب قربه كما انه قريب بسبب بعده ومن سبب بعده مجانسة الاشياء
قريب منها اقرب اليها من انفسها ولسبب قربه القريب جدا بعيد عنها ويحتمل ان يكون
بمعنى مع اى بعيد مع قربه وقريب مع بعده ويحتمل الظرفية اى ان بعده حاصل في قربه
كما ان قربه ثابت في بعده ويحتمل ان يكون الاولى من الظرفية والاخرى من السببية لنسبح
الفرعية وقد سبق ما يصلح شرحا لذلك كيف الكيف فلا يقال له كيف واين الاين فلا
يقال له اين اذ هو مبدع الكيفية والاينية التفصيل في التكييف والتانين يحتمل
الجعل والتقسيم والاول هنا هو الجعل البسيط اذ المركب مستلزم مرتبة فوق الكلام يجرى بانه
جعل الكيف والاين جعلا بسيطا ويظهر منه ان الحق في الجعل هو جعل المهية حيث نفعل
الجعل الى نفس الكيف والاين فحاصل الاستدلال ان الفاعل للشئ لا يوصف بذلك الشئ
والا يلزم استكمال الكامل بالناقص كما قررنا بقا من اثبات الله لا يوصف بخلقه وهذه ضابطة
برهانية شريفة لها فوائد كثيرة المتبعة في معرفة الله واسمائه وصفاته باقي كل جسم
منقطع بغيره الا الخالق الرازق فانه جسم الاجسام وليس بجسم ولا صورة لم يتجزء ولم يتناه
ولم يتزايد ولم يتناقص الاشياء مستفهما اما شرح نبذا لك في قوله عم وهو ليس بجسم
التقييد بوصف الخالقية والرازقية مشعر بالعلية ففي ذلك ذكر دليلين على عدم
تناهيه ثم اعلم انا نشرع من الوصفين ولا احرنا ذكر ما قوله فانه جسم الاجسام ففيها
مباحث ثلثة **المبحث الاول** في ان كل جسم يحتاج في معاده الى غذاء وذلك كما انا
نرى ان السحاب يتغذى بالماء فيتقطر من رحمة الله فيصير المطر غذاء للارض فتخرج نباته بعد

ومنها ما يخرج الله منها النباتات رزقا للعباد والانعام فيصير كل ذلك غذاء للانسان
فما غلظ منها البدن وما صفى ولطف لروحه ثم الانسان يصير غذاء للورثة الملائكة الموكلة به
فان كان من الاشقياء يصير غذاء للنار وان كان من السعداء واستعد لان يلج ملكوت
السموات يصعد بروحه الى العالم الاعلى فيرتفع الى السماء الدنيا فاذا لطف فيترقى
الى سماء فسماء الى ما فوقها ثم الى ما شاء الله تعالى كما قال عز من قائل ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وقد يصعد غير صعود الاعمال الى السموات
ففكر على ذلك ينفتح لك ابواب لما لا ينتهي اليه الاسرار لا ينبغي اظهارها لاكثر مما
قلنا **المبحث الثاني** في بيان الدليل الاول على ان الله تعالى شانه ليس له
غذاء ولا يحتاج لشيء من الاشياء اعلم ان الغذاء على ضربين غذاء الاجساد وهو كما ترى
والثاني غذاء الارواح وفي الخبر في تفسير قوله عز شانه وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون قال انما هو العلم وما يخرج منه من العلم وكما ان لطيف الاغذية يصير جزءا للمغتذي
ويكمل به ويخرج من اجله كذلك العلم يصير جزءا للنفس تتقوى به وتتكامل بسببه الى ان يصير
الى حد يقدر لو كانت السموات والارض في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وهكذا
تترقى النفس بالمعارف فتتقوى بالعلوم واللطائف ويزداد جوعه وعطشه الى ان ياخذ
من الله غذاء فهو لا يشبع ولا يروى بالاطعمة ونقل عن ابي سطوا انه قال في الوسع ازداد
اشرب فازداد عطشا الى ان شربت من الله فرويت فاذا عرفت ذلك فكل معنا ان بحثا مما
هو قابل الوصول الغذاء اليه فلا بد له من علة ولا يمكن حقيقة الانسان كون شيء ما فاعلا
وقابلا وفي شيء لا جهة له سلسلة الغذاء على الله سبحانه فان الله هو الرازق الغاذي لكل غاذ
الاشياء الحمد لله الحافظ الموجبة لاول اشارة الى اسماء الغاذية البهيمية والى اسمه
الحافظ والمقيت والرازق والثاني الى اسماء اللطيفة الى اسماء الدائمة ويعم الكل الالهية

ونوبتها انه خلق الخلق ثم افاض عليه ارزاقه واذا انحل وتم النظر اليها لترده الى ما هو عين لقائه
ثم خلق النفس ويغذاها بالصور العقلية الفائضة من العقل والهمها من مائدة كرامته
تشرب من عين الحقيقة ومن الانهار الاربعة الشريفة ثم خلق الماء الذي هي المادة الكلية
ويغذاها بالصور الطبيعية وهكذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فهو
سبحانه اجل من ان يغتذي بشيء ويستكمل به اذ التغذية التي هي من الغالبية من لوازم الا[جسام]
ومن سمات النقص والفقدان بل هو الخلاق الرازق الفياض على المواد الامكانية بما لها
من الاستكمالات الذاتية ويغتذي بها من الصور المفارقة والمادية **المبحث الثالث**
في ذكر الدليل الثالث على ان الله جل جلاله ليس له غذاء ولا يحتاج لشيء من الاشياء اعلم ان
سر اختصاص الجسم بالغذاء مع انه ظهر في المبحث الثاني ان كل شيء فله غذاء يرزقه الله برحمته
هو ان كل الجسم هو عرش الله العظيم وما من صورة من الصور العالية والانوار العقلية الا
ولها ظهور في هذا الجسم ظهور اثر فاهل الاذواق في العرش مثالا لكل شيء ولكل شيء شان
الا بالسكينة اذا نظرت في هذا الجسم بعين التدبر والتدبر وجدته كما انت تطلع قال
الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم بل ان في السموات والارض لايات للمؤمنين
وقد ورد في الخبر ان حملة العرش اربعة من الملائكة واحد على صورة الانسان يسترزق الله لبني
آدم وواحد على صورة الثور يسترزق الله للبهائم وواحد على صورة الاسد يسترزق الله
للسباع والرابع على صورة الديك يسترزق الله للطيور فالجسم لا بد له من غذاء ولا ريب ان الجسم
يلزمه التجزية والتناهي والزيادة والنقصان اما التجزية والتناهي فلما علم من انه لا يحمله
واما النمو وقبول الزيادة والنقصان فيحتاج الى الحد اياه وجاعل بعضها اكبر وبعضها اصغر
وكلها على هذا الحد والله سبحانه هو خالق الاجسام وجاعلها حيلة لبسائطها وحاذها احدا
معيشتها وهو الذي افاض عليها الصور النورية المفارقة في كسوة الامور الطبيعية وغذاها

بل أن الصورة الشريفة واليمين ونحو ذلك سبحانه شيء حتى يحمل ويقبض عليه بيده وتعظمه بيته آية الله
ولهذا هو منزه عن أن يحتاج الى ما يؤلف بجميع اجزائه ولا يحتاج حتى يحتاج الى حيز يحتبسه ويحمله
ولا يبدع صورة حتى ينقبض عليه تلك الصورة غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن
من ذاته ما ركب في ذاته من حيث هذا انتفى لكونه ثم صورة لشيء كما ان الابطال الكونية لما
ومادة لشيء وقوله ذاته مما يمكن ان تقع على الاضافة فيكون كلمة ما موصوفة ويمكن ان يجر
الذات على التنوين فيكون ما مبتدأ وقوله في ذاته من حيث على الاضافة لا غير وكلمة من
موصولة وحينئذ على صيغة الماضي من التفعيل والمضافة سبحانه مقدس عن في ذاته ثم هو العمق
الذي ركبت وجعلت مركبة في ذاته من جعل الله جسما اي هو منزه عن ان يكون له ذات كذات
الصور حتى يحمل في جسم مركب منها ومن المادة كما يقول النصارى انه حل في المسيح كما نقل
من جماعة من عوام المتصوفة انه تعالى حل في هياكل اوليائه وكما يقول اكثر المتصوفين الى التوحيد
من انه الوجود العام الخاص الساري في هياكل الموجودات ثم كما يقول الظالمون علوا كبيرا
اما البرهان على امتناع كونه عز مجده مركبا مع عزه فهو ان التركيب الحقيقي انما يحصل بين
امور يفتقر كل واحد منها الى ما ركب صدر الا ان يكون بمحض الاعتبار كالحجر الموضوع بجنب
الانسان والاحتياج ينافي الغنى الذاتي وايضا فقد ثبت ان التركيب اما من المادة والصورة
او من الجنس والفصل او النوع والعرض فلو كان الواجب مركبا منهما يكون واحد منهما لا متولد كونه
وذلك مستحيل عليه اما كونه مادة فظاهر ان ليس لها الا القبول فقط وقد برهن على
انتفاء سلسلة الفواعل اليه ثم واما كونه جنسا فلان الجنس مبهم لا وجود له الا بما يحصله
فيحتاج الى علة وذلك ممتنع وكذا النوع لا وجود له الا مع التشخص فيحتاج الى مشخص واما العرض
والفصل والعرض فلان كل واحد منهما حال ومن المستحيل ان يكون هو سبحانه حالا في شيء لانه
العلة على ذلك ان الشيء الحال اما ان يقتضي لذاته الحلول واللاحلول او لا يقتضي شيئا

منهما فلا ازل بطل ان الشيء ثم اذ المحل متقدم بالذات على الحال في استغنائه في وجوده
الذاتي اذ الحال بذاته يحتاج في ذاته ووجوده الى المحل والثاني خلاف الفرض مع انه يلزم
واما الثالث فلان الشيء الذي لا يقتضي شيئا من المتقابلين فانما يتصف باحدهما
من علة غير ذاته فيلزم ان يكون ممتنع على الله عز وجل ليس هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منفي الاشباه وجيه الاحياء ومصور الصور
والمنفي بالتنوين مجرورا على ما في النسخ والظاهر انه المنفي بالميم والشين ثم الباء التحتانية
المشددة قبل الهمزة بقرينة نظائرها وكما سيجيء في العبارة الثالثة فرق بين من جسمه وصوره
وشبهه او هو الذي جعل الشيء بالجعل البسيط لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من
المخلوق ولا الرازق من المرزوق ولا المنشي من المنشأ لكنه المنشي فرق بين من جسمه وصوره
وشيأه وبينه اذ كان لا يشبهه شيء اي لو كان الله تعالى او لو كان الامر في صفة الله عز وجل
كما يقول المشبهة حيث يقولون انه بالجسمية وطائفة بالصورة وجماعة كثيرة باشتراك المعاني
الثبوتية كما اشتهر بذلك الاجزاء السالبة لغيبة ذلك حيث توهم الاشتراك المعنوي والعرضي
لزم ان لا يكون فرق بين الخالق والمخلوق ولا الرازق والمرزوق ولا جاعل الشيء والشيء لكنه
تعالى هو المنشي الموجد من الواجب ان يكون فرق بينه وبين الذي جعله الله جسما وجعله
ذا صورة وجعل شيئا اذ كان لا يشبهه شيء فلو كان يشبهه شيء في صفة من الصفات لزم ان يشتركا
في ذاتي او عرضي لامتناع العرض المشترك الى الذاتي وقوله فرق يمكن قراءته على الفعل الماضي مجهولا
الفاعل هو الله دال على الاسمية والتنكير للمرعية اي فرق كثير متحقق ويصلح للابتداء
ثلث فالله واحد ولا انه واحد فلم يرد تشابه الواحدانية هذا هو السؤال الذي يلزم من نفس
للتشبيه كهو عن الله والفاء في فالله لتفريع كلام المتكلم على المخاطب اي لو كان الامر كما تقول
فالله واحد وقوله فلم يرد على الاستفهام او يقرر السؤال الثالث قلت انه يجب الفرق بين الشيء

وشبيه لانه لا يشبه شيئا وقد صرح بالاتفاق المذكور الواحدي على الله تعالى خلقه تعالى وقطع التشبيه
اذ صدق المعنى الواحد على امور مختلفة يقتضي اشتراكها بالضرورة في ذلك المعنى اما حقيقيا
او غيره على تقدير صحة الامور الاعتبارية فلا حاجة تقبل ذاته انه اما التشبيه في المعاني
واما في الاسماء بمعنى واحد فهو دلالة على المسمى فهذا هو الجواب بقول الحكماء بحسب الجوهر وكلمات
بما هو المنع من المقالة وتقرير الجواب ان التشبيه انما يتحقق اذ لو كان هنا الاشتراك في المعاني
واما الاشتراك في الاسماء والالفاظ فذلك ليس بممتنع بل هو واقع وقد يجيء الاسم الواحد لمعان
مختلفة لا اشتراك فيها اصلا وقوله وهو دلالة على صيغة المصدر والمعنى ان الاسماء انما هي
نفس الدلالة بمعنى ان المتكلم انما يدل بها على المسمى وهو اشارة الى صحة اشتراك الاسم الواحد
لمسميات مختلفة وجواز دلالة اللفظ الواحد على المعاني المتباينة وذلك لان الاسماء والالفاظ
عبارة عن امور دالة على المعاني واللفظ لا يدل بذاته على المعنى حتى لا يمتنع ان يكون دالا
على معنى من المعاني لا يدل على معنى اخر بخلاف المعنى الاول بل دلالة اللفظ على المعنى انما هي بالوضع
والارادة جميعا كما هو المذهب الصحيح قولهم ثم بعد ذلك تعالى تعبير واحد فانه يجوز ان الاشتراك انما
يكون بالارادة فالدال على الحقيقة هو المخبر والالفاظ دلالة كما صرح به الشيخ في قوله الكلام
على المعنى والالفاظ كما نسب به الشيخ ابو الحسن الرضا في الخطبة انما الدلالة
انفسها وتسمية الالفاظ دلالة الكريم يجب تعلم ان المراد بالوضع ليس الوضع الاتفاقي الجزئي
بل ذلك يقع مفعول الهوية عن المناسبات الحرفية فان الحروف قد يدل على ما هو اصل الكل
ثم دلالة على كل ما منه الى صورته في هوية تقرير كل شيء من اسم حده بالحال او فعل ومفعول
او معنى وغيره معنى بهذا المعنى ابداع الله التنزيل الاول كما نقل عن الشيخ عن ابن الاشي في ابراز الكلام
انه المراد بالارادة هو انك اذا تأملت الحروف وجدت منها امورا جعلتها اسماء وصفات
طلبا لمقصود وجعلتها عينه ارادته كانت دليلا على معانيها داعية الى الوضع بها وذلك

ان الانسان وان كان واحدا فانه يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين ولان الانسان نفسه ليس بواحد لان
اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء يجري ليس سواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه
وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه فكان هذا من جميع الخلق فالانسان واحد في
الاسم لا واحد في المعنى الحقيقي لان الانسان اذا كان قاعدا او قائما فان بعضه يكون ذلك بعضا
وقال ابن دريد واحسب ان جثة الرجل من الجثة بالفتح وهو ما ارتفع من الارض كالاكمة وذلك
اشارة الى عدم التشبيه الاشتراك في معاني صفة الخالق والخلق في قول القائل بان هذا
الانسان واحد يخبر انه جثة واحدة وشخص واحد ليس بشخصين وذلك لان الانسان ليس بواحد حقيقي
اذ هو مركب من اعضاء مختلفة والوان متخالفة كل واحد من تلك الاعضاء والالوان ليس بواحد
حقيقي ايضا اذ هو ايضا تركيب من امور مختلفة وكيف من اجزاء متباينة الحال بينهما الى ما لا
ليس هو بواحد اذ الممكن ليس في الحقيقة مركب الذات والمرتبة في ذلك الانسان
اي تساوي اعضاءه واجزاءه في الحقيقة اذ حقيقة الدم غير حقيقة اللحم وكذا العصب
والعروق وكذا لون سواده غير حقيقة لون بياضه وقس على الانسان سائر الخلق جميعا فان كل
ما يقال عليه انه واحد فيما ذلك لاجل اجتماع امور من اجسام واعراض او مادة وصورة او جنس
وفصل او ماهية ووجود فالانسان واحد في اللفظ فمع انه اذا اطلق على امور متكثرة في نفسه
هي في نوع توحد لفظ الانسان الواحد لاجل ان يحكم عليه باعضائه معنى تبارك في الاشارة من جهة
المعنى وليس بواحد في الحقيقة والذات اذ ليس له معنى واحد بل اجتمعت فيه معان متعددة
كما بينا واذا عرفت الحالة الواحدة الشخصية فعرفنا الواحد الاعتبارية والنوعية والجنسية
اذ الكل انما يقال على ما بينا في امور مختلفة بالجملة فالمراد لفظ الواحد عليها ليس
الا بحسب اللفظ فقيل نحن انما عنينا بالواحد الانسان من جهة انه واحد في الاطلاق عليها
يكون بالحقيقة فلم حكمتم بان اطلاق الواحد عليها بحسب اللفظ الاسم دون المعنى فنقول انه

بين اطلاق الواحد على اقسامه واطلاقه على الاشياء وكل منهما يصح بين ان يكون معنى الواحد مختصا
في الشيء وبين ان يكون معنى الشيء واحدا في نفسه ولو سلمنا ان صدق الواحد على اقسامه وعلى الاشيا
يكون بمجرد معناه فلا نسلم ان صدقه على الاشيا باعتبار كونها احد المعنى وتفصيل ذلك
ان الواحد الصادق على الاشيا انما وضع في اصل اللغة للابانة عن كون الشيء واحدا
من الاعداد معروضا مع غيره للكمية المنتسبة من مراتب الكميات العددية ولا شك ان هذا
الوضع لا يدل على حقيقة شيء من الاشيا ولا معنى من معانيها بل ولا ان المسمى اي حقيقة
من الحقائق واي معنى من المعاني ثم ان هذا المعنى الواحد صار في الاكثر الذي يراد به تعيين
ذلك الشيء الواحد من جملة ما يقال له واحد من الاشيا او من الموجودات او واحد من الاجناس
او من الانواع او من الاشخاص ومع ذلك فتناول لفظ الواحد على معناه الاصلي المتحقق في
تلك المضافات للاعتبار اذ المراد واحد من اعداد الاشيا او الاجناس او الانواع او الاشخاص
وذلك المجموع المركب ايضا لا يدل على معنى من ذوات الاشيا الصادق هو عليها كما لا يخفى
على المتدرب في اللغة والمتتبع لفنون الحكمة فظهر وجه الصحة في قولنا ان الاشتراك انما هو
في اللفظ والاسم دون المعنى فثبت ان الله جل جلاله واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا
تفاوت ولا زيادة ولا نقصان اي ان الواحد بمعنى اخص من المعنى الاول ليس له شريك في معنى
من المعاني لان المعنى الاول هو كون الشيء واحدا من الاعداد ولا يلزم منه ان يكون مع غيره
سواء كان في مرتبة ذاته كالواحد بالنوع والواحد بالجنس او متقدما عليه كالمفارق بالنظر
الى المادي او متأخرا عنه كما بالعكس من ذلك المعنى يصح ان يقال هو واحد من هذه الجملة ثم
يكون معروضا للعدد بان يصير هو مع انضمام الغير اليه الاخير معروضا لمرتبة من مراتب العدد
كالاثنين والثلاثة وغيرهما والواحد الذي يصح ان يقال على الله انما هو بمعنى انه ذات
لا واحد سواه حتى يصير بانضمامه معروضا لمرتبة معينة من العدد ولا انقسام فيه بوجه من الوجوه

حتى يختلف

حتى يختلف من جهة اخرى ان ليس فيه اختلاف صفة حتى يكثر من جهة الصفات ولا تفاوت
في ذاته حتى يتميز بالذاتيات ولا يقبل الزيادة والنقصان حتى يتوارد عليه الكمالات
فيكثر من هذه الحيثية بل بمعنى انه واحد واحد الذاتيات والمعنى لا ينقسم في عقل ولا في
وهم اذ لا يدخل في جنس ولانه قد عرفت فيما سبق انه واحد لا واحد سواه وانه ليس الواحد
لا شيء معه ولا انه الكل لانه لو لم يكن كذلك لكان معروضا للعدد ومتكثرا بلا ريب وذلك ثابت
فاما الذات المخلوقة المصنوعة من اجزاء مختلفة وجواهر شتى متميزة بالاجتماع شيء واحد
المتصف بالوصفين اي المخلوقية والمصنوعية للاشعار بان التمييز سواء كان في الذات
او الجهات من لوازم المخلوقية والمصنوعية وذلك لان كل ما هو معلول فله جهة الى ذاته وجهة
الى علته فيتركب من الجهات وكذا لا بد له من جهة ماهية ووجود يقبل اما على الدوام او لا على الدوام
فيتركب حقيقة وكذا لا بد له من مشارك في ذاته يحتاج الى المميز فيتركب من الذاتيات
هذا باعتبار الصفة الاولى واما الصفة الثانية اي المصنوعية فلتكثر التجزي يكون
اكثر اذ الصنع انما هو في المادة فيقصد التركيب بين الامور المذكورة ويلزم التركيب من المادة
والصورة ثالثة قوله اللطيف فسره لي فاعلم ان اللطيف خلاف الكثيف وللفصل عنه انه
احببت تشرح لي ما فهم السائل من القاعدة الملقاة عليه في الوحدة ان جميع صفات الله انما
هي باشتراك الاسم دون المعنى لكنه لم يحضر من المعاني المختلفة في صفة صفة سأل عن صفة
اللطيف الذي ذكرها في تمجيد الله سبحانه بقوله انما هو اللطيف الخبير السميع البصير فقال
بالفتح اما قولك اللطيف للخلق اللطيف وعالم بالشيء اللطيف اللازم في قوله الخلق بالمعنى المصدر
عوض عن الفاعل المفتح اليه اللطيف الذي بعده مفعول له وضعفه ومعناه خالق
الخلق اللطيف بيان ذلك ان اللطيف انما يراد به الرقة والقلة والصغر واللطافة واما الله
فهو لطيف بمعنى انه خالق الخلق اللطيف وعالم بالشيء اللطيف الدقيق الذي لا يكاد يثبت للعين

بين صغره فاشترك اسم اللطيف بين الخالق والمخلوق دون المعنى كيف هو في الخالق انه على
اللطيف غيره وفي المخلوق انه قابل لم يتصف به الا زيد لكن اثر صنعه في اثبات اللطيف
في الخلق اللطيف من اجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو اصغر منهما مما لا تدركه
العيون بل الايجاد وتبيين اصغر الذكر من الانثى والمولود من القديم هذا في باب الوجود
الخلق اللطيف في الحيوان والنبات مما لا ريب يحصل في وجوده والحجر بل الكبر فيها اما البعوض
والاشياء فقد يكون يعني به ما ابحاط فيكون كلا زمها وقد يكون يعني لما لا تحظ فيكون مستقلا
والمعنى ما الايجاد ويظهر المعنى للذات اذا العين لما تصير واسطة لظهور الشيء الذي هي عند الحجر
الراقي فلما رأينا مثل ذلك في المعنى واهتدائه للنفاد والهرب من الموت والحجا ليعلم ما في
لجج البحار وما في كل الاشجار والمغاور ونيل الفضاء وافهام بعضها من بعض منطقها وما افهم
به اولادها ونقلها الغذاء اليها ثم ما لين الجبل لها حمرة مع صغره ورساما من كره علمنا
ان هذا الخلق لطيف من ذا به اللطف الخالق للاهتداء والهرب والجمع لاولادها وما افهم
والنار ليف منصوبات تعرف ابناؤه والنفع الجام وتركها ما في لجج البحار بين الماء وفي بعض
النسخ بالنبات بمعنى منه الا الاولى اظهر لانه الموافق للخبر الآتي في حديث الاسماء والنحلة منقطع لما
ولها الشجرة مقصود اثرها وتركها علمنا جوانبها رأينا والكل مستغنى عن الشرح ان لكل
صانع شيء من شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء هذا معنى ثالث
للطف سبحانه وهو ان كل صانع سواه جل شأنه فهو يصنع الشيء من الشيء اما العقل فانه يجعل
صورة النفس بما افاض عليها من الانوار العقلية في الهوية الصادرة عن الباري
وهو الجوهر المرسل واما النفس فيما صنعت الطبيعة في المادة التي صدرت عن العقل بالقوة
التي فيها من العقل واما الطبيعة فيما فعلت في المواد الثابتة والثالثة وغيرها مع ما
منها واستعداد من مادتها وشرف ذلك انها جوهر الذات ونسخ الاشياء اصل وجود

القائل

القائل انما اختص بان يكون ما فعل من الباري كل ما يكون بعد هذه الاصول فما هو
من فرد وعدد من الافعال الثابتة والثالثة الى ما شاء الله فكان فاعل من الفواعل الذي
بعد الباري جل شأنه فما فعله تلك الفروع لذلك الاصل بعده المجهولات لذا اللطيف
فجميعها فاعلة الصورة الاشياء لا الذوات فما والله الخالق اللطيف الجليل فاعل الذوات لا
وحقايقها فهو لطيف جليل اهذه المعنى يحتمل ان يكون هذه العبارة بيانا للطف سبحانه
خلقه للخلق اللطيف كما ان خلق النبات اللطيف للحيوان بيانا منه لذلك لان ذات
الشيء اخفى من امور ومن الطفها اذ الظاهر من ذلك الشيء صفته فانت جعلته هذا الذي
الخالق الجليل الخالق لما قال ان كل صانع شيء فمن شيء صنع واثبت بذلك انه غير
متصف بالصانعية والخالقية وقد تقرر بالدليل العقلي والاجماع ان لا خالق سوى الله
تعالى قال لعز من قائل هل من خالق غير الله سأل السائل عن وجه التوفيق بين الحكمين المتحاذين
فقال هل يكون غير الخالق الجليل موجودا يوصف بالخالقية واجاب باثبات غيره يوصف بذلك
ومع هذا الاتصاف هنا التوكيد بالاشتراك في ذلك فاما صحة الاطلاق بالخالق على غيره تعالى
فنبه عليه بقوله قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين فقد اخبر
ان في عباده خالقين وغيره الخالقين هنهنا فوايد اولها ان الظاهر من الاية اثبات
الخالقين واما اثبات غيرهم فيما يثبتها من تخصيص الاضافة الى الخالقين ولا يمكن
لذكر الخالقين فائدة لو كان جميع عباده خالقين وايضا الخالق على الاطلاق يشتد
مخلوقه كله ولا يوجد الوسط بين احد الطرفين ثانيها ان معنى التفضيل امضيا وقد يجيء
الا وصاف الاخر لله تعالى كارحم الراحمين واسمع السامعين واما ما لها الصيغ التي
فيحسن الخالقية ولا الكثرة مخلوقاته بالنظر اليهم ولا لانه فضل القيمة حسن فيهما
فيحسنها لحسب الاحكام الدوام ومقابلتها بالنسبة انهم يخلقون بما يحصل الله فيهم

اداة الخلق والقدرة عليه ان خالقيته مجازية انما الخالق بالحقيقة هو يعني ان هذه الصفة
التي فيه انما هي من اثر تلك الصفة الشريفة بل وفي النظر الادق لعله لا مظاهر تلك الصفة
العليا يعني ان خالقيته هو عطاء وصفة الخالقية للخالقين كما ان خالقيتهم انه وهب
العلم للعالمين وبالجملة فعيسى ع ما خلق اذ خلق بل الله خلق كما في سبحانه وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناجى عليا ما انتجيته ولكن الله نجاه ومن هذا
اندفع التناقض المذكور وثالثها ان الاية الشريفة انما تثبت وجود الخالقين على الاجمال
اذ كلمة التفضيل وان استلزم الزيادة لكن لا يستدعي المفضل عليه لا محالة فتسامع الخالقين
الخالقين بقوله منهم عيسى بن مريم ع خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فتنفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله الغرض من الاستشهاد موضع الدلالة الخالق على غير الخالق الجليل تبارك
وتعالى وانكان الخالق على الحقيقة في هذه الصورة ايضا هو الله المتفرد بالخلق كما
حققنا في الفائدة الثانية كهيئة الطير اي كمثل صورته بعضا طيرا اي جاعلا طائرا واعلم
ان الجار والمجرور في باذن الله في اول هذا الخبر يتعلق بالخلق واما في اخره وفي الاية الكريمة
فاما يتعلق بالنفخ او بالصيرورة والكينونة ويعقل الاول لكون النافخ هو اذن الذي النفخ
منكون الطاير من النافخ باذن الله وعلى الثاني يكون التكوين للطاير عن امر الله وسر
ذلك ان عيسى ع خلق من ما يختص به وما امره علمه الله ومن ما ستوهم يري في مطوية النفخ
اذ النفخ في صورة البشر وطيب الحامية مثل ذكر الاكما فكما عيسى عليه السلام يحيي لا بد روح الحي وارادة
الله تعالى النفخ لعيسى ع كما كان النفخ لجبرئيل ع في الكلمة الله فحيا عيسى ع كما ستروا وانما
كان الله ذا الاحياء الذين جبل الافعال البشر يعني بكون النفخ منه والكون بامر الله تعالى
من الماء المحقق بين بالجملة الاحياء التكوين على التحقيق لنفخ باذن الله والكون منه
وتعم ذلك فلا ينبغي ان يكون من الله كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله

روي فيمن الروح من الجملة التي اثبتت فيه ان السامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار وقوله السامري
عطف على عيسى ع اي ومنهم السامري والخوار صوت البقر كما ان الرغا للابل والثواج للكبش
والبغام للشاة والصوت دون النطق والكلام للانسان اعلام ان من خصائص الارواح انها
لا تعطى شيئا الا اسرت الحيوة فيه كما ورد في الاخبار الا انها من عالم الحيوة ولها الحيوة الذاتية
وانما العرضيات من لوازم الذاتيات ولذلك قلنا ان الاجسام السارية احياء الانبياء
منها موضع قدم الاوصياء مثل ذلك ام ولما جاء السامري قد علم بركة صحبة كليم الله ع فقصد
المعقول لعرفانه تجبر ساحة في بنيان فتعمر معسكر موسى ع على ساحل البحر على ان الحيوة قد سرت فيها وفي
عليه فقبض قبضة من اثر الرسول لعا الصنائع والعصا اي بلا ريبه او بالمراد صنائعه فنبذها فيما
صنع على صورة العجل من زينة القوم فسرت الحيوة فيها فخار العجل ولو القيت على صورة اخرى من
الحيوان لحصل منها الصوت الذي يخص تلك الصورة وذلك المقدار من الحيوة السارية في الاثار
ليس الا هونا والمحل القائم به ذلك الروح يسمى ناسوتا ولو يسمى الناسوت روحا لكان باعتبار
ما قام به وبالجملة فقد نسب الخلق الى السامري مع ان الاحياء في الحقيقة من الله كما في الخبر
انه فيما ناجى موسى ع ربه اذ قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه فاوحى الله اليه
يا موسى ان اخبرته فقال موسى ان هي الا فتنتك وفي تفسير العياشي في ما ناجى موسى ع
ربه اوحى الله تعالى اليه يا موسى قد فتنت قومك قال فبماذا يا رب قال بالسامري قال وما
صنع السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم ليحتمل ان يصاغ منه غزال او
ادهم فكيف فتنتهم قال لانه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب من اخاره قال انا فقال عندها
موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اي ثلثات عليه ثم خلق من
الطين لهم دليل على نبوته والسامري خلق عجلا لنفي نبوة موسى ع رشاء الله ان يكون
ذلك كما ان هذا الطير والعجل لا شك ان في الصورتين تقدير الهيئة وتصوير الصورة انما

هو من فعل البشر لكن الاخبار من الله سبحانه فتعجب السائل واستفهم انه كيف يكون ذلك اذ الصورة
الاولى انما هي للهداية والدلالة على النبوة والثانية لنقضها فانى يكون هي ايضا بمشيته
وكيف يكون بالاحباء منه فهداه الامام الى طريق الحق والصواب في هذه المسئلة الغويصة بان
ذلك بتحقيق الارادة والمشية واحال استنباط الجواب عنها الى فهم السائل حاكيا عنه
بقوله فيجاب بانه ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر
وهو لا يشاء الارادة الحتمية هي المتعلقة بايجاد اوائل الموجودات واصول الكون والفساد كالافلاك
والطبايع والحركات وغيرها مما يجب في النظام الحكمي ان يكون ولا يمكن ان لا يكون والارادة
العزمية هي المتعلقة بالامور المنتشئة عن الحركة واستعداد المادة فاذا استعدت مادة
بسبب اختلاف الحركات وتصادم الاوضاع وتناظر الاسباب وارتفاع الموانع لحصول الشي
لصورة من الصور الكونية فان الله تعالى واهب تلك الصورة لطلب المادة لانه عز شانه قد
حكم على نفسه بمقتضى جوده حكما كليا ان يهب كل مستحق ما يستحقه ويعطي كل ذي حق
حقه فارادته تقتضي لوجود تلك الصورة لكن شخصها الا انه لما تخلف عنها المراد في بعض المواد التي
تصادم المانع اذ لا راد لارادته الحتمية ولا معقب لمشيته الواجبة وان كانت تقتضيه حتما
عند حصول الشرائط وارتفاع الموانع بمقتضى الحكم الكلي الذي ذكرنا اذا دريت ذلك
فنقول الصورة المذكورة فنقول انه سبحانه نهى عن اتخاذ الالهة المعبودة دونه ونهى عن كل ما يعبد
عن سبيل الكون اراد بالارادة العزمية انه ان قبض السامري قبضة من اثر الرسول لعندها
بما صنع على صورة العجل ان يجوز فاجوار بالارادة الحتمية لانه مع وجود الشرائط والصنعة
والسبب بالارادة العزمية وذلك لان الله يابى ان يجري في ملكه الا ما يشاء وهو سبحانه
منزه عن الظلم والفحشاء فهو سبحانه نهى وشاء خلافه بالارادة العزمية ويامر وهو لا يشاء
المامور به كما لو كانت حتمية لامتنع المنهي في الاول والامر في الثانية وكذا الكلام في

[illegible]

وشاء ابليس ان شاء الله في اخر الكتاب بما يزيدك علما وايمانا او ما رواه انه نهى ادم وزوجته
عن ان ياكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشاء ان ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله
ثم انه ع اراد التوضيح والتبيين فمثل للصورة الاولى اي النهي مع مشية الخلاف بحكاية ابينا
ادم ع لان الله جل مجده نهاه وزوجته عن اكل الشجرة وهو عز شانه شاء بالارادة العزمية
انهما ان ارادا اكلها ان ياكلا وبعد ارادتهما لانقطاع الايصال الى الغرض بحرمانها الفضيلة
وجب الفعل بحتمية الارادة فهو سبحانه شاء اكلهما ولو لم يشاء اكلهما بالارادة العزمية لما اكلا
ولم يتحقق الارادة الحتمية اذ لو اكلا مع عدم مشيته سبحانه عدم اكلهما كما هو ظاهر النهي
لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابرهيم بذبح ابنه وهو شاء ان لا يذبحه ولو لم يشاء ان لا يذبحه
لغلبت مشية ابرهيم مشية الله عز وجل مثل للثانية وهي الامر بالشي مع مشية عدمه بحكاية
ابرهيم ع حيث امره الله تعالى بذبح ابنه لكن شاء عدم ذبحه اذ لو لم يشا عدم ذبحه لكان
شاء ذبحه على ما هو مقتضى الامر لا لزم العبث لما انتفع الذبح كما هو مشية ابرهيم عليه السلم
بمحبته الولد بحكم الطبع والجبلة فلو ان الله شاء ذبحه لزم من ذلك غلبة مشية ابرهيم
مشية الله وبالجملة المقرر في شرع الايمان وملة البرهان انه لا يكون شي في الارض ولا في السماء
الا بمشية وارادة من الله لكن اما عزم كما في الحوادث الكونية والامور الجزئية واما حتم كما
في المصالح الضرورية والحكم الواجبة اما انه لا يكون شي الا بمشيته سبحانه بقسميها فلان
تلك الامور اما ان يستند اولا الى العقول الكلية او النفوس المحركة وهما مظهر المشية الحتمية
والعزمية واما انه لا يكون شي الا بارادته تعالى بقسميها فلان كل ما في الكون فهو اما
يكون ناشيا من فعل الطبيعة الكلية والعناية الالهية بنظام الخير او الطبايع الخاصة وهي من
الله ومن عباده ومظهر صفة ارادته كما في توحيد المفضل فاعرفه ثم اعلم ان في هذا الكلام
ابطالا لمذهب من زعم ان الارادة يجب الفعل وانها عين الذات فالبارى لعموم اجبار

اما الاول فلان تقسيمه الارادة الى العزم والحتم ينفي كونها حتما منهم كما يقولون وذلك
ظاهر واما الثاني فلان ارادة العزم انما يتعلق بالمتقابلين بمعنى انه اذا نوى في هذا الامر
ذلك الشيء الفلاني فان الارادة قد يتعلق بوجوده وان لم يكن مراده او يؤدي ما نحن فيه
متعلقه بعدم كونه ولا شك ان ارادة المتقابلين متقابلان بالعرض والمتقابلان لا يجتمعان
فضلا عن ان يكونا عينا ولبطلان الارادة العينية طرق عقلية لخصنا الله بعضها وسيجيء
بعضها في باب الارادة وبعضها في شرح حديث سليمان المروزي في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى
فرجت عني فرج الله عنك غير انك قلت السميع البصير سميع باذن وبصير بعين اي هو
سميع باذن وبصير بعين على حذف اداة الاستفهام وفي النسخ لفظ الاذن منكر والعين بالعين خ
معرف فقال انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل
سمع السامعين اي انه سبحانه يسمع بالذات التي بها يبصر ويرى بالتي بها يسمع لا انه شيء والذات
وانه يسمع بغير الذي يبصر وجلي بصير لا بعين وسميع لا بمثل آلات الجسمانيين الشاقة
اعني يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع على خلاف الترتيب لان بجملة الاولين انكار لما
كان يتوهم في كيفية ان الكليني سميعا باذن وبصيرا بالعين وفي ذلك الاستيناف انه قد ثبت في
مدارك اهل العرفان ان النفس الانسانية المتفردة بجملة الامور الغائبة عن المادة انما يسمع ويبصر
ويقوى على افعالها المتفننة بقوة واحدة هي نفس ذاتها الا ان لها قوى مختلفة في مواضع
متشتتة او متحدة فلما قال لهم ان الله سميع بالذات التي بها يبصر وبصير بالتي يسمع توهم السائل ان
تلك الامور الغائبة مع الله سبحانه في هذه الصفة فازال عنه ذلك التوهم بان الامور الغائبة
وان كانت كل الآلات فيها هذه الصفات زائدة على الذات وحيثيات عارضة للمهيات
واما في الباري جل مجده فعلى نحو اعلى من ذلك فهو بصير لا بعين مثل عين المخلوقين فان المخلوق
بصير بالعين التي هي امر زائد على ذاته سائر آلات كذلك متوسطة آلة او نفس الذات التي هي قوة واحدة

وبين ذلك فقال ابي يعقوب لكن بما لا يخفى عليه خافية من اثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين الباء للسببية اي التقدم
على المسبب وهو قوله قلنا فبين ان قولنا بصير لا بمثل عين المخلوقين هو ان لبحا
ههنا الى المبدأ الاول جل ثناؤه اختلافا في هذه صفة ولا عينية نفسها بل هو راجع الى
سلب النقائص فنحن نقول ان الله بصير بسبب انه لا يخفى عليه اثر النملة السوداء على الصخرة
الصماء اي الصلبة المصمتة في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار ولعل الثرى هي الطبقة
الطينية المخالطة بالماء وهي في تحت الارض بما اشتبه عليه ضروب اللغات فلم يشغله
سمع عن سمع قلنا سميع لا مثل السامعين ضروب اللغات اصنافها والسمع في الموضعين
مصدر اي لم يشغله اي يمنعه سماع صوت عن سماع اخر اذا اجتمعت الاصوات بل يسمع كلها
سماعا واحدا قلت جعلت فداك قد بقيت مسألة فقال لله ابوك هاتها بالبناء على الكسر اسم فعل
بمعنى اعطني ولله ابوك مبتدأ وخبر على حذف المضاف واعراب المضاف اليه بحركته اي ولله منه
ابيك قلت يعلم القديم الشيء الذي لم يكن انه لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك
لصعبة ويح كلمة زجر وصعوبة المسألة من جهة ان طريق العلم بالشيء اما بحصول ذاته او
بحصول صورته او باتحاده مع المدرك والشيء الغير الكائن سواء كان ممتنعا بالذات او
بالغير لا ذات له ولا صورة له ولا معنى لاتحاد المعدوم مع الموجود فلما كان لب السائل الفطن
لذلك في غاية الصعوبة بحيث يفهم كل احد اجابه بايراد آيات من القرآن المجيد اذ الذي
لم يكن اعم من ان يكون او يمتنع فذكر لاثبات العلم بالذي لم يكن ويمتنع ان يكون بقوله تعالى الذي يمكن خ
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض وذكر للشيء الذي لم
يكن ويمكن ان يكون بقوله تعالى ردا على اهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقال اما
سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فتجانب الاسناد لا اله الا الله

وقوله ولعلا بعضهم على بعض هذا استدلال آخر على نفي الشريك لله عز وجل وبيانه لستميا
احدهما مع انضمام ما قبله وهو قوله عز وجل اذاً لذهب كل اله بما خلق انه لو كان لله شريك فذلك
اما ان يكون هو واياه حقائق مختلفة لا ترتيب ولا ارتباط بينهما او يكون بينهما ترتيب وارتباط
سواء في ذلك ان يكونا مشتركا في ذات او ذاتي ام متباينا فان كان الاول فقد ذهب كل اله
بما خلق ولا اتصال بين تدبيرهما والمشاهدة على خلافه وان كان الثاني فقد علا بعضهم
على بعض فالاعلى يصلح للالوهية دون غيره وقال الحكي قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه المقصود هنا الآية الثانية وهو قوله
ولو ردوا لعادوا الآية وذكر الآية الاولى ليعلم ان الرد الذي سألوه انما هو الى الدنيا وانهم
وقال سبحانه حكاية عن اهل النار وهو قولهم ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
وقوله ولكنه عطف على مقدر اي فرض علمه بفعال الذين لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لخبث
طينتهم وسوء اختيارهم وهذا مثال للممكن الذي لا يكون ابدا فاتحقق الجواب بحيث يدفع
به الشبهة المعروضة فهو يحقق علم النفس الناطقة بالامور الغير الموجودة ممتنعة كانت
او ممكنة وظهر منه بالمقايسة علمنا وفهمنا ان علم النفس بهذه الامور انما هو بانها
قد علمت الشريك يلزم تعدد الاله في الذات او في الاعراض وعلمنا ايضا ان للعالم مبدأ
اولا ليس كمثله شيء وللقوة المتخيلة اقتدار على تركيب الامور وتحليلها كما لا يخفى فلها ان
تركب للشريك الذي اخذ له مثلا في الذات وضعها مع الله الذي علمه من شهادة الآيات
فحكم بالشريك لله فيحتاج الى نفيه بالبراهين الساطعة ثم اعلم ان القرآن الذي هو عبارة
عن مجموع الحقائق العقلية الالهية نزل اولا في اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المبين وهو
عبارة عن النفس الالهية الكلية ثم نزل بعضها من سماء الى سماء من الحقائق التي سعتها الحقائق
الشريفة الالهية من اصناف الارواح الطاهرة والارواح العالية الى ان تبلغ الى درجة الشهود

وهي مرتبة النفوس الانسانية كتبت في تلك المرتبة بكسوة الالفاظ والعبارات فانضح
بحكم هذه المرتبة كما هو شان التنزل في المراتب اشار اليه والله ولي العصمة ولا رخصة في
الزيادة فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف يكون هذه نتيجة ما استدل به من الآيات
وهو ان الله بمقتضى هذه الآيات قد علم الشيء الذي لم يكن وهو الشريك في الآيتين الاوليين
والرد في الاخيرة ان لو كان كيف يكون حيث حكم بانه لو كان في الوجود شريكا لفسد النظام واختلف
الاحكام ولذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وانه لو كان هؤلاء الكفار مردودين
الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه فعلمه بكل ذلك ثابت له بذاته دون ناسه فيبلغه صحيح رأسه
وهو حيث روي من التردد والعزم ما اشتهر بين بعض لما ثبت من الحجز الحط او في الذنوب من
القرب بقوله لما يكون قرأته بالتشديد وبالتخفيف بصيغة التثنية كالاستبانة يدعى منه
ولا زما لها الاستثنية وتنبيه اذا علمت الوقتين لما اذا ظهر لي وههنا استعملت
متعلقة وضع المتعلق الغائب الى الموصول محذوف الحظ النصيب المقترة بين بعض الارادة
والمشية في قصة آدم ع نقلا لهذه العبارة بعد تمام الحديث قال مصنف هذا الكتاب ان
الله تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته عن ان يأكلا من الشجرة وقد علم انهما يأكلان منها
لكنه عز وجل شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر
فهذا معنى مشيته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكانت
مشيتهما قد غلبت مشية الله كما قال العالم عليه السلام تعالى الله عن العجز علوا كبيرا انتهى
فقد فسر المشية والارادة بالعلم وقد عرفت الحق في ذلك فتذكر الحديث الثالث
عشر باسناده عن سهل بن زياد عن ابي الحسن علي بن محمد ثم المراد بابي الحسن عليه السلام
الثالث وهو الهادي انه قال الهي تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين
وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شانك او الوقوع

والبلوغ الى علو ذاته بمجرد الاوهام اوهام العقول لا الطرق النظر بالعين فلا شيء فوقها على
من الاشياء لشدة امتزاج الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة فاشتق منها الصيغة فيراد بها تارة
الى ان وصفاته الواضحة بدا جنسه الى السلوب والحجاد المحجوب ومتعلق بالافعال المذكورة
اضافة العجب الى الشيء من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف فانت الذي لا تتناهى ولا تقع
عليك عيون باشارة ولا عبارة هيهات هيهات لا تتناهى ولا تحد بحد ولا تنتهي الى شيء بحر
او متوهم فلا يصح ان يقال اين الغاية او بينه وبين الله مقدار متوهم ولا ان يقال انه موجود لا
انتهى الى مرتبة وجودا ولا المخلوقات بل انما المتكلل شيء فلا يوجد مرتبة وجودية الا وهو
محيط بها من حيث لا يعلم الا الراسخون والعقبا معنى ما يعبر به عن الشيء والمراد بالعيون
اعم من عيون الابصار وعيون القلوب والعقول فكانه لا يشير اليه العين الحاسة اشارة حسية
ولا يعبر عنه بمثال او شبح او صورة كما ان عين العقل لا يشير اليه اشارة عقلية ولا يعبر عنه
بامر معقول مدرك ولا ماهية معلومة اذ لا يحيطون به علما ولا يخبر قريبا الى ذي العرش سبيلا
بالازلي بالوحدانية بالفردانية كلمة بالمجد تعجب الوصف للاشتقاق الا للنسبة تنحت في العلو
بغير الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر اي علوت بغاية العلو بحيث اسماك
الكل لديك علوا بغير الكبر والعظم المقداري ولا بمقام صفة العلو بل بنفسك فانت العلي
وارتفعت من مقت كل انخفاض وعزة ومن بعد كل حد ونهاية بجبروت التمدح بالنعوت
الجلالية والاستجماع للاوصاف الكمالية وذلك لانه من لوازم كل غورة وانخفاض بكونه
هنا علو وارتفاع وكلام منحصر الانخفاض كما لا يخفى كما كل ذي نهاية من الامور المقدارية
او غيرها من الامور المخلوقة المعلولة فانه ينتهي الى شيء اما مقدار اخر على الاول واما الى العلي
الثاني وهو سبحانه غاية الغايات واليه ينتهي المنايا الحديث التاسع عشر
باسناده عن جابر الجعفي قال جاء رجل من علماء اهل الشام الى ابي جعفر عليه السلام فقال جئت اسألك

عن مسئلة

عن مسئلة لم اجد احدا يفسرها لي وقد سالت ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف
غير ما قال الاخر فقال ابو جعفر عليه السلام وما ذلك فقال اسألك ما اول ما خلق الله عز و
جل من خلقه فان بعض من سالته قال القدرة وقال بعضهم العلم وقال بعضهم الروح فقال
من في قوله من خلقه متعلقة بمحذوف لا بابه للوصول وهذا اشارة الى ان ما اول ما خلق الله من
من نبه فيقال النطفة التي يخلق منها الاعضاء والقوى فيها فيكون سؤال الاول عن اصل الكون فلهذا
عند الامام جميع ما قيل فيه خطاء اولهم لقيمتهم السائل بما قيل في جوابه من الامام بيان الاشكال
ويكفيه كما يظهر من الاخبار فقال ابو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا اخبرك ان سؤال السائل عن اول
المخلوقات عن الصادر دون خاتمة به فلم يعلموا انك سألت عن اصل الكون والخلق الا
لكفي ان تقول ما اول ما خلق الله من غير النصب يقول من خلقه اخبرك ان الله علا ذكره كان
ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز لانه كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وكان خالقا ولا مخلوق اعلم ان مبادي الكون ثلثة العدم والهيولى والنفس لكن
الاخير يختص بالمحدثات والاولان بالمكونات المحدثات كالامام عليه السلام ذكر الاولين لانهما العام لجميع
المكونات والمحدثات فاشار الى المبدء الذي هو العدم بقوله ان الله علا ذكره كان ولا شيء
غيره ثم بين ان هذا العدم كما هو متقدم على المخلوقات كذلك متقدم على الاسماء والصفات
اذ هي ايضا من جملة المخلوقات بدليل قوله سبحان ربك رب العزة اذ رب الشيء هو الذي يربيه
ويملكه فيكون المربي غير الربوبية مخلوقة واشار الى تقدم العدم على الخلق بقوله
وكان خالقا ولا مخلوق فانما اخر عن بيان العزة لانه لما علم من الدليل انها مخلوقة
حكم بانها كسائر الخلق في تقدم العدم عليه ثم اشار الى المبدء الذي هو المادة بقوله عليه السلام واول
شيء خلقه الله من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء ووجه التعبير بالماء
هو القابلية للصور والاعتراض الطرحها اذ هو الصانع الحكيم المنزه عن الملاء

والاعراض بمعنى كون جميع الاشياء منه هو امكان الاشياء المكونة المحدثة ووجوبها
عن المادة لان ذواتها ووجوداتها عنها اذ لا يمكن للاشياء ماهية ووجود بدون
المادة ولو لم يكن امكانها ووجوبها عن المادة لم يكن يكون ويجب عنها فيستحيل ان يكون
ذاتها ووجودها منه فكلما كان ذاته ووجوده عن شيء فامكانه ووجوبه منه بمعنى انه يكون
ويجب ان يكون من فاعل لكن عرفت ان ذلك الشيء لا انه يمكن ويجب من الفاعل لا عن شيء اذ قد فرض
ان وجوده وذاته عن ذلك الشيء الهيولى لكل شيء بالقوة كما نقل عن اساطين الحكمة فقال
السائل ان الشيء خلقه من شيء او من لا شيء فهذا الخلق الشيء لا من شيء كما قبله تقدير الشرط
انه قد ظهر ان هذا الشيء الذي هو المبدأ هو الذي خلق منه جميع الاشياء تكون هذا المبدأ اما
عن شيء كما هو حكم سائر الاشياء التي ابتدأت منه او من لا شيء لا سبيل الى كونه من لا شيء
اذ العدم الصرف لا يكون مادة لشيء فتعين ان يكون من شيء وفي ذلك ابطال الكون المادة تمام
اولى تحرير الجواب ان الحصر المذكور ليس بجامع اذ ههنا احتمال اخر هو الخلق لا من شيء بيانه
ذلك ان كل ما هو ذاته ووجوده فاما في شيء بذاته ووجوده وكونه عنه كان امكانه ووجوبه
عنه واما لا يكون ذاته في شيء فلا يلزم في ان ذاته وكونه عنه ولا امكانه ووجوبه عنه بل امكانه
ووجوبه اي اقتضاء وجوده لانه يستفيد عن فاعل انما هو من نفسه والمادة الذي هو المادة
لجميع المكونات كذلك فلا يكون كونه عن شيء بل هو موجود بفاعل لا عن شيء اذ فرض انه هو فاعله
والفاعل بذاته لا يكون علة الكون اذ علة الكون حاصل لا امكان الشيء ووجوبه بحال الوجود
والفاعل بذاته يمتنع ان يكون كذلك ثم انما كان من البين استحالة كون الشيء عن لا شيء لم يتعرض
الامام عم لبيان استحالته وذكر امتناع كون مبدأ الكون عن شيء بقوله ولو خلق الشيء من شيء
اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء والحاصل ان شقوق ايجاد هذا المكون
ثلثة والسائل ذكر منها اثنين فاجاب الامام عم باحتمال الثالث وابطل القسمين الذين

ذكرهما

القسم

ذكرهما السائل وابطال الاحد منها الى الظهور وبلغه استحالته وذكر ابطال الثاني منهما بلزوم الخصم
المستلزم لان يكون مع الله شيء في ازله لانه اذا انحصر الايجاد بان يكون شيء عن شيء فهكذا
من دون ان يكون ينتهي الى شيء موجود بالجعل البسيط المتعلق بعلل قوامه من نفس ماهيته لم يكن
ينقطع الامر الى علة القوام والى الفاعل الذي هو فاعل الذات بذاته فيكون لم يزل الله ومعه
شيء وقد ثبت انها العلل الكونية والقوامية كلها الفاعل بذاته اذ المادة لما لم يكن ذاتها
ووجودها فامنة في شيء فيكون امكانها ووجوبها اي اقتضاؤها الاذن ووجوبها عن فاعل عن
ذاتها اذ هي بالمحضة تحتاج الى فاعل فقاعلها اما فاعل بالذات وهو ان يكون فاعلا
في نفسه وموصوفه بالفاعلية حقيقة لا بسبب اقتضا فاعل اخر لها او بالعرض وهو ما خلا فرد
الفاعل بالعرض يجب ان يستند الى فاعل بالذات ضرورة والفاعل بالذات اما فاعل بذاته
وهو الذي لا يكون فاعلا بسبب ولا لاجل امر واما فاعل بغيره وهو ما خلا فرد الفاعل
بالذات وبغيره يجب ان يستند الى فاعل بالذات وبذاته فوجب ان يكون فاعل الهيولى فاعلا
بذاته اما بلا واسطة او معها ان الفاعل بذاته لا يمكن ان يكون علة القوام لان علة القوام
محمول على ما هو علة له والفاعل بذاته ليس كذلك ولا يمكن ان يكون علة للكون لان علة الكون
يكون محل المكون والفاعل بذاته يمتنع ان يكون كذلك فما يجعله الكائن يحتاج الى علة الكون
وهو الهيولى وعلة الكون يحتاج الى علة القوام وعلة القوام يحتاج الى الفاعل بذاته الذي ليس
هو علة قوام ولا علة كون الشيء فان شيئا الكائنا عن الشيء لاجل ذلك فدعم انه لو كان علة
الكون الذي هو المادة محتاجا الى علة كون اخرى لتسلسل الامر لم يكن شيء اخر هو اول كون
علة الكون للهيولى هو الباري تع لاستحالة ذلك على ما قلنا من ان الفاعل بذاته لا يمكن
ان يكون فثبت ولكن كان الله ولا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه هو الماء
هذا كالنتيجة للمباحث المذكورة ذكرها تاكيدا للبيان وتوضيحا لما ذكر

في العنوان متمم العشرين باسناده عن ابرهيم بن عبد الحميد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام
يقول في سجوده يا من علا فلا شئ فوقه يا من دنا فلا شئ دونه اغفر لي ولاصحابي اما الاول فلانه
اذا كان علوه بحيث لا يكون فوقه شئ يكون دنوه بحيث لا يكون شئ بعده اذا كان دنو بمعنى علوه ولا شئ
اقرب منه في السفل اذا كان بمعنى القرب فقد عرفت ان الصمد الذي لا جوف له ما بين الشئ ويجئ في معنى
الله اكبر انه ليس معناه انه اكبر من كل شئ مثلا لانه اين ههنا الشئ وقد قيل في النظم العربي
يا قومنا ابلوا شطر واديكم ، على الذي تطلبون مدة العمر ، اعني الذي فيه منكم ابدا
فيكم ، متبرا بلباس السود والسمر ، تعالى الله عما اشركون عن كل ما يصفون الحادي
والعشرين باسناده عن محمد بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في الربوبية العظمى
والالهية الكبرى لا يكون الشئ لا من شئ الا الله ولا ينقل الشئ من جوهرية الى جوهر اخر
الا الله ولا ينقل الشئ من الوجود الى العدم الا الله اقول ان في خواص المرتبة الربوبية والمرتبة
الالهية فقد بينا ان الاول عبارة عن الفاعل الصانع على نحو الحكمة في المادة الموضوعة
للصنائع الربوبية والثانية عبارة عن الفاعل الحكيم الذي يفعل بلا مادة ولذا وصف الاول
بالعظمة والثانية بالكبرياء اذ العظمة في الصفات والكبرياء بحسب الذات وقد ذكرها عليه السلام لهاتين
المرتبتين ثلث خواص الاولى للمرتبة الالوهية والثانية للمرتبة الربوبية والثالثة مشترك بينهما
اما تكوين الشئ لا من شئ فهو ظاهر في الفاعل الذي في النفس يفعل هو مظهر الاحكام الالهية الكبرى واما
نقل الشئ من جوهرية الجوهر الى اخر فهو ظاهر في ان النفس التي تعطي الصورة الفائضة منها على
المادة بحسب حركة المادة في الاستكمالات الجوهرية وقد تبين ان النفس هو مظهر اثار الربوبية
العظمى واما نقل الشئ من الوجود الى العدم فانما يصح ذلك من فاعل الوجود بحسب اقتضاء المادة لا بحسب
اذ الشئ الذي يقتضي الوجود بذاته دون مادة فحاصله فانما يصح انعدامها بالذات بل بجعله
فاعل الوجود وهو الله سبحانه لا غير فقد اعلمت ان قوله لا ينقل الشئ من جوهرية الجوهر الى اخر

الا الله

الا الله تصريح بالحركة وانما يصح ذلك اذا كان النقل بمعنى الحركة باصطلاح الالهيات وهو التغير
المطلق الشامل للتدريجي والدفعي وكذا يصح اذا كان المراد بها الدفعي فلو كانت الحركة التدريجية
واقعة في الجوهر لما اختص بالمبدأ الاول لما يكون كسائر الحركات التدريجية في الفعل لان الاتصال والتجدد
وانما ياتي من الفواعل الطبيعية فتبصر الحديث الثاني والعشرون باسناده عن ريان
بن الصلت عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله
قال الله جل جلاله ما امن بي من فسر برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل
القياس في ديني اعلم ان للشئ وجودا في الكتابة وهو النقوش الدالة عليه ووجودا في العبارة
وهو الالفاظ المعبرة عنه ووجودا في الاذهان سواء في القوة الخيالية والعقلية ووجودا
عند الله المتوحد بالالوهية ولكل من هذه الموجودات مدارك يناسبها فالوجود الكتبي
واللفظي انما يدركهما القوة الحسية من السمع والبصر لكونهما من الامور المحسوسة والوجود الذهني انما
يدركه القوة الذهنية فان كان خياليا فتدركه القوة الخيالية وان كان عقليا فتدركه القوة
العقلية وهذه كلها امور تحت نسبة يمكن انما يثبت في مدارك العقلاء واما الوجود الالهي فانما
يكون ادراكه بالقوة الالهية والنفس القدسية الفائضة من الله سبحانه المستنبطة منه جل شانه
ثم اعلم ان التفسير قد يطلق ويراد به شرح اللفظ وقد يراد به الغرض الموجود عند المتكلم
المراد ههنا المعنى الثاني في المفسر لكلام الله انما يبين الغرض الموجود من هذا الكلام عند الله
وذلك انما يمكن من اخذ علمه عن الله وهذا انما اختص ببعض عباد الله من الاخيار
الاولياء والمؤمنين الممتحنين من شيعة آل العبا فمن فسر كلام الله برايه فهو كافر بحيث
الله ولا ريب انه يخبر عن نفسه من تلقاء نفسه مخبر عن الله فهو مؤمن بنفسه لا بالله فقد ظهر
من ذلك ان الكلام اذا صدر عن الانسان فحظ السمع منه اذا كان من شانه الخيال فلا بد فادركه

من ان تقع في المدارك الخيالية والاسماع الفكرية اذا كانت مغشاة بالعقل فحل وقوع القو
العقلية الاذن الواعية واذا صح عن انفسه نما يمكن ادراكه بالقوة القدسية بان
يكون العبد ممن وصل بالمرتبة المحبوبية التامة المستلزمة لان يكون الله سمعه وبصره
كما ورد في الاحاديث القدسية فتفسير كلام الله انما يكون عند طائفة وصلوا الى هذه المرتبة
وتفرغوا عن خواطرهم الاغراض النفسانية هم الائمة الطاهرة وشيعتهم الفرقة الناجية و
اما بيان ان من شبه الله بخلقه فليس بمجاد في معرفته فظاهر لان الله لا شبيه له بل من شبه
انه لا شبيه له كما ورد في الدعاء يا من هو فلا ينبغي شبيه من شبهه بخلقه فلا يعرفه اصلا واما وجه
كون من استعمل القياس خارجا عن دينه فهو ان الدين لغة الطاعة وهو الاسلام اذ الاسلام
هو الانقياد التام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والانقياد انما يتحقق بان يكل
العبد جميع اموره الى الله ويطيعه في اوامره ونواهيه الماخوذة عن اولي الطاعة لمن بان
ان يفعل او يجتنب عن شي ففاعلنا ان ذلك الدين ابرا بان يكون متيقنا فيما امره او ورد
انما يكون بان ناخذه منه ما امرنا ونهانا ان لا يتجاوز شيئا ولا يقع في فعل القياس كل
والطريق الموصل اليه لا يجاوز عن العامل بالقياس لم يطع الله جل جلاله بل اطاع نفسه
وهواه وهو في الحقيقة على طاعة الله سبحانه بل على طاعة نفسه الامارة الحديث الثالث
الشريف باسناده عن داود بن سليمان الفراء عن علي بن موسى الرضا ع عن ابيه عن آبائه
عن علي ع قال قال رسول الله ص التوحيد نصف الدين واستنزلوا الرزق بالصدقة
اما كون التوحيد نصف الدين فلان شرائع الدين اما اعتقادات او اعمال والاعتقادات
نصف الدين والاعتقادات هو الاعتقاد بالله الواحد الذي منه مبدأ الخلق واليه مصير كل شيء
وبملائكته وكتبه ورسله وكل ذلك من التوحيد كما ورد في الاخبار المذكورة في الباب الاول

الامامة

ان الاعتقاد

ان الاعتقاد بالائمة من شرائع التوحيد واما استنزال الرزق بالصدقة فقد ورد في
المستفيض من الاخبار وسر ذلك على ما اروي هو ان الله ياخذ الصدقات بيده سبحانه كما
هو المقرر بمقتضى الايات والاحاديث المستبين عند العقلاء ان الشاكل لا ينقص على الله
شيئا ولا يكتسب العالم منه امرا فاعطاء العبد الصدقة واخذ الله منه اياها انما هو بمعنى
اعطاء من الله العبد استعدادا وقبولا من الله وذلك الاستعداد حاصلة كانت سنة الله
جارية على ان يعطي كل مستعد ما يستعده ويوصل كل مستحق الى ما يستحقه لا شك ان اعطاء العبد
اذا كان استعدادا فهو استعداد لاعطاء الله اياه كما كان اذلالا لاداء الله استعداد الاذ
ذلالا الله اياه فهكذا كل ما يكون من هذا القبيل فلا جرم يكون اعطاء الصدقة جالبا لاعطاء
الله اياه الرزق فالصدقة علة قابلية موجبة لنزول الرزق فاذا ثبت في مدارك العقول
الصافية عن الشك والشبهة ان المرجح للشي في الامور المادية ليس الا العلة القابلية
اما الفاعل فهو الجواد المفيض انجاد فيفيض او لا انما يعجز في حكمه الحديث الرابع
الشريف باسناده عن داود بن القسم قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول من شبه
الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب
ثم تلا هذه الاية انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون
شرح اما معنى تشبيه الله بخلقه فهو ان يعتقد المشرك بينهما في ذاتي او عرضي من آثار الله
الوجود والصفات الاعراض ولا يحتاج الاستشهاد في الضوابط العقلية سيما ما يجري الدليل فيه
خصوصا واما وجه اشراكهم فلانه جعل مع الله شريكا في هذا الامر الذي اعتقدا اشتراكه
معه واما معنى الوصف بالمكان فان يعتقد ان الله فوق سبع سموات تحجبه اي هو قاعد
على العرش وهو جاعد حيث يجاوز ركبتاه عن طرفيه مقدار اربعة اصابع وهو محمول على العرش
او انه سبحانه في طرف الازل او ان الازل وعاء يجري الازليات او انه سبحانه حال في مكان

وحاصل ذلك انّ ما صرّح في المكان او يستلزم له وامّا وجه الكفر للقائل به فلانّ الكفر لغة الستر
والقائل بالمكان كانّه يعتقد انّه شيء يحويه او يحجبه لانّ يحجبه حاجب ولا يستره ساتر ولا
نقاب امّا معنى قوله من نسب الهنا ما نهى عنه نفسه كان من ان ينسب اليه عز وجل المعاصي
التي نهى عباده عنه كما يقوله اهل الجبر او ينسب اليه الظلم في الاحكام والجزاف في الافعال او
امّا وجه كذب القائل به فلانّ الكذب هو عدم مطابقة المنطوق للوضع الالهي كما انّ الصدق
هو مطابقته له كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام ونعم ما افرد الصدق هو اثبات الشيء
للشيء الذي هو له او سلب الشيء عن الشيء الذي ليس له كما عرفه المعلم الاول المحقق وامّا ما كان
المذهب الحق او سلبه عن الشيء الذي ليس له والكذب هو اثبات الشيء للشيء الذي ليس له اذ
اذ المعاصي ليست من الله ولا يظلم ربك احدا وانّ افعاله عن الحكمة والمصلحة فالقائل بنسبة
ذلك الى الله سبحانه مخالف للوضع الالهي فهو الكاذب بالحقيقة والمفتري ولا يؤمن بالله العلي
كما هو مقتضى الاية الكريمة **الحديث الخامس والعشرون** باسناده عن الهيثم بن عبد الله
الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام قال خطب امير المؤمنين في مسجد الكوفة
فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما قد كان اي الله سبحانه منزه عن العلل
ومبدأ المبادي لكونه موجودا بنفسه لا بغيره فهو لا من شيء كان وامّا الاشياء المكوّنة الصادرة
عنه فلانّ نسبتها مادة ولا موضوع ولا شبح لها ولا صورة ولا عين ولا اثر لكونها صادرة
في الوجود العقلي والشهودي العلمي عن علمه بنفسه بل بالنظر العرفاني عين علمه بذاته الذي هي
مبدأ كل شيء فلا نسبتها سوى الذات الاحدية وهي شيء لا كالاشياء فظهر انّها تكوّنت لا من شيء
لانّها مبدأ امر الله كما انّها كائنة لا عن شيء لعدم سبق المادة فجعلها مستشهدة على حدوث
الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على

دوامه هذه الفقرات الثلث مبنيّة على مقدّمة شريفة مقتبسة من انوارهم عليهم السلام مبرهن
عليها عند العلماء الاعلام وهي انّ كل صفة خسيسة او نقص يشهد على انّه يكون في الوجود
ما يقابلها من صفة شريفة او كمال اذ الخسّة والنقيصة انّما هي بالنظر الى الشرف والكمال
فلو لم يكن الشريف الكامل لم يتحقق الخسيس الناقص الان ان يكون بحسب ذاته
نقصانه لو لم يكن شريفا او كاملا في مقابله والشريف الكامل لا بد ان ينتهي الى ما لا
اشرف منه ولا اكمل منه والا لزم وجود ما لا نهاية له وهو ممتنع معلوم وامّا الدليل الخاص على
كل واحد من المطالب الثلاثة فاعلم انّ الحدوث هو المسبوقية بالغير ولا يمكن ان ينتهي الحادث
الى لا نهاية لانّ كل واحد منها اذا كان مسبوقا بالغير فجميعها بحيث لا يشذ فرد منها يكون
مسبوقا بالغير ليس او لا مجموعها فانّ المجموع غير الجميع اذ الهيئة الاجتماعية معتبرة في المجموع دون
الجميع فذلك الغير السابق على الجميع يجب ان يكون غير مسبوق بالغير والا كان داخلا في الجميع وقد
لا يكون هو ازليا وايضا القول بالحادث وعدم التناهي منها فيه كما نقل عن اهل الحق الا انه
بناء على انّ المجموع غير فيه حكم الاحاد اذ المجموع انّما يتحصّل بحصول الاحاد الحادثة فهو مسبوق
بكل واحد منها فهو ايضا حادث ولا نعني بالحادث الا المسبوق بالغير وامّا شهادة العجز في الاشياء
على قدرته تعالى فلانّ الوجود اصل جميع الخيرات اذ ما لم يكن الشيء موجودا لم يصح ان يحكم عليه بخير
ولم يكن مقتضيا لاثر شيء فاذا لم يكن وجود الممكن من نفسه فكل ما يتبع الوجود من الكمالات من
اللوازم او العوارض فهو يتبع الوجود في الاحتياج الى علة الوجود فاذا لم يكن وجود الممكن
من نفسه فكل ما يتبع الوجود سواء كان من اللوازم او العوارض فهو يتبع الوجود في الاحتياج
الى مفيض الوجود فهو عاجز عن كل شيء من كل شيء معنا انّه فانّ الشيء عاجز لا دليل على قدرة فاعل
فذاك الكل شاهد على انّه قادر على الكل والجل وامّا شهادة اضطرار الاشياء الى الفناء على
دوامه جل وعلا فلانها لم يكن وجودها من انفسها اذ لم يكن وجودها بالطبع الاولي الذاتي

من الدوام ومن استحكام النظام انما هو من فيه علمنا فهي تتقدم بعد دوامه وتبقى ببقيه هذا اذا
كان المراد المعنى الذاتي واما اذا اريد به الذي بعد الوجود فوجه كلا لا يدل على دوام الله
وبقائه فلان معنى الشيء بعد الوجود انما هو برجوعه الى علته اذ المعلول ليس الا تطور
العلة بطور وبعينه بشان فاذا راد ذلك الطور بقي العلة بذاتها او بتعين اخر ولا
شك ان الله جل مجده منتهى العلل ونهاية كل شيء وغاية الغايات فمعنى كل شيء انما هو
برجوعه الى الله الواحد القهار فظهر ان معنى الاشياء هذا المعنى شاهد على دوامه سبحانه
وتعالى لا يخلو منه مكان فيدرك باينية ولا تشبح الغير وصف بكيفية ولا يغيب عن شيء
فيعلم بحيثية كل ما هو محجوب عن المراد دون الاكوان فهو موجود في كل مكان اذ لو لم يكن كل
فاما ان يكون في بعض الامكنة دون بعض او لا يوجد في شيء من الاماكن فعلى الاول لزم
اينيته اذ الاين هو النسبة الى المكان الخاص بالكون فيه دون اخر وعلى الثاني ايضا يلزم الاين
اذ الخارج عن المكان اذا خلا عنه الاماكن فلابد هو في ظرف غير هذه الاماكن ولا نعني بالمكان
الا ذلك سواء كان دهرا او سرمدا او زمانا لان الشيء الذي نسبته الى الاماكن بالسوية فهو في
كل مكان النيرة ولا يخلو عنه مكان من الامكنة اذ لو خلا عنه مكان لكان في مكان اخر فيمكن ان يدرك
باينية بان يدرك انه هو الذي في ذلك المكان دون هذا المكان واما قوله ولا تشبح الشبح
بالاضافة والشبح هو الخيال او الصورة الخيالية متمثلة في المدارك الظاهرة والباطنة حتى
يوصف بانه كيف هو من بين الجثث والاشباح اذ الجثة ممتنع عليه كيف هو اما بالذات
انكانت من باب الكيف او بالعرض انكانت من باب الوضع واما قوله لم يغب عن شيء فمعنى
بعض النسخ ولم يغب عن علمه شيء دون بعضها بحيثية بالنور المتوسط بين الخفا والظهور
بل المثلثة الاظهر ما ذكرناه هو الاكثر والمعنى لم يغب هو سبحانه عن شيء حتى يمكن ان يكون
به العلم من هذه الحيثية بان نعلم انه الذي مع هذا الشيء دون ذلك الشيء ثم تعليل هذا

البحث

الذي

الشيء الذي معه يعلم انه كيف هو على ما هو عليه اذ الجهة معرفة الشيء واجزائه وما يصحبه بطريق
التحليل كما بين في الميزان انه مباين لجميع ما احدث في الصفات الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق
والمعنى انه تعالى مباين لجميع مخلوقاته في جميع الصفات فوجوده مباين لسائر الموجودات
وعلمه مباين لسائر العلوم وهكذا في جميع الصفات والمباينة الحقيقية في الصفة
هي ان لا يصدق على الوصفين ما يوصف الخالق والمخلوق بمعنى عام كما يقوله علماء
الزور في الوجود والعلم وسائر الصفات والا لم يتحقق المباينة اذ لو كوني المباينة
الوجودية ان وجوده الخاص به مباين للموجودات لم يكن تلك المباينة مختصة
به تعالى اذ الوجود الخاص لزيد مباين للوجود الخاص لعمرو وكذا العلم وغيره فتنبه
ممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات الى قوله بما ابتدع متعلق
بالادراك والتقييد بالتصريف للتعليل وهو مصدر مبني للمفعول والاضافة من قبيل
اضافة الصفة الى الموصوف اي ممتنع عن ان يدرك بالقوى والذوات التي هو ابتدعها
لان تلك القوى والذوات مخلوقات تصرف فيها الخالق وصرفها من حال الى حال وبعد
لابد من الاحاطة كما سبق البيان ان الخلق المتصرف فيه سافل والسافل
لا يحيط بالخالق العالي لان ذلك مباين في السفل والعلو وخارج بالكبرياء والعظمة
من تصرف الحالات الى الات السببية ونصرف الحالات عن ... فيهما علية
ووجودها فانيه وعن نسبتها لها عليه فلا شك لنا الوجود المعلوم البديهي حال
لانك تقول حال الوجود وحال العدم فالله سبحانه منزه عن صفة ذلك الوجه عليه
ورد ذلك السبب كونه عز شانه ذا الكبرياء والعظمة وقد ورد انه ان الكبرياء لا
الذات كما ان العظمة كمال الصفات وكمال الذات على النحو الاشرف هو ان لا يفتقر
في نفسه في نفس الامر ولا عند احد الى اعتبار شيء سوى ذاته ولا شك انه لو كان

محبة الباري تعالى عين الوجود الخاص به وان الوجود العام سواء قلنا بكونه امرا عينيا
او اعتباريا لو صدق على المبدأ الاول لكان مفتقرا في حصول الوجود عليه الى غيره ذلك
الوجود او صدقه عليه وانتزاعه منه وذلك ينافي كمال الذات وغناه فيكون كبريائه تعالى
شانه وكمال الصفات هو ان لا يتغير بحال الى حال ولا يتبدل صفة الى صفة
ولا ان يكون صدقها باعتبار مبدأ الاشتقاق بل يكون صفته كذاته خارجة عن ان يحكم
بكيفيتها عقل كما يقوله القائلون بانها عينه او زائدة على ذاته الى غير ذلك فالكبرياء
والعظمة يقتضيان عن الله الحكم بكيفية ذاته وصفاته اذ القول بان ذاته عين الوجود
الخاص وان صفاته عينه او غيره حكم بالكيفية ولكن اكثر الناس لا يعلمون محمد
على تقرير ثلاث بيانات الفطن بحديثه وعلى عمومه في اثبات الفكر بكيفية على عموم بعض
الفكر بتصور هذه الفقرات الثلث كالتنبيه على الاحكام الثلثة الباقية كما سيتبين
انه تمهيد ان تدبر الرجل مسألة ذا فائدة اصحاب في العلم وغير راتب في كل فضيلة واثبات
الفطن بالمثابة الثلثة والثالث بعد الالف في الموحدة بمعنى الاسرع الزاهر واثبات
الفكر بالنون فيما ذكره ماخوذ من النقب في تبنية البراءة واللفظ الى الفطن لكونه بمعنى
الذكاء وتوقد الذهن وبسبب القوة النقب الى الفكر لكون الفكر هو التامل في غور الشيء
وبالجملة كما ان نسبة الغوص الى التدبر الذي هو بمعنى النسبة الى الفطن الذي هو سلامة القوى
العقلية المحركة نحو المعقولات الحقة كما ان القوة انما تغوص وتتحرك نحو كمالها العقلي
الشريف بالمناسبة المعروضة من العقبة الاولى هو انه لا يمكن للفطن البالغة الثاقبة
ان يحده سبحانه بحد او غاية اذ لا حد له لان كل محدود مخلوق اذ المحدود لابد له من
حاد غيره بناء على امتناع وحدة الفاعل والقابل فيحتاج اليه الا افتقار المعلول الى الخالق
في امر من الامور ولا يتوهم من المناسبة التامة بينهما اتحادهما اذ هو في مرتبة من هذه

التوزع

الطبيعة

الطبيعة المشتركة والخارق في وجه اخر ومن العقبة الثانية انه لا يمكن للفكر المتعمق التام
في بطون الاشياء ان تكيف المبدأ الاول تعالى اذ لا كيفية له لان الكيفية جهة للاحاطة والله
محيط بالكل ولا يحاط به بشيء المعقول ليخبر عن انه يدركه ويحيط به ومن العقبة الثالثة
انه لا يمكن للمعقول المتمثلة الغائصة الثاقبة في حقائق الاشياء الى كمالها ان تصور
سبحانه بمثل او بجعل له صورة ومثالا اذ لا صورة له ولا كيفية له ولا له مثل ولا مثال
بل هو اجل وامنع واعظم من ان يغترف العقول منه بحال وذلك حال الاحاطة الا اذا كان لعظمته المقام الجسيم
ان لا يكون الموصوف بها محالا لشيء اصلا ولا لعنه حكم من الاحكام بل يكون محيطا بالكل
لانه التمام وفوق التمام ومصحح لجميع الاحكام فلو كان تنقيصه لكان محاطا به لا لكان
وذلك ينافي عظمته سبحانه فهو جل برهانه لا يحاط بوجه ولا بسماء بل يستغرق في عظمة الكبر
وهو ايضا كالجوانب والاحاطة بل يكون مظهر الصفات الحسنى فتراه بها بتراجم الآلاء
وفي هذا الكلام منه عليه السلام اشارة الى حصر القول بالسطح اذ الاحاطة والجوانب انما يتصور حقيقة
فيه وانه كما يمكن ان يدعى في العبد ايضا ولا انه تعقل المقادير بحيث المقدار انما يقدر به الشيء
ويعرف به قدره ودل البيتين ان الجسم انما تدعمه المقادير بحلولها فيه وكذا المعقول
بقدر بعضها كضعف الذراع مثلا بالنسبة اليه بقدرها ما حل فيه بالكل السواد والبياض
والله جل جلاله لا تدعمه المقادير المذكورة لا بحلولها فيه سبحانه ولا بان يكون
نفسه مقدارا آخر يقدر به كل ما يتصف بامر خارج ولا يحل لعزة شانه منها اذ هو منزه عن
جميع هذه الابعاد وعلى ذلك انه يوصف بجلال القدرة للذات لجلال الشيء الصفات القرية
والصفات الكمالية الحقيقية لا يحوم حولها نقص ولا ضعف كما صرح به العلماء الآلات كل
محدود فانه ناقص لان يحجب في انه قوة للادراك المادية والقوة نقص وعلى وكل امر حال فانه
انقص وجودا اذ وجوده متعلق القوى محل وبه علمت ان التقدير انما يكون بالوجه الثالث

وهو سبحانه في كل الشرف الصفات فلا يلحقه نقص من وجه لا يحل التغير فيه ولا يحل له في شيء وكذا
الكلام في التقديرات الوهمية والعقلية اذ الكامل من جميع الوجوه لا يدخل في عقل ولا
وهم حتى يتأتى لهما تقديره اذ التعقل والتوهم كلاهما يستلزم الاحاطة والله جل مجده على
المحيط دون المحاط ولا يقطع المقابلة بالكبريائية المقابلة بين جميع مقياس ليس هو المقدار كما في الحجم
وهو الة القياس يعني ما يقدر به الشيء يقال هذا قيد رمح وقيد رمح او قدره كما يقال
قاب قوسين والغرض انه سبحانه لا يناسب شيئا حتى يتصور الة القياس اذ المقايسة بين الشيئين
فرع انما يكون باستعانة آلة حسية او عرضها واستحالة ذلك الكبريائية اجل شانه فههنا
مقامات **الاول** في انه لا يجري عليه القياس حتى ينقطع المقايسة بطلان المقابلة بين الشيء
اما في الوجود والشيئية او في لوازمهما اما الوجود فسبحانه فوق مباين من جميع الوجوه لوجود
غيره حيث لا اشتراك بينهما في امر عام اصلا كما سبق بيانه تحقيقه ما اللهم الا بحسب الاسم
التقدير واما الشيئية ثم تكن كذلك اذ هو شيء لا كالاشياء اذ الشيء باصطلاح اهل اللغة
هو المخبر عنه وباصطلاح الحكماء هو الذي المحرك الذاتية المقيسة المتمايز عنها واحد كما لا يخفى
وهو جل برهانه لا يخبر عنه ولا يكون اعراضا ذاتية اذ الغرض الذاتي انما يؤخذ في حد الموضوع
او الموضوع في حده وهو سبحانه منزه عن ذلك في المرتبة الاحدية بنفسه لا اسم ولا رسم
ولا معلوم ولا مجهول ولا احكام ولا صفات لها ولا اشياء يقع عليها اسم شيء سوى الذات هو
هو لا غيره فلا يخبر عنه ولا يحكم عليه بانما الحكم لله فهو العلي الكبير واما احكام الشيئية
من الوحدة والكثرة ولواحقهما من الجوهرية والعرضية والتقابل والعلية والمعلولية والكلية
الجزئية والعموم والخصوص والتعين واللاتعين فمتعال عن تلك الحضرة بالبتا الذي
قلنا ولان تلك الاحكام الشيء المعلوم الذي لا يحاط به التعقل لما حقيق بنفي الحكم ولا يحيطون
به علما وكذا المقايسة الواقعة بين انواع المقولات كالوضع تحت نوع واحد او في المرتبة

الاعلى او في المقابلة في الجوهرية وكذا المساواة واللامساواة في الكم كما في الاجسام والازمنة
والضعف والشدة في الكيف كالوقوع في مكان مستقل او اعلى او اسفل او محاذ يكون من ذلك
نسبة المحدود والى امر خارج عنه في الاين والوضع وكالحصول في زمان سابق او لاحق
او مع في المتى وكان يكون له فعل كفعل غيره في امر من الامور او ينفعل من غيره فيشتد تنصيف
في الفعل والانفعال وكما يحصل الهيئة من التلبس بصفة او حال في الملك وكان يكون له نسبة
الى شيء باحد النسب المعلومة لنا في الاضافة فان ذلك كله ممتنع عليه تعالى كما لا يخفى
المقام الثاني انه كيف يلزم من المقايسة في الامور المذكورة ان ينقطع المقايسة بين الغرض
ان المقياس هو ما يقاس به شيء في ذلك اما ان يكون بامر داخل او عارض في المقيس
المقيس عليه كالكلية في الكليين او الجوهر في الجوهرين واما بامر خارج كاقياس الشيء بالة
وانكان هذا يرجع الى الاول فلا شك في استلزام الاول للقطع فتقول اما المقايسة بالامر
الداخل في الحقيقة كان يقاس في امر بذات شيء آخر فذلك يكون لاتحاد بدخولهما تحت امر عام
ذاتي لهما فذلك الامر العام ينقطع كل منهما بان يتحقق في احدهما بخارجه حتى يوجد في الآخر
فذلك هو القطع بمراتبه واستحالته من ان يكون كقطع المحاذي واما المقايسة بالامر
العارض فذلك اشد استلزاما للقطع كما قلنا مع خصوصيات بعضها لا يحصى لو فرض
تخصص محض من الاعراض فمما يطول الكلام بذكرها **المقام الثالث** انه كيف
يستدل بكبريائه جل اجلاله على استحالة المقايسة عليه سبحانه وذلك لان الكبرياء الحقيقي
هو ان يكون ذو الكبرياء فوق كل شيء واعلى من كل حكم فلا يدخل تحت حكم مطلق والمقدر
المقايسة لا يتحقق الا بان يتحقق الدخول تحت حكم ما وذلك ينافي كبريائه عز برهانه وجل
تعالى شانه يمتنع على الافهام ان تكتنهه وعن الاوهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان
تمثله وههنا معنى العقل فذلك شائع اذ شأن العقول الوصول الى كنه الشيء والذهن

النفس المهيأة المستعدة لاكتساب المحمود الآراء والفهم جودة تهيؤ لهذه القوة نحو تصور ما
يرد عليها من غيرها والاكتناه البلوغ الى كنه الشيء والاستغراق الغور في الشيء والاحاطة به
والتمثيل والامثال ان تعين الشيء في الخارج مثالا اي شخصا متمثلا ونسبة الاستغراق
الى الفهم لكون جودة القوة الذهنية لاعتبار الغور في الشيء والغوص فيه والاحاطة بها منسوبة
التمثيل الى الذهن لان شأنه ذلك والمراد بالجملة الغرض من هذه الفقرات انه سلب عن ادراك امر
الله سبحانه احاط من ان يحصل لكنهه عقل او يحيط به فهم او يتمثل في ذهن او يمثله وهم ذهب
من استنباط الاحاطة به طوائح العقول وتضيق عن الاشارة بالاكتناه لجلال العلوم ورجعت
بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم هذه الفقرات الثلاث استئنافات بيانات
للاحكام الثلاثة من غير ترتيب في هذا المعطوف والطائح بمعنى المرتفع والذي ابعد في الطلب
والمراد هنا الثاني بقرينة الاستنباط اذ هو من استنبط الماء والمعنى العقول الغائرة في
طلب الشيء المتناهية في البعد وتضيق الحيا نضوبا غار وسفل والصغر الحالي والسمو العلو
وهو متعلق بالرجوع والجار والمجرور الثاني متعلق بالسمو والخصوم جمع خصم على المصدر قال
في الصحاح الخصم رضى يستوي فيه الجمع والمؤنث لانه في الاصل مصدر ومن العرب من يثنيه
ويجمعه فيقول خصمان وخصوم انتهى والمراد المخاصمات اللطيفة والمباحثات الدقيقة وفي العبارات
الثلاث من حسن البلاغة ما لا يليق لاشارته والجملة انه لا تستغرقه الاوهام ولا تحيط به الابهام
اذ فاتت عن طرفها الاشتباه انسباط الاحاطة به العقول الشديدة الغور في الاستنباط
فضلا عن اصل الاحاطة وكذا هو سبحانه لا يصل الى كنهه علم احد من العلماء تبارك الله كذا
الناس بل الى درجة من جزء هذه الكلام يا كنه لان النسبة الحقيقية لا ينبغي لها من تكنه اذ لا
نسبة ... بل اذ بعدت عن الاشارة اليه لا الوصول الى كنهه بحال العلوم كيف لو كان البحر مدادا
لكلمات الله لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله فاني يطمح في اكتناهه بالاشارة العقلية

والشهودية

والشهودية وكذا هو جل مجده لا يتمثل في ذهن من الاذهان العالية والسافلة اذ قد حجب
المناجاة الدقيقة اللطيفة الخالية خاسرة خائبة عن ان يحلو بمقطع الرضا وصف قدرته
فاين اليها وصفه امره وكل شأنه تعالى عن في العلو اكبر او احد لا من عدد وقائم لا بآلة
ودائم لا بعد ان الله سبحانه واحد لا من جملة الواحدات العددية التي اذا انضم اليها واحد آخر
صار اثنين بل وحدة حقيقية خارجة عن الكيف محيطة بجميع مراتب الوحدات مسلمة لها
انواع الكثرات وكذا دائم لا يجري عليه زوال ولا فناء الا بامتداد زماني او دهري او سرمدي
ولا بان يكون انتزاع واحد في ذلك من دوامه وبقائه كما ظن المحدث في انه وصفه اذ
الامتدادات الزمانية والدوام الدهري والبقاء السرمدي بالنسبة الى جنابه كبرياءه آن
وكل بالنظر الى وجهه الكريم فان وكذا هو قائم على كل نفس بما كسبت وقائم بالقسط
كل شيء هو عما كل شيء لبعد استحقاقه ... الا لم يكن عما كل شيء اذ لا يبقى شيء يكون عما
وذلك لان قيام الاشياء اما بفواعلها او بنا ابنائها او بمجالها او بموادها الى غير
ذلك وهو سبحانه غني عن العالمين بل الكل ينتهي بسلسلة الفواعل والقوابل ومنتهى سلك
العوالي والسوافل الانه زين السموات والارض بقوامها به وحقيقة الحقائق ومنتهى علل العلل
وهو نور السموات والارض نور الفاعل الاول ولا علي سواه وهو غاية الغايات ومنتهى
الاشارات الا الى الله تصير الامور ليس بجنس فيعادله الاجناس ولا بشبح فيضارعه الاشباح
ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات الافعال الثلاثة منصوبات بان لسببية ما قبلها لما بعدها
ثم معادلة الجنس للجنس بان يكون واحد من الفرد لانا ولذا اعتنا اجناسهما ومضارعة الاشباح
انما يكون في الكم والكيف وغيرهما فناسب المعادلة بالجنس لانه في ... لانه الاجناس انما
يتعادلها وكذا المضارعة بمعنى المشابهة ناسب الاشباح لان تشابهها انما يكون بالاعراض
ثم هذه الجملة والجملة السابقة من تتمة الوحدة وغيرها كالبرهان على استحالة تعلق الادراكات

الثالث بالله سبحانه وهذا غاية ادراك تلك المدارك ان يفهم من الواحد احدا لا انقساما
الوحدات ومن الدائم انه الاخذ الامتدادات ومن الدائم انه الاحد المفروضات وهو منزه عن التجزي
من الاجناس والاكثر من الاشياء فيمتنع تعلق ايضا الادراكات به تعالى وليس هو سبحانه من سنخ
الشئ حتى يحكم عليه بتجزئة ويوصف بوصفها اذ الشئ كما عرفت هو المخبر عنه المحكوم عليه بالموضوع
شيء فهو سبحانه ليس بشيء حتى يكون التضاد لبينه وبين غيره اذ الجميع بما هو جنس اشياء بها لا
لا يصلح للانطباق والمباينة بما هو موضوع محتاج وانما هو الغني فاسمع من الحق قول من قال انه
تعالى هو الوجود المطلق وما اشير عنه المشير الى من رأى انه الرجل الكامل الصادق عليه فذلك الذي
تعالى الله عما يقول المشبهون والمفترون وكأنه هو سبحانه ليس بشيء بوزن بعدد لا مثال له ولا يحصى
تشابه الاشباح الواقعة في تلك المراتب بحجبه الا ان الشيخ اربعتها وبعدها فانا اضعف من بعض
النظر العقلية مذهب من ذهب الى انه سبحانه في القيمة اراد انه يمكن ان يرى في الرؤيا الخيالية
اوانه ينزل من السماء في كل ليلة جمعة وكأنه هو جل برهانه ليس كل الاشياء من جنسها حتى يوصف
بوصفه ويحكم عليه بحكمه ويخبر عنه بخبر بل كلما نقول عن بانا مما هو يخبر عنه من عنده بمحض الاختراع
جهلنا بكيفية الجزاء لا خبر عنه ولا اثر تعطلت العقول في امواج بحار ادراكه وتحيرت
الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الاذهان
في لجج امدادات ملكوته هذه الفقرات الاربع اشارات اخر الى بيان احكام المدارك الثلث لكن ههنا
فرق بين العقل والوهم ولذا اورد اربع جمل الشاملة المجرى معظمه واضافة الامواج الى البحار
كل منها واضافة الشئ الى ما بينه واضافة الادراك الى الضمير اضافة الى المفعول حسب التعبير
اذا ضرب بعضه الارض والجبال دكا كالجبل ليس به كل المعنيين بمناسبة المقام وكتفجع
عجز بالقيام كلما امتنع من شيء ولم يهتد عليه فيعجز عنه واللجج جمع لجة الماء الجمع
تلك الخبر بك في القاموس الفلك بحركة مدار النجوم والجمع افلاك وكل شيء مستدار ومظهر

موج

موج البحر المضطرب لمكان الذي من حركة الريح الملكوتية كرموت العزة السلطان اعلم هذا اي
الله سبحانه العرفان انا لا نام عم شبا الوصول الى الله بالجزاء الادراك العقول الوصول ثم شبه
مراتب مخلوقاته المتعددة مرتبة الى سائر الوجود بالامواج لعلمه الحجاب بتشبيه المخلوق بالموج
كان في هذا التجزي بالظل كان في خبر لهم من اهل التشبيه وربط التشبيه كما نص عليه في خبر الظل وانه لا
شيء في الحقيقة مع انه يرى شيئا كما الامر في المخلوقات عند اهل الذوق اذ الكل انبساط اعتبارات فلهذا
التمثيل بالبحر والموج بين العرفاء المحققين من الصوفية كما قال بعضهم - واجب بحر است
و ممکنات امواج وی "" چون نسیم موج بر سطح از هم کند زند "" ثم انه صلوات الله عليه شبه
سر النفس من علمها العقل لحيث صارت مبدأ منطبعا في المواد محجبا بالوان الاعراض
بحيث يصعب عليها الخروج من هذه الظلمات الثلاث الا من حيث له سابقة العناية الالهية
من النفوس الشريفة الارواح اللطيفة بالصلاة الذهبية لقمتيهما بحيث نسيت عالمها
فابن من العالم الاعلى وضلت في تراكم الامواج الواردة عليها من التلبس بالمواد السفلية و
التطور باطوار المراتب الوجودية بحيث لا يتخلص من ظلمات الحجاب بتلك الامواج
فضلا عن بلادها واما قوله تحيرت الاوهام اه فالمعنى ان الاوهام والخيالات الاتصالية كالمحجر
والمحيز اوطان بحيث يخبط خبط العشواء بحيث بالرد فقطع الرجال شاولة الايمكن ان
يسلك سبيل الاحاطة بذكر ازليته سبحانه اذا قصدت معرفتها ان تحيط بالازلية الزمانية
حيث لا بينهما زمان او الازلية الدهرية التي سبقت الازمنة وان كانت مسبوقة بامر
اخر او الازلية السرمدية حيث سبقت الازمنة والدهور وان كانت مسبوقة بنفس العلة
لكن الازلية الحقيقية التي لم يسبقها شيء ولم يكن معها شيء فليس من شان الوهم الفلسفي
ادراكها ولا من العقل النوري فحظه من الاحاطة بها اذ هو مرتبة فوق العقل وانما يحيط
العقل بما في مرتبته او دونها واما قوله وحصرت الافهام اه فلبيان عجز جودة القوى الذهنية

عن كل طلب الشعور بوصف صفة قدرته او بوصف حقيقة مقدوراته اذ لا يحيطون بشيء من علمه
الآباد نعم اما قوله دعوتها الاذهان آه فلبيان ان القوة الوهمية لا تخرج من الغواشي المادية
ذلك لان المراد بالفلك هنا الماء الذي حركته الريح او البحر المضطرب فهو لا يخرج عن
حدوث الامواج فيه واللجة هي معظم الامواج والملكوت هو باطن عالم الملك كما قال تعالى
بيده ملكوت كل شيء فاذا شبه الملكوت بالبحر فالامواج واللجج يكون عالم الشهادة اذ اللجج
هو الظاهر من البحر كالملك الظاهر للملكوت ولا ريب ان عالم الملك هو نفس الغواشي المادية من
الصور والاعراض والذهن من فلك الغاية لا يخرج عن التلبس بالاوساخ والادناس
سواء في ذلك نفس الذهن او ذكاؤه فتبين بذلك ان الاذهان انما عرفت وتدنست بالامر
الكدورة التي هي لجج عالم الملكوت فعليها ان تتجرد الامور المجردة عن المادة كالعقول
المقدسة تتخلص باخفائها وجوهرها من ان يدنسها المتنزهة عن التجرد والتدبير
الخاصين بالاجرام فكيف لها من تشرق عليها الفيوض عن القدس نالد خول في شعر
من المشاعر وهكذا ينبغي ان يفهم هذا الموضع فتدبر الاله وتمنع بالكبرياء من الملك على الاله
تلك دعوة يظهر لا وصف يحيط به اعلم ان المفسرين في هذا المجال ذكروا انه يجانبه من العرف
بحرية الاعتبارات الثلاثة من الزمان الدهر والسرمد فهو انه يتغطرس وفيه مجبور لانه و
مقدوراته كما انه منزه عن ان يحيط به وصف عن الاوصاف العينية الزائدة وما يجانبه من التلبس
بالاحوال الوجودية وعلل الاول بالاقتدار والتمام على الاشياء والثاني بالكبرياء ثم
انجرت سنة الله على ان يعطي كل مستحق ما يستحقه ولا ريب ان بعض المستعدين مما لا
يتمكن بنفسه ان يقبل الفيض الالهي من غير ان يتوسط بينه وبين بارئه شيء كالهباء
من امر الصور والاعراض انها لا يمكن لها الوجود الا بالمواد والموضوعات فاقتضت العناية
الالهية ان يكون ربطا بين هذه الامور وحرم الكبرياء وان يقع حجب بينه وبين تلك

الاشياء وهذه الوسائط والحجب الا الله اذ بها ينبه على فطرة سكنة عالم الشهود ولها
بفتح باب الايجاد والوجود فظهر معنى اقتداره على الاشياء بالكلام ثم يظهر منه من يكون تقدم
متمسكا بالقدرة على الاشياء انه لا يخلو دهراي لا يخل خلقنا والامر ما اذ المقتدر على الاشياء
والملك لها انما هو ربها فلا يحيط به وعاء الاشياء ولا يظهر لطول البقاء ولانه لم يوجد
متلفقا ولا منفصلا من ذلك الوعاء كالاشياء الواقعة فكل واحد من هذه الادعية انما يتعلق
وجودها بها وكذا يظهر من كبريائه وكونه في منعة من ملاقاة الاحوال اليه حال كاشتباه الحيطة
به ووصف سواء كان حسيا او ذهنيا وقد مر تحقيق ذلك مرارا فتخشعت له رواسب الصعاب في
محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها خضع انقاد ورسب
الشيء اذا ثبت واستقر واستقر والتخوم بالضم الفصل بين الارضين من المعالم والحد
واصحاب العربية يجعلونه نائبا كذا في المجمل واذعن الرجل انقاد وسلس ومجيد الالات
اسما اذعن وكان الانقياد يعتبر في الخضوع دون الاذعان كما يظهر للمتتبع والرواصن
بالشامخات المهملة جمع راصن كما في المحكم بمعنى الارض اذا احكم وجبل شامخ عال والاقطار
جمع قطر بضم القاف الناحية كما في السموات العلى وما فوقها الى الارضين السفلى وما تحتها
متفاوتة بحكمها ضعف لامره ويفعل منها ما يشاء بقدرته ولا يعجزونا في لفظ الرواسب
وكذا التخوم والقرار في التعبير عن الارض حيث انها ساكنة ذات قرار وكذا ما في لفظ
الرواصن السبع الشداد وما فوقها والتعبير عنها بالاسباب لانها بحركاتها اسباب
للكائنات والمتعاقبات والشواهق والاقطار اذ هي حقيقة المتحركات وجوف الفضاء والبلد
ما لا يخفى ويستشهد بكلية الاجسام على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على
قدمه وبزوالها على بقائه انما استشهد بكلية الاجسام على الربوبية فمن حيث
الاول من جهة كليتها دعونها وانها ابهاما بها احاطتها العبث وذلك لان الكلي انما

ان يتخصص لم يوجد المبهم الا متعينا بتخصص من قبل لم يتحقق العام فما لم يتخصص
لم يتحصل وان امتنع ان يتخصص بتعين وتخصص من قبل نفسه سواء كان واحد الافراد
او متكثرها فلا لانه الترجيح من غير مرجح وذلك في احد الافراد ولو كان التعين
لازما للكلي المنحصر في فرد لكان ذلك التعين كليا ايضا كما لزمه فلا يتعين فيثبت
الاحتياج الى المرجح المخرج اياه الى الوجود المتعين بانحاء التلبس بالتعينات والتشخصات
وهو المراد بالرب في الشريعة وبرب النوع في لسان ارباب الطريقة والثاني من الوجهين
وهو اظهر ان يكون المراد بالمعنى هو ان يكون ذات كل جنس من الاجناس بعد اعلى الربوبية
فيكون المراد بكلية الاجناس في طبيعتها وجميعها وبيان ذلك يستدعي معرفة الجلي وتعيين
مرتبة الربوبية فنقول اعلم بصرك الله بنور العرفان ان عالم الربوبية هو عالم الامر
الالهي باخراج الانوار العقلية من مكامن خفايا الاسماء الالهية الى مواطن البروز وفيه
استعدت جواهر النفوس في اصداف المواد ومنه ابتدأت كثرة الاعداد وبيان ذلك
ان النفس التي من هذا العالم الشريف لما هبطت الى مركبها الاستصلاح المادة حيث
انقسمت تلك المادة التمام والعناية من باريها القيوم المعطي لكل موجود ما يستوجبه
اوجدت النفس صورة للمادة فركبت اليها والتبست بها وانطبعت في المادة وصارت طبعا
فالطبع نفس بالذات وطبع بالعرض والبرهان على ذلك ان الصور والاعراض اللازمة
للمواد والموضوعات لما كان جعلها انما هو بنفس جعل تلك المواد والموضوعات بناء على ان
جعل اللوازم يكون بالجعل الذي يتعلق بالملزومات لكنه للملزوم اولا وبالذات
وللوازم ثانيا وبالعرض ولا ريب ان جاعل المادة هو العقل فهو من حيث انه جاعل
للاعراض طبع اذ لا يمكن ان يكون تلك الفواعل ذواتا مختلفة والا لم يكن بين تلك
المواد والصور والاعراض لزوم وذلك لان اللوازم والملزومات لا يتصور وجود

واحد منها دون الآخر وكل امرين متغايرين فانه يمكن ان يوجد احدهما بدون الآخر فلو
كانت تلك الفواعل ذواتا مختلفة لم يتحقق التلازم بين المواد والصور والموضوعات
والاعراض فثبت انه لا يمكن فظهر ان الطبع نفس بالذات كما ان العقل نفس بالذات وطبع بالعرض
ولما انطبعت النفس بالمادة وحصل الجسم المتكثر ولا ريب ان التكثر يقتضي بذاته الانقسام
فانقسم الجسم بواسطة الكم وتكثرت النفس بالعرض بواسطة الواسطة فتكثرت الاجناس الحقيقية
والعرضية من هنا وبالجملة التكثر في اي شيء كان هو بواسطة الكم المنقسم الى الاجزاء بالذات ومن
ان تكثر الاجناس ايضا بالجزئيات انما هو من قبل اجسامها فتنقضي بعض ... من انقباضها وتقع
فيتمنع من الاصطناع غير ما تقتضيه الآخر بوجه واعلى الجاذب كلا منهما فيقتضيه بنوع وجه
فحصلت الاجناس المختلفة فظهر من ذلك ان المراد من عالم الربوبية والمقصود من الاجناس
الكلية هو المادة في تكثرها ثم ظهر من ذلك استشهاد الكل على يربينه بما يرهانه البرهان
القويم والنهج المستقيم من الله الاعانة في البدء والنهاية واما استشهاد عجز الاجناس على قدرته
المطلقة والاختيار المطلق الذي لا يفعله شيء ولا يعجزه شيء فبيانه ان نعلم ان الوجوب
والامكان والامتناع اعتبارات للمهية بالنظر الى الوجود فلان الواجب على الجملة الاولى الخاص
بالحقيقة وبالذات بل بانه وجد في حد ذاته وتعين فلذلك بالمجاز دون الحقيقة اذ ليس له مهية حتى
يقاس الى الوجود وبعد فصل فنقول اما ذلك الوجوب بالنظر الى وجوده الخاص به فذلك
نسبة الى نفسه ولا طائل تحته اللهم الا ان يرجع الى المجاز واما بالنظر العام الصادق عليه
فذلك لا يجدي نفعا اذ كل عام هو بالنظر الى الخاص واجب الصدق مع انه قد يتحقق ذلك
بما اسلفنا من البراهين العقلية المستفادة من الاخبار عدم صدق ذلك العام عليه تعالى
وايضا ان تلك الاحكام اي الوجوب وغيره انما هو من احوال الشيء العام وقد سبق انه ليس
في حرم الكبرياء سبيل للاعتبار وايضا انه لا سبيل الى ... فلو كان الفعل بالايجاب

منه سبحانه لكان يمكن السؤال عن فعله سبحانه بكيف حتى يجاب بانه اوجب ذلك ممتنع في الشرع
التوحيد الخامس اذا تقرر هذا فاعلم ان الاشياء على ضربين قسم منهما ما يجب له الوجود بالنظر
الى ذاته وذلك بحيث لا يكون له مادة حاملة للقبول كالمادة نفسها والامور العالية
عن المادة فانها كلها واجبات الذوات لقربها من حضرة الكبرياء وجاعل الماهيات فلو قيل
عليه الامكان فما هو بمحض اعتبار العقل الانساني من نفس الامكان للعقل الاجمالي او لو
قيل ذلك عليها فانما هو بالعرض والمجاز بحيث يكون مع ذلك الوجوب الذاتي محتاجة الى
الجاعل التام كما ستبين ومنهما ما يمكن له الوجود ومقابله كالامور المادية بحيث يكون
الحاصل الامكان انما هو ذاتها القابلة لها فالقسم الاول لما وجب له الوجود بالنظر الى ذاته
دون المحتمل ان يكون ذاته فاعلا لذلك اذ يلزم ان يكون القابل فاعلا على فهو محتاج الى
في الوجود جاعل اياه مفيض عليه بمحض الفضل الا انه يجب عليه سبحانه تلك الافاضة من
غيره ولا لزم انفعال الفاعل من الغير ولا بانه عز شانه اوجب على نفسه ذلك فافضنا
وذلك لان الموجب للشيء المقتضي لها انما يستكمل به فكانه مضطر الى وجود ذلك الشيء
اذ لا يمكن تحققه بدونه وانما تعدد ترتب وجوده كما هو شان اللوازم بالنظر الى الملزومات فيكون هو
ناقصا فيستكمل بوجود ذلك الشيء والله سبحانه فوق التمام وبالجملة لا يجب عليه سبحانه شيء لا من نفسه
ولا من غيره ولا يمتنع عليه شيء حتى يكون عاجزا ولا يمكن عليه فعل شيء وتركه حتى يكون محتاجا
الى المرجح بل المراد الثالث كما لا يصح عليه فانه كما لا مضاد له لا يصح ان يعاد اليه صفات وهذا
من علم الراسخين وهذا هو معنى القدرة المطلقة واما الاختيار المطلق فهو ان يفيض الوجود
منه بفضله وجوده بحيث لا يوجب ذلك عليه شيء الى ما قلنا اشار المعلم الاول فافهم
بقوله اما الباري الاول فلا يلزم الاشياء العقلية ولا الحسية فظهر ان هذا القسم من
الاشياء مع انها واجبات الوجود بالنظر الى ذواتها فهي عاجزة بحسب الوجود بانفسها فلذلك

مجردها على جاعل الوجود فها خارج عن بينهما فان دونهما القدرة المطلقة بحيث لا يجب عليه شيء ولا
يمتنع عليه شيء ولا يمكنه الايجاب شيء واما القسم الثاني فهو الذي من شانه ان يكون بحيث
ان لا يكون موجودا بالنظر الى ذاته لانه ممكن ولنا ان يجعلها تامة ويوجب بفاعلها ان المادة باستعداد هنا
بوجوب وجود تلك الاشياء فعلمنا انما يفيض عليها وجودها حين تستعد المادة لوجودها
فهو اعجز من الاول لعجزها على قدرة جاعلها الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء واما
استنادها فلطرد الاشياء وحدوثها المطلق فلما كان فيما بيننا اوجز الجملة لله فهو مثل
هذا البيت بعينه اذ لما ثبت ان كل ما وجوده غير مهيته فهو محتاج الطبيعة الى الغير
كان ما عدا الاشياء الواجبة الوجود بذواتها والممكنة الوجود فهي عاجزة بنفسها عن
تحصيل ابعادها عن العدم الذي لها اخرى عن ازمنتها في تلقاء نفسها فاحتاجت الى موجد اياها ومحدث
لها وجب ان يكون ذلك الموجد هو مبدأ الاول لكونه جامعا للاشياء فقد قرر انه عقلا ونقلا
فلما صدرت عنها على يدي مصنفه وانتسبت ذوات الفاعل وبقائه حتى لا تغير عن احدهما ان
زوال الفاعل شديد اعلى بقائه اذ كان الكائن محتاج في وجوده الى محدث كما ان الفاعل يحتاج
في زواله الى مزيل فهو بات في جميع الاحوال الذاتية والعرضية لتشكك الحاجة الى مخرج لها من ان
من حيث لا يتبدل منها شيء يحتاج الى امر خارج عن طبائعها بان تنتفي فانه لا يرى البقاء بالجملة
فالموصوف بالبقاء انما الباقي بصفة الباقي انما كمن في ناحية الزوال الا ان ذلك امر غير
ركلها بالفقر فانه وعرض الزوال لا بد لعلمها بالذات والثاني ان ذوات الاشياء بمجرد
هل ذاتها الذاتي وانهما الى ما لم يكن لعل تقيد لعلي بقائه عز شانه وتقديسه انه قد تحقق في مقالات
المحققين ان الاشياء بانفسها التي تقع علينا ابو الكل التصرف لا يصل بسبب الالم
الانقلاب فانها انما هو شيء لا يتجلى جاعلها باطوارها فكل يوم هو في شان لا من شان
وسر ذلك الطلب ان يتصرف الكل شيء لا يبقى في الاول لحظة منه سبحانه دون تصرفه وفيوضاته

ابآنه ره

عن السيد الشهيد آه صلوات الله عليه وعلى ابنائه الطاهرين علمت من اختلاف الآثار وتنقلات
الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف اليّ في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء فلا تعرفنا الى كل شيء
فلا اجهلك في شيء يستطلع انشاء الله على البرهان على ذلك فظهر ان هذه الاشياء التي منها
يدل على بقاء الذات المتجلي فيها المترائي فيها المتطور باطوارها والثالث ان دوام
الآن وتجددها السيالة انما يدل على بقاء حقيقتها ووحدانيتها فيها عقلية لها كيف شاء
كما يراه اكثر محققي اهل العرفان وعندي ان ذلك مما يمكن ان يصح في الكيانيات التي هي
من الطبيعة الجسمانية السيالة التي لا ينفك في آن عن حركة ما اذ هي حركة كانت ولا ريب ان
الحركة هي نفس عدم القرار في طور من الاطوار ومعناها برئ عن ثبات ما واستقرار فلا يتخيل ثبوتها
على قرار ما يحركها لانها الحركات التي تنحل الا تحرك بالضرورة قال تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء وقال جل وعلا افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد وسيجيء تاويل لهذه الآية انشاء الله واما فيما نحن فيه فانما
يتعقل الكلام الا بمعنى الانات هي الواقعة في الايام الربوبية في ظرف الدهر و
الايام الالهية الحاصلة في السرمدية لا الاشراقات النورية الفائضة على سكنة ذينك
العالمين المتجددة لا هذا النحو من التجدد الذي يليق بنا بل الذي يليق بمرتبة سكان هذين
العالمين والحركة التي لسكان ذينك العالمين هي الحركة الشبيهة بالسكون كما نص عليه
المعلم الاول في ثالث المقالات مع تصريحه بان العقل ساكن لا يتحرك اثبات لحركة ما وقال
انها شبيهة بالسكون لكن فهم ذلك صعب وتصحيحه صعب الا لمن يسره الله وهذا رحمه الله
وسيأتي بيان هذا النحو من التجدد ان رفيع الى ما هو فوق ذلك الطور انشاء الله فلا لها
محيص عن ادراكها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احضاره لها ولا امتناع
من تقدمه علينا هذا مجمل الاربع متعلقة بالاستشهادات الاربعة الساقة على خلاف

ترتيب الكثر

ترتيب الكثير مع الكثر فقوله فلا لها محيص آه متعلق بربوبيته تعالى وقوله
ولا خروج من احاطته بها آه متفرع على بقائه جل وعلا وقوله ولا احتجاب آه
متفرع على دوامه عز شانه وقوله ولا امتناع آه متعلق بتقدمه عز اسمه
والاسماء الاربعة الواقعة بعد حرف النفي مرفوعات بالابتداء ومقدم
عليها خبرها والحصول الجملة اما بيان الجملة الاولى وتقريرها فيعلم من معرفة
ان عالم الربوبية هي مرتبة الفعل الالهي وفيها ظهر الاسم الخالق والبارئ
والمصور وخالق الشيء ومصوره مع الشيء لا يفارقه اذ الفعل عبارة عن ظهور
اثر الشيء والاثر انما هو الظاهر من الشيء وذلك الشيء باطن هذا الاثر والباطن لا
يمكن انفكاكه عن الظاهر كما ان الظاهر عنوان له ولا خروج منه ولا تحقق ظاهر بلا
باطن ولا باطن بلا ظاهر فتبين ايضا ان الرب هو المالك للشيء والمتصرف فيه
والمدبر له والمخرج اياه من القوة الى الفعل الى ان يصل الى فعليته كالقطرات
القطرات النازلة هو المالك الذي معنا وهو الطبيعة المدبرة بارادة الله
ولا يفارقها حتى يوصلها الى كمالها من بقاء الغذاء شجرة وحيوان ثم يتبعها شهبة
الى ملك ملك آخر وهي نفسه وهي رب تلك الاملاك هي النفوس المدبرة لكل
نوع نوع الى ان يوصله الى كماله ينتهي الى رب الارباب بارئ الكل فالمدبر
للشيء والموصل اياه الى كماله لا يفارقه بل يبعد كونه لا يخرج من ادراكه شيء فقد
علمت مناسبة الطبع والنفس في رتبة تعقلنا الى آله الدورة فانه التنبيه واحد
واما بيان الجملة الثانية وتعليقها فيظهر من ان يكون مستبينا عند الطلوع ان
كل ثابت باق محيط بالمتغير الفاني وذلك لان الاشياء الممكنة لا بد
لها من مبدأ اقوم من ان يكون مبدأ زمانيا او دهريا او سرمديا اذ لا شيء خارج

عن هذه الظروف وكل ما له اول فله اخر بمعنى ما ينتهي اليه وجوده فاسوا
كان ذلك جزءا من الزمان او موجودا اخر دهريا او سرمديا بحيث يكون
وجود ذلك الشيء الاخير بعد وجود هذا الاول وكل ما له اول له اخر يكون
من نحو احاطة الاول والاخر والذي له الاولية والاخرية بذاته هو المبدأ الاول
من محيط بكل شيء بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة وصار لا يخرج من حيطته
شيء والا كان لجوف وقرة الا ترى الى المكان حيث يحيط بالامور المكانية
المبتدأة على ظاهرها وباطنها والى الزمان حيث يحتوي على الزمانيات
الموجودة المكانية لديه اولا واخرا فليل نسبتهما الى ما فيهما الا كنجل بالكحلة
الاجزاء الملونة ثم ترق الامور العالية عن هذين الوعائين اليهما والى ما
يليهما فليهما وما فيهما بالنظر اليها الا كنقطة او ان نكيف لنا الا نسبة له
لشيء من هذه النسبة الكلها لك لديه خاضع فيما يحبه به وهو الاول
الاخر والباطن والظاهر وهو بكل شيء محيط فمن الا انظر الى الارض حيث لا
خروج لها عن احاطة السماء بها والى السماء حيث لا خروج لها عن احاطة الكرسي
بها لانه وسع كرسيه السموات والارض والى الكرسي حيث لا خروج لها عن احاطة
العرش والكرسي وما فيه بالنسبة الى العرش كحلقة في فلاة ثم العرش وما
فيه بالنظر الى سرادقات جلاله وحجب كبريائه فسبحان الله العظيم الذي لا يؤده
حفظ شيء ولا يخرج عن احاطته شيء وايضا المكونات والكائنات الفاسدات
باقية ببقاء استعداد المادة فان كان الاستعداد ذاتيا فالشيء يدوم
ذلك هو المكون وان كان مكتسبا فتحصل من بعض المناسبات والمناظر
يجب بقاء ذلك المناسبات وايضا المادة فباقية بعللها وتلك العلل باقية

بالعلة

بالعلة الاولى لا انها موجودة متشخصة بالعلة الاولى لست اعني بذلك
انها باقية ببقاء من عند المبدأ الاول او موجودة ومتشخصة بذات الحق تعالى
على صفات المبدأ الاول لما بقاء هذه الاشياء او وجودها او تشخصها
بل على معنى انها مظاهر بقائه الذي ليس لذاته ووجوده من دون عينيته
وعروض لان بقاءه هو انه لا يجري عليه الفناء ولا يمتنع عليه الزوال العدمي وجوده
اي لا ينعدم في مرتبة من المراتب ولا ينفقد ذرة في المشارق والمغارب فكذلك
هذه الحقائق متعينة بفاعلها الاولية بمعنى انها اول تعيناتها الذاتية و
شئوناته الابداعية تعز مجده وشرح ذلك ان الافعال كلها مظاهر الصفات
كما عرفت ان كل صانع فانما يصنع بملكة نفسانية وصفة راسخة بالحقيقة كلها
الصفات مظاهر الذوات فلما كانت هيهنا ذات وحدانية بسيطة غاية البساطة
فلها احدية جمع بذاته لمبدئية الصفات وقد سلف منا تحقيق ان هذه العلل
الاوائل هي كلمات الله العليا واسمائه الحسنى كما قد وقع في الاخبار والادعية
المعصومية باسمك الذي خلقت به كل شيء وظاهر ان الاسماء دال على ذات
صفة فهو مظهر الصفة وصفات الباري كلها سلوب محضة بل لا قبل الا الذات الاحدية
فقولنا هذه الحقائق باقية ببقاء الذات لا نعني بها الا انها باقية بالذات والذات
باقية بذاتها موجودة بذاتها لا انها علة لذاتها ومتعينة بذاتها وظاهرة
مرجع ذلك كله الى ان ذلك الحقائق مظاهر تلك الصفات بالمعنى الذي قلنا
وتحت هذا سر مكنون لا رخصة في افشائه اكثر مما ذكرنا اذا دريت ذلك فقطعه
معنى البقاء لا احاطة بجميع الاشياء طرا ولنشرع في اعلى واسماء بيان الجملة الثانية
وتبيينها عن فيه بعز شانه فاعلم ان الاحصاء هو التعدد سواء كان ذلك

عن علم وشعور او لاحق يصح ان يقال المكان بالنسبة الى المكانيات المتواردة
عليه انه احصاها وكذا الزمان بالنظر الى الزمانيات الحادثة فيه نعم انما
يفتقر الاحصاء الى صفة العلم لا في نفس مفهومه بل في كماله ولذا فرع على احصاء
الله للاشياء علمه بها ثم وان كان احصاها علمه بها ايضا بيان ذلك ان الفلك
الذي لا بداية له ولا نهاية يكون بالنظر الى الموجودات المبدعة مما وجودها
عنه ووجودنا البسيطة بجاذبه الوانا مختلفة كلا بل كسا النير ضمن كل جزء
منه لونا او كمط بسلك منه جواهر ولله المثل الاعلى من فيك ذلك الفلك هيهنا
امتداد ولا عرض ولا محاذاة بل الكل هنالك لديه فان عن ضمنها فيما بين يديه
لكن يمكن ان يفهم اللبيب من هذه النسب المقدارية ما ينبغي لكرم وجهه عز
جلاله واما بيان الجملة الرابعة وتحقيقها على القدرة فما ذكرنا ان القدرة المطلقة
والقوة المرسلة هي التي لا يبلغها ادراك المهيات من المواد الثلث واحكامها ان
الموجب بالكسر والفتح لا يخرج عن اضطراريهما كما اشرنا والممكن الشيء يحتاج الى مرجح
او داع او باعث الى غير ذلك والممتنع عنها الشيء عاجز وقد سبق ان تعجز الاشيا
عن كل واحد واحد من شئونها واحوالها بل تعلق قدرة مطلقة مرسلة لا يبلغ
شيء ولا يحتاج الى شيء في شيء ولا يمتنع عن حكمه شيء فقدرته تلك القدرة مطلقة
لا امتناع منها الشيء من الاشياء كفى باتقان الصنع لها آية ومركب الطبع عليها
دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمه وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب
ولا له مثل مضروب فلا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة
علوا كبيرا النظر من قولها متعلق بالاتقان وفعلها الاول متعلق بالمركب لانه
مصدر ميمي بمعنى الركوب وفعلها الثاني متعلق بالحدوث وقولها متعلق

بالا

بالاحكام واعلم ان الفقرة الاولى والرابعة دليل على الفاعل العالم القادر
ولدلالتها على الفاعل المتصف بالوصفين كررها والثانية على ذلك
وارادته ايضا والثالثة دليل القدم اما دلالة الاتقان والاحكام على العلم
والقدرة فقد طولوا الكلام فيها في كتاب الفتوح من علم تشريح الافلاك والابدان (كتبه)
وعلى اقرار السماء والعالم والكائنات الجو وكتاب النبات والحيوان الى غير ذلك فعليك
وفي ذلك الحديث مفضل بن عمر المروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق ع واما
دلالة ركوب الطبع على الاشياء على العلم والقدرة والارادة فلان الطبيعة
هي مبدأ التغير لما هي فيه من الفاعلة بارادة الله واذنه كما نص بذلك في حديث
المفضل بل هي مظهر تلك الارادة كما اومانا اليه سابقا فلا ريب انها قوة عديمة
الشعور والا لكانت نفسا وانها لها الاثر في المادة فلا بد لعليته من التعبير بالركوب
اذ الركوب بمعنى القيام وهو الحلول اما اراد فما هو اعم منه فالافعال المحكمة الصادرة
عن هذه القوة العديمة الشعور مع كونها حالة الاثر وقائمة بشيء يدل على كونها متسخرة
تحت حكم من يكون فوقه ولا يكون مثله لان القائم بالشيء محتاج الى ذلك الشيء
فلا يكون فاعلا لوجوده فلا بد من فاعل لذلك القائم بالغير متعلقة بالغير كيف
يكون وجوده من نفسه ولا انحصار وجوده من ذلك القائم هو به اذ القابل الشيء
لا يكون فاعلا له فلا بد ان يكون مستندا الى ثالث عالم قادر بنفسه مريد لافعاله
لان كل من هذا شانه اما الركوب على الشيء والقيام به فهو غير شاعر والفاعل
الذي فوقه يكون مجرد الاحكام فهو عالم مريد لانه مجرد واما دلالة الحدوث على القدم
فقد ظهر غيره مرة واما ترك ذلك الجزء فالقائه فيه نصب تجارة لكن في الاستدلال
عليه على صفاته لعلنا هذه الاشياء الا ان يهيهنا حد حتى ينسب اليه شيء

لتعرف بذلك التنبيه اذ الحد معناه هو ان يكون وجود الشيء منتهيا عنده ومنفكا عن ذلك
الحد وجود شيء آخر سواء كان مقداريا او معنويا فاذا وجب الحد فقد تحقق التشبيه
والله سبحانه وتعالى ليس بمحدود بحد خاص وذلك لان ذاته سبحانه ليس من سنخ الاشياء
بوجه ما ولا يجمع مع الاشياء عام يصدق عليهما فلا ينتهي الى شيء من الاشياء ولا
نسبة له اليهما وكما ليس له سبحانه مثل حتى يضرب له فيتعرف بذلك انه تعالى
عن ضرب الامثال لكن ربما يتمثل به من البحر والموج ومن الظل وصاحبه فهو غير بائن
وهو تعالى عنه بمكان بعيد ولله المثل الاعلى وفي ذلك التحقيق يعد الدليل على
ان المثل بالحقيقة في الامثال الابداعات تشترك مع الشيء الذي يضرب له في ذلك
امر ما والا فكيف يكون حاكيا لذلك الشيء وقد سبق ان الله سبحانه لا يشترك مع
في شيء واما قوله فلا شيء عنه محجوب فكانه معلل بنفي الحد والمثل وذلك لان الحد
مطلقا هو المانع للشيء من الوصول الى شيء آخر ومن الاحاطة فمن يصل الى كل شيء
الحد فلا يحجب عنه شيء بل هو محيط ومحيط بكل شيء لان الواصل الى الشيء يجب ان لا
يكون مقارنا له ومجامعا معه لا يمكن وصوله اليه الا ان يجد بجد ذلك الشيء والامر
مقارنا له ومجامعا معه فانتفائه عن المثل المضروب يدل على ان لا شيء محجوب عن
وصوله اذ لو كان عنه شيء محجوبا لكان يمكن ان يضرب له المثل بانه مثل مثل شيء
يوجد في كذا وكذا ولا يوجد في هذا واما قوله تعالى عن ضرب الامثال فتنزيه
عن المثل المضروب واما قوله الصفات المخلوقة فتنزيه عن ثبوت الحد اذ الوصف
حد يحيط الموصوف ويكشفه عن غيره بوجوده فيه سواء كان عينيا او غيره وسواء كان
غائبا او نحوه اذ الاحاطة المعنوية اشد استحالة من الصورية لان المحيط في
الجسمانيات يمكن ان يكون محاطا لما احاط به كما الامر في الجسد بنفسه بخلاف

المعنوية

المعنوية فان المحيط محيط ضرورة ولا يكون محاطا لمحيطاته وظاهر ان الوصف
محيط بالموصوف ويحجبه ويميزه عن غيره فيتحقق الحد به وهو ممتنع على الله فلا
وصف في الحضرة الاحدية ولا نعت واما توصيف الوصف المخلوق فلا يكشف اذ لا
يوجد وصف لا يكون مخلوقا واما ان يقتضيه الذات بذاته او يكون الذات
بحيث ينتزع منه ذلك الوصف فان كل ذلك يستلزم عليه من الذات لذلك
الوصف فنهم واشهد ان لا اله الا الله ايمانا بربوبيته وخلافا على من انكر
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الايمان بالربوبية من اعظم مراتب العبودية
وبه يتصحح الاعتقاد بتوحيد الافعال الصفة الارادة والقول بالبداء والمحو
والاثبات ودخول الافعال ونسبتها الذهاب والمجيء الى الله الى غير ذلك وذلك
نسبتها الى نفسه وذلك لما قد دريت ان الربوبية هي مرتبة افعال الله من
الخلق والتقدير والقبض والبسط والاعطاء والمنع والاحياء والاماتة والاتيان
بالخير والشر والهداية والاضلال والاعزاز والاذلال الى غير ذلك من الامور التي
لا تحصى وكل ذلك من الله كما قال عز من قائل قل كل من عند الله ولا يزاحم ذلك
كون العبد فاعلا لافعاله باختياره كما قال عز شانه فما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لانه قطرة من بحار عوالم صفاته جل
برهانه فان نسبة الفعل الى العبد بعينه كانتساب الوجود والتذوت بلا
فرق وسيأتيك تحقيق ذلك انشاء الله في بابه ثم اعلم ان توحيد الافعال يمكن
فهمه على وجهين احدهما ما هو الشائع بين ارباب التوحيد من العرفاء المحققين
وهو ان كل فعل يصدر في عالم الخلق من اي فاعل كان فانما هو بالحقيقة من الله
سبحانه وتعالى واذ لك بان الطبيعة الامكانية هي الطبيعة المحتاجة بالذات في

الا الغير في جميع احوالها واحكامها اذ لو كان نفس ذلك الافتقار من وجه دون وجه
لكانت مركبة مع انها بسيطة مجردة ولا ريب ان احتياج افرادها عين احتياج
تلك الطبيعة بناء على ما تقرر في مظان التحقيق اذ الفرد هو الطبيعة بعينها الا
مع اعتبار قيد زائد عن الطبيعة ولا اقل من ان يكون احتياجه فرع احتياجها
اذ ليس احتياج الافراد الى الغير لاجل خصوصياتها او لامر اخر غيرها وغير طبيعتها
والا لكانت مستغنية الطبيعة او كان موجبا بطبيعة اخرى محتاجة بالذات
غير طبيعة الامكان وهو صريح لا يمكن اذ لا نعني بالطبيعة الامكانية الا الطبيعة
المحتاجة بالذات الى غيرها ولا نعني بفرد الشيء الا ان وجد طبيعة محتاجة فاما
هو من افراد تلك الطبيعة ومحتاجة بواسطتها ثم انه يجب ان يكون الشيء المحتاج
اليه تلك الطبيعة وافرادها واحدا اذ لا معنى لكون الطبيعة محتاجة الى شيء
الا كون الافراد محتاجة الى ذلك الشيء لان احتياج الطبيعة الى الغير بالذات
هو في وجودها ووجودها هو نفس كونها فردا فلو كانت الافراد محتاجة الى
غير ذلك الشيء الذي احتاجت اليه الطبيعة لكانت تلك الافراد ليست افرادا
لهذه الطبيعة هف واذا تقرر هذا فنقول لا يمكن ان يكون فرد من تلك الطبيعة
علة للطبيعة او لفردها لان علية ذلك الفرد نفس علية الطبيعة بعينها كما
ان احتياجه عين احتياجها واستغنائه نفس استغنائها فيلزم ان يكون
الطبيعة علة لنفسها فيجب ان يكون غير تلك الطبيعة علة لها او لفردها وغير
الممكن هو الواجب فظهر ان لا علة للشيء من الاشياء الا الله سبحانه والى ما
قلنا اشار من قال الكل ما فيه معنى بالقوة فهو لا يكون مفيدا للوجود وكذا يستخرج
منه قول ارباب الحكمة من انه لا مؤثر في الوجود الا الله فثبت والثاني من وجهي

وتوحيد

توحيد الافعال هو انه مع كون الفاعل واحدا بالبيان المذكور فالفعل ايضا واحد
وهو واحد بان يكون المراد من هذا التوحيد فان الاول كان مفاد توحيد الذات
والصفات المتقدم مبني على هذا التوحيد بيانا فلان انه لا يتحقق هذا البيان
ان الفاعل في الكل واحد وثبت ايضا في مقره انها محركات المواد والموضوعات
المحركات الى الاتحاد ولا ريب ان هذا الفاعل الواحد المحرك للكل انما فعله
في مادة كلية واحدة اذ المواد المتكثرة انما يستند تحريكها الى فواعل مختلفة
لكن ينتهي تلك الفواعل الى فاعل قديم محرك اول لكل ينتهي المواد الى مادة واحدة
يحاذي ذلك المحرك الواحد الاول كما مر لمستبين في المباحث العقلية والشواهد
النقلية ان هذا الفاعل الذي هو المحرك الاول للكل لم يجد فعلا له الا لم يكن
محركا غير محرك ثم من المبرهن ان الفاعل الواحد انما يفعل في القابل الواحد فعلا
واحدا بسيطا وههنا الفاعل بسيط والمادة بسيطة ايضا فالفعل واحد ولكن
ههنا يجد ما لا حتى يتكثر بخبط الافاعيل والتحريكات من الازل الى الابد وفعل
واحد وحركة واحدة لكن التكثر والتجدد انما هو بالنسبة اليها وبقياس بعض تلك
المتحركات الى بعضها لكونها واقعة في سلسلة الزمان حادثة بالتجدد والتسلسل
وتعتبر في ذلك حيطة طويلة عليها انواع الاشياء بالترتيب ويحكم بانه يتعلق اشياء
اخر ايضا لا يحصى بان المبدأ المحرك له انما هو حركة واحدة تجري بجميع ذلك تلك الحركة
الواحدة لكن الكل بالترتيب الذي يقع الاولى لا اوليها حركات مختلفة وتحريكات
شديدة وضعيفة ثم ان هذه الصنعة اللطيفة المشاهدة الزمان بوقتنا الشاغل
لغير لها عبر حيث يحرك تلك المتحركات المختلفة انواع الحركات بحركة واحدة مثل
رفع الاعضاء بالوقتين ولعرفة الحبيب في هذا البيان مما اختص به الاداء

واما قوله ثم خلافا لمن انكره اى انكر ربوبيته فالرد على من انكر الربوبية
وهو لا جماعة لا تحصى كاليهود فان عندهم ان الله قد فرغ من الامر والاعتقاد
بالربوبية هو ان يعتقد انه كل يوم هو فى شان من احداث بديع وكذلك الجبرية
لانهم يعتقدون ان نسبة الفعل الى العبد بالمجاز وذلك منافى الربوبية
اذ الحق الذى ينبغى لرتبة الربوبية ان يعتقد ان الفعل مع كونه بالحقيقة
من العبد فهو من هذه الجهة بعينه منسوب الى الله وكذلك المفوضة فانهم ينسبون
خلق الافعال الى الله سبحانه اصلا وذلك نقص لرتبة الربوبية ثم اعلم
ان العبودية التامة هى التحقق بالافتقار الذاتى وذلك مما اشار الله
به سيدنا ومولانا سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله وذلك مما
اختص به صلى الله عليه وآله حيثما ذكر ولا يحتمل ان الافتقار الذاتى ثابت
للكل فان مقام التحقق غير الثابت فى نفس الامر فان التحقق بعد العلم فاكثر الناس
لا يعلمون فضلا عن ان يكونوا بذلك يتحققون والعلم انما يكون بما فى نفس
الامر وبالجملة فالمتحقق بمقام العبودية التى هى الافتقار الذاتى فى كل شىء
انما يحاذى بمرآته شطر الحق والغنى المطلق وشان المرآة المصيقلة الانعكاس
مما يحاذيها فلذلك يتجلى فى رسول الله ذات الحق وصفاته وافعاله جميعا
فوجهه وجه الله من رآنى فقد رأى الحق ويده يد الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وكلامه كلام الله ان هو الا وحى يوحى وفعله فعل الله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فبالله يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشى فهو وجه
الله وعينه ويده ولسانه المعبر عنه وجنبه الى غير ذلك وهو العبد المحض
الذى قد طهره الله من كل دنس اى كل ما يشينه فان الرجل الفقد كما قال

الفقراء

الفقراء ولذلك اختار نبينا صلى الله عليه وآله تلك المنزلة كما ورد فى الاخبار
فقد ورد عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم ومعه جبرئيل ناحية اذ
انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه فى بعض ويدنو من الارض
فاذا ملك قد مثل بين يدى رسول الله صلعم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك
بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال النبى فاشار جبرئيل الى بيده
ان تواضع فعرفت انه لى ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء الحديث
ثم اعلم ان الرسالة المطلقة والسفارة المرسلة هى الدائرة الكلية والفلك
العام المشتمل على افلاك جزئية وذلك لان الامور الروحانية كلها دوائر كلية محيطة
وكل دائرة فانها مشتملة على نقاط فهذه الدائرة كل نقطة منها مركز لدائرة
وانما ذكرناه ان صاحب هذه الدائرة الكلية هو الرسول الذى بلغ الى مرتبة الجامعية
جمع الاخلاق الالهية التى هى مائة وتسعة عشر خلقا كما ورد فى الاخبار فتأمله
ولم يكن ذلك لاحد من الانبياء فانه جمع تلك الاخلاق كلها ذوقا وصحبة الغاية
الالهية ولان آدم ومن دونه تحت لوائه ولانه لواء الحمد والحمد هو مجامع
جميع الصفات الالهية والمحامد الربانية ولانه هو الذى اوتى جوامع الكلم
الخلق الاعظم وهو سلطان العالمين وشفيع الكل يوم الدين بجميع الانبياء والرسل
المكرمين انما هم قد ادرجوا تحت لوائه ودخلوا كالجند عليهم السلام وصاحب الدوائر
الجزئية التى تحيط بتلك الدائرة العظيمة ولما كان هذان الوصفان اعنى العبودية
المحضة التامة والرسالة الكلية الالهية مما اختص به نبينا صلعم مع انهما يدلان
على رتبة جامعية مظهرية للاسماء الالهية وهو الله ذكرهما فى هذه
الخطبة فى نعته صلى الله عليه فى خبر مستطر المناسخ من كارم الاصلاب ومطهرات

الارحام مستقرة صـ قبل وجوده الكوني بين يدي ربه العلي ثم في اللوح والقلم
ثم في سرادقات الجلال وحجب الكبرياء ثم في العرش والكرسي ثم في السموات السبع
الى ان نزل الى العالم السفلي في كل ذلك مدة طويلة من سني الالهية والربوبية
كما فصل في الاخبار ثم اراد الصعود فاستقر في آدم صفي الله وانتقل من نبي الى
نبي اوصى الى ان ظهر بصورة الكونية التي هي رحمة للعالمين واما حين وجوده
الكوني ففي جوار حرم الله بل عند الله كما قال صـ ابيت عند ربي هو يطعمني ويسقيني
في المدينة المشرفة في قطعة من اراضي الجنة واما بعد ذلك ففي المقام المحمود والحوض
المورود والشفاعة الموعودة والشهادة المقبولة وبالجملة ففي كل موطن من مواطن
القيامة ففي المرتبة العليا والمقام الاسنى وفي الخصائص في خبر طويل بيانه مختصره
ان الله خلق نور محمد صـ قبل ان يخلق السموات والعرش والكرسي واللوح والقلم
وقبل ان يخلق الانبياء كلهم باربعمائة الف واربع وعشرين الف سنة وخلق الله
منه اثني عشر حجابا فاحتبس نوره في حجاب القدرة اثني عشر الف سنة وفي حجاب العظمة
احد عشر الف سنة وفي حجاب المنة عشرة الاف سنة وفي حجاب الرحمة تسعة الاف
سنة وفي حجاب الهداية خمسة الاف سنة وفي حجاب النبوة اربعة الاف سنة
وفي حجاب الرفعة ثلاثة الاف سنة وفي حجاب الهيبة الفي سنة وفي حجاب الشفاعة
الف سنة ثم اظهر عز وجل اسمه على اللوح فكان على اللوح اربعة الاف سنة
ثم اظهر على العرش فكان على ساق العرش سبعة الاف سنة الى ان وضعه الله
في صلب ادم ثم نقله من صلب آدم الى نوح ثم من صلب الى صلب حتى اخرجه من صلب
عبد الله واما تناسخه من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة لكن حقيقة
ذلك التناسخ من المقامات العويصة المعاني المستعصية عند اهل العرفان

والذي عندي من فضل الله سبحانه في ذلك الذي يصححهم بافضل البيان مولانا
قد تعرفت ان النفس الكلية لست اعني بكليتها ما يصطلح عليه القوم من المنطقي
والعقلي والطبيعي فان كل ذلك لا وجود لها الا بالفرد بل اعني بالكلية الامر
العقلي والاطلاقي المعنوي بحيث يحوي مع وحدتها العقلية المتعينة بفاعلها
على جميع اعداد النفوس لا كاحتواء الكل على افراده بل من قبيل احتواء الكلي
على اجزائه الا انه ههنا كل لا جزء اذ لا تتعدد هنا ولا تكثر بعضها بل بمعنى
انه لو كانت ذات كثيرة لكانت كل ذلك وبالجملة فهذه النفس الشريفة الالهية
لما هبطت باذن ربها مع احتوائها الكل على كثرات النفوس الى الارض من
الاحتجاب حيث قيل لها بما اشتمل عليها ويحيط بها من الانفس التي تحتها اهبطي
الى الارض وهذا الاذن هو معنى اقتضائها الذاتي لاستصلاح المادة وتدبيرها
انطبعت في المادة بحيث صار انطباعها كما قد درينا سابقا فتكثرت بسبب المادي
وبالعرض منها ثم انه لا يخفى عليك ان كل موجود فلا خلو من كمال ويحصيه
اشعة صفات الجمال والجلال على قدر رتبته فلهذه النفس الشريفة الالهية نصيب
من ذلك حسب رتبتها ولا سبيل للعقل الى تعداده الا انها الا بالوحي الالهي
الكشف الربي كما ورد في الاخبار ان لله مائة وتسعة عشر خلقا ينبغي التخلق
بها وان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون حرفا ينبغي للانسان تحصيل جميعها وان للاسماء
الالهية مظاهر في العالم فكما ان اسماء الله على كثرتها انما يكون تحت اسم جامع
لحقايقها هو اسم الله امام الاسماء كذلك يمكن لنشأة الانسان التام ان يكون مظهرا
لذلك الاسم الامام وبالجملة فللمتسع وضعا تلهذه النفس الشريفة ان تتخلق
بمجموع هذه الاخلاق وتتحقق بجميع هذه الاسماء والصفات وتحصل لها كلية

هذه الاحرف والكلمات التامات وان كان الاجمال يكفينا في تتميم البرهان لكن
المستبين ان هذه النفس الالهية لما اهبطت في الارض السفلى نوديت ايها
العناية الالهية بندآء الرجوع بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية وبهذا النداء هو اقتضائها الذاتي لاستجماعية الكمالات المتصورة
في شانها وميلها الى مقرها الاصلي وعالمها الالهي فتحركت للنزوع الى جلب
تلك الكمالات واستيقظت من نومها التي فيها الكيانيات فاخذت في الطلب
من كل جهة من اجزاء هذه المادة المنطبعة فيها والتمست الخروج من كل آفة من
مزاج ابدانها لكن لما لم يكن للقوى البشرية استجلاب تلك الكمالات الا في المدة
الطويلة وكان مزاج كل شخص في معرض الزوال دون مدة تلك الغاية فكلما
لها كالة في ضمن احد يسهل لها الخلاص من مضيق جسد فكانت حصلت الحصة
شتت تلك العصارة قوة من تلك النفس الشريفة خلاص حتى ارتقى الى مستوى الكمال
الانساني وعرج الى قاب قوسين من النزول والصعود وهو الانسان الكامل فكما
كملت تلك النفس الالهية بكليتها بحصصها وتمام اعضائها وقواها في ذلك الشخص
ولا سبيل الى معرفة خصوص هذا الشخص الا بوحي الهي وكشف رباني كما ورد في الآيات
والاحاديث انه نبينا رسول الثقلين وخاتم النبيين وسيد المرسلين ولذلك
خص به السفارة الالهية وتخلق بقاطبة الاخلاق الالهية كما خوطب به لقوله وانك
لعلى خلق عظيم وقال ادبني ربي فاحسن ادبي وكان جميع حروف الاسم الاعظم
عنده الا واحدة استاثر الله نفسه بها فهو الانسان الكامل الصادق عليه
انه تتقلب في الصور بالتمام وتناسخ في الاصلاب والارحام وله ولاجل ان يقول انا
آدم الاول وانا نوح وانا شيث وابرهيم وانا مع الانبياء كلهم وانا معلمهم

وانا صاحب الكرات والدولات الى غير ذلك كما ورد في خطبة البيان وهذا هو التناسخ
الحق ولذلك قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ واما التناسخ
المستحيل فهو انما يكون في النفوس الجزئية عند من قال به وقد ابطله علماؤنا
شكر الله مساعيهم في مصنفاتهم ومما يؤكد ذلك ما روي في الخصال عن جابر بن عبد
الله قال قلت لرسول الله صلعم اول شيء خلقه الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر
ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اربعة اقسام
فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم وخزنة الكرسي من قسم
واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة
من جزء والشمس والقمر من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء
واقام الجزء الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك
النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق من كل قطرة روح نبي
ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم ارواح الاولياء والعلماء
والشهداء ومما يعجبني بعد ذلك النبأ ايراد كلام لبعض اهل الولاية والعرفان
قال قدس سره اعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة
من الانسان فهو الكامل الذي لا اكمل منه وهو محمد صلعم ومنزلة الكمل من الاناسي
النازلين عن درجة الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية
من الانسان وهم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ومنزلة من نزل في الكمال
عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضي الله
عنهم وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهو بمنزلة
الروح الحيواني في الانسان التي يعطي النمو والاحساس اعلم ان العالم اليوم في فقد

جبلة محمد صم في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت فان روحه الذي
هو محمد صم هو من العالم في صورة الحق الذي هو روح الانسان عند النوم الى
يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا في محمد صم على التعيين
ان الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما اعطاه الكشف فقوله صم انا
سيد المرسلين والعالم من الناس في انه الانسان الكبير في الجرم المقدم في النشأة
والتعديل لم يظهر عنه صورة نشأة محمد صم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل
وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه لوحا كان به انسانا تاما ما اعطاه ذلك الخلق
ونفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صم كان العالم في حال التسوية والتعديل بل
كالجنين في بطن امه وحركته بالروح الحيواني منه الذي يحصل به الحركة
فاجل ذكرها منها ذكرته العقل ذا كان في الغيبة حي فذلك العالم بظهور نشأته صم
مكملة صورة القوى وكان اهل النار في مرتبتهم في انسانية العالم مرتبة ما ينحو من
الانسان فلا تتصف بالموت ولا الحيوة ولذا ورد فيهم النص من رسول الله صم
انهم لا يموتون والملئكة من العالم كالصور الظاهرة في خيال الانسان وكذلك
الجن فليل العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة
كما ان نشأة الانسان لا يكون انسانا الا بنفسه الناطقة ولا يكون هذه
النفس الناطقة كاملة الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول فكذلك
نفس العالم الذي هو محمد صم ما دخل الكمال بتمام الصورة الالهية في البقاء والتنوع
في الصور وبقاء العالم به فقد بان ذلك حال العالم قبل ظهوره صم انه كان بمنزلة
الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحال العالم ببعثته يوم
القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم انتهى كلماته الشريفة وكل ذلك انما

ينتج

ينتج بالبرهان الذي قلنا في تناسخه من الاصلاب والارحام فتحفظ بذلك
فان ذلك مما لم يكتب في صحيفة ولم يؤذن لي هنا في كشفه بين ارباب الحقيقة
والحمد لله اولا واخرا المخرج من اكرم المعادن معدنا وافضل المنابت منبتا من
امنع ذروة واعز ارومة اما المحتد بفتح الميم وكسر التاء المثناة الفوقانية فهو الاصل
والطبع ونقل صاحب المجاز عن الاصمعي انه يقال عين خيسها ثابتة الماء
ومنه المحتد والمنبع الذي لا يصل اليه الايدي في رفعته والذروة الاعلى
من كل شيء والارومة بالفتح والضم الاصل يكل منهما في قوله من امنع الى اخره
هذا المحتد وذلك المنبت ليس من التغليب اذا انسب الى العالم بكذا ليس من باب
اذا انسب الى آدم فعدنه من العالم معدن الذهب الذي خلق من نور شمس عظمة الله
ان له الولاية المطلقة التي هي معدن الذهب في الخصال العر عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صم اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال
عظمته ومعدنه من آدم معدن الفضة التي خلق من نور قمر جلال الله اذ له النبوة
الكلية التي هي معدن الفضة واما من بني آدم فعدنه من بني عبد المطلب الكرام
بيت الله وحجبة حرم الله ذو الشرف الاصيل والكرم النبيل واما منبته الافضل
فشجر عند نبات له في حرم البيت واما وجه بيانية قوله من امنع ذروة المنبت
والمعدن فلان المعادن الجسمانية انما يكون في الارض وفي تحتها وفي المكان
البعيد من اسفل الجسمية بخلاف المعادن الروحانية فانها في السموات العقلية
التي كل واحدة منها كالحجر في محيطها وقريب من الشمس الحقيقة ان الشمس
المعنوية على المركز من تلك السموات الروحانية الا انه ليس بين المركز والمحيط
منها ابعاد مساحية بل المركز والمحيط واحد بالحقيقة وانما ههنا يطون فالحد

ارض بالنطع

وعلة ومعلول لها ايضا الاشجار الجسمانية يكون اصولها الثابتة انما
هي في الارض وفروعها في السماء واما الشجرة الروحانية فاصلها ثابت
في الذروة الاعلى واغصانها ممتدة الى الارض السفلى كما في حديث شجرة
الجنة انها ممتدة الى قصور اربابها وكما روي عن النبي ص في صفة سدرة
المنتهى عن الصادق ع عن رسول الله ص لما جاوزت سدرة المنتهى بلغت
اغصانها وقضبانها رايت بعض ثمار قضبانها اثداؤه معلقة يقطر
من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج من بعضها
شبه دقيق السميد ومن بعضها الثياب ومن بعضها كالنبق فهوى ذلك نحو الارض
فقلت في نفسي اين مقر هذه الخارجات من هذه الاثمار وذلك انه لم يكن معي
جبرئيل لاني كنت جاوزت مرتبته واختزل دوني فناداني ربي عز وجل في سري يا
محمد هذه انبتها من هذا المكان الارفع لاغذو منها بنات المؤمنين من امتك
وبنيهم فقل لاباء المؤمنات لا تضيقن صدوركم على فاقتهن فاني كما خلقتهن
ارزقهن وكما ورد ان شجرة طوبى اصلها في دار علي بن ابي طالب في كل غصن منها
في دار مؤمن من اهل المشارق والمغارب وليست دار امير المؤمنين هي التي كانت
تارة في المدينة المشرفة واخرى في الكوفة بل هي مرتبته العالية من الولاية الكلية
وغصونها سره الذي في بواطن كل من دونه من شيعته ومحبيه بقدر مرتبتهم من
معرفته وحظهم من الايمان به من الشجرة التي صاغ الله منها انبياءه والنجب
منها امناؤه وكلمة من للبيان اعني انه بيان للرسول المخرج من افضل المنابت
ولان المخرج من المنبت شجرة نبوة شجرة غصونها الانبياء وثمارها الامناء
اذ الصياغة من الشجرة انما يليق بالغصون والانجاب سواء كان بالحمل او الخلع

المجبا

المجبا انما يليق بالثمار المعبر عنها بالاوصياء الذين هم ثمرة فؤاده لان الثمرة هي
النخبة من الشجرة والنخب منها وبالجملة تلك الشجرة اصلها وجذرها رسول
الله ص وفرعها وجذعها امير المؤمنين ع واغصانها وقضبانها سائر
شيعتهم من الاولين والاخرين واما سائر الناس فكالديدان والحيوانات الكائنة
في لحاء الشجرة واوراقها واثمارها واما اصل تلك الشجرة فمن بذر الكبار كما
يسمي الحكيم الكلمة التي في الاشياء بذورا ابدعها مبدعها الباري تعالى كما سمى افلاطون
المثل النورية وذلك البذر هو جوهر النفس الالهية التي ابدعها الله في الكل
الكلية وارجعها من نور العظمة الالهية تقريبا هذا ما روى صاحب بصائر
الدرجات باسانيد معتبرة عن عمر بن يزيد قال سالت ابا عبد الله ع عن
قول الله تعالى اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال رسول الله ص جذرها و
امير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم
ورقها فهل ترى فيهم فضلا قلت لا فقال والله ان المؤمن ليموت فتسقط
ورقة من تلك الشجرة وانه ليولد فتورق ورقة فقلت قوله تعالى تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها فقال يعني ما يخرج الى الناس من علم الامام في كل حين يسأل
عنه الحديث قوله والله جذرها على الجزء الاول والقسم وجلدها بالزرع خبر
رسول الله ص وقوله فصلا اي بالصاد المهملة اي هل ترى بين اصل الشجرة وفرعها
واغصانها فصلا وبينونة بل الكل شجرة واحدة من اصل واحد الشجرة الطيبة
العود المعتدلة العمود الباسقة الفروع الناضرة الغصون اليانعة الثمار الكريمة
الجنا فهنا فائدتان الاولى اعلم ان طيب العود اشارة الى انتشار فيض
كل ولي في اهل زمانه من المؤمنين بل الى طينة العالم كما ستنشأ في الادراج

الارواح الطاهرة اليهم الطيبة من كل جهة بنى آدم كما كان يعقوب ع
يجد ريح يوسف مسيرة شهر او اكثر من ذلك او من رسول الله صلعم يجد نفس الرحمن
من جانب اليمن وكما سيكون ان شاء الله فى آخر الزمان يجد الثلثمائة والثلثة
عشر من المؤمنين طيب المقام من آل محمد صلوات الله عليهم فيتعقدون عن
فرشهم ويصيرون الى الغرا اول من ليلة وذلك لان ولى الله انما جاء من عالم السرور
وموطن النور فيعطيه الرحمن والريحان كما ان سيدى شباب اهل الجنة ريحانتا
رسول الله صلعم وسر ذلك ان كل شيء فى العالم الحسى فله حقيقة روحانية فى
العالم القدسى وحقيقة اولياء الله اجلى على كلية الانوار القدسية وكلما
كان فى هذا العالم فانه اثر لما فى ذات النفس ولى الله يبتنى الا روايح الطيبة
والالوان البهية والحسن اليه فى جميع البرية وهو الاصل فيها بالحقيقة وهذه
فروعها السفلية وقد مر البرهان على كل ذلك فى المقامات السابقة فلا تتعجب
مما اخبر من ذلك فان من نفس الانبياء خلق اولياء زمانهم كما مضى فى حديث الكساء
الاختصاص بانفاسهم يبدء الافلاك بل لولاهم لما خلقت الافلاك اى لولا
الاملاك وابداء اسرارهم تنبت النبات كما ورد فى خبر هشيم اذ رأى امير المؤمنين ع
اطلع فى الشرابى ضفيه خاطب الحبر والريح خاطب الخلايا احن به من النفاثة
وانشد فيها الصدو لنبأنات اذا امنا فيها صلح كى نكت الارض بالكف فانبتت
لها شجرة تمها تنبت الارض فذاك النبت من بزرها اما سر خلق الاولياء
من نفس الانبياء صلوات الله عليهم فمن طريقين حسب ما الهمنى الله تعالى
الاول ان النفوس الهوية الشديدة النورية اذا انفست من ماة حالة
لظهورها حسب ما اراد الله تعالى والنور القوى مما يلزمه الاضاءة والانارة

فاستنارت

فاستنارت بسببه المواد الصالحة للاستنارة فخلقت منها ارواح الاولياء
الذين فى حيطة ذلك النبى وتحت حكمه ويشهد ذلك فى النفوس القوية
الغير الشريفة كما حكى فى جنكيز سلطان الترك انه تعبد مومنه صار الاولاد اصحى
فى اطراف قبره ذات اشجار كثيرة من غير غرس فما ظنك بانبياء الله واوليائه
فى حيطهم وزمانهم والثانى انهم لما دعوا عباد الله اليه ذكروهم بايام الله واسراره
وانهم والهم بغاء آلاء الله وآلائه رسخ بعض تلك المعارف المأخوذة من الانبياء
فى قلب من شرح الله صدره للاسلام فصارت تلك المعرفة حبة قلبه فخلق الله
منها وليا من اوليائه اذ الانبياء والاولياء كلمات الله تعالى وانما يتكلمون يتكلمون
عن وحى الهى وكلام ربانى واما سر تولد الملك من انفاسهم فلما قد ثبت
فى الحكمة الحقة وصح بالمكاشفات السبحانية ان حركتها شوقية عشقية حركاتها
واصل العشق ومعدنه انما هو قلوب انبياء الله كما فى الحديث القدسى لا يسعنى
ارضى ولا سمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن لان هذه السعة انما هى بسبب العشق
التام والمحبة الكاملة والا فيكون المؤمن كسائر الموجودات الغير القابل للسعة
وانما استند الثانى بالسعة على كون المؤمن اصلا فى العشق لان السعة عبارة
عن تجليه سبحانه ذاتا او صفة وتجليه ذلك انما يكون فى محل قابل بل المحل القابل
هو الذى يستدعيه لشدة الاستدعاء وليس العشق الا فرط المحبة والاستدعاء
ولان التجلى بهذه المراتب الثلث انما يكون فى شيء يحبه الله بنفسه وبحب
الله للشيء انما يتسبب عن حب الشيء له كما ورد فى القدسيات من احبنى احببته
ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا اذا تمهد ذلك بعد ما تقرر ان الانسان
هو الاول بحسب الوجود فى العوالم السابقة والمتاخر فى هذه النشأة فنقول ان

الانسان هو الاصل في العشق والمحبة والعشق يلزمه الشاوة والشغف لشدة
المنا بحرارة الشوق فاذا ظهرت منه الشاوة انتشر في العالم فتحرك المتحركات
بسببه وههنا سر اخر لدوران الفلك بسبب انفاس نبي الله آدم سيد الانبيا
والاوليا لانه الاصل في ذلك فقد ظهر ان الشيخ اليوناني قال ان النفس من لدن
عالم العقل الى مركز الارض فيكون الفلك موضوعا في وسط النفس على هذا
الاصل وتفصيل ذلك على ما اقول ان النفس ذات جهتين جهة الى عالم العقل
لانه اصلها ومنبعها وجهة الى عالم الحس لانه اثرها وصنعتها ولكل عالم هو
محيط بالسافل مشتمل عليه اشتمال العلة على المعلول ولا ريب ان كل بسيط سواء
كان جسمانيا او غيره فانما يقتضي شكلا بسيطا سواء كان من الاشكال الروحانية
التي لا فرق بين محيطها ومركزها او الاشكال الجسمانية التي بخلاف ذلك و
الشكل البسيط هو الكرة فيكون النفس كرة روحانية مشتملة على ما تحتها من
الجسمانيات بحيث تكون الكرة الجسمانية في مركز تلك الدائرة الشريفة وتكون
نسبتها الى النفس نسبة واحدة فلا يختص ان يكون في غير المركز اذ المركز له نسبة
واحدة الى المحيط فيكون على المركز للنفس فيصل فيضها الى الكرات الجسمانية التي
في جوفها على نسبة سواء ننقسم منها كما يصل فيض النفس الجزئية التي فينا الى
القلب بتقسيمنا وابتسامنا قاطبة ولذلك يتحرك الفلك الذي للنفس بمنزلة
القلب للنفس تلك النفس الشريفة الا النفس الكلية الالهية التي يتخيل للانبيا
والاوليا واما سريان ابنات الارض بانها من اسرار الانبيا والاوليا
فهو ان تعلم ان ابنات النبت في هذا العالم الارضي انما هو بالكلمة التي للارض
وبها صلاح الارض وبنباتها وسائر شؤونها وتلك الكلمة هي الانكيف

بطون

عجبا من الارض المنبتة هذه الحيوانات الارضية والاشجار النباتية
وتلك الكلمة الموكلة على الارض هي التي يسميها اهل الشرع بالملك حيث
لا يكون ينزل قطرة من السماء الا بالملك الموكل بها وانما عبرنا عنه بالكلمة
لانها من جملة كلمات الله التي لا تبديل لها ولا نفاد لها وجه التسمية
بالكلمة لانها عبارة عن كلمة كن التي هو الامر الايجادي بمقتضى كل علو وحسب نشيه
ثم ان الكلمة الموكلة على الارض والماء وغيرهما كلمة مرسلة على نحو ارسال الاوامر
والملائكة حيث اشتملت مع بقيتها الشخصية على جزئيات كثيرة لا يحصى كان تلك
الكلمة مع وحدتها مشتملة على كل ما شئت حسب اختلاف اجزاء الارض وافتراق
انواع النبات والحيوانات الحاصلة منها فهي رب النوع الارضي وله جزئيات
بتبعية اجزاء الارض كما بيناه سابقا ان تكثر تلك الامور المدبرة للمادة
انما يكون بالعرض من جهة المادة الواسطة اذا دريت ذلك فاعلم ان حقائق
تلك الكلمات المدبرات وجسمانيات ارباب انواع الماديات ليس الا الانوار لبنية
العقلية والمعاني الفائضة على النفوس الشريفة فان النفس الكلية اذا توجهت
نحو عالمها العقلي افيضت عليها المعاني النورية والجواهر العقلية فاذا اكتسبت
تلك المعاني والانوار من العلو وانصبغت بها تحتها من عالم السفل فيوجد
بتلك المعاني الفائضة والاشراقات النورية المكتسبة الاشيا السفلية
بعدما تنزلت تلك المعاني من مرتبة مرتبة في سلسلة الاسباب الى ان
انتهت الى المسببات فاذا كان كذلك انشأ الذي له تلك النفس الشريفة او المتحد
بها نحو اتحاد يظهر تلك المعاني والانوار الى الكلمة الموكلة على الارض من
وسائط المراتب المترتبة فيبنات النبات يكون بالطريق الاولى والاشمل

ولذلك قال امير المومنين عليه السلام فيهما تنبتا الارض فذلك النبت من بركتي
ومحصل الكلام انك كنت من اهل هذا المقام هو ان تعرف ان الامور الكائنة
الحاصلة عندنا انما هي قشور للانوار القدسية والمعاني العقلية
بمعنى ان تلك المعاني تنزلت الى ان انتهت هذه الجزئيات فاكتست ذلك
اللباس وصارت محسوسة بالحواس فكانت نحو القشرة الحقيقية السفلى
بالعليا وبرزت الامور من حقايقها ومواطنها فالكلمة الموكلة على
الارض انما تنبسط الاشراقات التي اكتسبتها النفس من العالم العقلي بان
يفيض عليها فيظهر منها نبات وحيوان فاذا باشر ولي من اولياء الله الكمل
له النفس القدسية واظهر تلك المعاني والانوار الى تلك الكلمة الارضية
فاذا استفادت منه اظهرتها بصورة النبات وغيره فكل ما نبت في الارض
من اسرار اولياء الله فهذا الذي قلنا من جملة الاسرار التي لا رخصة في افشائها
اكثر مما ذكرنا ولذلك لست تجده في مصنف ولا مكتوب الا في كلمة الائمة على سبيل
الرمز الغامض الذي لا يطلع عليه الا اهل العلوم الربانية افهم لعلك تفقه
اعلم ان عمود الشجرة هو الجذع الذي خرج من الاصل واعتمد عليه
الفروع والاغصان واعتدال العمود كناية عن كون الورثة وبالجملة المقتبس
من مشكاة انبياء النبوة الختمية على استواء الكمال الاحمدي والخلق العظيم المحمدي
والوصول الى الصراط المستقيم والدين القويم بحيث لا اعوجاج فيه من الميل
الى المشرق النصرانية التي هي الافراط لانهم افرطوا في الامر حيث زعموا ان الله
هو المسيح بن مريم وعن اليهودية التي هي التفريط حيث زعموا ان عزير ابن الله
وان الله قد فرغ من الامر ولهذا سمي فروع الشجرة المباركة اي طولها فعبارة

عن اشتمال

عن اشتمال الولاية المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم على اسرار حقايق الاولياء
السابقين واللاحقين بحيث لا يخرج عن حيطتها ولي ولا يبعثوا الا با
لاقرار بولاية محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما كما مر البرهان عليه وايضا عبارة
عن وصولها الى اقصى معارج الكمال واعتلائه ذكرها في السموات والارض مع
ذكر الله ذي الجلال اجتماعا اذ ذكر في الاخبار الدائما نضارة غصونها اشارة
الى اتصال الفيض الالهي اليها وسقيه بمائه اياها من ماء الحيوة اذ تلك
الشجرة واقعة على حافة نهر يسمى بالحيوان بل مغروسة في الحقيقة ولذلك اختصت
الطهارة به واهل بيته ص لان هذا النهر كما ورد في الاخبار هو الذي اذا
انتهى اولياء الله اليه بعدما خرج من الحساب يغتسلون فيه ويشربون منه
فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل اذى ووحشة بينهم ومن الذين عزلوا
فيه وابتلوا منه وسعدوا دائما منه واما اينع ثمرها فهو عبارة عن افاضته
العلوم منه ومن اغصانها التي هي عترته صلى على الانبياء والاولياء السابقين
واللاحقين والملائكة اجمعين واقتباس الانبياء والاولياء وغيرهم انوار الكمال
من مشكوته ص لانه مدينة العلم وعترته بابها فاذا علم حقيقتي الآل قد خرج منهم
وغير ذلك من خوارق العادات والبراهين مشتبهة بالكمال العلي على صاحبها
وبالولاية واما كرامة الخفا اي كرامة نبت تلك الشجرة لان الخفا بالخاء المعجمة والمد
المعجمة النبات فالمراد بها كرامة ما نبت من تلك الشجرة المباركة من الاوراق و
الوان الفواكه اذ الاوراق هي الشيعة والفواكه هي انواع المعارف الحقيقية
العقلية فهي الخبر عن الصادق ع في قوله وفاكهة مما يتخيرون قال النبي حيث
الناس انما اهل العالم ومما يخرج منه وقد مضى خبر اخر في هذا المعنى كرم غرست
وفي حرم ابتنت وفيه تشعبت واثمرت وعزت وامتنعت فسمحت وشمخت

غرس تلك الشجرة في الكرم هو كونها مخلوقة بمحض فضل الله وكرمه حيث
نالت مرتبتها الجامعية لجميع فواكه حقايق الانبيا والاوليا ومن دونهم
كما قال صلى الله عليه وآله آدم ومن دونه تحت لوائي وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء وكونها من اكرم منابت قريش وهم من بني عبد المطلب حيث
لا يدنسه من لدن آدم الى حين ظهوره ادناس الكفر والشرك ولا انجاس ذمائم
اللؤم والقذارة واما انبات ذلك النبات السماوي وتشعبه وغير ذلك
فقبل وجوده الكوني في حرم الكبريا حيث كان مستورا في ذات الله ثم تشعبت منه
انوار اربعة عشر المعبر عنهم بالحجب الاثني عشر ثم اشرقت تلك الانوار الى ساير الانبيا
والاوليا والمؤمنين المخلصين ثم الى ساير الموجودات واما ثمرت اي ظهرت
منهم ثمار المعارف والعلوم الالهية بحيث يهتدي بها المستفيدون من الملائكة
والناس اجمعين ثمرت اي غلبت انوارهم على كل نور وعلت كلمتهم على كلمات
اهل الفجور واستغشاها وصارت منيعة بحيث لا يصل اليها ايدي المعاندين
مع ما يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فسمت وعلت
وشمخت في الحرم العليا درجات الاعتلاء وفي اعلى طبقات الارتقاء ثم ذكرها
حيث ذكر الله كما تبرا في علي ع اخفى فضايله اولياؤه خوفا واعداؤه عنادا
ومع ذلك انه ملأ الخافقين واما حين وجوده الكوني فظهر ولادته في الحرم
واعتلاء ذكره وارتفاع درجته الى غير ذلك فيه الى ان بلغ في السمو وشمخ في العلو
الى قاب قوسين او ادنى وعرج الى ان فاق العوالم كلها واما بالجملة ابتداء ذلك
النور من الله قبل جميع المبتدآت فتشعبت ثم تنزلت الى ان بعث في الحرم
ثم صارت في العروج الى الله والعود اليه الى ان فاق قاطبة الانوار في
الفضائل والكرم والقرب الى الله العلي الاكرم حتى اكرمه الله بالروح الامين

والنور

والنور المبين والكتاب المستبين وسخر له البراق وصار خدمه الملائكة وانزل
به الاباطيل وهدم به الاصنام والالهة المعبودة دونه وهذا بيان العروج الى الله
والرجوع اليه كما قال الصادق السابق بيان البدء من الله وظهوره منه ابا الاكرام
بالروح الامين بالوحي وهو جبرئيل ع فقد عرفت ان روحه شبيها بالنسبة الى
العالم كالنفس الناطقة الكلية بالقياس الى البدن ويكون جبرئيل ع الذي
جزء من العالم قوة من قواه الروحية ويشبه ان يكون بمنزلة النفس الناطقة
بالنظر الى العالم لان شانه القاء المعارف والحكم والهام النواميس الى بني آدم
وتنبيه الانبيا والاوليا وانزال العقوبة الى الاعداء والارهابات ذلك
كله من افعال النفس الناطقة في الانسان بحسب جنبيه العملي والفكري وكل من ترقى
الى مرتبة النفس الناطقة فله اتصال معنوي بجبرئيل ع على اختلاف مراتب القوة
شدة وضعفا واما كل من ايده الله بالنفس الكلية الملكوتية الالهية فجبرئيل
من خدامه واتصاله بل قوة من قوى ذاته كما بينا ثم حيث انه بالنفس الكلية الالهية
هو عبارة عن النفس الكلية الالهية التي جبرئيل قوة من قواها فلذلك تجاوز عن
مقام جبرئيل الى ما شاء الله وفي كتاب علل ... عن الامام علي بن موسى الرضا عليه
عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني
فقلت يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل
الانبيا المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين
والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا
يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض

وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله
الحديث واما الاكرام بالنور المبين فعبارة عن ائمة الهدى باخبار امير المؤمنين عم لانه
المراد بالنور حيث ما ذكر في كتاب الله بل هو نور الانوار كما قال عم في خطبة البيان
وفي تفسير علي بن ابرهيم القمي في قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
ان النور امير المؤمنين عم وفي الكافي عن الكاظم عم الامامة هي النور وعن الباقر عم
سئل عن هذه الآية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور
من الشمس المضيئة بالنهار واما الاكرام بالكتاب المستبين الذي ظهر فيها الحقائق
الالهية في كسوة العبارة والكتابة فعبارة عن انزال القرآن الجامع لجملة الانوار الالهية
حيث ما من رطب ولا يابس الا فيه المشتمل على جميع المعاني المنزلة في كتب الله الكبار
حيث كان مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل واما تسخير البراق له عم فنعرف
بعد ما نذكر في صفة البراق ففي الخبر عن الصادق عم انه اتى جبرئيل رسول الله صلعم
بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينه في حافره وخطاه مد
بصره فاذا انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان من
خلفه وفي رواية عنه عم ان الله سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير
ولا بالطويل فلو ان الله اذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي احسن
الدواب لونا وفي خبر آخر جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلعم
فاخذ احدهم باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها
جبرئيل فقال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله فرقت
به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض
ومن طريق العامة رواه الثعلبي في تفسيره مرفوعا الى النبي صلعم فاذا انا بالبراق

دابة

دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف
الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة حمراء وظهره
كانه درة بيضاء عليه رحل من رحال الجنة له جناحان في فخذيه يمر مثل البرق خطوه
منتهى طرفه فقال لي اركب وهي دابة ابرهيم عم كان عليها يزور البيت الحرام فلما وضعت
يدي على شاسعها استصعب علي فقال له جبرئيل مه يا براق فقال البراق مس صفرا فقال
جبرئيل يا براق مستغفرا قال لا والله الا اني مررت يوما على اساف ونائلة فمسحت يا محمد
يدي على رؤسهما وقلت انهما يعبدون من دون الله فقال له جبرئيل يا براق
اما تستحيي والله ما ركبك منذ كنت قط نبي اكرم على الله عز وجل من محمد فقال فقعد
البراق وانصب عرقا حياء مني ثم انخفض لي حتى لزق بالارض الخبر بتمامه اذا دريت
ذلك فلنمهد لبيان حقيقة البراق وتسخيره لرسول الله صلعم مقدمات اوليها ان
نذكر ما قد حققوا فيما سلف من ان كل شيء في عالم الحس والشهادة فله روح
اي حقيقة مثالية في عالم النفس الكلية المسمى عند بعض العلماء بعالم المثال
وكذا كل ما في العالم المثالي فله حقيقة عقلية ومثال عقلي في عالم العقل وهو
المراد بالمثل النورية عند افلاطون الالهي وذلك لان الامر ينزل من عند الله
فينزل من مرتبة الى مرتبة الى ان ينتهي الى آخر المراتب فله في كل مرتبة صورة مناسبة
لذلك العالم وهي المراد بالمثال والمثل وثانيها انك تعلم ان التجزية والتعدد
ولوازمها من تفرق ابعاض الشيء وتوارد الغير ذلك فهو من احكام عالم الحس
حيث يكون الشيء ذو روحية وكونه في آخر العوالم لا يستلزم احكام حقيقية روحية
الا في مواد مختلفة ومحال متعددة واما العالم النفسي فهو ليس كذلك فيحل
واحد في الكل لسعة روحيته وكونه مجردا نحوا من التجرد عن لوازم المادة وا

لم يكن مجردة عن المادة مط كما هو شأن النفس والعالم العقلي فهو اوسع واحاطة
من ذلك كله حيث يكون جميع قوى الشيء وصفاته شيئاً واحداً بل الاشيا
كلها في ذلك العالم على اتحاد عقلي واندراج جملي حيث يكون كل شيء في كل
شيء وقد مر ذلك مندرجاً في الاقوال وسيأتي تحقيق ذلك في المآل
وثالثها ان تعرف ان شجر الجنة كما انها مشتملة على جميع الفواكه والثمار
وقد نص بذلك الاخبار عن الائمة الاطهار لان الجنة هي فوق هذا العالم
بمعنى فقد دريت ان العالم الذي بعد عالمنا هذا اوسع درجة واشمل
حيطة وقد سمعت صفة الجنة وكفى في ذلك قوله تعالى عرضها السموات و
الارض كذلك كل دابة من دواب الجنة مشتملة على جميع صور الدواب واحكامها
بالبيان الذي قلنا ورابعها ان من المستبين عند المتتبع للاخبار المعراج ج
الذي كان لرسول الله صلعم ان البراق سار به من الارض في ملكوت السموات
حتى تجاوز من الف سنة الى ما تحت العرش واما عروجه في الحجب الواقعة تحت
العرش من فراش الذهب وحجاب اللؤلؤ وغيرهما من الحجب السبعين فانما يكون
باخراج الملك الموكل على ذلك الحجاب يده من تحت الحجاب واخذه الى الحجاب الاخر
فلما جاوز الحجب دلى له رفرف اخضر فوضع فيه حتى وصل الى ذروة العرش وفي
رواية عن الباقر ع قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء انتهى بي جبرئيل عند
سدرة المنتهى على ما في الخبر على حد السماء السابعة في معارجهم اليها ولا يجاوز
ورسول الله صلعم تجاوزها فلما صار تحت العرش دلي له رفرف فغط الرفرف
الدرية وبعد تمهيد هذه المقدمات نقول بعون الله تعالى الخبر ان البراق
هي مثال الحقيقة الحيوانية في عالم النفس وهي بالنسبة الى الانسان الكبير

بمنزلة

بمنزلة النفس الحيوانية التي هي معدن القوة الشوقية ومظهرها في الانسان
الصغير القوة المتفكرة حيث يستعملها النفس الناطقة وذلك لان منتهى
سيرها الى السدرة المنتهى وهي عبارة عن حقيقة الانسان الكبير ولا ريب ان
فوق المرتبة الحيوانية هي الانسانية واما قلنا ان السدرة المنتهى هي حقيقة
الانسان لما ورد في صفتها انها مشتملة على انواع القوى كما ان الطيور العلوم
والمعارف كما ان الانسان مشتمل على تلك المراتب لكون مقام جبرئيل الذي قد
قلنا انه بمنزلة النفس الناطقة للعالم الكبير في وسطها كما ان مقام النفس
وكرسي تدبيرها من الانسان وسطه ولكون الانبياء عليهم السلم لم يتجاوزوها اذ
ليس لهم فوق مرتبة الانسانية مقام بخلاف نبينا صلعم اذ له مقام الجمع عند الكمال
المحمودي عند ما تفرد بالمرتبة الواحدية ولذلك تجاوزها ولما كانت هذه الدابة
المباركة من دواب الجنة المثالية النفسية كانت مشتملة على جملة الحيوانات كما سبق
في الخبر اما كونها اصغر من البغل واكبر من الحمار فاشارة الى توسط مرتبة وجودها
المثالي بل كونها مجردة من جهة ومادية من جهة كما سبق في قوله صلعم ليست بالقصير
ولا بالطويل واما اضطراب اذنيها فكناية عن عدم قرارها كما القوى المتخيلة
منها لا قرار لها في حين من الاحيان واما تحرك عينيها في حافرها فهو ان
الحيوان انما يكتسب الامور من المواد الحسية بالقوى الظاهرة والباطنة
كما ان شأن القوة المتخيلة انما هو التصرف في مكتسبات الحواس الظاهرة والباطنة
فيكون العينين التي يبصر بها الامور انما يكون من جهة السفلية لا من جهتها
العلوية واما ما وقع في الاخبار العامية من كون خدها كخد الانسان فذلك
اشارة الى توجهها للغير الوصول الى الانسان وكمالها بالجملة هذا البيان في جهة

بالكلية الى الانسان وجهتها هذا الجوهر العظيم الشأن وكون ذنبها كذنب
البعير وهكذا قوائمها وكون عرفها كعرف الفرس وما ظلافها كاظلاف البقر
تعبارة عن اشتمالها على الجزء الاشرف والاقوى من كل حيوان وان كان لكل
واحد جهة واما باقوتية صدرها فاشارة الى امتزاج تجردها ومادتها
وغلبة جهة المادة فيها اذا توجه الى عالم السفل بعدم خضوعها واما كون
ظهرها درة بيضاء فاشارة الى غلبة تجردها حين صعدنا الى عالمها البرزخي
واما استصعابها وتشامسها فاشارة الى عدم ميلها الذاتي الى عالم السفل
وعدم خضوعها وانقيادها لكل احد واما مس الصخرة التي نسب الى رسول
الله صلعم فاشارة الى عدم انقيادها لكل احد انما هو لمحبتهم للدنيا الدنية وزخارفها
سيما محبة الاحمرين واما قول جبرئيل لها اما تستحيي وكانه دفع لها عن اعتقاد
ان رسول الله يحب نفسه الدنيا وشهواتها واما كون جناحها من خلفها
كما في خبر الخاصة فاشارة الى ان سيرها وطيرانها انما هو من الحقيقة العالية التي
لها لا من الجهة السافلة اذ هذه الجهة محبوسة في نفس المادة مقيدة بعلائقها
فلذلك كان التعبير بالخلف احسن مما كان لكون الجناح في الفخذ كما في الخبر العام
وجرابيضا وهران ذلك اشارة الى انها باستكمال قوتها الفكرية والشوقية
في العالم السفلي من تحصيل الادراكات والاعمال تطير الى ما فوقها واما وجه مجيء
جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق فلكون جبرئيل الذي قلنا انه بمنزلة النفس
الناطقة يستخدم القوى الحيوانية وميكائيل الذي له سلطان النماء والتغذية
واسرافيل الذي له سلطان الحيوة يجب ان يكون مع هذا الحيوان الذي من دواب الجنة
فعلى هذا ينبغي ان يكون القائد جبرئيل والذي على الركاب اسرافيل لان قوة

الحيوة انما يكون من الجنب والذي كان بثوب الثياب ميكائيل اذ التسوية والتعديل
شان القوة النباتية التي هي محل سلطنة ميكائيل صاحب الرزق فصل
ولنرجع الى شرح الحديث واما مصافحة الملئكة لرسول الله صلعم فهو اشارة
الى ما وقع ص ليلة المعراج من ملاقات الملئكة وتسليمهم عليه وخضوعهم
لدواعيه الحم اياه من سماء الى سماء ومن حجاب الى حجاب فصلوا خلفه بالجلالة
عن مصافحتهم اياه وكونهم خدمه واعوانه بل اشارة الى ما وقع له ص من مواقع
الملئكة في كل يوم وساعة حيث يخدمون اهل بيته ويباشرون امور دنيا
وبقاء الجزء سائر شئونه واحواله فقد ورد في الخبر ان الملئكة لتصافح وجوه
شيعتنا كل يوم فكيف ظنك بهم صلوات الله عليهم واما ارعاب الكلاب البيض
الشياطين سعفة شرح فاعلم ان تقابل الاسماء الالهية من الجلالية والجمالية
اقتضت وجود الخيرات والشرور في العالم كما صرح بذلك حيث الآية العذب والملح
وامتزاجهما لما كانت النشأة الدنياوية التي هي مرتبة الخلطة والامتزاج بينهما
طبيعتها الطبيعة مشحونة بالشرور والخيرات متلبسة من المتنافيات الهالة
العناية الالهية ان تغلب الحق على الباطل ويسبق الرحمة على الغضب وجرت
سنة الله التي لا تبديل لها بان كل ما هو سابق في العناية فهو متأخر في الكون
في النشأة الكائنة كالامر في الانسان بالنظر الى سائر الموجودات وفي نفاد
افراد مخصوصة وشرافها الاشرف منه كما ترى في السبق الوجودي الكوني
للباطل والشر وعلى الحق وقد في الخبر ان يحق الله الحق ويبطل الباطل بكلماته
جاء الحق وزهق الباطل ولذلك في الخبر الاعلى انه اذا امتلأت الارض ظلما وجورا
جاء الله بحجته يبطل الجور وعند خلق آدم انه يغلب الشياطين ولا بالنفح

الارض بالظلم والجور بينما خلق الله آدم لا رعايتها وخرابها بينما انها الباطلة بينما
وكذا الامر يجري السنة في كل نبي ووصي بعد نبي فيكون بظهوره منزعجا ابالسة
زمانه والشياطين وبجهاده تبطل بعضهم ويتقيد بعضا ويعذب باخرين وهذا
الذي قلنا صرح في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ومما يجب ان تعلم ان قوة كل نبي انما هو بحسب
ما يغلب على شياطين زمانه وابالسة اوانه ولا شك ان النشاة الدنياوية
كلما مضت بها الدهور وتكثرت البواطل والشرور حسب تداعيها […] شياطين
الانس والجن وتظاهرها وازديادها يوما فيوما فعلى هذا يكون الشياطين
الذين كانوا حين بعثة رسول الله صلعم في اشاعة الباطل واماتة الحق اقوى من
كل شياطين يكون بنبي ما صلعم اوتي باغلب واشد […] من كل نبي ولذلك كان
في بعثته ارعب الا بالنبل والقتل والاسر حيث لا يظهر الاحاد فيعقد عليهم
تلك الشياطين مجلة الازمنة السابقة حيث كانوا يظهرون للناس في الطبوع
ويعاملونهم ويحملونهم على الغي والضلال ويضلونهم عن طريق الكمال ويعبدونهم
الى الصراط الجحيم والى عذاب اليم واما هدمه الاصنام والالهة المعبودة دون الله […]
وظهوره صلعم فاشهر من ان يذكر واعرف من ان يستخبر واعظم من ذلك هدم اصنام
العقائد الباطلة واوثان الاراء الفاسدة وتخريب القلوب وكنائس النفوس
بايدي المعارف والحقائق المنتشرة منه ومن اوصيائه صلوات الله عليهم على
مرور الدهور والى يوم ينفخ في الصور واظهار التوحيد الخاص الحنفي به و
بورثته صلعم وهداية العباد الى الله الواحد بالذات والاسماء والافعال
والى نفسه الذي هو الرسول على الكل من السابقين واللاحقين والى اخيه

امام الكل من لدن آدم الى يوم الدين سنته الرشد وسيرته العدل وحكمه الحق
صدع بما امره ربه وبلغ ما حمله حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر في الخلق ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له حتى خلصت الوحدانية وصفت له الربوبية
واظهر الله بالتوحيد حجته واعلى بالاسلام درجته واختار الله عز وجل لنبيه
ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة صلى الله عليه وآله صلى على انبياء المرسلين و
آله الطاهرين اي سنته هي التي ترشد الى الله وتوصل الى جواره وتهدي الى المحبوبية
الكاملة كما ورد في الحديث ما تقرب العبد الي بالنوافل ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل كما ورد فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله […]
وعجينها الا انه احيى سنن ابرهيم وموسى بعد الفترة وسن سننا اخر شريفة كاملة
مما لا يقع تحت الحصر والاحصاء وسيرته العدل لانه هو التوسط بين طرفي الافراط
والتفريط في الاخلاق والاقتصاد في الاعمال لان امته هم الامة الوسط واوصيائه
النمط الاوسط وهم خير امة اخرجت للناس انما اختص ذلك به صلعم مع كون الانبياء
والاولياء السابقين كانت سيرتهم العدل لانه صلعم على استواء الكمال في ذلك كما قال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وفي رواية عن عائشة كان خلقه القرآن والقرآن عبارة
عن جملة الحقائق الالهية وحكمه اي ما يحكم به من الاحكام الالهية ويجريه فهو حق
لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قوله صلعم صدع بما امره ربه آه فالصدع
اما بمعنى الشق اي شق جماعتهم باظهار التوحيد واما بمعنى الاجهار والاظهار
اي اجهر بالدعوة واظهر الحق وكان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود
بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي قالوا يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان
رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل صلعم بيته مغتما فاتاه جبرئيل من ساعته

فقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني
اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان واخبرهم بان الله قتلهم بكل واحد بغير
قتل صاحبه وقوله وبلغ ما حملا اشارة الى تبليغه من الاحكام من الله الى العباد
او تبليغ ما انزل الله اليه في علي ع حيث نزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك يعني في علي وقوله حتى افصح بالتوحيد دعوته متعلق بالصدع والتبليغ
والافصاح اما لازم بمعنى الوضوح والاستبانة فيكون الدعوة فاعلا والباء
للملابسة والمعنى ظهرت واستبانت دعوته متلبسة بالتوحيد او الظرف متعلق
بالافصاح اي افصح عن التوحيد دعوته فكانما دعوته ناطقة بالتوحيد فقط
لان علمهم التوحيد من الازل فشرع لهم سلوك طريق التوحيد بكل الاعمال واما متعد
بمعنى التبيين والتوضيح فالدعوة مفعول له للتعدية والظرف متعلق بالدعوة
اي بين دعوته الناس بالتوحيد او الى الاقرار واظهرها او الملابسة والتوحيد هو
التوحيد الخاص به ص وهو توحيد الذات والاسماء والافعال المختص بهذه الامة
المرحومة وقوله واظهر في الخلق عطف على قوله بلغ لا على افصح لانه ذكر جملتين
ثم فرع على كل واحد منهما حكما ففرع على الصدع والتبليغ الافصاح بالتوحيد
وفرع على اظهاره في الخلق ان لا اله الا الله خلوص الوحدانية وصفاء الربوبية
والمراد خلوص الوحدانية ان لا ينسب الى شيء من الاشياء ذات وصفة الا الى الله
وبصفاء الربوبية ان لا ينسب الى شيء فعل ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله
واظهر الله امره كالجواب للجمل السابقة اي لما كان شانه ص الافصاح بالتوحيد
واظهار لا اله الا الله فان الله عز وجل اعانه على ذلك حيث اظهر حجته
وبرهانه على التوحيد باجراء خبر الحجاز حيث اعلا دين الاسلام الذي هو ملة

ابيه

ابيه ابرهيم ع وفي حبه فلا يذكر الله في نسك من المناسك الا ويذكر محمدا ص
معه واصطفاه بالروح القدسي الذي عنده وهو عبارة عن النفس الكلية الالهية
على ما عرفت سابقا واعطاه الدرجة الرفيعة فوق الدرجات والمقام المحمود الذي هو
المرتبة الجامعة حيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه واسال له الوسيلة اي اعطه
الامامة فيه وفي اولاده الاطيبين كما ورد في الخبر في تفسير قوله تع وابتغوا اليه الوسيلة
ان الائمة هم الوسيلة او اعطه اعلى درجات الجنة كما ورد في خبر ان الوسيلة اعلى درجة
في الجنة او جعله شفيعا للاولين والاخرين ووسيلة يتوسل بها الكل الى رب
العالمين في حوائج الدنيا والدين في النشأة الدنيا ويوم الدين صلى الله عليه
والرحمة ما صلى على انبياء المرسلين وآله الطاهرين بل اضعاف ذلك مما لا
يحصى وفوق ما لا انتهاء له بما لا انتهاء له

الحديث الخامس والعشرون

باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال امير المؤمنين ع
في خطبة خطبها بعد موت النبي ص بسبعة ايام وذلك حين فرغ من جمع القرآن
الحمد لله الذي اعجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول ان تتخيل ذاته في امتناعها
من الشبه والشكل كلمة في للسببية كما في الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة والشبه
والشكل اما بكسر اولهما وسكون الثاني بمعنى المشابه والمشاكل او الاول بالتحريك
بمعنى المشابهة والثاني بالفتح والسكون اعلم ان نيل الاوهام الى وجوده هو اقرارها
بان للموجودات مبدءا غير مفتقر في شيء من الاشياء وغير معدوم فيها وامتناع تخيل
العقول ذاته واحتجابها عن ذلك لاجل امتناع ذاته سبحانه عن المشابهة والمشاكلة
لشيء لان تعقل الشيء انما يتحقق بانه في ذلك غير مطمع في حصره بالبراهين التي
ذكرنا لان لله سبعين الف حجاب لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى

البرهنة وصار الكل مجرًا فاستهلكا بحيث لا يبقى اثره واما بامور داخلة او
عارضة كالوجود والشيئية وغيرهما فيتحقق المشابهة المطلقة والمشاكلة اذ يكون
في مطلقيتها ان يصدق مفهوم من المفهومات عليه وعلى غيره وهو ممتنع على الله سبحانه
وفي هذا الكلام منه قدس سره تعريض لما ذهب اليه المتأخرون من ارباب الحكمة من ان حقيقته
وذاته هو الوجود البحت وذلك لانه انقبض سبيل الاوهام الى وجوده ونفي تجرد ذاته
تعالى وقد علمت منا ان وجوده سبحانه عين ذاته فلا مدخل لغيره فيه فتنزه عن شريك
المعاند في ذلك كما هو مقتضى عقله بل خاصة لاصول دينه وهذا انما يصح في مرتبة
الالوهية والربوبية بخلاف المرتبة الاحدية فانه لا يقع عليه فيها اسم شيء سوى
الله بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض تجزية العقل في كل الوهم ونحو الجامع
ما عطف عليها للترقي فالبرهان على نفي المشابهة والمشاكلة ومع ذلك يمكن ان يكون
الجملة الاولى للبرهان على الاولى والثانية على الثاني اذ المشابهة بين الشيئين انما
هي في الذات والمشاكلة في الصفات التي هي الكمالات والحاصل ان الغرض هو ان
مشابهته تعالى مع شيء امر يستلزم التفاوت في ذاته وكذا المشاكلة في صفته
كما يستلزم التجزية والتبعض في كل منهما ممتنع عليه جل مجده اما بيان الاول
فلان مشاركته مع شيء في الذات انما يكون بان يكون ههنا طبيعة مشتركة بينه
وبين ذلك الشيء سواء كانت طبيعة نوعية او جنسية فيكون ذاته الشخصية على
الاول والنوعية على الثاني مؤلفة مما به الاشتراك ومما به الامتياز فتختلف
حقيقته وتتفاوت ذاته واما بيان الثاني فلان مشاركته مع شيء في مفهوم كلي
كالوجود والعلم والقدرة وغيرها كما يقول العادلون به تقتضي بطلان ارتفاع مفهوم
الوجود العام البديهي واخراج بحث العلم الكلي ذاتًا تحت القدرة المطلقة

فتعدد

فتتعدد الاعتبارات في هذه الصفات والكمالات كما يقولون بعينية الفرد الخاص
منها مع استحالة ذلك ايضا كما ذكرنا غير مرة لكن ليس لهم ان ينفوا التعدد فلا تغاير
في نفس الامر ويتعين تلك الكمالات بحسب مفهوماتها في الواقع فذاته من حيث
وقوعها تحت كلية الوجود غيرها من حيث وقوعها تحت كلية العلم مثلا وان كان
ذاته بذاته مصداقًا للصدق كليهما من حيثية واحدة لان هذا الاتحاد في مرتبة
الخلط وذلك التفاوت في مقام التعرية وفرق ما بعيد بينهما فتبصر ولا تمنع
بقول من قال ان نفسها حيثية واحدة هي حيثية الذات لانه هذه من القول
كما عرفت فارقًا الاشياء لا على اختلاف الاماكن ويمكن بينها لا على الممازجة
وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره فبه
سبحانه ليس على اختلاف الاماكن بل المراتب ايضا بان يكون هو سبحانه في مكان
الاشياء في امكنتها وذلك ظاهر لانه في كل مكان او هو في مرتبة وهو في مراتبها
اذ ليس شأن الاشياء ولا مرتبة الا وهو من مراتبه كالرد الاشياء على البينها
الذاتي بعد هما الاولى وبالجملة لا ينفك هو سبحانه عن شيء بحيث يرتفع هو سبحانه
من هذا الشيء بحيثية كذا اذ الشيء انما شيئيته بالله سبحانه فهو بنفسه لا شيء فكيف
يمكن المفارقة واما ما ورد في الاخبار من انه بخلاف الاشياء فليس المقتضى بذلك
انه في حد او مرتبة مخالفة لها مقابلة لها بل المقصود منه ان كل شيء فله حد
خاص ومرتبة مخصوصة بخلافه سبحانه فانه ليس بمحدود بحد خاص وليس له مرتبة
خاصة من المراتب اذ المراتب كلها منه ولا تخلو مرتبة من المراتب عنه وهو مع
الذي حجابه وغاية العناية اثر ان تمكنه سبحانه اي استيلائه على ما وقد جعل من
الاشياء على ما هو ظاهر من المتمكن من تمكنه للاشياء على ما يقتضيه مناظر

قوله فارقا الاشياء المادة واحدا ليس على نحو المماز جيز والحلول الطريان على نحو استهلاك
الكل لديه وليس ثم شيء عنده بنحو الظاهر فيها والباطن وهو الاول والآخر
وبالجملة هو عبارة عن ظهوره تعالى في المجالي هذه ورؤية نفسه في المرائي فهو الرائي
والمرئي والمرآة قوله لتعلم ان الاداة في العلم هو ما به يتوصل الى ادراك الشيء سواء كان
ذلك قوة من القوى المدركة او غيرها وسواء كان ذلك الغير امرا غير محتاج الى جعل الجاعل
من الوسائط والشرائط او محتاجا الى جعل المعلوم سواء كان وجودا عينيا او ظليا على الغير
به لان جميع ذلك مما يتوقف عليه لولاه لم يحصل العلم على ما اشار اليه قوله
في الجملة التي اوردها للتوضيح الاداة حيث قال لا بأداة لا يكون العلم الا بها
قوله ليس بينه وبين معلومه علم غيره كما للتوضيح للجملة السابقة لان العلم
هو الانكشاف وما به انكشاف الشيء اما نفس ذات المعلوم كما للمجردات العالمة بذواتها
لكافة العلماء على ما يراه استادنا طاب ثراه واما مثال المطابق له في نفسه
على ما يراه اكثر المتأخرين واما ذات العالم فعلى الاول يلزم ان يكون العلم والمعلوم
متغايرين بالحقيقة وكلاهما ممتنعان على الله لانه يستلزم الاحتياج اولا
الى وجود الشيء المعلوم واما على الاخير فلان العالم والعلم والمعلوم واحد لانكشاف
الشيء للعالم به اذا كان بنفس ذات العالم فلا احتياج للعالم الى شيء سوى نفسه وهذا
هو معنى كون علمه بحيث ليس بينه وبين معلومه علم غيره سبحانه بل لا معلوم
كما ثبت في الاخبار من قولهم عليهم السلام عالم اذ لا معلوم وتحصيل الجواب ان
الله سبحانه لا يحتاج في علمه الى اداة اصلا ولا الى علم ومعلوم مغاير لذاته
سبحانه كما انه قائم مقام العلم كما عند ارباب البصائر قائم مقام المعلوم ونائب
منابه كما يرى لذلك قوله والله على كل شيء وكيل وهو بكل شيء محيط انتهى

عما ثبت كون الفعل كان تعلق تارة بل ازلية الوجود والفعل لم يزل متعلق تارة بنفي العدم
سبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الها غيره علوا كبيرا اعلم ان كلمة كان اذا
استعمل في الله سبحانه فاما ان يطلق عليها تصير او تامة تعلق الاول يخلو في انسلاخ
عن الزمان مطلقا وفي استعمالها اداة للربط مثل كان الله عليما حكيما وكان الله
سميعا بصيرا الى غير ذلك ويدل على الثاني قولهم كان الله ولم يكن معه شيء
فقد ذهب بعضهم الى انه للمضي سواء كان من الزمان او الدهر او السرمد وتا
على ذلك احتج بقول العبد سماع هذا الخبر الان كما كان ثم ان من لا معرفة له بالنحو
او لا باللغة انسب ذلك القول الى الخطاء من جهة حسبانه ان كلمة كان فيهما ناقصة قطعا.
وذلك الخطاء لان الربط والاداة انما يتحقق بين المحكوم عليه والمحكوم به وهيهنا
ليس كذلك فكذا القول بالسلخ هيهنا عن الزمان وعن السبق لا يبعد في النفي في الافعال
في الافعال التامة كما ذهب اليه الشيخ الاعرابي ولا باس بذكر عبارته حيث قال في
فتوحاته المكية الفتوحات السؤال الثاني والعشرون فما معنى قوله كان الله ولم يكن
معه شيء الجواب لا تصحبه الشيئية ولا ينطلق عليه كما لا ينطلق على وجود لا يصح معه الا وصف
ذاتي لسلب الشيئية عنه وسلب معية الشيء لكنه مع الاشياء وليست الاشياء
معه لان المعية تابعة للعلم وهو علمنا فهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم
ان لفظة كان يعطي التقييد الزماني وليس المراد به هنا ذلك التقييد وانما
المراد به الكون الذي هو الوجود فيتحقق كان انه حرف وجود لا فعل يطلب الزمان
ولهذا لم يرد ما يقوله علماء اللسان والرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على
ما عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا
الموضع ومنه كان الله غفورا رحيما الى غير ذلك مما اقترن به لفظة كان فلفظة
سماها بعض النحاة واخواتها حرف تعمل عمل الافعال وهو عند سيبويه حرف

وجودي هذا هو النص الذي يعقله العرب وان تعرفت تعرف الافعال فلكونها
اشبه شيئا من وجه اشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم الان فانه لا
يدل على الزمان واصل وضعه لفظ يدل على الزمان الفاصل بين الزمانين
الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الان انه حد الزمانين فلما كان مدلولها
الزمان الوجودي ما اطلقه الشارع في وجود الحق ما اطلق كان لانه حرف وجودي
ويحيل بنية الزمان الوجود المنفرد من كان يكون فهو كائن ومكون كمثل قبل
فهو قابل ومقبول لكن لذلك كان بمنزلة اخرج فلما اوردا في الكون هذا التصرف
التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان واخذ
الان تتمة الجزء ليبين منه فالمحقق لا يقول قط وهو الان على ما عليه كان فانه
لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي
يطلبه حقيقته فان وجود الحق خالق الزمان نعني في ذلك الله موجود ولا شيء معه
اي ما ثم من وجود واجب الا انه غير الحق الممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر
به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر منها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان
حيث حكم عليه عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في الواجب عينا
واندرج الواجب في الممكن حكما فتدبر ما قلنا واعلم ان كلامنا في شرح ما
وردنا هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقام الاختصاص
فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما لم نعرفه بعقلنا وانما كلامنا فيه
من لسان الولاية ونحن نترجم عنها باعلى وجه يقتضيه حالها هذا غاية الولي في ذلك
ولا شك ان المعية بهذا الحيثية والشيئية منفية والمعية يقتضي الكثرة والكثرة
الحق هو عين وجوده ونسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهرا فالعين
واحدة فالنسبتين فهل المعية كيف يصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر

وتنطق به من مقام الرتبة التي بعث منها رسولا فان الرسول اذا قال لمثل هذا اللفظ صح

لا عينه وهو معها الا ان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه
والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها
فيصح ان يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا انفي الشيء ان
يكون مع هويته الحق لان المعية نعت مجيد ولا مجد لمن هو عديم الوجوب بالوجود
لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوجود والوعد ولهذا الاختصاص من
الدون فلا على فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود والعدم و
الواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا انتهى كلامه
وهذا كما ترى كل طريقة الراسخين على من ذلك واشرفه انهم لا يقولون بتجرد
تلك الكلمة الوجودية عن الزمان والسبق معا كما يقوله هذا الشيخ الاعرابي فيه
بلا دلالة على المضي كما نقل عن ابي يزيد البسطامي بل الحق ان تلك الكلمة اذا استعملت
ناقصة فهي كلمة وجودية بالاتفاق تجردت عن الدلالة على الزمان كما في قوله تعالى
وكان الله غفورا رحيما وغيره في الكتاب واما اذا استعملت تامة في الحكاية عن الله
جل برهانه فهي منبئة بالسبق الازلي لا بمعنى ان الازل ظرف واقع في منتهى سلسلة
الماضي بل الازل هو المحيط بالزمان والزماني لان الازلية عبارة عن الاولية
الحقيقية وهذه الاولية هي عين الاخرية والالكان لصاحبها تجدد حال واختلاف
صفات فالازل والابد واحد كما في الادعية المأثورة يا ازليا يا ابديا يا دهر يا ديهور
وايضا تلك الاولية تأبى عن الاثنوية والاثنينية فينتهي صاحبها الى الاخرية فلم
يكن الاولية عين الاخرية وفي اشعار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره
بالفارسية منها اشعر بذلك حيث قال ٤٤ دور گردش بچشم ديده ٤٤ ملك بخش
كرش نشنيده ٤٤ وبالجملة معية الحق على الازلي الحقيقي انه هنا وههنا د

فوق وتحت وامام وقدام وعلى الازلية الحقيقية انه الان والان الثابت والكل
وفي كل زمان وكذا يصدق على الازليات الاضافية بما لا ابتدا وجوده ولا ابتدا
زمان انه وجد الان فيصدق على العقل مثلا ان هذا الان اول وجوده وكذا كل
آن من السوابق واللواحق بمعنى انه يصدق في جميع الانات انه ابتدا وجوده لا انه يصدق
في هذا الان الذي نحن فيه ان الان السابق كان ابتدا وجوده اذ لا اختصاص لوجوده
بآن دون آن وكذا حكاية التسبيه بكل آن فرض فهو ابتداء وقد عينا ولذلك
نقل عن بعض اهل الحال انه كان يحكي بسماع هذا القول في ايامه كذا الامور الاخروية
نفي بما اول وجودها كل آن من الانات وكما اخبرنا به الملك صاحب المعراج حين روية
جنتها واهل اهلها بالتفصيل وكما ورد في الخبر عن حارثة وغيره انه حكى لرسول الله
روية العرش ووضع الميزان وقيام الناس واصحاب الجنة والنار والى ذلك اشير
ما وقع في حديث من مات فقد قامت قيامته فان الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا
وسر ذلك ما قلنا من ان الشيء الذي لا يتعلق وجوده بالزمان بكل آن فرض فهو
واقع وحادث في ذلك الان وهذا من علم الراسخين اذا عرفت ذلك فنقول لم
يقل الكان آه بمعنا ان اطلق كان الدالة على وجوده ثم يقول لم يزل ليرجع الى ازليته
سبحانه الثابتة له في كل آن وفي ابد الاباد واخر الزمان وان اطلق عليه جل مجده
صفة لم يزل ايضا فانما لا انقضته مع حسبه وما آل الى نفي العدم في كل آن ومرتبه
اذ لا يعدم هو سبحانه شيئا من المراتب المبتدئة منه والتي يفتقر ولا يعدم في حد
من الحدود المنتهية اليه اما قوله منه سبحانه ونفي عن قول من عبد سواه آه فاشارة صلى
الله عليه وعن شيعته المخصصين عن اثبات الوجود لشيء مع الله وعن اتخاذ الالهة
المعبودة دونه حيث اشار المشركون في الجلاء والخفا في اعتقاد الكمال والمرتبة

لذا والمداخلة في شيء بالمجاز جزمعه ومن حسب ان علمه بالحصول والحضور المستلزمين
لتوسط العلم بينه وبين معلومه ومن زعم ان الازل مرتبة وظرف خلة ينتهي
الى الماضي من الزمان ومن ظنهم الفاسد ان الله مفقود في شان من الشؤون
ومعدوم في شيء من المكان او موجود في الاخرة للحساب وليس بموجود في الدنيا
في كل باب الى غير ذلك مما ذهب اليه اهل الاهوا من ارباب الاراء نحمده بالحمد الذي
ارتضاه لخالقه واوجب قبوله على نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الحمد الذي ارتضاه لخالقه واوجب قبوله على نفسه
مراتب اعلاها ان يرى النعمة من الله وانه المنعم بها ويجزي كل بها آه وكمال وكل
حسن وجمال من جوده وفيضه ولطائفه واعلى منها ان يرى المنعم في النعمة وان كل كمال
كل جمال وكمال ليس الا هو شانه ولا يخرج منه ارضه وسمائه كما ورد ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله واعلى من ذلك ان يستغرق في روية المنعم بحيث لا
خبر له عن النعمة ولا اثر عنده من الدنيا والاخرة رزقنا الله الوصول الى هذه
المرتبة شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه
وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط
وبالشهادتين تدخلون الجنة وبالصلوة تنالون الرحمة فاكثروا من الصلوة
على نبيكم وآله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما اي هما ان شهادتان اذا صدرتا عن صميم القلب بخلوص الاعتقاد
ترفعان الى الله القول الذي يعبر به عنهما لان الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب
ولا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله هو الكلم الطيب ويرفع القول
عبارة عن كتبته في عليين وهو صحيفة عمل الابرار كما قال ان كتاب الابرار لفي

عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وتضاعفات
ثواب العمل الصالح الذي يتفرع على وفق الكلمتين بحيث لا ينافي مضمون الـ
الشهادتين بل يطابق مقتضى الحكمين واعلم ان تبين الشهادتين يستلزم
الشهادة بالولاية اما استلزام الشهادة الثانية فلان باطن الرسالة
الختمية هي الولاية الكلية وسرها كما ان الربوبية باطن الولاية كما ورد عن
الصادق ع ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية والعبودية التامة
الحقيقية هي هنا للانسان الكامل الذي هو خاتم النبيين وقد عرفت انه اختص
بالعبودية المحضة كما سبق في الخبر واما كون الولاية باطن النبوة فلان الولاية
هي الجهة التي الى الحق والنبوة هي الجهة التي الى الخلق فما لم يكن النبي وليا اخذا عن
الحق كيف يبلغ الى الخلق ولما كانت النبوة التي لنبينا صلعم اعلى مراتب النبوات
كما تقرر فولايته التي هي سره وباطنه اعظم الولايات وهي المعبر عنها بالولاية
الكلية واذا كانت هي باطن النبوة وكل باطن فانه لا بد له من الظهور في النشأة
الالهية فلها لا محالة مظهر وهو النفس المقدسة امير المؤمنين المحكوم عليه بالاخوة
ووحدة النفس الخيمة النورية ويتبعه اولاده الطيبين صلوات الله عليهم
اجمعين وايضا كما ان الرسول مترجم عن الله لعدم امكان وصول كل احد الى
مرتبة اخذ الحكم عن الله كذلك الامام مترجم الرسول لان الرسول انما بعث على التنزيل
ولكل تنزيل تاويل كما ان لكل ظاهر باطنا فيجب ان يكون له مترجم يحكم على التاويل
وهو الامام ع واما استلزام الشهادة الاولى للولاية الكلية فلان الولاية المحمدية
الولاية هو صاحب رتبة الجامعية لحقائق الاسماء الالهية ولا بد لتلك الاسماء
من ظهور احكامها فلا بد من مظهر جامع لذلك وهو ولي الكل بتحقيق ذلك

يقتضى

يقتضي بسطا اخر من الكلام لا يسع لذكره المقام ثم اعلم ان خفة الميزان الذي رفعت
منه ولا يوضعان فيه كما المنكر الشهادتين انما هي لان الكلمة الطيبة كما ورد في
الخبر هو الميزان وان النبي والوصي هو الميزان لقولهم نحن الموازين القسط فاذا
لم يكن العبد معتقدا لهما فلا يوزن له يوم القيمة وزنا فالخفة كناية عن نفي الوزن
وذلك لان ما لا وزن له من الاعمال الغير المتفرعة على الكلمة الشريفة وشقيقتها
الرسالة والولاية فهو خفيف وان اتجهت وزن هنا لذا واما ثقل الشهادتين
على الميزان فلان الاعتقاد بالله هو اصل الاعتقادات الحقة ثم الاعتقاد
بالرسول الذي هو رسول على الكل كما عرفت تحقيقه وباقي الاعتقادات فروع
كالاعتقاد بالنبوات الخاصة وما يخبر به عن الله من الاحكام الدينية وظاهر
ان الحق الاصل اثقل بالنظر الى الباطل الذي كالهباء واثقل بالقياس الى
الفروع فقد ورد في الخبر النبوي في شان الكلمة الطيبة انها كلمة خفيفة على اللسان
ثقيلة على الميزان واما الفوز بالجنة والنجاة من النار بسببهما وكذا الجواز على
الصراط فلان الجنة هي ثمرة العقائد الحقة ونتائج الاعمال الصالحة والاخلاق
المرضية كما ورد في الخبر ان في الجنة قيعانا غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر الى غير ذلك من الاخبار بل هو نفس العقائد الحقيقية
والاعمال والاخلاق الحميدة كما اشير اليه فاذكروا ان ثواب لا اله الا الله هو النظر
الى وجه الله والصراط المستقيم هو ما اذا سلكه العبد وصل الى الجنة من الامور
التي نطق بها الشرع وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق
النفسانية والتزام الاعمال الصالحة وبالجملة هو كما افاده استادنا في العلوم
الدينية صورة الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا فمقتبسا

بإمام اراد قين الشعر واحد من السيف فلم لا يهتدي الى الآن من جعل الله له نوراً
يمشي به في الناس فلما كان اصل العقايد الحقة هو الايمان بالله وحده و
التصديق بالرسالة الختمية فهما اصول نعم الجنة وفيهما الفوز بالجنة والنجاة
من النار التي هي خلاف تلك العقايد لا الاعمال لا الاخلاق واما الجواز على الصراط
بما فات للمؤمن المعتقد لهما من حيث بلوغه الى سعادة فاتحين المعرفتين انتكاد
باطنية في العقايد المتفرعة عليهما والكمالات التابعة لهما والاخلاق الالهية
التي تخلق رسول الله صلعم بها طبقتها فلا يزال ينتقل من عقيدة الى اخرى ومن
عمل صالح الى اخر ومن خلق كريم الى اكرم اذ الاوائل بينها مقدمات ومعدات
للثواني الى ان يصل بسبب الشيا الى اعلى المعارف الحقة والعلوم الحقيقية الى
العالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى والسابقين ان كان من الكمل والكرام
او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين مفتاحه بالشهادتين يتحقق الجواز على
الصراط المستقيم الذي هو الامام كما في رواياته والصورة الشريفة الانسانية
بان يكون انسانا كاملا حقيقيا كما في اخرى وان كان مالها واحدا اذ معرفة
الامام الذي هو الانسان الكامل الذي لا اكمل فوقه ومشى على صراطه الذي هو
دينه وطريقه انسانية العقلية وصورته النورية بقدر نوره من امامه فاز بالجنة
الجنة والنجاة من النار وظهر من ذلك معنى قوله عم والشهادتين يدخل الجنة
واما قوله والصلوة تنال الرحمة فوجهه ان الصلوة من العباد هو استدعاء منهم
من الله افاضة الرحمة وطلبهم منه سبحانه استدامة الاشراقات النورية والانوار
الالهية على اشرف الانفس الطاهرة وذلك الدعا بالحقيقة هو توجه من العبد
بنيته وخضوعه الى الرسول صلعم لانه مستغن بالله عن جميع ما سواه واكرم

الالهية

الالهية والخيرات الربانية دائمة الافاضة عليه بسبب ما اتعب نفسه في جنب
الله وجاهد في سبيله وبالغ عنه في ترويج الاسلام والطريق الموصل اليه فاذا صحت
نسبة العبد الى رسول الله صلعم بالصلوة والدعاء وارتباطه به صلعم هو الواسطة
في افاضة الرحمة على ساير البرية كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
سواء في ذلك الخلايق الاولين والاخرين فيفيض من فيض تلك الانوار ويرشح من
طفح هذه الرحمات المختصة بجنابه الاعلى بقدر شدة نسبة ذلك العبد وضعفه
عليه فالعبد بسبب الصلوة على رسول الله صلعم ينال الرحمة الخاصة وان كان له
نصيب من فيض الرحمة العامة التي له صلعم بالنظر الى جميع البرية قال ابو حامد الغزالي
في جواب من سأل عنه ما معنى صلوة الله سبحانه على من صلى على النبي وما معنى
صلوتنا عليه وما معنى استدعائه منا الصلوة الجواب ان ما صلوة الله على
نبيه وعلى المصلين عليه فمعناه افاضة انواع الكرامات واما صلوتنا وصلوة
الملائكة عليه فهو سؤال وابتهال في طلب الكرامة ورغبة في افاضتها عليه
لا كقول القائل غفر الله له فان ذلك كالترحم وطلب الستر والعفو ولذلك يختير
الصلوة واما استدعاؤه من امته فلثلثة امور احدها الادعية مؤثرة
في استدرار فضل الله ونعمته لا سيما في الجمع الثاني ارتياحه كما قال صلعم اني اباهي
بكم الامم كما يرتاح العالم بكثرة تلامذته وكثرة تشييعهم ودعائهم له اذ على كل
رشدهم علم كما له تاثير ارشاده الثالث الشفقة على الامة بتحريضهم على
ما هو حسنة تحقه لهم انتهى فهانته ممالكه يشهد هذا التيه من البيات امر بالصلوة على
رسول الله صلعم والاكثار منه شفقة على المؤمنين حتى ينتفعوا بزيادة الرحمة و
يستفيدوا ارتفاع الدرجة فقال اكثروا من الصلوة على نبيكم والركون ليقبلوا

بنوره ويقتدوا بفضل كرامة الله له ولاله ثم علل ذلك بان الصلوة على النبي ص امر
من عند الله وان الله عز وجل يصلي عليه وملائكته يصلون عليه فهم واتباع الله
رنا دبوا بادب الله فانه قام الله بما وجب ادب الله حيث قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاعلم ان الصلوة
من الله هي افاضة الرحمة من دون وساطة ومن الملائكة هي التزكية ومن المؤمنين
الدعاء وطلب الرحمة والتسليم هو تسليم ما بلغه من عند الله او التسليم لوصيته فعلم
ولما نص هو من شانه وما عهد به اليه والتسليم عليه بان يقولوا صلى الله عليه
وآله وسلم والتسليم على وصيه بامر المؤمنين بان يقولوا السلام عليك
يا امير المؤمنين ثم اعلم ان الصلوة اصلها من صلا النار ومن الاصطلاء بها
في الصليبة العود اذا لينه بالنار وصلية اللحم اذا شويته والذي يذكر بازاء
الرحمة هي افاضة النور من لطفه على عبده والذي يذكر بازاء العبد فهي اصطلاء
العبد بحرارة من انوار الحق ولاجل ذلك الاصطلاء كان رسول الله ص يصلي
ولصدره ازيز كازيز المرجل ان لبعض اهل المعرفة الصلوة لغة الدعاء والذكر
وفي عرف اهل التحقيق حقيقة اضافية رابطة بين الداعي والمدعو العبد والرب
ويجوز اضافتها الى العبد باعتبار ويجوز اضافتها الى الرب باعتبار فهي من قبل
الحق رحمة وعطف ولطف وامتنان ومن قبل الخلق دعاء وخضوع واستكانة وخشوع
وينتظم من حروفها باعتبار الاشتقاق الكبير الذي يعتبرها المحققون في علم الحروف
حقائق الارتباط وهي الوصلة والصلة والوصل والوصال والصولة والصلا وهذه
الحقائق حقائق الارتباط والجمع والمناسبة والمعنى المشترك الجامع المعتبر في هذه الكرائه
هو الجمع والقرب والاتباع والتوجه اما الوصلة فاقتضاء المجتمعين باجتماع متصل

بعد

بعد الانفصال واما الصلة فاتصال اعطاء وعطوف واما الصولة فاتصال الحركة فهي برتبة
واما الصلاة فانها تحقق الصلة وهو الظهر للخشوع والدعاء طلبا لوصولها بدعوه فهذا
من جهة العبد واما صلة الحق بعبده الكامل فانما هو بالتجلي والتنزل الذاتي
رحمة ورضوانا ونعمة وانعاما في صلواته ثم يصل العبد الكامل به ويجعله خليفة له
على الخليقة ومصليا اي تاليا للحق المستخلف في الظهور بصورته والمظهرية الكاملة
في الذاتية والصفاتية والاسمائية والاحدية عنه لا بالاثنينية وكان مصليه ثم بالتجليات الاحدية
الذاتية والتجليات الاسمائية بحقائق الاصطفاء والاجتباء ويعطي الصلوة من حوله
ورد على الاعداء ههنا باب الصلوة التي نحن بصدده انتهى كلامه ايها الناس انه لا
شرف اعلى من الاسلام الاسلام هو الانقياد التام لله تعالى في جميع الاحكام التي شرعها
للانام فانكانت لم يعجل الله بالصاحبه الدرجة العالية بحسب الظاهر حتى
صار انما يحقق تزاده وحفظ فيه ماله وعرضه وانكان بالعقد القلبي يصل صاحبه الى
المرتبة القصوى في الاخرة والاولى حيث يلحق روحه بالملأ الاعلى ويثاب بالاعمال
الصالحة التي صدرت منه في الدنيا ويحفظ ماله وعرضه ويشرح الله صدره واما كون
الاسلام اعلى من كل شرف فلان الشرف هكذا انما هو باعتبار الكمال الدنيوي كالجاه والمال
والنسب وغيرها او الكمال الاخروي كالعلم والزهد وغيرهما فانه لشرف هو الانتساب الى الكمال
ولا ريب ان الانقياد لله هو تصحيح النسبة الى الله ذي الجلال والجمال فهو شرف اعلى
من الانتساب الى مبدأ الكمالات ومنبع الخيرات لان كل شرف وكمال فانما هو رشحة من رشحات
كماله وكل بهاء وجمال فانما هو ذرة من انوار حسنه وجماله هذا بالنظر الى السبب الفاعلي
واما بالقياس الى السبب الغائي فغاية الشرف انكان دينيا ان يصير صاحبه منيعا
من المذلة في الاوناس ومعروفا بين الناس ولا يصل اليه احد ويستعظم في

اعني اهل الردة ولا شك ان بالاسلام يحقن الدماء ويحفظ العرض والمال في الدنيا
ويحصل الطهارة من دنس الجاهلية والنفاق ومن رجس الشرك وكفر الاعرابية ويستعلي
على اهل الملل المختلفة والاديان المنسوخة لان الله وعد نبيه ان يظهر الاسلام على
سائر الاديان ويرفع المسلمين على اهل العداوات منزلا على من كل شرف وسنى
واما انكان الشرف باخروية فغاية ان لا يصل الى الجحيم ويفوز بجنات النعيم
وينال التقي نظم المقربين ويلحق بالسابقين المقربين ولا ريب ان اصل ذلك
هو الاسلام والتوحيد والانقياد لله المجيد ثم اعلم ان الشرف الحقيقي انما هو
بالانقياد التام لله في جميع الاوامر والنواهي والرضا الكامل بقضاء الله وحكمه
بان يكون الانسان بجملته عبدا مملوكا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا
وكالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وذلك الفاعل وينبغي من الملائكة الله
المطيعين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويعقل من السابقين
المقربين العارفين بنظام الكل المبتدئ من عند رب العالمين المنتهي اليه مالك
يوم الدين كما قال الله تعالى حكاية عن خليله اسلمت لرب العالمين ولا شك ان
المسلم بهذا المعنى يرى الكل من الله تعالى ولا ينازع احدا ولا يحكم الا بما حكم الله ولا
يرضى الا بما يرضى الله فيسلم الناس من شره ويؤمنون من بوائقه كما قال رسول الله صلعم
المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ولا كرم اعز من التقوى الكرم العزة يعني الثلاث
كريم قومه اذا كان عزيزهم وشريفهم ويمكن حمل هذا الى اداء لفظ الاعز المطلق التفضيل
بتجريده عن معنى العز ويكون المعنى لا كرم اعلى وافضل من التقوى ويمكن ان يحمل على المبالغة
من دون تجريده وقد يعبر الكرم بالفتحتين هو لطف الطبيعة من المركب ويسمى
الخليقة بحيث انقيادا وسلامة النفس وحسن الخلق وكف الاذى كما قال

الشجرة

الشجرة العنب الكرم بالسكون لانه لطيف الشجرة طيب الثمرة سهل القطاف قريب
التناول سليم من الشوك والاسباب المؤذية وينقل عن النبي صلعم انه قال لا تقولوا الشجرة
العنب الكرم فانما الكرم الرجل المسلم وعلى هذا يمكن المراد من قوله لا كرم اعز من
التقوى ان الموصوف الحقيقي بصفات الكرم هو المتقي اذ ليس هذه الصفات المذكورة بالجملة
لما كانت هذه الصفات للكرم بها وجد المسلم وغيره في ذات جامع الاسلام فلا كرم
اعز من ذلك ولهذا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم فافهم وفي اخر تفسير
المتقين انهم الذين يتقون المرتعات ويتقون تسلط السفه على انفسهم حتى اذا علموا
ما يجب عليهم عملوا بها بحيث لهم رضاء ربهم وورد ان تفسير التقوى ترك ما ليس
باخذه باس حذرا مما به باس وان التقوى للطاعات كالماء للاشجار وطيب لم الاشجار
والثمار في لونها وطعمها كما في الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان اصفى جوهرا
بالروح من اتقى والتقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله وتقوى من الله وتقوى من
النار فالاول عبارة عن ترك الكل فضلا عن الحلال لكون العبد راغبا بالله ومشتغلا خوف
في رضوان الله يعمل لله وهو الذي لا ان يترك الا بيت عند ربي هو يطعمني ويسقين
هذا تقوى خاص الخاص والثاني عبارة عن ترك الشبهات لئلا يقع في المحرمات خوفا
من الله ان يحجبه ويبعده عن انجال الفرق وهذا تقوى الخواص والثالث عبارة عن
ترك المحرمات لئلا يعاقب بالنار فهذا حقيقته لم يحجب من الله تعالى وهو تقوى العوام
ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز انفع من العلم ولا عز
ارفع من الحلم ولا حسب ابلغ من الادب ولا نسب اوضع من الغضب فالنهاية ان طلب الحسب
منا قبل الارض الغافل المحصور واحدها المعقل اسمي والحسب ما يعده من مفاخر
ابائه فالشرف الثابت في الاباء اذا الحسب والكرم قد لا يكونان لمن لا اباء له شرفا

والشرف والمجد لا يكونان الا بهم والحسب محركة الغرابة وفي الاباء خاصة كذا في القاموس
ذكروا ان اصول الفضائل الاربع التي هي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالعلم
اصل فضيلة الحكمة لانه اذا تحركت النفس الناطقة في ذاتها على اعتدال وشوق نحو
اكتساب المعارف اليقينية والعقائد الحقة حصلت لها فضيلة العلم ويتبعه
فضيلة الحكمة واما الحلم فهو اصل فضيلة الشجاعة وان كان يتبعها من وجه لان
ضد الغضب والشجاعة يتبع انقياد النفس السبعية للناطقة بحيث لا يميل الى
الطرفين والورع اصل فضيلة العفة التي يحصل من طاوعة النفس البهيمية للعاقلة
من دون تقصير وتجاوز نحو الحد وان كان هو تحت تلك الفضيلة وهو ملازمة النفس
للاعمال الحسنة والافعال المحمودة من دون فتور والمراد بالاصل هٰهنا هو المدار
عليه فلا ينافيه الكون تحت تلك الفضيلة واما الادب فهو اصل فضيلة العدالة
اذ المراد بالادب هو التادب باداب الله والتخلق باخلاقه وهو انما يحصل باجتماع
الفضائل الثلاثة كما ان العدالة تحصل من اجتماع تلك الفضائل وتمازجها
ونسبتها بحيث يحصل مزاج ثالث متشابه ويمكن ان يكون المراد ما هو المعروف
وان كان ذلك يستلزم المعنى الاول واما كون الورع احرز معقل فان الورع يحجز عن
ارتكاب المعاصي التي هي طرق الشيطان الى حصن النفس الناطقة للتسلط عليها و
تملكها بحيث يصير هو مالكا له وموطنا واما كون التوبة شفيعا فلان التائب عن
الذنب كمن لا ذنب له فلا يحتاج الى شفيع يستشفع اليه سوى التوبة واما كونه انجح
فلان القبول عنه متيقن بناء على ما وعده اشفعا بخلاف الشفاعة فانه ربما يكون
له مانع من قبولها فهذا المتيقن هو الشفاعة فاما قبولها ففعل الله والله يفعل
ما يشاء واما كون العلم انفع كنز فظاهر لان الكنز اذا انفق منه ينقص [illegible]

لان

لان ما عندكم ينفد بخلاف العلوم الالهية ومعرفة الحقائق الربوبية التي هي الكمالات
الثابتة فانها لا تنفد ولو كان البحر مدادا وما عند الله باق واما كون الحلم ارفع
عز فلان طلب الانتقام انما يؤدي الى الفحش والشتم او الضرب او القتل وكل ذلك
يستلزم الهوان في الدنيا والاخرة كما لا يخفى ومن ذلك يظهر كون الغضب اوضع نسب
واما كون الادب ابلغ حسب فلان الحسب انما الشرف بالاباء او المال او الدين وبالجملة
هو الشرف ولا ريب ان التادب باداب الله هو التشبه بانبيائه صلوات الله عليهم
والانتساب اليهم وكذا على المعنى الاخير فان التواضع مع خلق الله ينتج تعظيم الله وتعظيمهم
له واكرام الله واكرامهم اياه فيحصل له الشرف التام وفي الخبر من تواضع رفعه الله ولا
جمال ازين من العقل ولا سوءة اسوء من الكذب ولا حافظ احفظ من الصمت ولا
لباس اجمل من العافية ولا غائب اقرب من الموت واما كون العقل ازين جمال فلان
العقل كمال النفس وبه يتبين قبائحها وكمالها الحقيقي ولولا العقل لفنا وايضا بالعقل يصلح
شان المعاش والمعاد ويحصل به المطاردة والانقياد ويعرف به ابناء الاشياء ونسبتها
الامور الى بعضها وانتظامها الذي هو جمالها بالصورة بتمامها احسن ترتيب ومقومها
وتركيبها احسن تقويم وتركيب فيظهر حسن جمال كل منها وكمالها بما هو العقل ونسبته بينهما
والبينونة فالجمال الاكمل الاتم والحسن الازين الادوم واما كون الكذب اسوء سوءة
فلانه يفضح في الدنيا والاخرة ويكون صاحبه مستخفا به ولا يعتمد عليه واما كون
الصمت احفظ حافظ فلان اكثر الافات انما يتسبب من اللسان واما كون العافية
اجمل لباس فلان عافية الدنيا انما هو من الامراض والفقر والذل وكل ما يستهجن
في الظاهر واما عافية الاخرة فمن الصفات الذميمة والاعمال القبيحة والاراء التي توجب
للسخط والعذاب والبعد عن جوار الله رب الارباب وبالجملة كل ما يستقبح الباطن

وكون الموت اثر بغتا بيظاهر فى الخبر الموت اقرب الى احدكم من شراك نعليه فكل ذلك
واضح بحمد الله وتفاصيل ذلك مما ينظر اليه فى كتاب الاجماع والكفر وكتب الاخلاق
ايها الناس من مشى على وجهها فانه يصير الى بطنها والليل والنهار مسرعان فى هدم ٢ الارض حق
الاعمار ولكل ذى رمق قوت ولكل حبة اكل وانتم قوت الموت وان من عرف الايام لم يغفل
عن الاستعداد لن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لاقلاله الضمير فى انه للشان
قوله ان من عرف عطف عليه ايراد الباء فى لماله للسببية واللام فى لاقلاله للاجل لكن
الاول مما يتسبب فى الاستخلاص فى اكثر النوائب فالسببية حقيقية واما الفقر
فلانه مما يدفع المكاره فى بعض الاحيان لاجل التعطف على الفقير والترحم عليه فيناسب
الاجلية لا السببية ويمكن ان يكون جملة لن ينجو استينافا وبيانا ذكر للتعليل
لهذا لم يعطف اقول المراد من هذه الفقرات واضح بحمد الله لكن يمكن ان يقال ذكر فى
اصول الامور الطبيعية وهى الابعاد الجسمية التى هى امكنة الحيوانات والارض
مستقرها ثم الزمان الذى هو وعاء الكائنات ثم المزاج الذى هو ما ذكره بقوله الحيوانات
ثم بين انها مما لا يصلح لان يعتمد عليها ولا يغتر بها بركون اليها وانها تسلب كل ما
افادته وتاخذ جميع ما اعطته فهى كالة لاجزائها وابعاضها خاطف [illegible] مالديها
وان اللطيفة الالهية التى هى الامانة عند العبد خلاف هذه الامور هى التى ينبغى
استكمالها واستعدادها للخلود فى دار السرور ثم ذكر ما ينبئ عن الامور العرضية و
هى الغنى والفاقة واوضح انها لا تصلح للاستخلاص من الموت بل كلاهما فى معرض الزوال
والفوت اما قوله من مشى على وجه الارض الخ فلبيان حال الارض التى يعبر بها عن عالم
الاجسام التى هى امكنة الحيوانات حيث شبه كل حيوان على وجهها بمن هو فى النسبة
الى العالم العلوى المحيط بها بالاحاطة العقلية كاحاطة السماء بالارض السفلية كما

ففيها

عن الشيخ اليونانى انه قال الفلك موضوع فى وسط النفس انتهى والمراد بالصيرورة الى
بطنها هو اخذها كل ما افادته الكائنات من الابدان الحيوانية والاجسام الطبيعية
لان كل مركب يتحلل الى بسائطه ويرجع اليها ويميل كل جزء الى كليته ويجذب بعض اجزائه
فالارض اى ارض الاجسام ياكل ما عليها وياخذ الابدان التى كستها فترى فى عالم صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما قوله والليل والنهار الخ فلبيان امر الزمان ولان
الان العمر الذى هو مدة بقاء الكائنات الزمانية انما يعد ويفنى بتقضى الزمان وتجدده
ادوار العددية فهو اسرع شىء فى هدم البنية الحيوانية بانقضاء اجل اقوى سبب
لانحلال التركيب الزمانى يتخلل ايام عمره فالزمان يلتقم كل ما يسلكه فى سبيله
وياكل جميع ما يسلك فى حيطة مدته واما قوله ولكل ذى رمق الى قوله وانتم قوت
الموت فلبيان عدم الاعتناء بالحيوة الحسية وانها مما يفسد بانحلال التركيب المزاجية
واوضح ذلك بافادة مقدمتين ينتج احدهما بانضمام ما ينبغى ان ينضم اليها الى
الان قوت الموت وذكر نتيجتها ودليلها دون الاخريات للانسان اكل الموت
ولم يذكر تلك النتيجة لظهورها من الاستنتاج الاول اما المقدمة الاولى فهى
ان لكل ذى رمق قوة بناء على ان المزاج الذى يحصل به الحيوة انما يكون بوجود الحرارة
الغريزية التى شانها التحليل فلا بد من ايراد يصير بدلا لما يتحلل وقد ثبت ذلك
فى موضع والثانية ان لكل حبة اكلا وتحقيق ذلك انا اذا نظرنا الى العالم وجدناه ياكل
بعضه بعضا ويصير بعضه غذاء لبعض فى العالم الكل ماكول ولا يبقى بعد ذلك
الا من هو عند الله معقول الم تر الى ما بين يديك من الارض كيف ينبت من السحاب
منها ومن ماء يهطل غذاء للارض فيحيى باذن الله فيعلو بالنبات الذى هو غذاء
الحيوان ثم يصير هو غذاء للانسان فيصير هو غذاء للارض وهكذا تقبل الجسد ففيها

دوريته الى الله منتهى الادوار والكرور الا الى الله تصير الامور او ما رايت
الماء فوقك من السماء كيف يفيض قواها على الارض ويصعد منها اليها الاعمال
الصالحة والارواح التي هي الكلمات الطيبة قال عز من قائل ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق وقد تقرر عند اهل الله ان الطرق الحقيقية ليست الا المسائل حقيقة كما ان الطرق
المجازية ليست الا مجازا وايضا السماء باخذها على الارض حيث يفيض منها من الطرائق
بل يتحرك بانفاس بني آدم اضنا حركاتها وهذه كلها غذاء معنوي ولتفصيل
ذلك نقول من اسرار المواد الجسمانية غذاؤها الصور والارواح والاعراض
والاشباح والنفوس الانسانية غذاؤها حقائق الموجودات ومعرفة الذوات
وتلك النفوس غذاء للاملاك على اختلاف طبقاتها علوا واعلى من سماء الى سماء
هكذا الى ان ينتهي الامر الى النفس الكلية المنفردة لهذه الكرة الجسمانية في العالم بجميع
قواها وارواحها واجرامها غذاء لتلك النفوس الشريفة التي منها بدأت واليها
يعود بالكمال الذي في ذلك قال العارف الرومي جمله عالم آكل وماكول دان باقيان را مقبل
مقبول دان اذا عرفت هاتين المقدمتين فالقياس الاول هو ان الموت ذو
رمق وكل ذي رمق له قوت ينتج فالموت له قوة ويظهر بطلانه ان الموت انما يعرض
للاحياء وكل حي فانما ينتهي للاوت بالكمال فالانسان وكل ذي حياة يموت ثم الموت
اما كبرى قياس الاصل فقد بينا ظهورها واما الصغرى فلما ورد في اخبار
الفريقين انه يؤتى يوم القيمة بالموت على صورة كبش املح فيذبحه يحيى النبي صلوات
الله على نبينا وآله وعليه وعلى جميع الانبياء والاولياء بشفرة فيصفو الخلود والحيوة
الابدية عن شوب توهم الانقطاع والتنغيص واما سر ذلك الجزء فان الموت عدم
ملكة بالنسبة الى الحيوة وعدم الملكات عند اهل المعرفة موجودات بتبعية الملكات

موجود حقيقيا فهو موجود لانه عدم ملكة الحيوة كما انه موجود بتبعية الحيوة
كما هو حيوان بالتبعية لا بالذات لانه متعلق بالحيوان وكل متعلق بالشيء فهو موصوف
بصفاته غالبا ولان كل موجود عند اهل الحق سواء كان بالاصالة او بالتبعية
فله حيوة كما على ما تقرر عندهم بمعاضدة الاخبار الالهية والنبوية والمكاشفات
الحقة واما صورة الكبش فلظهور صورة التبعية فيه اكمل لان الكبش مخلوق للانسان
وانكان كل موجود كذلك بالنظر الانور لكن الامر في الكبش اظهر كما يتراءى من فدية الذبيح
بالكبش من ان هذا الحيوان بالانسان واما الملوحة فهي من الالوان بياض يخالطه
سواد فلبيان التبعية المحضة لان نور الوجود فيه كما عرفت ممتزج مع ظلمة العدم فهو في
نفسه عدم يقرب الى السواد وباعتبار ملكته وبالقياس اليها ذو وجود يظهر له بياض
نور الشهود واما اختصاص ذلك بيحيى النبي ص فلان وضع الالفاظ وان لم يكن بالطبع
لكنه وضع معقول الهي ومن جانبه فهو يوازي الحقائق وصفاتها ويحاذي خواصها كما
لا يخفى وخصوصا الاسماء التي نزلت من السماء سيما اسماء الانبياء فانها مشتقة من اسماء
الله تع كما في الحديث يا محمد انا الحميد وانت محمود شققت اسمك من اسمي وعلى هذا
الاصل يحيى مشتق من الاسم الحي يبشر بان الحيوة الالهية تحيى العظام البالية بالحيوة الابدية
واما قتل الموت فكناية عن بطلان تلك الحيوة الطبيعية عند ظهور الحيوة الحقيقية لان
الحيوة الطبيعية لما كان من شانها الدثور والانقطاع فبالضرورة يكون لها عدم
ملكة وببطلانها يبطل عدمها الثاني ايضا كما يومي الى ذلك قوله تع لا يموت فيها ولا
يحيى واما ما لا دثور له ولا فناء يعرضه فلا يقابله عدم كما ان ما لا يقابله عدم الحيوة
معها السلب البسيط لا العدم الثاني واما القياس الثاني فهو ان الانسان حي
وكل حي له اجل فالانسان له اجل وقد وضحت الكبرى واما الصغرى فلان المراد

بالحبة المعنى العام ولانه نبات لقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وبالجملة الانسان
نبات سماوى واللطيفة الالهية التى فيه انما يبنيها الحكيم بيد البارى تعالى فانا
نحصل من البذر انما هى الحبة وتلك الحبة اذا التقمها الموت ودفنت فى الارض
وغيبت فى باطن الارض عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فحين البعث يمطر من
السماء مطر اشبه المنى فيصير غذاء لتلك الحبة فينبت ثانيا للبقاء فى الارض المبدلة
لتربى من كوثر البقاء ويجنى فى الجنة المغروسة بيد الرب تعالى رزقنا الله اياها ونظيره
ما فى احكام هذا القياس من القياس الاولاد اما قوله لن يعجزوا من الموت آه فلذكر الحكم
المعرفة من العجز والفاقة وذلك لانه اضعف عباد الله ايها الناس من خاف ربه كف
ظلمه ومن لم يرع فى كلامه اظهر هجره ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة الظلم اما
ان يكون مفعولا بلا كلفة اى كف ظلمه من ان يصل الى الخلق او مفعولا بواسطة فيحتاج
اى كف نفسه عن الظلم والرب يلزمه التربية والاصلاح والثبات والاثمار والنماء
والله تعالى باسمه الرب احسن كل شىء خلقه ووضع كل شىء موضعه حيث خلق الانسان
فى احسن تقويم فمن ظلم نفسه فى اعتقاداته واخلاقه واحواله واقواله وافعاله
وصرفها فى غير مصرفه ووضعها غير موضعها استحق الفقر بعد وهو العقوبة كما قال الكتاب
الالهى وكذا من ظلم على غيره بهذا الباب بعينه فلذلك خص الخوف من الرب بالذكر و
قوله لم يرع من المراعاة والهجر بالضم الخنا والفحش وفى النهاية فى الحديث كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا اى فحشا يقال اهجر فى منطقه يهجر
اهجارا اذا افحش وكذا اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغى والاسم الهجر بالضم وهجر يهجر هجرا
بالفتح اذا خلط فى كلامه واذا هذى انتهى والخير هو النافع مطلقا والشر ما يقابله

سواء

سواء كان فى الآجل او العاجل فالذى لا يعرف خير العاجل فهو من بهائم الدنيا ومن
لم يعرف خير الآجل فهو بهيمة فى الآخرة كما اخبر الله تعالى عن حالهم بقوله انهم الا كالانعام
بل هم اضل وفى الخبر يحشر الناس على صورة اعمالهم فبعضهم على صورة القردة و
بعضهم على صورة الخنازير وهكذا ما اصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا هيهات
وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصى والذنوب كلمة ما للاستفهام والمعنى اى شىء
جعل المصيبة صغيرة مع عظم الفاقة والاحتياج فى يوم القيمة هيهات ذلك اى بعد
هذا الحكم وهو صغر المصيبة مع عظم الفاقة عن الصواب بل عظمت المصيبة مع عظم الفاقة
وعلى هذا فقوله غدا ظرف للحكم ويحتمل ان يكون كلمة ما للتعجب فغدا ظرف للعظم والمراد
الحكم بصغر مصائب الدنيا فى جنب فاقة العقبى وعدم الزاد لها ويكون قوله هيهات
لبيان بعد تلك النسبة كما لا يبعد ويناسبها الاحتمال الفقرات الآتية والشاكر
الجاهل وما تناكرتم جملة ههنا تحتمل المعانى الثلثة بان يكون المراد انه فيكم ما هو
مبدأ المعاصى والذنوب فهو انفسكم وانتم جاهلون عن ذلك وعلمتم علم الجاهل بالشىء
حيث تغفلون عنه ولا تتذكرون شره وانتم تعادونه وتبغضون الشرور والمعاصى
مبدؤها فيكم وهو اعدى عدوكم كما فى الخبر اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك هذا
اذا كانت كلمة من فى قوله من المعاصى للبيان ويحتمل ان يكون للتعليل اى انكم ما جهلتم شيئا
الا ما هو فيكم وذلك الجهل انما هو لاجل المعاصى والذنوب الصادرة عنكم والغرض
بيان ان الانسان اذا جهل شيئا من العالم فهو جاهل بما فى نفسه وذلك لما ان الانسان نسخة
جامعة لحقائق ما فى العالم فاقرب الاشياء اليه نفسه فبمعرفته نفسه يعرف حقائق العالم
بل يعرف رب العالمين كما ان خبر من عرف نفسه فقد عرف ربه ناصر بذلك وفى هذا
المعنى قال مولانا سيد العابدين وزين الساجدين دواؤك فيك وما تشعر و

وذلك مثل ما تبصر واما لانه محيط بالعالم ومحتوي عليه احاطة نورية وحضوراً
ذاتياً كما قاله … وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وبالجملة ان الانسان
عالم يعرف نفسه وما فيه من الحقائق الالهية والجواهر العقلية ويعرف شيئاً من العالم
وما فيه من الحقائق الكونية لان العالم في الحقيقة مظاهر تلك الانوار العقلية
المندرجة في الانسان كما اشير بذلك كما روي عنه ع خلق الله تعالى العرش مما فيه من نوره
واما المعاصي والذنوب التي في الانسان فهي بحسب اعماله واقواله واعتقاده انه وصل
ذلك الكل اعتقاده انه شيء وان له وجوداً كما قال وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
فما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده
النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية ربما اقرب بالظاهر الذي
من التعب يوم القيمة وما اقرب البؤس في الدنيا من نعيم الاخرة وجملة ما شر بشر بعده الجنة
وما خير بخير بعده النار فقرات ومعناها على ترتيب اللف اي ليس ما يحبه الانسان شراً
في الدنيا ويكون بعده الجنة شراً في الحقيقة وكذا الخير الذي في الدنيا ليس بخير في الحقيقة
ويكون بعده النار اذ كل نعيم غير الجنة حقير لفنائه وعدم خلوصه من الالام وكل بلاء
غير بلاء النار عافية لانقضائه وعدم خلوصه من النعمة اذ البلاء مشحون بالنعم بل
عينها كما يراه اهل الله وهاتان الفقرتان ومعناها ايضاً على ترتيب اللف كما لا يخفى
فتبصر الحديث التاسع والعشرون باسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المامون
وعنده علي بن موسى الرضا ع فقال له المامون يا ابن رسول الله اليس من قولك
ان الانبياء معصومون قال بلى قال فسأله عن ايات من القرآن فكان فيما سأله
ان قال له فاخبرني عن قول الله عز وجل في ابرهيم فلما جن عليه الليل رأى كوكباً
قال هذا ربي ضمير قال الاول يرجع الى الامام ع والثانية الى الراوي والآيات القرآنية

الاكبر

التي سأل المامون عنها كما في خبر اخر كاية آدم وذي النون ويوسف وجن عليه
الليل اظلم عليه ستره ويظلم ويحتمل ان اجتماع الجيم والنون في كل تركيب يدل على الستر
ووجه مناسبة هذا الخبر لهذا الباب ان فيه بيان التوحيد وتفرده لانه دال على بطلان
الالهة المعبودة دون الله باسرها لا سيما ان الله التوحيد الخالص التفريد
الخالص الذي اعلم ان عصمة الانبياء عن الاشياء وهذه المسئلة بل على ان المشهور بعضهم
مذهب اصحابنا عليهم حتى قبل البعثة وفي غير الامور المتعلقة بالرسالة فقال
الرضا ع ان ابرهيم وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر
وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه السرب بالفتح كالسرداب
الحفير تحت الارض وكلمة اخفي اما على المعلوم اي اخفى نفسه او على المجهول فلما جن
عليه الليل وراى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار والانكار الابطال
يقتضي انه ما يعبد الصنم وانكاره محذوف هنا اي غير واضح وما عند الذنب اما
الاستخبار فيحتمل معنيين الاول انه عطف تفسيري للانكار وهذا بعيد والظاهر
هو المتبادر والمعنى الثاني للاستخبار ما ورد في بعض الاخبار من انه كان طالباً
لربه وجدانه سنة وانه كان يترقى بنفسه في مدارج المعرفة بحسب الانتقال الآيات الفكرية
وصعوده معارج الرسالة بحسب الطبقات العرفانية وكلامه ع ليس اخباراً ولا انكاراً
بل استخبار عن نفسه الشريفة غير موجب لنقيصة ولا مناف للعصمة والطهارة وعندي
ان هذا اوضح الاحتمالات في تفسير هذه الايات لانه من البين ان الانبياء ع
من اوان ولادتهم الى منتهى اعمارهم ترقيات تعقلية وانتقالات عرفانية لكن بعض
قد يشتبه على حال انبياء بقيتهم كالستر والضلال بالنسبة الى بناء عصره وقد نوما
عقل يكشف ذلك الغطاء والله عالم بارقة الحجة ذلك الستر الاضافي كما اشير الى ذلك

قوله تعالى بعد هذه الحكاية وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من
نشاء حيث ذكر الدرجات بصيغة الجمع ونسب اليها الرفع يجوز ان يكون عبارة عن ترقيات
القلب الخالي عن نور المعرفة ورؤية الكوكب اشارة الى ظهور بارقة الهية تطهر لتلك
النفوس الشريفة في اوائل الطلب ولذلك عبر عنها بالكواكب لضعف نوره وعدم ثباته
المناسبين للاستعداد والعقل القوي وللنوري العلوي ليس ان نقول انه رأى الكوكب
حاشاه عن ذلك بل اقول انه عم حين رؤية الكوكب وطلب المرتبة الالهية لمعة تجليه
صرفته عن القول بربوبية الكوكب فان ضعيف الاستدلال لا يبطلان ربوبيته حسبما
نقول اهل الضلال وبالجملة انه حين رؤية الكوكب شروق النور العقلي المناسب
استخبر عن نفسه واستفهم عنها اهو ربي الذي يجب عليه عبادته فاجيب بنفسه بالحدس
القوي السريع الذي يكون لذوي النفوس القدسية بان ذلك النور لا يليق بان يكون
ربا لافوله وهذا هو معناه قوله فلما افل الكوكب قال لا احب الافلين فان الافول من
صفات الحادث لا من صفات القديم فحاصل الاستدلال ان الربوبية كما قلنا تنافي التغير
بحسب القدم والتغير معلوم وان كان بحسب الاوضاع والاحوال اللازمة للحادث فلا يصلح للربوبية
اصلا اما الكوكب فالتغير فيه ظاهر واما النور العقلي فلانه البارقة الالهية لا بد في
ظهوره بالتجلي له كما قررنا ولما رأى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي مبتدأ في الطالع الابحر
البزوغ ابتداء الطلوع وقد عرفت معنى الانكار والاستخبار واما النير النور كذلك
على سبيل ما قررناه لك فاعلم ان ابرهيم عم كان عند رؤية الكوكب في مقام الفتوة
كما يومي اليه قوله تعالى حكاية عن قومه قالوا سمعنا فتى وهذا المقام يناسب الكواكب
والنور الضعيف فلما ترقى من ذلك وعرج الى مقام الولاية والامامة فلذلك شاهد النور

القمري

القمري المقتبس من نور الشمس الولاية المطلقة فالولاية المقيدة بمنزلة النور
القمري في الشهر الذي هو تمام مدة سير لك النور والجلي الكلي لهذا الظهور
بمنزلة المؤمن الولي ولذلك ورد في تفسير فرات بن ابرهيم المحدث في معنى قوله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي من الف مؤمن فتبصر وبالجملة قد ذكر
في الخبر التعبير عن الولي بالقمر كما في خبر تفسير سورة الشمس ان الشمس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والقمر علي بن ابي طالب عليه السلام وبالجملة لما
رأى ع افول ذلك النور حيث كان مقتبسا من الشمس راجعا اليه رجوع كل شيء
الى ما بدا منه والرجوع افول وكذا الولاية المقيدة لابرهيم ع مرجعها الى الولاية
المطلقة ترقى من ذلك المقام ولم يركن اليه فقال لئن لم يهدني ربي الذي هو رب
كل شيء الى نفسه لاكونن من الضالين اي الذين لا يهتدون اليه بلا توسط فلما
اشهد ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار و
الاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الكواكب
والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين في خبر انه لما اصبح وطلعت ورأى ضوءها
وقد اضاءت الدنيا بطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط
الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض
وعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون فلم يكن في ذلك من ابرهيم شرك وانما كان في طلب ربه
وهو من غيره شرك الحديث ويظهر منه ان الزوال الحركة اقول وذلك لان فيها
غروبا عن حالة وانتقالا الى اخرى وفي قوله وليس هذا من ابرهيم شركا وتعليله
بانه كان في طلب ربه تشييد لما اصلنا من انه ع رأى مع كل واحد من الانوار

ملكوت ذلك النور ايضا الى ان راى اخر ملكوت كل شيء فوصل الى الله رب
العالمين واما البيان الذى له فانه لما راى الشمس وظهر له النور الذاتي الغير
المقتبس من امر ابه وصل الى مقام الولاية المطلقة التى لا واسطة بينها وبين
الحق الاول تع وفي هذا المقام يظهر للواصل اليه استهلاك الكل بنظره ويخمد
الاصوات فى سمعه لان رؤية الغير وهم شرك ولهذا كان ابرهيم ع لما وصل الى
هذا المقام تبرء من الشرك وفرغ وجهه من كل شيء ووجهه الى الله تع وبالجملة كان ع
اولا فى مقام النفس فصعد الى مقام الروح ثم ترقى الى مقام العقل وبلسان اخرى
اولا نفسا شريفة ومرتبة رفيعة ثم ارتقى الى نور على بن ابيطالب امام العالمين
ورائى ثالث نور نبينا سيد الاولين والاخرين فوصل الى الله ذى المعارج الا
الى الله تصير الامور وانما اراد ابرهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت
عندهم ان العبادة لا تجوز لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس فى قوله صفة الرب
اه تصريح بان ابرهيم ع حين رؤيته كل واحد من الانوار الثلثة ظهر له ملكوت
ذلك النور الى ان ظهر له نور الشمس الذى هو مدبر جميع ما فى الكون وظهر له
ملكوت السموات والارض فتبرء من ذلك كله وحكم بان كل ما هذه الصفة من
الانوار الحسية والعقلية ولا يستحق العبادة والخضوع التام وانما تحقق
العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه الحجة
الله عز وجل اتاه كما قال الله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه
فقال المامون لله درك يابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقد ذكر
بتمامه فى كتاب عيون اخبار الرضا ع فى خبر اخر اتيناها اى ارشدناه اليها وعلمنا
اياها الحديث الثامن والعشرون باسناده عن عبد الله بن جرير العبدي عن ابى

عبد الله عليه السلام انه كان يقول الحمد لله الذى لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك
بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا يصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس ولمسته
الايدى فهو مخلوق قد سبق منا ما يصلح شرحا لتلك الفقرات وذكر لا يدرك
بعد الافعال الثلثة من عطف العام على الخاص ويمكن ان يراد بقوله لا يحس
انه لا يدرك له حركة ولا يجس بالجيم اى لا يدرك بحدة النظر ولا يمس اى لا يوجد له
حجم ما سنذكر على هذا قوله لا يدرك بالحواس الخمس تاسيس لا تاكيد والوهم فى الخبر
اعم من القوى الخيالية والقوة العقلية وعلم وصف الالسن اياه عجزها عن ادراك
الحاسة الذائقة اياه لان الذائقة انما يكون بالذوق بخلاف الاول فهو اعم من
الالسن الحسية والعقلية وقوله ع وكل شيء الى اخر كلامه دليل على المقاصد السابقة
بان يراد بالحواس حيثما تقيد بالخمس كل ما من شانه الادراك وانكار شيء منها
فى الله تع فلما احتج عليهم بنسبة الكفر ولا ريب ان الكفر هنا يدرك بالعقل واما ذكر
لمس الايدى بعد احساس الحواس فمن عطف الخاص على العام وذكر الايدى لان القوة
اللمسية فيها اظهر ويمكن ان يراد دليل لا يحكمونا ولها للاشيا المقدار تمرنا
الاشيا الثقيلة واما ان كل ما بهذه الصفة فهو مخلوق فلان المحسوسات عرض
العرض لا بد له من قابل محتاج الى فاعل وكذا الحال فى معقول فهو محاط للعاقل والا لم يكن
معقولا والمحاط للشيء معلول له لان الاحاطة فى الامور المجردة لا يكون الا بالعلية
فافهم واعلم ان الغرض من هذه الافادة نفى صفات الخلق عن الله سبحانه وللاقي
الكفعمى فى دعاء يوم الاثنين عن الائمة صلوات الله عليهم الخلق مطيع لك خاشع
من خوفك حتى لا يرى نور الا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك وعن ابى يزيد البسطامى
انى كنت اكلم منذ اربعين سنة مع الله والخلق يزعمون انى اتكلم معهم الحديثة

الذي كان اذ لم يكن شيء غيره وكوّن الاشياء فكانت كما كوّنها وعلم ما كان وما
هو كائن قد عرفت ان كان لبيان الازلية الحقيقية التي استهلكت الاشياء عندها
وهي الثابتة له تعالى في الازمنة كلها لا الماضي من الزمان الحقيقي او الوهمي كما توهم
بل كما قال علي عليه السلام ان قيل كان فعلى تقدير ازلية الوجود وفي غير الكلام ان عن انباء الثنا
راجع الى الله الذي له الوجود الازلي ولم يثبت كون الشيء معه غيره في كل حين له تعالى
هذا الوجود وهو ثابت له ازلا وابدا فلا وجود للغير اصلا كما قيل كل ما في الكون وهم
او خيال او عكوس في مرايا او ظلال ولهذا اذا كانت كلمة اذ ظرفية ويحتمل ان تكون
تعليلية اي الحمد لله الذي ثبت له الوجود وكان له في الحقيقة لا لغيره لانه لم يتحقق
لغيره كون معه وكوّن الاشياء اي جعلها ذات وجود لا بنفسها بل بايجادها القيّوم
فكانت وجدت حسبما اعطاها الوجود جاعلها من كونها فانية موجودة لا حيثما
كانت في انفسها اذ ليس لها حيثية كونها بانفسها كيف ولو كانت لها تلك الحيثية
لاستغنت عن الجاعل راسا ولكانت اعيانا اذ لم يكن شيء غيره ويمكن ان يكون
المعنى انه كوّن الاشياء قبل وجودها الكوني وكانت في هذا الوجود طبقا لكونها
في الوجود العقلي وقد سبق في الخطبة السابقة هذه العبارة مع هذه الزيادة و
كذا معنى قوله عليه السلام علم ما كان وما هو كائن والذي يختلج في الان هو ان المراد بالذي
كان الامور الواقعة في سلسلة الزمان وان كانت من الاستقباليات اذ يصدق على
تلك الاشياء بعد ابتداء وجودها انها كانت في زمان كذا وانه لم ينقطع وجودها
والمراد بالكائن الامور المجردة عن الزمان اذ ليس وجودها منطبقا على الزمان
حتى يصدق عليها كانت بل كل آن يفرض فهو ازل لوجودها وقد سبق تحقيق ذلك
الحديث التاسع والعشرون باسناده عن يعقوب بن جعفر قال سمعت ابا ابرهيم

موسى بن

موسى بن جعفر عليهما السلام وهو يكلم راهبا من النصارى فقال له في بعض ما ناظره
ان الله تبارك وتعالى اجلّ واعظم من ان يحدّ بيد او رجل او حركة او سكون او يوصف بطول
او قصر او تبلغه الاوهام او تحيط بصفته العقول لمّا كانت المكالمة مع النصراني المعتقد
الله هو المسيح بن مريم نزّهه عليه السلام عن التحديد بهذه الامور اي انه اعظم من ان يوصف بيد
محدودة كالمخلوقين من الجوارح العاملة والسافلة والايدي لله فوق ايديهم كذا اعظم
من ان يوصف برجل محدودة كالهرولة الفائقة والاتي القيمة يضع الجبار قدمه على
النار وكذا هو اجل من ان يوصف بحركة كالمتغيرات الا فانه ينزل في الثلث الاخير
من كل ليلة الى السماء وسيأتي تحقيق نسبة هذه كلها الى الله تعالى والتحقيق ان له
منها ما يليق بجنابه عز وعلا وكذا هو سبحانه اعظم من ان يوصف بالطول والقصر
المقداريين والا فلا يسعه ارضه ولا سماؤه بل يسعه قلب عبده المؤمن والاول على
محاذاة الاول والثاني للثاني وكذا هو عز برهانه اجل واعظم من ان تبلغه وهما
القلوب الا خالطه الاوهام الجزافية اثم شيئا فانه غير مفهوم ولا معقول
وكذا من ان تحيط بصفته العقول اذ لا يوصف هو سبحانه ولو كان له وصف لاحاطت
به العقول اذ الصفة من حيث انها صفة غير الموصوف وكل ما هو غير الله فيمكن الاحاطة
به ويحتمل ان يكون المراد بالصفة الكيفية وقد شاع ارادة ذلك في الاخبار
والمعنى هو اعظم من ان يحيط به العقول بانه كيف هو اذ لم واعظه ووعده ووعيده
امر بلا شفة ولا لسان ولكن كما شاء ان يقول كن فكان بخبر كما اراد في اللوح ازال
المواعظ والمواعيد هو امره تعالى بلا شفة ولا لسان بل امره هو ان يقول كن ينبغي الامر
الايجادي حسبما شاء فكان المامور بذلك ثبت في اللوح من جهة امضاء الامر
الايجادي بانطباقها اراده كونه وعلى هذا الجملة امر اشياء فيه الامر وقوله

ان يقول لحرّ لكن والاسم ضمير محذوف يرجع الى الامر وقوله كما شاء ظرف لكلمة كن وقوله
في اللوح ظرف لكان وقوله كما اراد ظرف للجري وفيه دلالة على ان الوجوب اللاحق
انما هو بعد الارادة وقد سلف ان الوجوب السابق من قبل الاشياء وموادها
تتم الثلثين باسناده عن محمد بن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر فتشبيه الله عز وجل
هو ان يعتقد اشتراكه تعالى مع خلقه في ذاتي او عرضي ولا شك ان المعتقد لذلك
مشرك لاعتقاده لا تثنية مطلقا وانكار القدرة اعم من ان يكون المنكر قائلا بانه
فاعل بالطبع او بالايجاب اما بالطبع فظاهر واما في الايجاب فلان ذلك اما
ايجاب الغير عليه حتى يكون موجَبا بالفتح فيلزم الانفعال اذ ما خلا الانفعال مستحيل
على الله سبحانه ويلزم عدم اقتداره ايضا لان القدرة هي كون الفاعل بحيث
اذا شاء ان يفعل فعل بتلك المشية فلا دخل للايجاب للغير هنا واما ان يكون
بذلك الايجاب لو شاء معا فلم يفعل بهذه المشية فلم يكن قادرا مطلقا واما انه
ان شاء ان اوجب عليه لم يشأ ان لو لم يجب عليه فلم يصدق عليه انه اذا شاء
فعل وان لم يشأ لم يفعل واما الموجب بالكسر بمعنى انه اوجب هو وجود الفعل من
نفسه لا من غيره فاما ان يكون ذلك موجب الاختيار ومما كان هذا الايجاب
بنفسه وكذا كونه بحيث ان شاء فعل بنفسه فذا فرض بالنسبة الى ترك الفعل
يجتمع قولنا يقتدر بالاعتبار الثاني ولا يقتدر بالاعتبار الاول وهذا تناقض
فان اجيب باختلاف الحيثيات والاعتبارات قلنا قد صرحوا هم واقيم البرهان على ان
الواحد الحقيقي ليس فيه تكثر حيثية ولا تعدد اعتبار بل ليس فيه حيثية الا
حيثية الذات فالجملة الايجاب بهذا المعنى كان في غاية مرتبة من

الذات ينافي القدرة المطلقة والاختيار المطلق فالقائل به منكر للقدرة وقد
ذلك مبسوطا واما ان منكر القدرة كافر فلان ذاته سبحانه علم وقدرة وغيرهما
فمنكرها منكر للذات الاحدية والمنكر للذات كافر الحديث الحادي و
الثلثون باسناده عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير قال دخلت
على سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له يا ابن رسول الله علمني التوحيد
فقال يا احمد لا تتجاوز ما ذكره الله عز وجل في كتابه فتهلك بالتنصيص فقد برئ
والمراد بالتوحيد ما يصح ان يعتقد في الواحد الحق ويطلق على الغني المطلق من غير
ان يلزمه التكثر بوجه من الوجوه وجهة من الجهات ونظهر منه ان الاعتقاد في الله
وفي صفاته بشيء ليس له ذكر في القرآن ولا اثر في هذا الباب مستلزم للهلاك
والخسران موجب للعقاب بالنيران اذ المراد بالهلاك هلاك النفس بحسب النشأة
الاخرة واذا بطلت النفس بما صاحبها وقود للنار وحصبا لجهنم وبتقبل القرآن
فعلى هذا القول بعينية الصفات وزياداتها المستلزم للتكثر والتكثر
بحسب الجهات والحيثيات مما يوجب الهلاك الابدي واعلم ان الله تبارك
وتعالى واحد احد صمد لما امر بعدم التجاوز في التوحيد عما ذكر في القرآن اراد
الى ما صرح به في القرآن من الصفات اللائقة بجنابه تعالى لم يلد فيورث لان
ما يولد يشارك الصنفان المعروفان من منصوصات ولا شك ان
يورث مما يشارك انسانا ومن جنسه ان كان حيوانا او نباتا ومن سنخه
ان كان روحانيا وذلك ينافي الواحدية وكذا المولود يشاركه الوالد بطريق
الاولوية في حقيقته لان الاصل في ذلك فلم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا

الا هنا ذكرنا في سورة التوحيد لعلمهم بنفي الكفو والمماثلة في هذه السورة الشريفة
بالصاحبة والولد والشريك بعد جهات الكفو هو المماثل ولا ريب ان الصاحبة
والولد والشريك مماثل اما الصاحبة والولد فظهور امرهما المماثلة في الحقيقة
اما الشريك فلضرورة كونه مشاركا له في وجوب الوجود واعلم ان تفسير هذه السورة
الشريفة سيجيء في باب تفسيرها ان شاء الله وانه الحي الذي لا يموت والقادر الذي
لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب والحليم الذي لا يعجل يدل تكرر ورود هذه الاسماء
المباركات في القرآن قال الله عز من قائل هو الحي لا اله الا هو والله على كل
شيء قدير وهو القاهر فوق عباده والله غفور رحيم الى غير ذلك والغرض انا نتتبع
هذه الاسماء وكذا ما يجيء من الاسماء بالمذكور قليلا ما هو المقرر عندهم عليهم السلام
والمبرهن عليه عند شيعتهم من ان مثل هذه الاسماء الاجل فيها حقيقية تم
او حقيقية مبدا اشتقاقها بل ليس معناها الا سلبيا بلا اشتهار وقد سبق تحقيق
ذلك مرارا وسيأتي تحقيقه والدائم الذي لا يبيد والباقي الذي لا يفنى والثابت
الذي لا يزول بالمعنى هلاك وهذا الاسم ماخوذ من قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه لان الدوام لسلب عدم جواز الهلاك ولا يعرض الهلاك ولا يجوز
عليه بمقتضى الابد والاسم الثاني من قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
والاسم الثالث لا يخالف الاسمين الاولين فاتحد الكل في الحقيقة شيء واحد
ويمكن ان يؤخذ من قوله وهو الله في السموات وفي الارض على ان يكون الظرف
مستقرا متعلقا بالثابت والغني الذي لا يفتقر والعزيز الذي لا يذل والعالم
الذي لا يجهل قال الله عز من قائل والله الغني وانتم الفقراء وقال وهو العزيز الحكيم

وقال سبحانه وهو بكل شيء عليم الى غير ذلك والعدل الذي لا يجور والجواد الذي لا
يبخل الاول ماخوذ من قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما
بالقسط ولا يظلم ربك احدا الى غير ذلك من الايات والثاني من قوله اعطى كل شيء
لان الجود افادة ما ينبغي وقد تكرر الاسم الوهاب فهو كالمرادف للجواد والذي لا
تقدره العقول لقوله تعالى ولا يحيطون به شيء من علمه الحكاية والاستشهاد
ما كنا في المال واحدا الا ان الوهم لما كان اكثر استعماله في المنافي العقل فلذا ناسبه
المعلوم لا الذات ولا تحيط به الاقطار ولا يحويه مكان لقوله جل جلاله انه
بكل شيء محيط ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول الذي لا شيء قبله و
الاخر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه محدث تعالى عن صفات
المخلوقين علوا كبيرا هذه كلها ايات الكتاب العزيز الا ما كان تفسيرا كقوله الذي
لا شيء قبله وقوله او بيان تعليله كقوله عن صفات المخلوقين واما القديم فمعناه
يرجع الى الازلية واعلم انه اكمل التوحيد بتلك الايات الدالة على ان لا اله
مع الله ولا قبله ولا بعده فبقي الملك لله الواحد القهار ثم اعلم انه ظهر من هذه
الخزانة لا يجوز التجاوز في التوحيد عما في القرآن المجيد اما صريحا او ضمنا او
المقررات عندهم عليهم السلام علم القرآن ومن فيه فلا ينبغي ان يتجاوز في التوحيد عما
وصل الينا عنهم عليهم السلام والا يورث الهلاك وقد ثبت عندهم ان هذه الصفات
كلها صفات اقرار لا الحاد فالحذر كل الحذر على شفا جرف من الهلاك والخسران يعصمنا
الله من الالحاد في اسمائه والطغيان **الحديث الثاني والثلثون** باسناده

لقوله تعالى ولا يحيطون به علما لا
تقع عليه الاوهام ح ح ح ح

عن النزال بن سبرة قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين متى
كان ربنا متى سؤال عن الزمان والمعنى في اي زمان كان ابتداء وجود الرب تعالى
له الكون بلا سبب فقال له انما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان اي ثبت الوجود له
في زمان من الازمنة او في مرتبة من المراتب الوهمية او في حد من الحدود الفرضية
على ان يراد بالزمان المعنى الحسي والخيالي والعقلي ليستدعي عدم وجوده في
المرتبة السابقة بالضرورة وكل ما كان كذلك كان وجوده ليس من نفسه كما يشهد به الفطرة
السليمة وربنا هو كائن بلا كينونة كائن الواو للحال ويمكن جر الكائن الثاني
بالجر على الاضافة فيكون نعتا لبلا على المقدمة الاولى والمعنى ان الشيء اذا لم يكن
فكان يحتاج الى ان يكون وجوده من غيره والحال ان ربنا كائن بلا وجود موجود قبله
ولا معه ولا بعده والاخير يحتمل الرفع على الحكاية فيكون مع كونه دليلا لكمال
المبالغة بان يكون المعنى ربنا كائن بلا تحقق كائن فيه بلا اصالة سواء كان بطريق
العينية او الزيادة كان بلا كيف لفظة كيف بالفتح على الظرفية اي ثبت له الوجود بلا
ان يصح السؤال عنه بكيف يكون اذ ليس كونه كون كيفية كما للموجودات سواه ثم كان
لم يزل بلا لم يزل ثم اذا لم يعتد ان يتحقق الازلية وجودا وصفة عارضة له وهذا
المفهوم غير منعت لا حد وكل ما هو غيره فهنا خارج عنه ثم والا لم يكن هو سبحانه ازليا غير
مسبوق بغيره وبلا كيف يكون كان لم يزل بلا كيف لفظة كيف الاولى بالفتح على الظرفية
والثانية بالجر على الاسمية لما مر من العبارتين السابقتين انه كان بلا كيف و
كان بلا لم يزل يتفرع منهما انه كان لم يزل بلا كيف يعني ان السؤال عنه بكيف يكون
كذا اي بكيف بعينه انه كان لم يزل بلا كيف فلا يصح السؤال بكيف يكون هو جل
شأنه كان لم يزل بلا كيف ليس له قبل هو قبل القبل وبلا غاية كلمة قبل الاولى والآخر في

والثانية

والثانية بمعنى المتقدم اي ليس شيء يتقدم ذلك الشيء اياه سبحانه والثانية اما منصوبة
على الظرفية اي هو كائن قبل طبيعة القبل وحقيقته او قبل كل قبل واما مرفوع فمعناه
اي متقدم المتقدم بمعنى ذات المتقدم بنفسه لا ان المتقدم بنفسه ليس متقدما
بتقدم قائم به سواء كان بطريق العينية او العروض كما هو سبحانه او بمعنى انه نفس حقيقة القبل
لا انه قوام السموات والارض والحاصل انه بالنسبة الى القبل والقبليات اما بالنظر
الى الاشياء فالقبل والقبلية صفة ايه سبحانه فما هما من ذاتي ان يقوم به عز شأنه هذه
الطبيعة من دون ان يكون له غاية في هذا المعنى اذ لا يكون له كان قبل يقوم به تلك
القبليات اذ الكلام في هذا القبل القائم به ثم كالكلام في القبل المتقدم به جل
وعلا ولو كانت له غاية في هذا المعنى اي القبلية ومن الظاهر ان غاية كل شيء خارجة
عنه واذ قد فرضت غاية القبلية فهي قبل تلك القبلية ويجر الكلام الى ما لا انتهاء له لا
ولا منتهى غاية مرفوع عطف على قبل السابق اي ليس له انه منتهى غاية اي لا ينتهي
غايته بمعنى انه ليس له غاية حتى ينتهي اذا انقطع بانتفى المنتهى ولا غاية اليها غاية
بالرفع ايضا كالقبل السابق اي ليس له غاية حتى ينتهي اليها غاية كل شيء فليس
له حد حتى ينتهي اليه حدود الاشياء بل يصل هو الى كل شيء والى كل من التنزل والترقي انقطعت
الغايات عنه فلا يصل اليه شيء اذ ذلك يستلزم تحدده بشيء من فوقه بل هو سبحانه
نفس غاية كل غاية ومحدد كل حد كما قال فهو غاية كل غاية وبالجملة فهو سبحانه
حاد كل محدود وحد كل حد بمعنى ان كل شيء يكون به سبحانه هو ما هو الحديث
الثالث والثلاثون باسناده عن محمد بن صعصعة ابن صوحان قال حدثني ابي
عن ابي المعتمر مسلم بن اوس قال حضرت مجلس علي عم في جامع الكوفة فقام اليه رجل مصفر
اللون كانه من متهودة اليمن مصفر اللون تشبيها بالمراد اي كان لونه اصفر

ما رهو دیا انقال یا امیر المومنین صف لنا خالقنا لنعتقد كانا نراه وننظر اليه
فشق على عز ربه وعظمه عز وجل لما كان توصيف الله تعالى يؤدي الى الشرك كما هو صريح قوله
لشهادة كل صفة وموصوف بالتثنية الممتنع منها الازل سيما الوصف الذي يوجب الرؤية
والنظر كذا وبعده عز شانه ممتنع سيما الرؤية المقتضية عن التوصيف ردعه على السائل
وردعه بتسبيح الله وتنزيهه عن ذلك التعظيمه بانه اعظم من ان يوصف ومن ان يرى
وينظر اليه وفي اضافة الخالق الى ضمير الخطاب اشارة الى ان المراد توصيف الخالق الذي
يعتقده الامام اذ السائل توصيف خالق الامام دون خالق الفرقة الحمد لله الذي
هو اول لا بدئ مما ولا باطن فيما ولا يزال ممازج معا ولا خيال وهما البدي
فعيل مقابل للقديم اي الذي له ابتداء ولفظة لا في المواضع للنفي والاسماء الواقعة
بعدها مرفوعات اما على انها اخبار حذفت مبتدأتها اي لا هو بدي والجملة صفة
كلمة ما موصوفة بمعنى شيء حذفت صفتها كما حذفت من قولهم غسلته غسلا اي غسلا اكثر
اول لا يسبقه شيء ولا يبتدئ كما هو شيء هو مبدؤه ويسبقه ولا باطن في شيء هو محله
او محيط به حتى يتقدم ذلك المحل عليه بالطبع على الحال المحيط بالشيء بالاحاطة
العقلية او الحسية متقدم على المحاط بالطبع ولا يزال ممازجا لشيء وجوده محيط
بكل شيء ومع ذلك بكل شيء فلا يبعد كل شيء فلا يسبقه شيء وليس شيء ممازج مع شيء لبعضه
بالبعض اما الممازجة الحسية فيلزمها التفرد واما المعنوية فيلزمها الاتحاد اي
يكون بحيث ينتهي الى الصاحب فاتضح بطلان اهل الله كل شيء اذا اتحد مع الله فهو مستهلك
فاين يبقى الممازجة وكونه تعالى مع شيء لا يوجب للشيء وجودا مستقلا حتى يكون له الممازجة
غاية ما في الباب انه يوجب صحة ان يقال هو موجود بالله لا مع الله وقد تبين ذلك
مرارا ومن هذا يظهر بطلان قول الشيخ الرئيس على ما نسب اليه في تنزيه الشيخ

سواء الانسان وغيره تراه من بعيد الشبح تلزمه الرؤية اذ هي معتبرة في مفهومه سواء
كان شبحا حسيا او عقليا اما الحسي فبالقوة الحسية واما العقلي فبالاحاطة
العقلية والله سبحانه على المحيط دون المحاط ولا يجسم فيجزى الجسم من حيث استلزامه
المقدار يلزمه التجزية وقبول الانقسام وفي ايراد صيغة التفعيل من التفاعل اشارة
ما الى انفصال الجسم في نفسه وقبول التجزية بهما دام يصدق عليه اسم الجسم هو المراد
بقبوله للانقسامات لا الى نهاية ولا بذي غاية فيتناهى وقد سبق ما يليق شرحا
لهذا المرام ولا يحدث فيتميز ولا يكون مما دعا بجهوله من التميز وهو عبارة عن
الصفة التي ينكشف بها كالنعوت المتميزات اي ليس هو سبحانه يحدث حتى يكون ان
ينكشف بنفسه ويطلع على كنهه كما لا من لا ابصار وهو الايضاح كقولهم انه منهي
اي موضح ومن التبصير وهو التعريف والتوضيح والمراد ان كل ما هو حادث اي موجود
بعد عدم او معلول لعلة يمكن ان يتعلق به المعرفة وان يتضح كما للوضوح الحق بحيث لا
الغائبة وهذا بناء على ما سبق مرارا ان كل ما هو معلول لشيء مما يمكن الاحاطة العلمية العقلية
به وانكان من علته والاحاطة العقلية هي التعقل ولا يمكن يكشفنا الصيغة الاولى مستتره
على المفعول انكانت من التفعيل وعلى الفاعل انكانت من الافتعال كما في بعض النسخ
والثانية على المجهول اي ليس له ستر حتى يمكن كشفه لما كان الله سبحانه نور السموات
والارض فنوره ما فيهما ولا يستره شيء لان كل شيء فانما وجد من شعاع نوره
فلم يخل منه شيء الا المعلومات ولا يحتجب فيحوى الحجاب بما احتجب به لا احتجاب له
الاحاطة الحاوية من جميع الوجوه ولا يكون محتجبا حقيقة والحجاب اما ان يكون
حسيا انه كثيفة او روحانية لطيفة او عقلية صرفة والله سبحانه منزه عن الجميع
واعلم ان ما ورد من ان لله سبعين حجابا وفي رواية سبعمائة وكذا السبعون

الواردة في الاخبار فانما هي بالنسبة الى المشاهد بالنظر الى بعدنا عن مقام القرب فانما
هي درجات يتخطاها العبد في السلوك الى الله وينكشف بعد ما بينه عن عين بصيرة
الناظر الى وجه الله كان ولا اماكن بحال اكنافها الكنف الجوانب والحاجب والستر
والمكان هو الجسم المحيط واكنافه اطرافه التي هي سطوحه فالحامل الحاوي هو السطح وهذا
صريح في ان المتمكن انما هو في سطوح المكان كالا نحيطه ولا احاطة تدفع تقرب به اهل الفهم
لنفي جميع اجناس الحامل سواء كان امرا خارجيا او داخلا والداخل اعم من ان يكون محلا
او محلا او جزءا والجزء اعم من ان يكون خارجيا او عقليا لان كل ذلك يستلزم الحاجة
لا كان بعد ان لم يكن تبعا لانحاء الحالات واقسام التغير على ان يكون الكون اعم من ان يكون
في نفسه او رابطيا بمعنى انه لم يحدث ذاته بعد عدمه ولم يتغير له حالة بعد حالة وبالجملة ليس
هذا الحدوث بحسب الزمان ولا بحسب المرتبة ولا باعتبار النفاذ العقلية بل حارت الاوهام
ان يكيف الكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف الازمان ولا ينقلب شانا
بعد شان قوله من لم يزل عطف على الكيف قوله لا يزول عطف على من لم يزل وكذا قوله لا
ينقلب فالجمل الاربع لتاكيد الاحكام السابقة فقوله حارت الاوهام ان تكيف الكيف
للاشياء على محاذاة قوله لا ابتدى في الاول لا بدء يحجب محجوب اي ان هذه الامور كلها
يوجب الكيفية اذ ثبوت البدء للشيء يصحح السؤال عنه بمتى كان وكيف كذا كونه بالمعاني
شيء مختصا بمبانيه فانه كيف اختفى فيه والله سبحانه هو المكيف للاشياء بان جعلها ذات كيفية
وهو لا يوصف بما خلقه فلا كيفية له وكذا قوله من لم يزل بلا مكان على محاذاة قوله كان ولا اماكن
وقوله ولا احالة اي حارت الاوهام ان تحمل الكيفية ونسبتها الى من لم يزل بلا مكان ولا حال على
بان بينا انه كيف هو في المكان وكيف يكون له حامل اذ ثبوتها يستصحب السؤال عنه
وقوله ولا يزول باختلاف الازمان ولا ينقلب شانا بعد شان على محاذاة قوله ولا

كان بعد ان لم يكن اذ قد عرفت ان الكون بعد ان لم يكن اما باعتبار الزمان وقد عرفت
بانه لا يختلف باختلاف الزمان واما باعتبار الاحوال والمراتب فعرفت بانه لا ينقلب
شانا بعد شان ولا حالا الا بعد حال اي حارت الاوهام ان تثبت الكيفية للذي لا
يزول باختلاف الازمان ولا يتحول من حال الى حال لان ثبوتها يستلزم صحة السؤال
بانه كيف وجد في هذا الزمان وكيف تحول الى هذه الحال بعد ما اذا كان النشر على ترتيب اللف
ويمكن ان يجعل الجملة الاولى بازاء قوله ولا حالة والجملة الثانية بازاء قوله ولا اماكن
والثالثة والرابعة بازاء قوله ولا كان بعد ان لم يكن فيكون النشر على غير ترتيب اللف
كانهم البصيرة من حدس القلوب المتعالي عن الاشياء والغرور بالوتر علام الغيوب الحدس
في اللغة الظن والتوهم في معنى الشيء وفي الاصطلاح جودة حركة النفس المستعدة لها
الاستعداد الى اقتناص الحد الاوسط من تلقاء نفسها وهو انما يكون للذوات
النفوس القدسية والعقول الواصلة الى العقل المستفاد والظاهر ان المراد ههنا
المعنى اللغوي واما ان كان المراد المعنى الاصطلاحي فالمراد بالقلب القوة المسماة بالكد
اذا الحدس جودة حركة للذهن والتفرقة بينهما الشبح والفرد هو الذي بمعنى المثل اذ الثاني
يكون في افراد النوع ولا ثاني او هو المناسبة في الكيفية كما قيل والوتر ما لا مثل
له في معنى من المعاني قال في النهاية الوتر الفرد وتكسر واوه وتفتح فالله واحد في ذاته
لا يقبل الانقسام والتجزية واحد في صفاته فلا شبه له ولا مثل واحد في افعاله فلا
شريك له فلا معين باسمي وهو خلاف الشفع وكل ما له مناسبة فهو في معنى كالشفع
اذ يمكن ان يزدوج هو مع ذلك المناسب فيكون ممكنا اذ الممكن زوج تركيبي كذا
كان بحسب نفسه او بالقياس الى غيره فهو كالشيخ الرئيس ولا يتأتى بان يكون ذاته
اذا اتحدت مع وصف ما ممكنة مخالفة للحق ومنافية للوتر المطلق بانه كالامثلة ما لنا

اذ عينا من تعميم الزوجية الى الممكن وفي قوله علام الغيوب اشارة لطيفة الى وجود
المجردات العقلية على اختلاف طبقاتها وذلك لان الغيب مقابل للشهادة
والشاهد ما يدرك بالحس سواء كان لبعض ذوات الحس او لجميعها اذ التعريف
في الحس الحقيقي وبالجملة هو ما من شانه ان يدرك باحدى الحواس في اي وقت كان
اذ القضية في امثال هذه المقامات مطلقة والحواس اعم من ان يكون ظاهرة
او باطنة ولا ريب ان كل جسم او جسماني من الامور التي من شانها الوجود في احد
الازمنة فهو مما يمكن ان يدرك بالحس الظاهر او الباطن فلا يكون غيبا اذ
هو ما لا يدرك بالحس فانحصر وجود الجواهر العقلية واما اختلاف طبقاتها فيفهم
من صيغة الجمع المحلاة باللام كما لا يخفى فتبصر فقد ذكر صاحب النهاية ان الغيب
كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب او غير محصل وفي القاموس نحوا
بقرب منه فلنا من البين ان ذكر العين ليس للتخصيص بل لاجل كونها اقوى
الحواس واظهرها وقد صرح البيضاوي في تفسير الغيب بما غاب عن الحس وكذا غيره من
المفسرين فنفاذ الحكم عنه منفية وسرائرهم عليه غير مخفية معنى الخلق هو المقوم
التي تشتمل بعضكم علمهم سواء كانت امورا عينية او لا واعم من ان يكون عينا
كالذوات او غيرها سواء كان لازما او عارضا صفة او حالا اذا تحققت
ذلك فانظر اي شيء بقي بعد ذلك ثم ان الفاء للتفريع اي تفريع الحكمين على الجملة
السابقة فقوله فنفاذ الحكم عنه منفية تفريع على كونه سبحانه بعيدا من حدس القلوب
منها الباعن الاشياء والقرب بكونه وترا وقوله وسرائرهم عليه غير خفية تفريع
على كونه علام الغيوب المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
لا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار ولا تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام

لما ظهر من الفوائد السابقة ان السبيل الى معرفة ذاته منسدة من هذه الطرق وهي
الحدود والتشبيه وضرب الامثال والمقايسة الى شيء والتشريك في مفهوم الى غيرها من
طرق معرفة الاشياء هدانا الامام عليه السلام الى طريق المعرفة بقوله المعروف الى اخر كلامه وقوله لا
يدرك الى اخره بيان لقوله بغير كيفية والغرض ان معرفته سبحانه بهذه السلوب وهو انه
سبحانه لا كيفية له بمعنى انه لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطنة ولا يقاس بالناس في
شيء من الاشياء ولا يشاركهم في شيء من المعاني ولا يدركه ايضا القلوب ولا تحيط
به افكار العقول ولا تقدره الاذهان بان يفرض له قدرا ويتمثل ذلك القدر او شبحا
يتمثل عند التفكر ولا يقع عليه طائر الوهم بان يدركه ويصل اليه اذ كل ما ميزه الوهم
فهو مخلوق كما في الاخبار كل ما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود وكيف يوصف
بالاشباح وينعت بالالسن الفصاح من لم يحل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ
عنها فيقال هو عنها باين ولم يخل منها فيقال له اين ولم يقرب منها بالالتزاق
ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الاشياء بلا كيفية وهو اقرب الينا من حبل
الوريد وابعد من الشبه من كل بعيد وفي النهاية النعت وصف الشيء بما فيه
من حسن ولا يقال في القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقال نعت سوء والوصف يقال
في الحسن والقبيح انتهى كلامه ولما كان القول بالشبح قبيحا على الله ذكر معه الوصف
لما كان وصف الالسن بالثناء عليه بغير ما وصف به نفسه كونه ليس كمثله شيء نطقا
ممتنعا ذكر معه النعت ثم ذكر انه سبحانه منزه عن ادراك العقل اياه بالطرق التي
للعقل في ادراك الاشياء من جهة نفسه او من جهة الاته وقواه وجميع تلك الطرق كلها
ان ادراك العقل للاشياء اما بان يفرض فرد المفهوم الكلي لهذا المفهوم فرد غيره للشيء م
والاشارة الى هذا القسم بقوله كل ما قدره عقل واما بان يجعل فرد المفهوم نوحي

غيره وهذا هو المماثلة العامة والمقابلة المطلقة وقد سبق منا برهان على ان
كل ما هو تحت مفهوم نوع محدود وان كل ما هو محدود فانه شبيه عقلي او مثالي او حسي
وكل ما هو كذلك نوعا ما يمكن ان ينعت بالامثال العقلية او المثالية او الحسية كل
واحد بما يناسب عالمه وموطنه ثم انه قد اتضح هذا الذي افادنا بتفصيل تلك الطرق
عن تفصيل غير الامرين الجامعين الذين ذكرناهما وهو ان الموصوف بالشبيهية والمنزه
بالامثلة اما لاجل كونه في الاشياء فينعت بها لانه يوصف بانه ذو شبه لا من جهة على
نحو من المناسبة واما لاجل كونه نائيا عن الاشياء مقابلا لها فينعت بالامثال المقابلة
والمضادة لا وهو معرفة بعض الاشياء باضدادها او يوصف بمفهوم مقابل لها فيكون
شبيها عقليا مخالفا لها واما لاجل كونه خاليا من الاشياء غير محيط بها فينعت بانه
على جهة من الاشياء او انكانت جهة عقلية ويوصف بانه شبيه ينتهي جهة العلائية الى الاشياء
واعلم انه يمكن ان يقرأ لفظة اين بفتح الهمزة وسكون الياء التحتانية وفتح النون وان
يقرأ بمد الهمزة وكسر الياء ورفع النون على وزن اسم الفاعل بمعنى ذي الاين واما لاجل
كونه قريبا منها او ملتصقا بالاشياء بان يكون هو معها بالتزويه شبيهين متقارنين
لان ذلك كله بناء في الوحدة الذاتية لا ان مماثلة الاشياء بها ويجيء لا مقابلا هو في الاشياء
بلا كيفية من حالية او محلية ولا يكون معها تحت مفهوم او نحو من المعاني حقيقية او اعتبارية
وانه بالبناء من حبل الوريد بل الى كل شيء هذه النسبة من دون معية وابعد من ان ينسب
وجوده والرهبة على احد وكل بعيد من التشبيه منتفي وجوده عن الاشياء واجلاله
سبحانه وتقدس بالجملة فالكون في الشيء اما على الظرفية او الحلول او بان يكونا تحت مفهوم
في ظرف جامع لهما وكل ذلك محال على الله جل جلاله لاستلزامه الكيفية لا لا يخفى
تكونه في الاشياء ظهوره سبحانه بها لا انه لنفسه تقدس تعالى تنشا منه عين عند الاكابر هو م

هنا

هنا شيء ما خلا الله تعالى وقد يقال ان الحجر مجرى على ما كان في قدم ان الحوادث اسواء
وانها رخلق الاشياء لا من اصول ازلية ولا من اوائل كانت قبل بديته لما كان الايجاد
على انحاء شتى فمنه الابداع ومنه الاختراع وهو ما كان لا لعلة ولا غرض سوى نفس
ذات المبدع او المبدع على راي ومنه الخلق وهو وضع الشيء في مادة موضوعة للصنع
كالبشر اليهم قوله عليه السلام لخلق الشيء الذي فيه جميع الاشياء وانه تعالى خلق عالم
الاجسام من الماء لا شيء وان كل واحد من هذه الاقسام يختص بموجود دون موجود كما
يقوله المجربون بل كل ذلك يتحقق في جميع الموجودات بحسب الاعتبارات اللهم الا في الصادر
الاول بحسب قد سبق تحقيق ذلك مرارا او سببا القسم ثم ان القسم الاخير لما كان يحتمل
شقوقا ثلاثة ذكر منها اثنين وابطلهما الشيعي الثالث وذلك بان يكون خلق الاشياء
من اصول ازلية لكون مشاركة مع الله سبحانه في الازلية وعدم المسبوقية بشيء او من اصول
هي اوائل مستقدمات بالنسبة اليه بكون مبدئية بانفسهما على تقدير قراءة البدء
بالهمزة او ظاهرة بانفسهما لا ابعاد او للعقول على قراءتها بالياء التحتانية المشددة
او من اصول متأخرة عنه تعالى معلولة له جل وعلا والبرهان على بطلان الشق الاول
انه لو كان معه تعالى شيء في ازليته لم يكن الله سبحانه خالقا له وعلى بطلان الثاني انه
لو كان قبله شيء لكان المتقدم اولى بالمبدئية وقد سبق ذلك مستوفى والبرهان
العام على ابطال الشقين الاولين ما سبق من الازلية بابدع الاشياء ويمتنع
منها وايضا هذه الاصول اما ان تكون مشتركة الحقائق في معنى الازلية سواء كانت
عين ذاتها او جزء منها فاحتاجت الى التعيين المستلزم للمعين الفاعل بالضرورة
واما ان يكون معروضات لهذا المعنى وقد سبق ان العرض العام لا بد وان يستند
الى ذاتي كما يستلزم التركيب المستلزم للمعلولية ثم ان هذا الكلام يبطل القول بالاثنين

الثابتة والمعدومات الثابتة والقول بالصور الحاصلة في صنع الربوبية لانها كما
اقرت به الطوائف الثلثة ثابتة مع الله من دون معلولية ولا مجعولية ولا يجدي
نفعا في التخلص عن مضيق امتناع الازلية من لا ثنينية كما لا يخفى وبالجملة لا ينفك
القائل بواحد من هذه المذاهب من الشرك الخفي اعاذنا الله بلطفه الجلي والخفي من الخلق
فاتقن خلقه وصورنا فاحسن صورنا فهذه حجة حصلت من ابطال الشقين
وتعيين للشق الثالث بعد القسمين وهو ان الخلق اشارة الى الايجاد الفرعي من الابداع
بحيث يحصل لها حقيقة نوعية والتصوير الى الايجاد الفرعي منها دون حصول ذلك الحد
فرع على الاول بالاتقان حيث يكون التركيب حقيقيا وعلى الثاني بالاحسان حيث
يكون ترتيبا وتحسينا ويمكن ان يكون الخلق اشارة الى وجود الصور التي لا ابتداء لها على
موادها والتصوير على ما يكون فيها البتة بعد التغير والاستكمال وعلى هذا يجري ايضا
التفريع بالاتقان والاحسان وبالجملة هذا القسم يشمل قاطبة المكونات والكائنات
سوى النفس المجردة ولان الله تعالى يقول لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم بعد ذلك يبين
سبحانه خلق النشأة الاخرة لكم فانهم فسبحان من توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع
ولا له بطاعة احد من خلقه انتفاع لما ظهر ان ليس مع الله شيء ولا يتبدل صورة في دار كل
شيء فهو دونه ومستفيض من نوره ظهر انه الواحد في علوه ولا استيلاء على ما سواه بلا
شريك فلذا نزه الامام ع اباه من الشريك بعد التمثيل في تلك المرتبة بقوله سبحانه ولما
كان التوحد في العلو والاستعلاء يستلزم ان لا يكون لشيء منه امتناع من وصول نعمه
اليه وان افاده سبحانه ليست لاستجلاب منفعة وان طاعتهم الذاتية والاختيارية
له ليست لاكتساب كمال او دفع نقص فرع ع قوله فليس لشيء منه امتناع مع نظره على الشق
المذكور اما بيان الاستلزام في الاول فلانه اذا امتنع منه شيء فاما بوجوده او لامكانه

فالاول

فالاول يقتضي ان يكون معه شريك وقد ابطلناه والثاني يستلزم الخلف لان
الممكن لا بد له من علة لكونه محتاجا محضا ولا بد من الانتهاء الى الغني المطلق المستولي
على كل شيء واما بيان الاستلزام في الثاني فلان المفروض انه المتوحد في علوه
معناه انه لا يشركه في علوه بجهة اصلا فهو لا يكون غالبا بتلك الجهة ذا الكثيف[?] لان
خلقه المتاخر عنه كان ممتازا من تلك الحيثية وقد قلنا انه المتوحد في العلو اجابته
بقرح ح[?] للداعين سريعة والملئكة في السموات والارض مطيعة الداعي الحقيقي هو الذي لا يتوجه
على المدعو بغير نحو معرفته فالذي لا يعرف مدعوه لا يجاب كما ورد في الخبر القدسي
انتم في آخر الكتاب حين سال الاعرابي وجه عدم اجابة دعوتهم فقال ع لانكم تدعون من لا تعرفونه
وكذا العارف به سبحانه اذا اقترح ليجيب اجابته لانه ربما يسال ما لا يصلح له لا ينفعه
عاجلا وهو يزعم الاصلاح والنفع والمجيب المطلق هو الذي يعطي ما يستحق بما يصلح اما
اذا سال المجيب المطلق فالله يعطيه عاجلا او آجلا حتى ان البلايا الدنيوية قد يكون خيرا له
وكذا اذا سال خيرا خاصا بحيثية غير خير يعطي اياه ايضا كما اثبت في اخبار اجابة دعوة
اهل الله في الامور المخصوصة نعم ان اجابته سبحانه للداعين سريعة واما قوله والملئكة
الى آخر كلامه فقوله متعلق بالمطيعة وفي السموات متعلق بالكون اي الملئكة الكائنة في
السموات والارض مطيعة لشانه والمراد بالملائكة هي القوى السماوية والارضية
ورد خطابا بهما واثبات الكون فيها للملائكة يدل على كونها جسمانية كما في قوله تعالى فيهما
موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد وسيجيء في آخر الكتاب تحقيق مراتبهما وافعالها
كلهم وهي تحكيها بلا جوارح وادوات ولا اشعة ولا ظهارة بغير ان الخلق مجاز فقد
جهل الخالق المعبود لما كان الشائع من متنورة البعض زعم جاههم ان الله تعالى مثل الموسى
على نبينا واله وعليه السلام وتكلم معه كما يتكلم الاشباح والاجسام نفى عنه تعالى ذلك

كلما امالا نفي التمثيل فمن اوّل الكلام الى هنا ثم شرع في نفي الثاني بانه لو كان التكلم من الله
بالادوات لكان هو سبحانه محدوداً محصوراً او الخالق المعبود لا يمكن ان يكون كل من
ادعى ذلك فهذا جميل المعنى الحق وهذا لذلك واضح عبد الله يقدس عن الجوارح جمع
جارحة وهي العضو الذي فيه القدرة والكسب والادوات جمع اداة وهي الواسطة في الفعل
الغير الجارحة عن الفعل واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين اصل اللسان
الى منقطع القلب من اعلى الفم ثم انه افاد المصنف ره بان الخطبة طويلة اخذنا عنها موضع
الحاجة **الحديث الرابع والثلثون** باسناده عن عكرمة قال بينا ابن عباس يحدث
الناس اذ قام اليه نافع ابن الازرق فقال يا ابن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا
الهك الذي تعبده فاطرق ابن عباس اعظاماً لله عز وجل اصل بين يا هي بين الظرفية
الشبعت فتحتها فصارت الفاً وتقع بعدها اذا الفجائية غالباً وعاملها محذوف
يفسره الفعل الواقع بعدها وعند بعضهم ظاهر يجعلها خبراً عن مقدر ومستبداً من ذلك
الفعل كذا قاله شيخنا البهائي قدس سره والنووي انجد نافع ابن الازرق بتقديم الراء على
الزاي رئيس جماعة من الخوارج الذين يسمون الازارقة يزعم انه من الخوارج ظهر ان تنسلوا الكلا
والقملة بالفتح للتناسب النملة والمعنى ظاهر وكان الحسين بن علي عليهما السلام جالساً ناحية فقال
الي يا ابن الازرق فقال لست اياك اسئل فقال ابن العباس يا ابن الازرق فانه من بيت
النبوة وهم ورثة العلم الضمير في انه المتكلم اما بمعنى ابتدأ او متعلق به مقدر او في بعض النسخ
انه من اهل بيت النبوة ومدينة العلم فاقبل نافع ابن الازرق نحو الحسين فقال له الحسين
يا نافع ان من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلاً عن المنهاج ظاعناً
في الاعوجاج ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل الدهر منصوب على الظرفية اي في تمام دهره
والمراد بالدين هو المعبود به علماً وعملاً والتأخر في كنايته الى ابن عباس حيث يفتي في النملة

والقملة

والقملة مع وجود ورثة العلم باعتقاده ولا ترك رده على الناس بل حيث ظن انه يمكن
ان يوصف الله سبحانه بالقياس او المعقولة تعقل بالرأي في العلوم والاعمال الدينية يوجب العزلة
كون القائل تمام عمره في دخول باب الضلالة او الوقوع في الاشكال او يكون مما لا يعرض النهج
القويم اذ النهج الى الله هو الذي وصف الله تعالى للانام وبحصر ذلك في الانبياء والحجج
عليهم السلام وتعبير لواضع دينه على القياس في اعوجاج الشكوك والشبهات والظنون
القائلة بواحد منها في وقت وبالاخرى في اخر وهو الاعوجاج ويكون ضالاً الا في معرفة الله
والعمل في احكامه عن السبيل وقائلاً في صفات الله واحكامه غير ما هو الجميل يا ابن الازرق
اصف الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرفه به نفسه وفيه تعريض بابطال القول بالرأي
والقياس في دين الله انه لا يجوز وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه والوصف الذي
وصف الله به نفسه هو الذي صرح به في كلام الله سبحانه كقوله ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وامثالها او تخرج مما هو مذكور فيه كاتصافه بالقدرة والعلم واذا الطرق وجوب
الحيوة والعقل ونظائرها لكن ينبغي ان يكون اصلها شيئاً ما هو مذكوراً في القرآن
المجيد اما على العموم او غيره واما القول بان الله تعالى اوجد الاشياء وانه منزه
عن الماهية فانما هو اعتبار للاوصاف عن نسبتها وان امكن ان يقال انه عموم ما هذه
الايات المذكورة في القرآن صريحاً او ضمناً وكذا لا يجوز تعريف الله تعالى بغير ما عرف به
نفسه من وجود الايات الدالة على سلطانه والوهيته وعلمه وقدرته وبالجملة بما ذكر في
القرآن المجيد من ان خلق السموات والارض وتسخير الرياح والسحاب لآيات للمتفكرين
واولي الالباب تدل على وجوده وصفاته العليا واسمائه الحسنى لكن التعريف على
قسمين قسم يكون بواسطة النبي وخلفائه وقسم يكون لا بواسطة بل بنور الهدى وكشف الحجاب
وتعليمه لهم وتفهيمه بان يعرّف نفسه لهم في كل شيء فالسبيل الشهادة في فنا

عرفة تعرفت الى في كل شيء الى اعرفنا لدنا فقد فرد الله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد
غير متقص وواحد لا يتبعض هذا ابتداء وصفه سبحانه بما وصف به نفسه ولذا لم يعطف
اما انه تعالى لا يدرك بالحواس فهو ماخوذ من قوله عز شانه لا تدركه الابصار وذلك لان
المعنى بها ايضا القلوبية كما في الاخبار وظاهر الحواس جواسيس القلب وعيون سلطان
الالباب فكلما تدركه الحواس فانما توصله الى الملك من وراء اللباس فالذي لا يدركه بصائر
القلوب لا يمكن ان يدركه هذه الشرذمة واما انه لا يقاس بالناس فهو ماخوذ من قوله
جل برهانه ليس كمثله شيء وهو ظاهر واما انه قريب فمذكور صريحا في قوله تعالى فاني قريب
وكونه غير ملتصق تفسير للقرب واما انه بعيد فمعناه انه بعيد عن التشبيه عن ان
يصل اليه المدارك فهو مضمن الآيات المذكورة وفي القاموس تقضى بلغ الغاية وفي النهاية
تقضيها اي صرف في اقصاها وهو غايتها والفعل المجدد الاقصى لا يتعدد فقوله وواحد
بصيغة المجهول ولا يتبعض عطف تفسيري له اي هو واحد حقيقة الوحدانية واشدها
بمعنى انه ليس له جزء ولا يصير جزء الشيء من عدده وعبر التعبير بالفعل المضارع للاشارة
الى انا اللائق بالعباد ان يعترفوا بوحدانية الحق من غير تعقل منه تعالى بل انكار بها الفعل
في نفس الموحد على اسم الفاعل لا الموحد على المفعول وذلك ما يقال انما وحد الواحد حقه
اذ كل من وحده فجاحد اذ المضارع يدل على الاستمرار التجددي كما الاستمرار انما هو في الوحدانية
والتجدد في نفس العابد فانه حين ينظر في كل شيء يجد آية احدية حقه فاحد كما يقال ففي كل شيء
له شاهد دليل على انه معروف بالآيات وموصوف بالعلامات لا اله الا هو الكبير المتعال هذا
بيان لتعريف الله بما عرف به نفسه وذلك لما ورد في الحديث كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولما كان الله سبحانه لا يمكن ان يتعلق به المعرفة من جهة

الشبيه

ذاته

ذاته لانه لا جهة فيه بجهة من الجهات ولا من جهة صفاته لانها كما اخبرنا الصادق هي صفات
اقرار لا صفات احاطة وقد سبق وسيجي ايضا اما واحتجب السؤال بنفي انها او الامر
الواهب انما خلقه كما ورد عن اهل البيت من قولهم هل هو عالم قادر الا انه وهب العلم
للعلماء والقدرة للقادرين فبالجملة لمعرفته سبحانه من جهة افعاله التي هي آياته وحججه
وعلمه وقدرته ومراياه صفاته ومظاهر كمالاته وجلال اسمائه ومحال ظهور نوره واشراقه
لا غير ومعنى كونه تعالى موصوفا بالعلامات اما انه موصوف بان له علامات دالة على انه
او موصوف بصفات هي علامات الصفات الحقيقية لا يعرف كنهها او موصوف بصفات
هي مما يستدل عليها بالموجودات التي هي الآثار والعلامات والمظاهر والمقامات لتلك
الصفات لا الموجودات هي مظاهر صفاته العليا واسمائه الحسنى لا اله الا هو الكبير
الذي استهلك كل شيء عنده المتعال عن الاشباه والامثال تقدس شانه وتعاظم حمده
الباهر المتعالي مع وجود اللام في القرآن واخبار الائمة الاعلام عليهم السلام الحديث
الخامس والثلاثون باسناده عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال من شبه الله بخلقه
فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو
بخلافه هذا دونا في معناه الذي مضى وتقدم ظهور الملحدين منهم في اسمائه وصفاته
الحسنى والمعتبرة انا وههنا دليلا على هذا الحكم وقوله الدليل على ان الله تعالى لا يشبه
شيئا من خلقه من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة ولا جهة محدثة الا
وهي تدل على حدث من جعلها فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه
من حيث دلت على حدث من جعلها اذ المتماثلات في العقول يقتضي حكما واحدا من حيث
تماثلها منها وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون قديما من جهة
وحادثا من اخرى انتهى وحاصله ان كل ما يوجد في الخلق من المعاني الذاتية والعرضية

هو مجهول الذات الحقيقية بناء على جهل الحقائق والمبنى على ان الجهل للعام بالذات
والخاص بالعرض فقد ثبت ذلك في معرفة ذات الله تعالى بحيث لم يطلع عليه احد من هذه
المعاني المجهولة الحقيقية كان مجهولا من تلك الحيثية وقد ثبت انه تعالى قديم وان القديم
الحقيقي بالذات لا يكون مسبوقا بشيء بحيثية من الحيثيات بل هو واحد من جميع الجهات
ثم انه طاب ثراه افاد دليلا على قدمه تعالى بعبارة ومن الدليل على ان الله تبارك و
تعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لا يكون الا بفاعل
ولكان القول في محدثه كالقول فيه وهذا يقتضي انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك
فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه ايضا
وهو يتوقف على كون القديم ما لم يكن مسبوقا اصلا بشيء من الاشياء وان الحادث
ما يكون معلولا لشيء سواء كان لنفسه او غيره وان الفاعل للشيء يجب ان يكون متقدما
عليه فلا يكون نفس الشيء وان التسلسل محال الوجود فالقول بوجود صانع ينتهي اليه
المصنوعات لاجل بطلان التسلسل هو الذي يوجب القول بان لنا صانعا فهو ذلك
الصانع الحديث السادس والثلثون باسناده عن عبد العظيم بن عبد الله
الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلما بصرني قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا
حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت عليه
حتى القى الله عز وجل فقال هات يا ابا القاسم تعريبه كلمة رحب وفرح صار مشهورا و
الرحب بالضم الاتساع والترحيب الدعاء الى الرحب فقولهم مرحبا اي صادفت سعة
واصبتها او صلة رحبا فقد رحبا بك اي دعاك الى السعة وقد ذكر ابو الفضل المطرزي
موضع الترحيب فظني ان هذا التقدير انما هو في قولهم مرحبا بك ويحتمل ان يكون

البناء للمبني وتعيين للخطاب كما في اللام في سقيا لك فيجوز ان يكون خبر مبتدأ مقدر
او هذا الدعاء لك او مختص بك وعن ذلك الولي الغريب المحب والصديق والنهي
والتابع ويمكن ان يكون المراد هنا القائل بولايتهم وامامتهم والمراد بالدين الا
الاعتقادات الحقة ودينه في عبادة الله وقوله قد ثبت بتشديد الباء المفتوحة على
صيغة الماضي المتكلم وهات بكسر الآخر بمعنى اعط فقلت اني اقول ان الله تبارك
وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدين حد الابطال وحد التشبيه الخروج عن
حد الابطال او التشبيه هو القول بانه تعالى شيء لا كالاشياء الا في شيئية ولا في و
وجوده وسائر صفاته وكلا انه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر المراد بالجسم
هنا الجسم المصمت وهو رد على من زعم انه جسم نوراني مصمت اي مصمت لا جوف له والمراد
بالصورة ما يتميز عند الحس والوهم او العقل او غيرها وبينها هي باطرافه سواء كانت
اطرافا حسية او مثالية او عقلية وهي ما يعبر عنها بالفارسية بيكر ويلزمها التجويف
والتخطيط كما يظهر من الخبر والعرض هو الموجود في شيء لا يتحصل بينها حقيقة نوعية و
ماهية حقيقية ويعبر عنه بالفارسية بيرايه والجوهر خلافه بل هو مجسم الاجسام ومصور
الصور وخالق الاعراض والجواهر الجسم على الفاعل من التفعيل وكذا المصور بمعنى
جاعل الجسمية والصورة بالجعل البسيط اذ الصيغة تدل على جعل الماهية ولبيان
استحالة الجعل المركب بمعنى البسيط ثم ان ذكر الاجسام والصور ليس بسبب ذلك
حتى يكون بالجعل معنى التفعيل اذ المعنى هو جاعل الطبيعة الجسمية وماهية الصور
للاجسام والصور ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه الرب هو المالك بالتمليك
الاصيل والفاعل بالاختيار والمالك انما يكون بالاحاطة بان لا يعزب عنه مثقال
ذرة والجعل هو التعبير البسيط ويكون في الذوات والاحداث يكون في الصفات والاحوال

والشؤونات وسيجيء تفصيل ذلك في باب معاني الاسماء أشهد أن محمدا عبده ورسوله
خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة العبودية الحقيقية التي من اشرف صفاته
وانتم كالانتم هي الفقر الكلي والاحتياج التام بحيث يكون كمرآة مجلوة تستطر
الحق تم لا بمعنى ان يكون هناك مرآة وجلاء بل ليس هنا الا التجلي لا مجاز وهذا
وان كان بالحقيقة لفاطمة سكنة بقية الامكان لكن التحقيق بتلك المقام الحقيقي مع
كل احد سوى المظهر الكلي للاسم الرحمن ولذا عبر عنها مولانا الصادق ع في كتاب مصباح
الشريعة بان العبودية جوهرة كنهها الربوبية اشارة الى المظهرية الكلية الجامعة
وصاحب هذه المرتبة من الفقر والعبودية هو صاحب دائرة الرسالة الكلية الجامعة لجميع
انحاء الرسالات فهو الرسول اولا واخرا وظاهرا وباطنا لانه كان نبيا وآدم بين
الماء والطين فهذا معنى كونه خاتم النبيين بالفتح حيث يكون نصوص النبوة كنقاط
في محيط تلك الدائرة او كجواهر في اطراف ذلك الخاتم بالحقيقة وكذا الخاتم بالكسر اذا
كان بمعناه كما في كتب اللغة واما اذا كان فاعلا من ختم الشيء اذا بلغ آخره فكذا اذ
البلوغ الى آخر الشيء انما يكون بالشروع من اوله فتبصره وناهيك ذلك اذا كنت من
اهل البصيرة وان الامام والخليفة وولي الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
الامامة هي الرياسة التامة والخلافة الكلية الالهية وهي نيابة الحق في الخليفة وفي
سيره ومضى ان الخليفة محمد ناصر حجة [illegible] وخليفة محمد
وولاية الامر عبارة عن تولي الامور الظاهرة والباطنة للخلق في المصالح والتدبير
والله هو متبعهم ومولى الامر عبد الرحمن [illegible] قال العارف الرومي في المثنوي
گر محمد [illegible] خلد برين ٤٤ بهلوان [illegible] ٤٤ [illegible]
الثمرات كما قال مولانا امير المؤمنين ع في الشعر ٤٤ وفي القلب [illegible] ٤٤ اذا فما

بها صدري ٤٤ نكتب الارض بالكف ٤٤ وابدت لها سري ٤٤ فما تنبت الارض
فذاك النبت من بذري ٤٤ والولي المطلق كالرسول الحق ثم مع كل نبي ورسول كما في المخاطبات النبوية
يا علي كنت مع النبيين سرا ومعي جهرا ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
ثم جعفر بن محمد ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم انت يا مولاي [illegible] ومن بعدك ابني
تكيف للناس بالخلف مني من بعده لنقل كيف ذلك يا مولاي قال لانه لا يرى
شخصه ولا يحل ذكر اسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
فقلنا فرمنا كيف للناس من الافراد بالخلف القائم ع حيث لا يرى شخصه ولا
يحل ذكره حتى يظهر وفي بعض [illegible] الغائبة دلالة على عدم جواز ذكره ع باسمه في هذا
الزمان خلافا على من حمل المنع على اوقات ولادته وغيبته الصغرى فالاحرى ان نذكر
هنا عليه وجوب بعث الرسل وتعيين الحجج في السنة الالهية والحكمة الربوبية ونذكر
سبب اعظم ارادة الخلق اليه وان محمدا ص سيد المرسلين وخاتم النبيين وان اوصيائه
وخلفائه اثنا عشر [illegible] اجمالا ليكون كقطرة من بحر وكذرة من عقد [illegible]

المطلب الاول بطريق ظهور ابعينا تعبدنا نثبت ان لنا خالقا حكيما متعاليا
عنا وعن كل ما سواه [illegible] ومبدأ الكل [illegible] الذات العالم الكلية
مظاهر نوره [illegible] الى اسمائه [illegible] ذرات [illegible] الى ما يكمنه منا
الاسماء والصفات وحشر كل [illegible] الحركة الى الكمال [illegible] استكمال
وجاء دليلها مظاهر في العالم بالاختلاط والاستقلال [illegible] ما تقدم منها
[illegible] الى [illegible] منها [illegible] وان بين [illegible]
منها ظهورات لبعض [illegible] المقابلات [illegible] بعضها ببعض لعجب
الناس [illegible] على الكل [illegible] كل احد ان يصل الى الله

يتقرب اليه ويأخذ ما هو رضاه فتبين انحصار علة ذمة السنة الالهية والحكمة الربانية
ان يستأثر بعلمه وحكمته من يشاء من عباده للسفارة والخلافة فثبت ان لله تعالى
سفراء في خلقه متخلقين بخلقه يشابهونهم في سماتهم ويخالفونهم في اخلاقهم وصفاتهم
لهم جهة الحقيقة والخلقية فبالاولى يأخذون من الحق سبحانه وبالثانية يعبرون
الى خلقه ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ومضارهم وفي تركه فنائهم وهذا
البرهان مستفاد من اخبار ائمة اهل الايمان عليهم صلوات الله الرحمن ويظهر منه
ان للاسماء القاهرة آثارها في العالم ورؤساءهن ائمة الاسماء بان يرجع كل طائفة
الى امامهم في جميع مرامهم ولهذه الائمة امام واحد جامع لحقائقهم ظاهر بجميعها في
مجاليها مثلاً باعتبار بطونها في تفاصيلها يسمى امام ائمة الاسماء فكذا الحال في
مظاهرها ولذلك الائمة ظهورات في قرون مختلفة وازمنة متفرقة فيظهر الامام هو
امام الائمة وهو امام الكل وسيد الكل الجامع يجب ان يكون الامام يظهر في مجالي الوحدة
دون ظهوره بظهورات رعاياه التي هي رؤساء بالنسبة الى المحكوم متأخرة عن تلك
الظهورات لان هذه كالاجزاء وهو الكل ويلزم تقدم ظهورات الاجزاء على ظهور الكل
في عالم الشهادة والتفرقة ولاجل ما قلنا ما بعث نبي الا بالاقرار ببعثة نبينا
وامامة ائمتنا عليهم السلام وذلك لانه مصحح بعثتهم فلا تغفل ومن هذا ظهر وجوب وجود
الانبياء ما استمر رسالة سيدنا خاتم النبيين ص على جميع الانبياء والمرسلين فتم
المطلب الثاني واما المطلب الثالث وهو اضطرار الناس الى الحجة في كل زمان
خصوصاً بعد نبينا ص فلان كل حركة وفعل وكل سكون وترك اما ان يكون نافعاً
في نفس الامر عاجلاً او آجلاً بطريق واضح لكل احد او لبعض كان والثاني اما ان يكون
ضاراً او لا فالاقسام ثلاثة ومن المقرر عند كل من بلغ حد التميز من الناس ان لم

يوسوس في قلبه وسواس شبه الناس اذ ليس له بنفسه لا بالجماع من هو من امثاله
جنه وشره ولا الاهتداء الى تحري بقضية بيقين يعتبر اليقين في الجزم والنافع
يحتمل القسمين الاخيرين فالكل مضطرون محتاجون الى من يعرف ذلك على الحقيقة
وبالكنه دون المقررات على ذلك كما هو انما يكون عند الله او عند من اخذ منه ما القاه
فظهر الاضطرار الى الحجة بانضمام المقدمة السابقة من انه ليس لكل احد ان يستأثره الله
بعلم ذلك فيجب طلب الامام على كل احد ما لم يتمكن الحركة الذي يلزم من ذلك الطلب ان كان
يحتمل هذه الاقسام الثلاثة لكن شمعه الاضطرار الى الطلب المحتاج الى تلك الحركة رد الى
العقل فلابد ان يكتفى فيه بقدر الضرورة واما سبيل وجدان هذه النتيجة الحجة فيطرق
اخر وهذا القدر كاف في المقصود وبوجه اخر وهو مختص بالاضطرار الى خليفة النبي ص و
هو ان النبي يجب ان يكون عنده كل ما يحتاج اليه الناس من العلوم والصناعات ومعرفة
اللغات وغيرها ولذلك لما اتضح حيث تقرر انه ليس لكل احد ان يأخذ ما يحتاج اليه
في امر معاشه ومعاده من الله من غير واسطة البشر يوزع ثم من البين ان آثار علم ذلك النبي
ومفاتيح علومه يجب ان يكون باقية مدة سلطانه لئلا يبطل العلة المحوجة باقية الى
تلك الغاية ومع كل احد مع التعاقب والتناسل ان يكون عنده جميع تلك الآثار كما فيها لعبرة
من نفسنا ولا في قوة كل احد ان يحيط بذلك العلم فلابد ان يصطفي لذلك طائفة
تكون اختصاصهم بالنبي موجباً لتحمل اعباء النبوة وآثار علم الدين ويجب ان يكونوا
معصومين مأمونين والا لم يكن الاخذ منهم على يقين في حكم الله ولا يعلم هذه
العصمة من احد الا من يعلمها الله وتنصيبه وبعصمته واما نص النبي من عند الله ثم
بذلك تبليغ رسالته كما لاحترمين يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس من وجه اخر وهو مختص

بخلفاء نبينا صلى الله عليه وآله تقريره ان الخليفة هو من يخلف المخلوف في شئونه
ويفعل ما كان يفعل هو لاجله فخليفة الله هو من يخلف في ارضه وسمائه من افاضة المصالح
الدينية والدنيوية والهداية الى الخيرات الحقيقية وكذلك خليفة النبي هو ما يخلفه
في الامور المتعلقة بالنبوة من اصلاح حال الرعية وحفظ احكام الشريعة وترتيب
امورهم الظاهرة والباطنة فيكون الخليفة متحققا بجميع الاخلاق المختلفة بها النبي كما
النبي متخلق باخلاق الله ومتأدب باداب الله بحيث يصح ان يحكم بان الشأن واحد لو كان
في هذه المرتبة لكان ذلك اللاحق بعينه وقد تحقق بالنقل المتضافر من طرق العامة
والخاصة ان رسول الله صلعم بعد ما خير في العبودية والسلطنة اختار ان يكون عبدا
نبيا لا ملكا نبيا فليس بعده السلطنة الظاهرة وامارة الجبابرة اذ لم يرض ذلك
لنفسه فكيف يكون من بعده فثبت انه لابد من الاضطرار ان كان لخليفة ان يكون
بالخلافة الدينية المصلحة للمعاش والمعاد والسلطنة المعنوية للعاكف والباد
من المتفق بين الفريقين ان النبي ادعى الخلافة بعده متخلقا باخلاقه وهو بالنسبة
اليه كنفسه علي بن ابيطالب ع لقوله تعالى انفسنا وانفسكم حيث لا خلاف لاحد على
ابنا ابيطالب الحسن والحسين عليهما السلم **واما المطلب الرابع** وهو اختصاص خلافة نبينا
في الائمة الاثني عشر عدة نقباء بني اسرائيل فقد وفقني الله لفهم ذلك من وجوه عديدة
اذكرها هنا ثلثة ولا يلزم براهين في الحقيقة **الاول** اعلم انه مما اذعنت عليه
الكشفية العيان واستنبطته العقول المرتاضة بالبرهان وحكت به الشرائع ونطق عليه
كلام شرعها الحق بالتتابع ان اول الصادر من المبدأ الاعلى في العالم العلوي نور هو
جملة الانوار باشتمال العلل الاحتوائي الجلي وفي العالم الكوني شيء هو ايضا جملة الاشياء
بالقوة الجامعة الاحاطة القابلية على محاذاة الاحاطة الفاعلية ويرتبها الاول

ما نقل عن النبي صلعم انه اول الانوار المخلوقة من نوره خلق سائر الاشياء الموجودة
وقد تكرر ذلك في الاخبار وتوبيا انه في ما روى ان ما خلق الله الماء ثم ذكر ان كل شيء
فهو من الماء وتوبيا لاشتمالها ما ورد في الصلوات انه خلق العقل ولم يروش بعده
روس الخلايق ثم انه من الاصطلاحات الشرعية التعبير تارة عن الصادر الاول العلوي
بالعرش وتارة عن الصادر الاول الكوني به وذلك لارتباط خاص بين القابل
المعقول لاتحاد وجهها بينهما على ما تقرر في العقول ثم من المستبين ان التعبير عن المجهول
بالنظر الى المفصل من العلة بالقياس الى المعلول بحسب ما تقرر في مقره انه نفعه ومنع
من ان الاخر بين عبارتان عن ظهور الجهات للانوار المندمجة في الاول بين النقطة عن
المقابل بالدائرة من احسن التعبيرات الكاشفة عن حقايقها المرموزات بل الواقع كالنقطة
النقطة دائرة حقيقية لكن يعبر عن المحوي المحيط عن الحادث بالنقطة وبالحقيقة الحادث
هو الدائرة بيانه ان الامر في الدوائر الحسيانية كان لكن الحادث هناك هو النقطة
المحاط هو الدائرة بخلاف الدوائر الحسيانية والدلايل على ان الامور العالية كل واحد منها
دائرة وهو ان العالي من حيث تجرده لبساطته خاصة بالتوافل يستوي نسبته من جميع
الجهات الى التوافل فيحصل الدائرة من هذه النسبة اذ لو اختلفت نسبة وجوده الى الجهات
بالقرب في جهة من التوافل دون جهة لم يتم تجرده واما كون نقطة فللاشتمال بجميع
وعدم تكثره كما الامر في الحسيانيات كذلك وقد صرح بها العلم الاول ذا لان
المحيط في الدوائر الحسيانية يحوي المركز بخلاف الدوائر العقلية فان الامر فيها بالعكس
من ذلك ونحن فيه من اجال العلم وتفصيله واحاطة العقل بانواره واشد انطباق
حيث ورد ان العلم نقطة كثرها الجاهلون والمراد بالجهل هنا هو الجهل الكثرة
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ثم تدبر اذا تحفظت بذلك التمهيد فنقول قوله

حملة الخلق التي هي المعلومات المعبر عنها تارة والمحيط بها احاطة جلية اخرى بالعرش وهما
وما به استقرارها وبالجملة لا بد في تحقق وجود العرش في نفسه من قوامه واستقراره
على الماء الذي هو حملة الخلق وتفاصيل شهود الانوار العقلية من اثني عشر شيخ
قدسي علوي وتشريع نوري من اول الدهر الى انقضاء السنة والشهر وذلك لان العرش
والعرش العلم والعلم نقطة كالمركز لتفاصيل المعلومات التي هي الخلق فهنا كذا ان
كلية لا يعزب عنها شيء من الموجودات قدسياتها وماديا تها علوياتها وسفلياتها
بقضها وقضيضها صغيرها وكبيرها كما قال لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ثم ان العرش
مع كونه كالكرة ورد انه مكعب كالكعبة المعظمة بحذائه وذلك لان النقطة المركزية
وان انبجست منها جهات شتى تظهر عند خروج الخطوط الى المحيط منها كما هو المشاهد
في مركز الدوائر الذي عند الكرة اصول تلك الجهات اربعة هي انصاف اقطار لتلك
الدائرة الكلية تحصل هذه الانصاف من تقاطع خطين بمراتبها الاستقامة على
المركز وذلك لان العرش مخلوق وكل مخلوق فله اخلاقية اربعة حدود وجهات بل
لان المراد لا داخراً وظاهراً وباطناً فالاول لا بد من امتداد الاخذ من الازل الى
الابد والاخر ان يحصل بعد المبدء من الباطن الى ان ينتهي الى الظاهر فالمحيط بالازلي
من الدهر كالمحيط بالاخرين هو كان لا مكان وبالجملة فانتهت النقطة الاربعة
العقلية الى اربع نقاط هي حوامل العرش على الاية الحسية وذات الحوامل اربعة وقد
عبر عن النقاط بالانوار فيما ورد في الكافي من ان العرش خلقه الله من انوار اربعة
نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه
الصفرة ونور ابيض ابيض منه البياض ثم لما كان الكل من الاول والاخر والظاهر
والباطن غيب وشهادة وبعبارة اخرى الدوائر الجسمانية على محاذاة الدوائر

العقلية

العقلية وان كل ما في عالم السفلي فهو مثال لما هو شبيه لما في العالم العلوي وانهما
مرتبطان ارتباطا يمكن ان يعبر عنه بان الاول لما انصار ثمانية فالنقاط ثمانية
اربعة بحذاء اربعة ولذلك ورد ان حملة العرش في العلم اربعة من الاولين نوح

العرش

ابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وهو
اشارة اليها في القران من قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية فاذا الخط الواصل
كل نقطة من السفلية الى ما يحاذيها من العلوية لربطها المتضح لصعود السافل عن العالي
والى ما يقابلها من السفلية لربطها المنتج لانتظام الاشياء السفلية واتساقها وكونها
كانها شخص واحد وكذا ربط العلوية الى نظائرها لربطها بصلة المتعدد ومنها عن
الواحد بجهات شتى حدثت اثنا عشر خطا واذا اعتبرنا بين كل خطين منها ارتباطا
للارتباطات التي بين المجردات والماديات حصلت سطوح مجموع شيئا واحدا صادرا
عن المبدأ الاول صدوراً وحدانياً وشخصاً انسانياً هو خليفة الله على ما احتوى
عليه احتوى عليها حصلت ستة سطوح باعتبارها وسموكها فحصل المكعب فالنقاط
الاربع هي اصول المكعب العرشي والثمانية حواملها والخطوط والسطوح قوام امور وحفظه
وجوده ولولاها لما استقر ذلك المكعب ولما كان له نصيب من نزال الرحمن فقد عرفنا
حملة هذا العرش من العلم وتذكرت ما سبق الينا في التعليم من ان النبوة الختمية التي
هي الخلافة الكلية انما هي الجامعة لجميع مراتب النبوات وفي ختمية الولايات فصار
ملجأ الكل وملاذهم ومعقل الانبياء ومعاذهم ومنه استفادوا ما افادوا واليه
استعاذوا مما عاذوا وليعلم ان الانبياء صلوات الله في جميع كتبهم المنزلة
والهادية الى العقول المرتاضة بالحاح منا ومن غيرهم المحرفين الكلم عن مواضعه غير
المتعصبين للباطل وغيرهم من اهل الملل وارباب الديانات بل من اصحاب المعقول

المشرقة لمعارج الحقايق ومراقي الكمالات وينبغي ان يكون صاحب هذه الخلافة
العظمى والنيابة الكبرى هو الصادر الاول عن المبدأ الاعلى لكونها ذات جهتين الى
الحق والى الخلق وذلك مما اختص الله به نبينا صلعم فهو صاحب تلك النقطة الواقعة
في المركز المحيط بجميع الدوائر العقلية والحسية ظاهراً وباطناً وهي سر النبوة الختمية
التي ظهرت في علي عم حجته حيث انه مع الانبياء الذين هم معارج النور المحمدي صلى الله
المستورة لذا كان سراً ومعي جهراً ولذا قيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن
المعبود وقال عم انا النقطة تحت الباء فتنقل هذا النور المحمدي الذي عبر عنه
بالنقطة الاصلية لها اربع جهات في العالم العلوي واربع في العالم السفلي بحيث
تكون الدائرة اثنا عشر جهات محاذيات ولذلك ورد ان حملة العرش في العالم
اربعة من الاولين هم اولو العزم المرسلين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة
من الآخرين هم العصمة المنتجبين محمد صاحب وجود العنصري وعلي والحسن والحسين
عليهم السلم يعني ان هؤلاء الثمانية مظهر الولاية الكلية وشرفات نور الخلافة الالهية
على محاذاة النقاط الثمانية في المكعب العرشي الذي هو حاملة الخلق والخطوط الواصلة
بين تلك النقاط اثنى عشر هي انوار الائمة المكنونة حول العرش وهي نهاية سر تلك
النقطة الاصلية لا بد عليها في المكعب لا ينقص منها شيء والسطوح الستة الواصلة
بين الخطوط هي ابناؤهم المشتركة بينهم وهي ستة محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر و
موسى صلوات الله عليهم وهذا البرهان جدير بان يسمى بالبرهان العرشي
ثم انك ايها العارف الموالي الصادق في الولاء ان استعملت عقلك الصريح بعد ما
استيقنت بالنظر الصحيح من ان الولاية المطلقة الربانية والخلافة الكلية
الالهية هو الفلك التام الذي لا يعزب عنه صغير الرعايا ولا كبير الانبيا

والاولياء وان كل ما في العالم السفلي فانما هو شبح ومثال لما في العالم العلوي
ان ما في هذا العالم الاعلى فانما هو روح وحقيقة لما في هذا العالم الادنى تيقنت
انه كما ان هذا الفلك الاطلس الذي هو عرش الجنان بحيث يشتمل على قاطبتها
وينبعث منه قواها تختص الى اثنى عشر برجاً هي منزل هذه الشمس الحسية وهذا القمر
المحسوس كذلك الفلك الكلي النوري العلوي المحيط بجميع الكرات العقلية والحسية
وعرش الحقايق الكلية والكمالات الالهية يجب ان يكون اثنا عشر برجاً نورياً يكون محال
سير شمس النبوة الختمية وقمر الوصاية الكلية وهم الائمة الاثنى عشر الذين هم مقابيس وجود
الشمس المحمدي ومقابس شمس النور الاحمدي وهذا دليل آخر لمن ابصر واستبصر وبعد
ذلك يمكنك ان تتفطن من سير هذه الشمس الحسية من نقطة ابتدائها من فلك العرش
المحوي لفلك الجنان الى ان تنتهي اليها في اثنى عشر شهراً وسير القمر كان في شهر الى يسير
النبوة الختمية التي هي الخلافة الكلية انما يسير ويظهر في اثنى عشر شهراً الائمة عند اهل
البصر اذ الشهر على هذا المنهج هو سير القمر الولاية الكاسب للنور من مشكوة شمس النبوة
فلذلك قال عز من قائل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم الآية وقال وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب الآية فهذا البرهان من ربك فجعلها مع ما سبق
ثلثة طرق للمعرفة امامك ثم من اختص اوصياء النبي ص في الاثنى عشر على ما استقر
عندك فهو مستقر من علماء الحجة في هذا الزمان كما هو الامر في سوالف الازمان دون عدم
تنفر العقل من وجود معمرين في قرون كثيرة مع حكم بالنقل المعتمد من وجودهم باجماع
عامة يمكن ان تستيقن وجود القائم صلوات الله عليهم اجمعين اليوم الذين قال الله
افترضت ولايات اولياء الله وعدهم عدة الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم

معصية الله اولى هنا بحث الحجة في المراد الحقيقي هو ان يكون مصداقا لجميع معاني الخليفة
من الولاية بان يجعل المولى والباطن نفسه لجميع اموره كلها ويتصرف فيه حيث شاء ان
يولي ظهره عن كل ما سواه سيما المعاندين اياه المنتظرين لانفسهم مقاماته ومحاباته
فيكون هو مولى له اي عبدا خاضعا يمتثل جميع ما يامره ويحترز عن كل ما يسخطه ويجعله
مولاه اي ممتثلا لاوامره الدينية والدنيوية وعدم الارضى وسلطانا مالكا للحسية والعقلية
وامرا في شؤونه واحكامه القاهرة والباطنة ويصيره بكليته ويستقبل به ويلبيه اما يكون
كما من يكون لهم عليهم السلام بهذه النسبة فلان الخليفة الحق والولي المطلق فان عن نفسه بل وقربه
فلا شيء له في مقام التحقق الا بالله وهو انما كان خليفة عن الله ونائبا عنه لكونه في الحقيقة
كان الله نائبا عنه وعن جميع افعاله واحواله الا ما دلنا على ذلك البراهين وهدانا اليه
الكون مع الصادقين وأشار الى ذلك ما نقلنا من المخاطبة في دعا شهر رمضان
وقوله عليه السلام انه خليفة محمد ونائبه هذا سيما الثاني سفير وصي محمد وخليفة محمد
فصح ان ولايتهم ولاية الله وعداوتهم عداوة الله ومعصيتهم معصية الله وطاعتهم
طاعة الله ولانهم عليهم السلام لا يوالون الا من والى الله ولا يعادون الا من عادى
الله ولا يامرون الا بطاعة الله وبما يرتضيه ويليق بالله ولا ينهون الا عن معصية الله
وما يبعده ويسخطه واقول ان المعراج حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق وان النار حق
والصراط حق والميزان حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
وههنا مقامات **المقام الاول** جملة الحجة في المعراج على نحو التفصيل ان نعتقد
ان نبينا صلعم عرج بجسمه الشريف الى منتهى مراتب الافلاك وترقى في سيره هذا الى الله
من خلال سماء الاعراج على مركبه الذي سمي بالبراق مع كمال السرعة مثل ما يطلع من الطلب
الاشياء بحيث ما ذكر في كل آن ومقدار الزمان هذا الجمع استفادت كل طائفة منه من

بركات

بركات قدومه حسبما يليق به من الحظ والقسمة ثم تخلف البراق واستوى على رفرف النور
وارتقى بروحه القدسية الى معارج الارواح وحرق الحجب فبلغ قمة الفراغ الى الرحمن
اما ما لصنوف ارواح النورية وعلم كلا منها مقامه من مرتبة الجامعية وجعله قبلة
الى الحضرة المقدسة ثم ترقى بعقله النوري بنور العقل ودخل سرادقات الجلال ورفع
استاره اليها والجلال الى ان وصل الى حد لم يكن بينه وبين ربه احد حتى نفسه الشريفة
وذاته الربانية فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا فانكم عن التحقيق لن تزيدوا وقد بسطنا
القول في تحقيق هذه المسألة في الرسالة المسماة بالوردية **المقام الثاني** اما
الاعتقاد الحق في مسائلة القبر انه جرى به الصادق وقد حكم به البراهين الناطق من دون
تاويله وحمله على غير واضح سبيله من مجيء الملكين واعادة الروح والجسم عقيب موضع
للميت الجلوس في القبر سواء كان بالوضع الحقيقي الى الزوقة او الى الصعد ودون سؤال الملكين
وغير ذلك مما قد فصلته الاخبار ثم اعلم انه قد ورد في الادعية المأثورة ان الموت
حق والقبر حق ولا شك ان كل احد حتى كان من ارباب الديانات او من اصحاب الاراء
المختلفات يعلم انه يموت ويقبر بأي نحو جاز في مذهبه ودابه فلا يصح ان يحمل على ظاهر
الكلام منها بل المراد بالموت الذي يجب الاعتقاد بحقيقته هو الانتقال من النشأة
الدنياوية الى النشأة الاخروية التي ليست من جنس العالم المحسوس بأن يموت من هذا
العالم ويحيى في العالم الاخروي واما المراد بالقبر فهو الاعتقاد بالاحوال الواردة على
المقبور والنشأة المتبقية عليه الى يوم النشور من المسائلة والتنعيم والتعذيب
والضيق والفسحة بحيث أكثر الاخبار للعباد في الحديث من جملة ذلك البرزخ
ويحقق لذات الملكات الحسنة والهيئات المادية على النفس الانسانية
سواء كانت تلك الملكات والهيئات حسنة او قبيحة بحيث عادت للنفس ابدا انا

برزخية هي المسمّاة عند اهل الحق بالاجساد المثالية وعند جماعة من ان النفس ما
دام لها شوب الانغماس في الطبيعة لم تنخلع عن المادة كمال الخلع فانها تكون متعلقة
اذ النفس من حيث هي نفس لا تخرج عن تلك التابية فاذا اكتسبت ملكة تجردها التدريجي
ما يتمكن بها ان يترقى الى الدرجة العقلية فحينئذ تنزع هذا الجلباب وتبرح بالابواب
والاشباح هذا الشوب لكانت متمنعة او متعلقة بها الا ما شاء الله العلي وهذا ان الوجهان
هو الحق في البدن المثالي دون ما ذهب اليه الشيخ الاشراقي وتحقيق ذلك موكول الى الكتب
العقلية والمقامات الاستدلالية ونقل عن بعض اعوذ من تلميذ سليمان النبي ع
انه قال انك ستغار من في افواه الناس فاجعل افكارك وستطهر الله من كل حركة فكرية
او قولية او عملية صورة روحانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة
لشيطان يوذيك في حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت الحركة
عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله
وكرامته انتهى والذي ينبغي ان نذكر في هذا المقام هو ما ذكره بعض اهل الحق من
الاعلام مع اختصار في كلامه وزيادة لتوضيح مرامه فاعلم ان الله جل مجده اذا قبض
الارواح من هذه الاجسام العنصرية الطبيعية اودعها في صور جسدانية في مجسمة
حقيقية من المادة الجسمية التي لا تحل بعين مادتها نفسانيتها من ذوات شائبة كيفيات
عنصرية او تخليطات مزاجية وهذه المادة الجسمية هو القرن الذي التقم اسرافيل ع
وهو من المركز الى منتهى عالم الاجسام لقوله سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في
السموات والارض لما ورد ان في الحديث الاسرافيل صورة الناس كلهم وانه على
هيئة القرن لكن بعض العلماء برهان اعلاه وهو ما يلي فم اسرافيل واسع اسفله
وهو ما يلي المركز ضيق نظرا الى ضيق العالم الجسماني وسعة ما يقرب من الامور الغائية

عند التحقيق بالعكس من ذلك نظرا الى ان كل ما يقرب من هذا العالم الجسماني فهو الى
التعدد والتكثر ومحل الاختلاف والتفرقة وكل ما يبعد منه فهو الى الوحدة اقرب وفي
البساطة انسب لان هذا القرن لما كان من العالم المتوسط فقد ذكرنا انه هو الخيال الذي
تبين ان الخيال انما يصير كل شيء ويتوهم كل صورة وفي حق الحق جل مجده الفد القدر
فهذا القرن انما خلق الله الضيق منه اولا واخر خلق منه الواسع وهو الذي يلي دركة
الحيوان ودارنا الانسان ما دام في ترقيه في صعود وقد من عالمه هو المادة الجسمية
المصورة بصور الاعمال الحسنة او السيئة بحسبها اقتضت صفته الشريفة الخبيثة
وهو القرن النوري من العالم المتوسط الخيالي والبرزخ الذي بين الدنيا والاخرة
فهو اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والعقول التي في هذا القرن
بعضها مقيدة عن العمل وبعضها مطلقة غير كالارواح الانبياء والاولياء ومنها ما يكون
لها نظر الى عالم الدنيا وكان قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصورة غدوا و
عشيا ولا يدخلونها لانهم محبوسون في ذلك القرن ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب
وهو العذاب المحسوس الذي كانت لهم في البرزخ ومن الذي قلنا ان الصور البرزخية عبارة
عن كون النفوس بعد مفارقتها هذا البدن العنصري متعلقة بالجسم الجسماني النوري
الخالص عن كدورات الغواشي العنصرية والكيفيات المزاجية وهو ملكوت هذا
البدن كما ان كلية ملكوت عالم الاجسام عرش الجسمانيات وهو عالم المتجسد له في
البرزخ اذ النفس بحسب اخلاقها الذات الجيدة والمذمومة انما تصنع هذا الجسد البرزخي
حيث غلب الماء العذب الاجاج احدهما على الاخر بحسب ذاته واخلاقه وافعاله
واقواله في هذا البدن عاد الذي لا يفارقه اذ هو الذي صنع لنفسه واختاره
لمركبه وهذا العالم البرزخي هو القرن المحيط بجميع الصور الكونية وهو المحو الملقم

ثم اسرافيل من الملائكة وهو عالم الخيال والمثال المكونة مما يدرك بالخيال لا بغيره من
المدارك والمشاعر لانه ارض خيالية فهو عالم موجود ولذا اثره والا لكانها حسبانية حقيقية
لكن المدارك هو الخيال المتصل النازل في هذا المثال كما تدرك في هذا العالم وان كان
هو الخيال الكلي المدرك بالفعل الذي هو المحسوس والمتخيل والمعقول وذلك تسمية الخيال المتوسط
ذكرته مظهر الاسم النور حقائق نوره منبسطة في كل شيء حتى المعدوم والمحال فيلبسه لباس
الوجود واما سعة القبر وضيقه فلعله على ما قلنا هو ان هذا الجسم الذي قلنا انه
ملكوت هذه الاجسام وباطنها الذي يظهر بتجرده الصور العنصرية والسماوية في
غاية السعة والفسحة وبهائه النورية والاضاءة بنفسها اذا لم يحجبها شيء من هذه
الهيئات الدنيوية فاذا تخلصت النفس الانسانية عن امور الخلطة للدار الدنيا على تفاوت
مراتبها فلا اتساع في سعة وضيق في مرتبة ذي يعهد برسمه ويصل اليه من الجنة حيث تخلصت
نفسه من هيئات هذه الدار وارتبط بعالم الانوار واذا اخلطته الانسان
خطيئته وتلطخت بالهيئات البدنية والاعمال القبيحة فهو في ضيق وانقطاع من
اعضائه التي هي اعماله لانه كسب هذا الحرمان من البدن الظلماني في الضيق بحسب ابعاده وانما
احتيج الى التعبير بعد الموت لانه اول مقام الوصول الى مقام الجنسية الحقيقية التي
هي نتيجة الاعمال فان نفسها مقيدة بالعلائق المنتسبة بينها عن بعض منغطش
ان ادخالها فالقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وهذا لا يختص
عذاب القبر وانضغاطه بان يكون في الارض بل يكون في الهواء والماء كما في المصلوب
والغريق فتلهم بالجملة العوالم الكلية ثلاثة لهم احدها العالم العقلي ثم العالم
النفسي ثم العالم الحسي والنفس جاءت الى العالم العقلي الذي هو اصل ومعاد ومنه والى العالم
النفسي الذي هو وفاق ... الى العالم الحسي الذي هو سجنه وحبسه ... في العالم

الحسي

الحسي انغماس في الاعراض المادية وانغمار في الشوائب الحسية وفي العالم النفسي نهاية
في الجسمية النورية التي هي ملكوت هذه الاجسام وفي العالم العقلي لا تعلق لها بالجسم
بل يكون هي المحيطة بجميع العوالم النفسية والحسية لها انوار مكتسبة من المبدأ الاعلى
فاذا فارقت هذه النشأة العنصرية باضطرار من كدورة الطبيعي وحجبت الاعمالها الموت
النفسي في مادتها الجسمية النورية التي انارها باعمالها الزكية كما للسعداء من النفوس
السعداء وفي مقابلتها كما للنفوس الاشقياء على التفاصيل التي نطق بها
الشرع لا تدرس في خصوصيات الاعمال ومناسبات النفوس والاحوال وتفاوت العادات
فريد الدين العطار ٤٤ خرشرت گفته در بلوغ ٤٤ تو بشنو تا منش برگويم ٤٤ اسپين
حبست بود واما منور ٤٤ دركيف عيني حبيبي بگذر ٤٤ وان كسبت في النشأة الدنيا
ما يتجاوز به عن المرتبة النفسية بسرعة كالانبياء والاولياء وقفت في الارض الجسمانية
التي هي القبر الحقيقي ثلاثة ايام او اكثر على تفاوت مراتب النبوة والولاية ثم تصعد الى
سماء العالم النوري والمقام الاعلى العقلي كما ورد في الخبر ان الائمة عليهم السلام اذا ماتوا
يبقون في القبر ثلاثة ايام ثم يصعدون الى السماء والله اعلم انه لا ينافي ذلك الصعود كونهم
في هذا الضريح المبارك كما روي عنهم عليهم السلام في صحيح التطلع الى روضة النبي صلى الله
ربما كان في حال الصلاة او مع ارواح المشرفة وذلك لما عرفت من معنى الصعود الى
السماء وانها ليست المكان التي يتردد وتساوي جميع العوالم في تحقق الجنة في
الانشاء الله تعالى. **المقام الثالث** في الجنة ودرجاتها ومنازلها اعلم ان الجنة جنتان
جنة محسوسة وجنة معقولة كما ان العالم بعد النشأة العنصرية عالمان كما عرفت وللنفس
مما يكتسبه العلوم الالهية والمعارف الحقيقية من طريق نظرها او بالنور الالهي وغيرهم
بانعقاد بعقولها الحسنة من اللذات والشهوات من اكل وشرب ونكاح ولباس وفرش ...

ودرايح ودفعات طيبة ورد لحسن في صورة معشوقة يعطيها المبصر في وجوه حسان وحور
وغلمان كل ذلك لتشغل الحواس وتوصله الى النفس فتلتذ به فالجنة المحسوسة كالجسم للمعقولة
لا تروح وفي الخبر عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون انا هو العالم وما يخرج منه وهذه الجنة محفوفة من الفرح لا لهو ولا ابتهاج و
السرور الذاتي من صفات الجنة واليها وبعوث الحسن فانها لذة وفي الخبر النبوي يا علي ان
الله الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها
الزبرجد وحصباءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمي فقالت
لا اله الا هو الحي القيوم وهذا المعنى يفهم من قوله صلى ومثل الانبياء كمثل دار او
بقي موضع لبنتين منها فانا تممت تلك اللبنتين واعلم ان دخول الجنة اما بميراث او
او باختصاص او بعمل من الناس في الجنات فهذه الاعتبارات ثلث جنة الاختصاص الالهي
التي يختص بها من يشاء من عباده واهلها الاطفال المؤمنين والمجانين منهم
اهل التوحيد العلمي والكشفي من [illegible] لم يتمكن كان ممن لا يعصي الله طرفة عين ولم يعمل
على عمل بريء من المنكر منه وجنة الميراث التي يورثها الله من يشاء من هؤلاء من غيرهم من
المؤمنين والاماكن التي يرثها المؤمن من الكفار الذين لم يؤمنوا [illegible] فان لكل عبد
مكانا في الجنة وايضا يرثها المؤمن من الناس لاجل الجنة التي دخلت في طينة الناس
وعلى هو بتلك الطينة اعمال الحسنة وانها لا محالة تعلى ما في جبل الطينة وفيه ذلك الالهي
لمن تعرف الله بكيفية الخلق وجنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم ويتبع التفاضل
في كل واحدة من الجنات بين اصحابها بحسب ما تقتضي مراتبهم ومقاماتهم واعمالهم ولكل
حق في عمل واحد ثم اعلم ان الجنة ثمانية ادناها دار المقام ثم دار السلام ثم جنة المأوى
ثم جنة النعيم ثم جنة الخلد ثم جنة الفردوس ثم جنة عدن وهي في الجنات بمنزلة دار الملك

يدور

يدور عليه ثمانية اسوار واحدة من بعضها والباقية من الجنات الأخر بين كل سورين
جنة ولكل واحدة مائة درجة تنقسم الى منازل لا تحصى وكذلك النار ومائة دركة
واما الوسيلة فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله خاصة صلى الله عليه وآله نالها
امته بفضل من ذريته نالوا وانكنا بسببه فلنا السعادة من الله وتوجه بوسيلة
الى الله تعالى لكن لنا بل لكل علم قدر خاص الى الله حيث يناجيه بغير وهو
يناجيها من هذا الوجه [illegible] عن الرسول ان تدعوله بالوسيلة حتى ينزل
هو فيها وفي تفسير القمي رضي الله عنه عن الصادق ان رسول الله ص يقول اذا
سألتم الله فاسألوه الوسيلة ثم ذكر ان لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة
حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤ الى مرقاة
ذهب الى مرقاة فضة تؤتى بها يوم القيمة فتنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب
ثم يقبل وعليه ريطتان ريطة من رحمة الله وريطة من نور وعلى رأسه اكليل الكرامة وتاج الملك
مكتوب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله [illegible] الفائزون بالله وعلي
بن ابي طالب امامه وبيده لواء الحمد [illegible] وفي خبر بلال [illegible]
باب الجنة الاول يسمى الرحمة وهو من ياقوت احمر يدخلها سائر المسلمين ممن يشهد ان
لا اله الا الله ولم يبغض اهل بيت رسول الله ص والباب الثاني يسمى الصبر وهو مصراع
من ياقوتة حمراء والباب الثالث باب الشكر وله مصراعان من ياقوتة بيضاء والباب
الرابع باب البلاء وله مصراع وهو اصغر ثم الباب الاعظم ثم جنة المأوى وهذه الجنة عنبر
الاول يدخلها عترة اهل البيت واولياؤهم ثم جنة عدن سورها الياقوت وحصاها
اللؤلؤ يدخلها الشهداء والصالحون ثم جنة الفردوس سورها من الزبرجد خلفها
النبيون والصديقون [illegible] عرض كل سور اربعمائة سنة واما المنازل المنقسمة اليها

الدرجات فقد ورد ما مر ومنها ان الفردوسية من انه في كل جنة من الثمانية سبعون
الف روضة من النور وفي كل روضة سبعون الف مدينة وفي كل مدينة سبعون الف
قصر من الياقوت في كل قصر سبعون الف دار من الزبرجد في كل دار سبعون الف بيت
من الذهب الاحمر في كل بيت سبعون الف مقصورة من الفضة البيضاء في كل مقصورة
سبعون الف مائدة من العنبر الاشهب في كل مائدة سبعون الف صحفة من الجوهر
وفي كل صحفة سبعون الف لون من الطعام وحول كل مقصورة سبعون الف سرير من
الذهب الاحمر على كل سرير سبعون الف فراش من الحرير والسندس والديباج و
حول كل سرير سبعون الف نهر من ماء الحيوان واللبن والخمر والعسل المصفى
لذة للشاربين وفي وسط كل نهر سبعون الف شجرة من الثمار وفي كل بيت
سبعون الف خيمة من الارجوان وعلى كل فراش حوراء من الحور العين بين يديها
سبعون الف وصيفة كانهن بيض مكنون وعلى راس كل قصر سبعون الف قبة
من الكافور وفي كل قبة سبعون الف هدية من الرحمن ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وفي التوحيد ثمرة لا اله الا الله فمن طلبها فليتقرب
اليها بالاستغناء بالدنيا والصدقة والقناعة بالقليل ثم ان ثمرات الجنة وفواكهها
نمو بحيث اذا اجتنيت عادت كهيئتها وفي الاحتجاج في سؤال الزنديق يا ابا عبد الله
قال اخبرني عن الفواكه في الجنة يأكل الرجل منهم الثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها
قال نعم ذلك على قياس السراج ياتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص منه شيء
واما ازواج اهل الجنة ففي الخبر ان للمؤمن ثمانمائة عذراء واربعة الاف ثيب وزوجتين
من الحور العين خلقهن من تربة الجنة النورانية يرى مخ ساقها من وراء سبعين

حلة كبيرها مرآة المؤمن وكبده مرآتها واما اهل الجنة فعلى اصناف كما في
الخبر الرسل والانبياء ثم الشهداء والاولياء من اتباع الرسل على بصيرة ثم العلماء
بتوحيد الله اما من حيث الادلة الفكرية والبراهين العقلية او من حيث التجلي الالهي
والكشف الرباني ثم المؤمنون المتبعون للانبياء والاوصياء ثم المحبون لاهل بيت رسول
الله صلعم ثم الجمهور من المسلمين من القائلين بالتوحيد بالتقليد من غير بغض لاولياء الله
وبغض عداوة لعترة رسول الله فالاولون اهل المنابر والطائفة الثانية اهل
الاسرة والعرش والثالثة اصحاب الكراسي وللرابعة مراتب لا تحصى وكلهم يتميزون في جنات
على عدد درجاتهم وثواب الحق في الكتب لا يحصى رزقنا الله الوصول الى اعلى درجات الجنان مع
ائمتنا ائمة اهل الايمان **المقام الرابع** في النار وقد ورد كما انها اعلى درجات الجنة من اعظم
المخلوقات وسميت بعدها البعيد بعيد قعرها حتى جهنم بالتشبيه بما يعيد القعر وهي دار
هواء محرق لا حجر فيها ولا اشجار المتخذة الا الهاوية وقود الله واما الجحيم فطبقاتها بعضها تحت بعض
وزمهرير فيها البرد على اشد درجات الحر وعلى سبع طبقات بين اعلاها واسفلها
وجهنم مستقر وهي سجن الله في الاخرة يسجن فيها اربع طوائف كما ان الجنة يدخلها كلها في
المعطلة الملاحدة والمشركون والكافرون والمتكبرون والمنافقون واما اهل الكبائر
من المسلمين فليسوا من اهلها المخلدين فيها بل هم يخرجون منها بالامتنان الالهي وشفاعة
النبي صلعم وانما صارت اصحاب النار اربعة لان الله ذكر عن ابليس انه ياتي الناس من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فياتي المشرك من بين يديه لانه اثبت
مع الله الها آخر ويأتي المعطل من خلفه لان المعطل ليس له محل النظر والفكر وهو ان ينظر
الى الدار العالم الاعلى ويأتي للمتكبر عن يمينه لانها محل القوة فتكبر بالقوة التي احس
من نفسه ويأتي للمنافق عن شماله لانها الجانب الاضعف وهو اضعف الطوائف

اظهر الاسلام لمستضعفة الغير الذي حكم عليه اما وجودها فالحق انها مخلوقة بجوهرها الكثيف
الاربع باعمالهم وانها خلقت لطبائع المتمردة لذلك كان خلقها بصورة الجاموس بتلك
هي مخلوقة من الغير الالهي الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ورده بعض اهل المعرفة
والتحقيق بانه لو كان الامر كذلك لكان لها بنفسها عذابه فقدره وانه ليس كذلك واشتعالها
ذلك من التسلط على الجبابرة ولم يتمكن من ان يبتولها من مزيد ثم قال لما خاصلها
الحق انها خلقت من تجلي قوله سبحانه حيث فلم تطعموني وظمئت فلم تسقوني ومرضت فلم
تعد في بعبارة اخرى هي مخلوقة من نزول الحق برحمته وحنانه الى عباده في اللطف
بهم بمعنى ونيابته امتعته في رحمة الله مغلبة في بعضه وقد دلت الاحاديث عليهما فيها
المتبع لها واما اهلها فانهم مظاهر قهر الله وغضبه هو قوله تعالى ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى وبالجملة فهم محل الالام والعقوبات وجهنم محل ظهورهم فذلكم اسم لا
موجهنم واما حد جهنم فهو من مقعر فلك الثوابت الى اسفل سافلين الا اماكن
مخصوصة استثناها الله من الارض انها ترجع الى الجنة مثل ما بين القبر والمنبر
روضة من الجنة وغير ذلك من الاماكن والانهار التي عينها الشارع وورد بها
النص لما اطلع ما بقي منها يعود الى النار ودل على هذا ان الكواكب كلها في النار مظلمة
الاجرام منكسفة في غاية الظلمة وذلك لان كسوفاتها ليست بسبب عارض كما في الدنيا
من حيلولة الارض في القمر والقمر في الشمس وغيرها بل الكسوف في الاخرة حقيقي ذاتي
ما يتجلى ابدا فهو كسوف في ذوات هذه الكواكب لا بالنظر الينا وبالنسبة الى اعيننا
وسيظهر هذا الكسوف وذلك الخسوف في اخر الزمان وهو من اشراط الساعة فقد ورد
ان الخسوف يقع في اخر الشهر والكسوف في وسطه وذلك مما يشير اليه انبيانا من طريق
الحيلولة واما صاحب اخوان الصفا ومن تبعه من الحكماء فقد ذهبوا الى ان جهنم هو عالم

الكون والفساد الطبيعة التي تحت السماء الدنيا وان النار هي الطبيعة الكلية المحللة
المستولية على الجلود بالاذابة والتبديل في كل آن لو لم يرد بدل ما يتحلل منها شيئا فشيئا لا
النفس غافلة تحت البلاء العنصري بحيث كانها هي البلاء كانت منها ثم عن تلك
الطبيعة في ذاتها وفي قواها منفعلة عن شرانها الكامنة في البلاء المجتمعة للحرارة
الصالحة الحاصلة من الاغذية وكذا اضا رت منها المذيبات وحرارة الشهوة والغضب
وباحداث الخبائث والالام والاوجاع والاسقام التي سببها هذه الطبيعة واكده
ذلك الحسب بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اذ هذا التبديل
الذي هو سبب التحليل انما هو صفة النار التي في هذا العالم وقوله تعالى كلما خبت زدناهم
سعيرا ولا يكون الخبو الا في هذه النار والزيادة والنقص هنا انما هو الصورة
النارية باعتبار قيامها بالمادة العنصرية وقوله واتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة وهم محل هذه النارية المحسوسة ومن ذلك الاخبار الدالة على ان مكانها
في العالم السفلي العنصري وهي كثيرة منها ما روي عن النبي صلعم انه قال ان البحر نار في نار
وقال صلى الله عليه وآله ان تحت البحر نارا وعن امير المؤمنين عم انه سأل اليهود يا
ما موضع النار في كتابكم قال في البحر فقال عم ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور
وعنه صلعم فيما نقله استفهم بحران حيث سأل عن قوله تعالى جنة عرضها السموات
والارض فاين موضع النار فقال صلعم اذا جاء النهار فاين يكون الليل وايضا فقد ورد
في اخبار المعراج انه صلعم راى ملكا في الدنيا وفتح له طريقا الى النار لينظر اليها
وحديث برهوت وحضرموت واد رواح الكفار فيها مشهور والى غير ذلك من الاخبار
التي يطول تاكيده متعاما ونقل عن بعض الاكابر حين سئل عن قوله تعالى وان منكم
الا واردها انه قال جزناها وهي خامدة واجيب الكلابات ذلك يدل على ان تلك النار

الاخروية مظاهر في هذا العالم لا انها محصورة في هذا العالم العنصري او نقول ان
جميع ما ذكروه انما يدل على كونها جسمانية فقط كيف وقد صرح ان تحت البحر نارا وصرح في
الاخروية هي باطن البحر كما قوله تحت نار في نار كما لا يخفى وكذا حديث المعراج وفتح باب
النار يشعر بان النشأة العنصرية ليست هي النار الموجودة بل يفتح منها باب اليها
وحديث برهوت وحضرموت انما يدل على ان تلك البئر انما هي طريق الى النار لا انها نفسها
جهنم كيف والحكم بان ارواح الكفار فيها انما هو في مدة البرزخ الذي بعد الموت وفي البرزخ
ليسوا معذبين بنار الاخرة ولا في جهنم اذ الاخرة بعد البرزخ ثم انما يعذبون فيه بما
يصل اليهم من حرارة النار ومن آثار العقوبات المعدة في جهنم كما يصل الاثر من عالم
الى عالم يليه اذا وقعا في الترتيب العلي والسفلي كما تقتضيه الظاهر والباطن وفي
الاخرة يدخلون جهنم واشد العذاب وحديث يستفاد منه على ان موضع النار هو العالم
السفلي وظاهر ذلك مصرح به في كثير من الايات والاخبار ومن اين يثبت ان العالم
الاسفل هو عالم العنصر فقد يجوز ان يكون هو العالم الجسماني بالملاقات اذا كانت
فيه انواع الالام والعقوبات والهيئات الردية الجسمانية وايضا فالتمثيل بالبرد
الفناء لا يدل على ان الجنة وكونها مستنيرة بنور الرحمن على ظلمة جهنم وكونها بعيدة
عن ظلمة النورية والاستنارة كلها يدل على انهما واقعتان في العالم الجسماني الذي هو غير
شرائط الهيئات الدنيوية والمشروبات لا انهما نفس هذه النشأة العنصرية وربما يقال
فالقول بان جهنم ... انها عبارة عن العالم العنصري والطبيعة الجهلية للاجساد
المقيمين لها كما ذهب اليها صاحب اخوان الصفا وغيرهم ومن لم يتابعهم فهو بالجدل
قد منع عنه في الكتب العقلية بل الحق ما ادت اليه الاصول العقلية معاضدة بالايات
الكثيرة والاخبار المستفيضة وهو ان الموت عبارة عن انتقال النفس من هذه النشأة

العنصرية ودخول الى عالم آخر مستقبل بهذه النشأة بل بالجنان وهو العالم المتوسط
بين الدنيا والآخرة وان الآخرة هو عالم آخر مستقبل بهذه النشأة بل بالجنان وهو
العالم المتوسط بين الدنيا والآخرة فان الآخرة هو عالم آخر فوق هذا العالم المتوسط
وقد تقرر في الموضع اللائق بيانه كل ما في هذا العالم العنصري من نعيم وجنات وشدائد
الآلام وعقوبات وغير ذلك من الحالات فهو مثال ونموذج لعالم آخر فوقه
وان هذا العالم الفوقاني عالم الجسم حيث انه مملكة للنفس وسلطانها فيه وكل ما
في هذا العالم النفسي فهو شبح ومثال لما في العالم العقلي الذي سلطانه العقل
الكلي فكما ان الجنة مظاهر في هذه العوالم الثلاثة كما قال الدنيا سجن المؤمن
والآخرة جنته وجنة الكافر ولذا انها نعيم على سبيل الكافر في جحيمه في النشأة العنصرية
فتدبر الا ان الجنة لها ظهور في مواضع معينة من الارض كما ورد انها التي يعبر عنها
بانها مقام ارواح المؤمنين كظهر الكوفة وغيرها وكذلك مظاهر في هذه الارض وقد ورد
ان ارواح الكفار فيها تكون كوادي برهوت وغيره فان النار التي وقودها الناس
والحجارة المعبودة من دون الله هي النار التي في العالم النفسي وهي النار التي تطلع
على الافئدة وسيأتي تحقيق القول في ذلك في مبحث الساعة ان شاء الله تعالى
واما صفة جهنم ففي خبر سلمان رضي الله عنه وهو الذي حضره صاحب الكتاب بقائه
يؤتى بجهنم ويقودها سبعون الف ملك جنبتين القدام بين كل ملك منهم مقرعة
من حديد لها اربع قوائم غلاظ شداد كل قائمة مسيرة الف سنة ولها ثلثون
الف راس في كل راس ثلثون الف فم في كل فم ثلثون الف ناب كل ناب مثل جبل احد ثلثين
الف مرة وفي كل فم شفتان كل شفة مثل طباق الدنيا في كل شفة سلسلة فيها
سبعون الف حلقة منهم من لو اراد الله ان يلتقم السموات والارض وما فيهما ولقد فيه

لفتة واحدة لها ان عليه في الشدائد ان ابواب جهنم سبعة باب الجحيم وباب سقر وباب السعير
وباب الحطمة وباب لظى وباب الهاوية وباب جهنم نعوذ بالله منها ومن الموجبات للدخول
كل باب مما لا نفصله في الاثارات والاخبار **المقام الخامس** في الصراط وتحقيقه اعلم
ان الحالات الواردة على الانسان بعد الموت اقسام **احدها** البرزخ وهو من حين
الموت الى يوم البعث من القبور وههنا ابتداء القيمة الكبرى ولها مقامات كثيرة
كما سيجيء بيانها ومن جملة مقاماتها الصراط وهو الطريق المشروع الى الله ذي الجلال
والاكرام والمستقيم منه ما اذا سلك يفضي الى رضوان الله وهو في الدنيا صراط التوحيد
ومنه قوله سبحانه وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وصراط
التوحيد ولوازمه وحقوقه كما في قوله عز شانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تلى رسول الله صلعم هذه الاية خط خطا وخط
عن جنبيه خطوطا هكذا والصراط في الاخرة هو جسر ممدود على جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف وهو الصراط المشروع في الدنيا معنى ينصب في الاخرة جسما فالمشرك
والمعطل والكافر لا قدم لهم على صراط التوحيد فلا قدم لهم في الاخرة على الصراط بل هم
دون الوصول الى الصراط يسحبون الى جهنم ويلحق بهم المنافق لا بد له من الصراط حتى
ينظر الى الجنة ونعيمها فيتحسر على فقدانها عنه ثم يجر الى النار واهل الكبائر منكم
ربما لا يرون ويعبرون على الصراط في النار على مقادير ذنوبهم فقد ورد انهم يمكثون
وربما لا يرون ويعبرون على الصراط في النار على مقادير ذنوبهم فقد ورد انهم
يمكثون في كل جسر الف سنة ومنهم من يمر الى الجنة الا على الصراط ولذلك ورد في القرآن
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا قيل سر من مضى هذا الورود لعرفه كان جهنم ماهو ولما سئل النبي صلعم

عشرة الف

عشرة الف لولا النبي لهلكنا انتهى ملخص كلامه ثم الصراط المستقيم في الدنيا هو
الاسلام والدين الحنيف وهو الوسط الحق في الاخلاق المتضادة الطالب للبعد
من الطرفين على السوية لا يتاتى تجري على الوسط فيشبه بذلك المسلك المنفكين
عن هذه الاوصاف بالكلية تحوادة من الشعر كالخط الفاصل بين الظل والشمس
اي الدنيا والاخرة والعالم السفلي والعلوي واحد من السيف اذ المردود الجواز على ذلك
لا يبع الاسمع احتمال المشاق في مخالفة النفس والهوى وهو انك ادق من الشعر في
حق جماعة الا انه يعبر في خواطر بين وفي الجزات الصراط يظهر يوم القيامة منه
للاشقيا على قدر نورهم المارين عليه في القران نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
وورد ان من الناس من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالفرس السابق
ومنهم من يمر عليه كالرجل الساعي ومنهم من يمر حبوا مرة على وجهه ومرة على يديه
فاذا جاوزوا الصراط تطايرت الكتب واما مقامات الصراط فهي سبعة جسور في الخبر
المشهور ففي الجسر الاول ليسال عن الوضوء وفي الجسر الثاني عن الصلوة وفي الثالث عن
عن الزكوة وفي الرابع عن الصيام وفي الخامس عن بر الوالدين وفي رواية عن الحج
وفي السادس عن الامر بالمعروف وعن النهي عن المنكر وفي السابع عن الاحسان الى
العباد وقد ورد ان تلك الجسور غائبة في جهنم مقدار اربعين الف عام وجهنم
ملتهبة بنيرانها على الجسر حسك وكلاليب وخطاطيف وعلى كل جسر منها عقبة
مسيرة ثلثة الف عام صعودا والف عام استواء والف عام هبوطا وفي خبر سلمان
رضي الله عنه ان على الصراط ثلث قناطر القنطرة الاولى عليها الامانة والثانية
عليها الصلوة والثالثة عليها رب العالمين والحسك بالفتحتين جمع حسكة
بالتحريك هو في الاصل نبات تعلق ورقته شوك صلب في ثلث شعب يعلق على

مثال دوره اداة من حديد وغيره للحرب والكلاليب جمع كلاب كرمان وهو الحماز
مثال الكلاليب والخطاطيف جمع خطاف كرمان ايضا وهو الحديدة الحجناء اى المنعطفة
والمراد بها صور اعمالهم التى تحبسهم فى هذه المقامات وتعلقهم وتمنعهم عن الترقى و
اما تقدير الصعود والاستوآء والهبوط فهو لتحقيق مقام الجمعية فى المراد فان
الصعود عبارة عن الطرق وينبغى ان يكون هو ابتداء والاستوآء عبارة عن العرض
والهبوط عن العمق ومع ذلك فانه دقيق من الشعر واحدّ من السيف فانظر الى عجائب صنع
الله الذى اتقن كل شئ وانكشف عنا ان القلم عن طريق ما هو من الحكم اعلم انه لا بد
الحامل ن د — الانسان الكامل للامانة العظمى وصاحب الخلافة الكبرى فى الوصول الى الله
ذى المعارج من الجواز على العوالم الثلثة وسلوك هذه المعارج المترتبة من عوالم
الطبع والنفس والعقل وقد تقدّم ان الاولين لا يخلوان عن صناعة الجسم
ملابسة للمادة بحسب الحفظ والقسمة وهذه العوالم هى القناطر الثلث الواردة فى
حديث سلمان ولا شك ان عالم الطبع انما صنعها الباري عز سلطانه للانسان
لاجل اداء الامانة التى حملها وذلك انما يتأتى بسلوك الطريق المستقيم الذى
سنه الشارع فى السياسات الثلث المدنية والمنزلية والخلقية واما عالم
يتعلق ن د — النفس فما اوجدها الملك الحق وجل جلاله الا لان يتحقق الانسان بالمقامات
الالهية التى تلك العبادات المشروعة اشارات اليها واعظمها الصلوة فلذلك
خصّت بالذكر فى هذا الخبر واما عالم العقل فانما ابدعه علّام الغيوب بحجّة
برهانه ليعرف الربوبية بالاثار الذاتية وصفاته العليا واسمائه الحسنى
وتجلياته الحقيقية واحديته الذاتية فالجواز على القنطرة الاولى انما يتيسر
للذين تخلقوا بمحاسن الاخلاق وتحببوا مقام الاقتداء وتأدبوا بالاداب النبوية

وتجردوا عن لوازم الطبيعة وادناس الصفات السبعية والبهيمية وخالفوا
الطبع والهوى واجتنبوا الردى واتبعوا الهدى ولا يجاوزن فى الله لومة لائم فى
السياسات وانخلعوا عن ربقة الرسوم والعادات ودخلوا فى مقام الروح والمنى
الفتوح والجواز على القنطرة الثانية انما يسهل للذين تخلصوا عن الصفات
البشرية وتحققوا بالمقامات الالهية واسلموا لله سبحانه ورضوا بقضائه وابتغوا
رضوانه فانهم اليقين ودخلوا مقام الامنين والجواز على القنطرة الثالثة
انما هو للذين سبقت لهم من الله الحسنى ففازوا بالمحبوبية العظمى وفنوا عن نفوسهم
وعن كل شئ وراوا الجلال الله فى كل منزل وفى ووصلوا الى مقام امين فى اعلى عليين وفتح
لهم ابواب العالمين هذا واما السبعة الجسور المذكورة فى الخبر المشهور فهى تفصيل
مدارج القنطرة الثانية ومراتبه وقوله عليها الصلوة اذا الركن الاعظم فى هذا المقام
هى الصلوة بل ذلك لا يختص بهذه القنطرة بل يعم المقامات الثلثة بناء على ان السبعة
انما هى الاصول الحقائق وهى من الاعداد الشريفة الا ترى ان السموات سبعة والكواكب
سبعة والعناصر مع المواليد كذلك وهكذا الامر فى العوالم العلوية كما لا يخفى على المتدبر
المعارف الالهية فالحكمة التى للناس الى الله صح ان صبيه ودن نطفة ثم على صراط الحق
الى ان بلغ حد التكليف فان تقلد بالاحكام الشرعية وتأدب فى نفسه بالسياسات
النبوية فهو على صراط الله صعدا الى ان بلغ مقام العقل فللعقل مقامات لا تخفى فهذا
وصل اعلاه لكن اذ العقل ساكن ممنون به وجوده فى حركة فى نفسه على صراط الدين
وتثبيت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويضطرب له بمر الفتنة هذه العوالم الثلثة كالجسور
منها جسر ان تحسبا نائما وداعيا فحسبهما ولا اسنادها فى العلوم الدينية دام فيضه كلام
فى هذا المقام يقتضى ايراده بحيث الكلام فانك فى نفسه المستمر بالصفا فى عنده فتنبه له

اهدنا الصراط المستقيم بعدما ذكر اخبارا مختلفة في تفسيره قوله وما آل الكل
واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمنا ان كل انسان من ابتدا
حدوثه الى منتهى عمره انما الانتقال جبلته بالهيئة في الكمال وحركات طبيعته و
نشأ من تكرر الاعمال الدينية منها المقامات والاحوال فلا يزال يتنقل من صورة
الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام
الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالمقام الاعلى العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى
والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من
المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان والى الشيطان وقارن الخذلان
وهذا معنى الصراط المستقيم منه اذا سلكه وصل الى الجنة وهو ما اشتمل عليه
الشرع كما قال الله عز وجل انك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد
والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال الدينية بالجملة صورة
الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا بهداية امامه وهو ادق
من الشعر واحد من السيف في المعنى فظلم الاهتداء الا بالاهتداء من جعل الله له نورا يمشي به
في الناس ويعبر الناس عليها على قدر انوارهم ورد عن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية
هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار وقوله الصراط والمار
عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على اساس بناه على مقتضى نور معرفته الحقيقية
واسس لبنيه واسس على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة
السابقة حتى يقطع المنازل الى الله الا الى الله تصير الامور فقد تبين من هذا ان
الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على صراط مستقيم وان معرفته معرفة الصراط
المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ويمشي على صراطه [illegible]

سويا

سويا او يمشيا بقدم نوره ومعرفته امامه في دخول الجنة والنجاة من النار ان تبعث
كلما اثر الشريعة ثم ختم الكلام بعون الله وحسن توفيقه بحجة الختام وهو ان الآيات
والاخبار ربما ينادي بان الجنة فوق سبع سماوات وانه لا بد لكل واحد في الوصول
الى الجنة من الجواز الى سبع سماوات كما انه لا بد لكل احد من الورود عليها كما في الخبر
فلعل الجسر السبعة الصراطية عبارة عن تلك الاكرات السبعة السماوية وتبدلات
نشآت المرء على الكرة سيما الانسان الذي خلص من تكدرات عالم التركيب
بنوع من نفسه البسيطة ومادتها البسيطة يكون بحظ ادق من الشعر اذ هذه [illegible]
انما تكون شيئا لا ينقسم وذلك اذا كان المرور على سطح الكرة واما اذا كان على سمكها
فكذلك سيما مع كثرة المارين اذ لم يرد ان الصراط يمر عليه الواحد بعد الواحد
ومن المستبين بعد هذا الاشكال ان جهنم هي عالم السفلي والجسر فوقها وهي
يلتهب من جانبيها ان كان في حديث صحيح الاعمال الذي [illegible] انما يجب في بناء [illegible]
حتى خلصنا او وردت نكتة الامر فيه صواحبها لكن من الناس من يجوزها في دار الدنيا
كالانبياء والاولياء وبعضهم يمر عليها في النشأة الاخرى على تفاوت مراتبهم
واما سر ان الطاعات المخصوصة في الجسور المذكورة اختصاص كل واحد بجسر على
التعيين فذلك يتبين على ما تقرر في الاصول البعيدة البرهانية المغايرة فقهنا
بالامارات النقلية من ان لكل كرة من هذه الكرات تبدلا او وضعا من اوضاع
السماوات مدخلا في وجود الحوادث سواء كانت من الخير والكمال او اللذات [illegible]
او المعاصي او الطاعات فلهذا السر اختصت بنوع هذه العبادة وشرعها
وللاخرى عبادة اخرى وهكذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها والحمد لله
على فضله وانعامه علينا وكان [illegible] الحال الذي يجوز ذكره [illegible]

الذى لا يباح نشره وفى هذا المقام اسرار عجيبة لطائف تتفطن بها بالاشارات الكاشفة
فى نفسا عجيبة ما ذكرنا والله الهادى للتوفيق **المقام السادس** فى الميزان وكيفية
ولنمهد فى ذلك مقدمة مشرفية ذكرها بعض اهل المعرفة لخصناها وحققناها
بالادلة الاجمالية اعلم ان العالم بالنظر الى موجده عز جاره منفعل محض وبالنسبة الى
نفسه فاعل ومنفعل ومن المنتسبين فى محله انه لا يتبين الفاعل والمنفعل من نفسه
لا يكون بين عرضهم البعض وجوب نسبتها الى الاجزاء وان العقل اول الصوادر من
الله عز وجل وان الحيوة هى اقدم الصفات الذاتية الحقيقية فقد ظهر من هذا ان
وجود العقل انما هو من نسبة الحيوة التى هى الوصف الاقدم وانما وجد من نسبة العلم الذى النفس
يتبع الحيوة فالعقل مشروط فى وجود النفس الكلى بالنظر الى العلم كما ان ها القوابل
احدهما الهيولى والاخرى الجسم الكلى فهذه الاربعة الفاعلة والمنفعلة اصول
العوالم فللطبيعة اربع جهات بالنظر الى هذه الفواعل والمنفعلات فمن بالنظر الى
الحيوة لها الحرارة لما يشاهد من ان الحيوة فى الاجسام انما يتسبب من الحرارة ولها
بالنظر الى العلم البرودة حيث يعبر عنه بالثلج وببرد اليقين وبالنظر الى الهيولى
لها الرطوبة كما يعبر عنه بالماء الذى هو اول المخلوقات فبقى لها بالنظر الى الجسم
البرودة ويجمدها على الهيولى ولزومها لها وهو مظهر الارادة لانها فى المخلوقات
فى مرتبتها من الاسما الفواعل فالكيفيات المنسوبة الى الحيوة فعلا وانفعالا
هى الحرارة والرطوبة اذ الحيوة محل العقل وهو معنى الرطوبة والكيفيات المنسوبة
الى العلم فعلا وانفعالا هى البرودة واليبوسة فظهرت هذه الصورة والاشكال
فى الجسم الكلى اولا حين كانت السماء مرتوقة غير متميزة فلما اراد الله فتقها وتمييزها
نظم هذه الطبايع الاربع فظم اولا الحرارة الى اليبوسة على محاذاة توجه العقل الى النفس

فوجدت

فوجدت النار البسيطة المعقولة وظهر حكمها فى الجسم الكلى الذى هو العرش من وجهه فى ثلثة اماكن
هى الحمل والاسد والقوس ثم ضم البرودة مع اليبوسة فوجدت الارض البسيطة المعقولة وظهر
حكمها فى ثلثة اماكن منه ايضا هى الثور والسنبلة والجدى ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فوجد
الهواء البسيط المعقول وظهر حكمه فى ثلثة اماكن ايضا هى الجوزاء والميزان والدلو ثم
ضم البرودة الى الرطوبة فوجد الماء البسيط وظهر حكمه فى السرطان والعقرب والحوت ولما
احكم منها وادارها ظهر الوجود وفرق بين الارض والسماء فحدث والاركان احدهما فى المركز
والاخر فى المحيط لانهما يتعينان اولا فى الدائرة فظهر سلطان الحمل والثور ثم ركنان اخران
بينهما فظهر سلطان الجوزاء والسرطان ثم ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما يقتضيه
فظهر تمام العالم فى سلطنة الاسد فلما انتهى الحكم الى سلطان السنبلة ظهرت النشاة
الانسانية بتقدير العزيز العليم وجعل الله لها من الولاية فى العالم العنصرى سبعة
الاف سنة ثم ينتقل الحكم بعد ذلك الى الميزان وهو زمان القيمة وفيه ظهرت النشاة الاخرى
المتقدم ولما كان الحكم الذى لا يدريها اودع الله فيه من العدل فى هذه النشاة الدنيوية
حيث شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون والمحفوظون من اولياء
فلا جرم يكون سلطان الميزان فى القيمة فلا نظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة ولما
كان الرتبة السبعة كانت السبعة والسبعون والسبعمائة من الاعداد فى تضعيف
الاجور فى الاخرة والله يضاعف لمن يشاء الى السبعة الاف فما فوقها الى ما لا نهاية
لها وتكون من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاقصى اثنى
عشر لان منتهى اسماء العدد الى اثنى عشر اسماء الواحد الى العشرة ثم المائة ثم الالف
اوائل وايضا لما كانت تلك الكيفيات اربعة ولكل كيفية باعتبار نسبة الطبيعة
الى مباديها الثلثة ثلث نسب نسبة الى العقل ونسبة الى النفس ونسبة الى الهيولى

وكان لظهور تلك الطبيعة جهة النسب الثلث مظاهر ثلثة فالظهور الاول المجرد مثلا
بالنظر الى العقل في المحل والثاني لها بالنظر الى النفس الاستعداد الثالث بالنظر اليه
الهيولى في الفرس وهكذا في الكيفيات الاخر فيجب عن ذلك الشبه المشهود ان يكون هيهنا
اثنى عشر برجا واما كيفية الميزان والوزن فاعلم ان الميزان في الحقيقة اسم
لما يوزن به الشيء ويعرف به مقداره من الزيادة والنقصان ويلزم من ذلك ان يكون
له طرفان هما الكفتان ووسط هو اللسان وما به يرتبط الطرفان وهو العمود وهذا من
لوازم تلك الحقيقة الميزانية لاي ميزان منها سواء كان معقولا او محسوسا ولا
يخفى على العاقل ان الوزن يستلزم موزونا وموزونا به وامرا يربط هذا بذلك ليتيسر
الوزن اذ لا يعرف قدر كل شيء بكل شيء وما كما يحكم بذلك فكذا في الميزان يجب ان يكون
كفتان لاجل الموزونين وامرا رابطا لهما هو العمود وشيئا ناطقا بذلك هو اللسان
واما كيفية الوزن ففيه خلاف ولكل فرقة متمسك من الايات والاخبار وذلك ان
الوزن اما بان يكون الحسنات في كفة والسيئات في اخرى او يكون الحسنات والسيئات
كفة والكفة الاخرى شيء يعرف به قدر الاعمال الحسنة والسيئة ومرجحا للحقائق
الصفات الكاملة وهو الكامل بالذات كالنبي والوصي لارباب الديانات فالاول
يحتمل اقساما احدها ان يكون كل حسنة بازاء سيئة مضادة لها والثاني
ان يوضع كل نوع من الحسنات بازاء نوع من السيئات التي تناسبها وتكون من جنسها
كان الاقوال في مقابلة الافعال والاعمال والاعتقادات كذلك والثالث ان يوضع
الحسنات كلها في مقابلة السيئات كلها وهذه اربعة اقسام يحتملها الوزن كما يجب
عنها ولا يخفى في سواها ثم قال الوزن الحقيقي فعندنا [illegible]
اعلم ان الموازنة ان كانت بالمناسبة الى النبي والوصي فسبيله واضح جلي اذ النبي والوصي

في كل امة يجب ان يكون اعلى الحدود رجحانا الكامل المنصوص في حق هذه الامة وفي اعلى الدرجات
العليا المعرفة الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم فانهم في اعلى مدارج الكمال النظر
الى العالمين على ما هو مقتضى الاصول العرفانية والقواعد البرهانية فبهذه الموازين
يعرف السيئات في الاقوال والاعمال والاخلاق والاعتقادات وهو مضادتها الاقوال
ذلك النبي والوصي وافعالهما واخلاقهما وعقائدهما وكبر المعاصي وصغرها من زيادة
البعد وقلته عنهم ومراتب الحسنات بالقرب من تلك الكمالات والمضادة وشدتها وضعفها
وترجح الكفة على قدر مراتب القرب وحدوده الشدة والضعف واما اذا كان الوزن
باحد الوجوه الثلثة الاخر فذلك في الميزان المعقول الذي يعرف به الاعتقادات الحقة
والباطلة مما لا اخفاء فيه واما في الميزان الحسي الذي يوزن به الاقوال والافعال
والنفسي الذي يوزن به الاخلاق ففيه اشكال وانه كيف يمكن ان يتعين الذوات للعمل
والذي يمكن لنا ان نكشف به القناع عن وجه خرائد اسراره بالاطلاع على الانوار الاحدية
والحقائق الالهية ترتيبا انواعا من التنزلات وانحاء من الحليات احدها في مرايا الحقائق
والاعيان والصفات والثاني في كسوة الكلمات والتامات والالفاظ والعبارات
الثالث في مجالي الاخلاق والاعمال والمقامات وهذه التنزلات في العوالم الوجودية
بعضها على محاذاة بعض في الرتبة الشهودية ففي العالم الكوني هي هذه الاشخاص والقوالب
والارواح والاخلاق وهذه الحركات والسكنات وفي العالم المثالي لكل من هذه
ملكوت هو باطنها ورب نوعها ومدبر شخصها وفي العالم النفسي حقيقة وحقيقة هي روحها
التي منها نزولها وفي العالم العقلي هو حقيقة القدسية وذاته النورية ومثال العقل
ونزوله الى عالم الجهل فالصلوة مثلا حقيقة ربوبية في العالم الاسماء الالهية
هي التي اخبر بها رسول الله باذن ربه يصلي ويقول سبوح قدوس رب الملائكة

والروح في العالم الروحي حقيقة نورية هي اصلها الرسول مع صفوف الارواح في
معراجه و في العرش حقيقة مثالية نزل بها الملائكة حين يصلي المؤمن في هذه النشاة
الدنياوية و في النشاة العنصرية صورة دنيوية هي هذه الصلوة المفروضة وقس على
على ذلك كل عمل صالح وكلمة طيبة والحقائق التي في هذه النشاة العنصرية كلها لطائف
مثالية مستقرة نورانية وفي مقابلتها حقائق ظلمانية كدرة معدة للجزاء في مقابلة
الحقيقة لا شك ان العالم العرشي جسم لطيف نوري وكذا العالم النفسي لانه من عالم الملكوت العقل
جسمية شريفة في غاية النورية فيمتنع جعل الاعمال الا بالاثقال والوزن بلا تجسم لا
ويمكن لقائل ان يقول وان كان يحققه فلا يحتاج الى كثرة نظر لانه اعلم ان الوزن حقيقة
واقع لعبر الذي العقل والنقل وذلك يكون المؤمن الذي لم يكن له سيئة اصلا و
حسنات مع الامام وكذا الكافر الذي له حسنات وسيئات يوزن او لا حسنات
مع سيئاته فان وجد للحسنات يوزن ثانيا مع الامام والله اعلم بحقائق الامور المقام
السابع في الساعة اعلم ان الساعة تطلق على معنيين احدهما ما اصطلح عليه انها
جزء من اربعة وعشرين جزءا في الجزء القليل من الليل والنهار واستعير منه ليوم القيمة
اي الوقت الذي يقوم فيه لرب العالمين والثاني انها ساعة حقيقية يجيء فيها امر عظيم
فلاجل الوقت سميت ساعة لا الزجاج او لسرعة الحساب فيها ولما ينبه عليه بقوله تعالى
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فان الاخرون قبل الساعة
ثلث ساعات كما ان القيامة كذلك الساعة الكبرى وهي بعث الناس للحساب
وغيره والساعة الوسطى وهي موت اهل القرن الواحد مثل ما روي انه صلعم راى غلاما
فقال ان طال عمر هذا الغلام لم يمت حتى يقوم الساعة فقيل انه اخر من مات من
من الصحابة والساعة الصغرى وهي موت الانسان الواحد قوله صلعم اذا اتاكم

ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة وقوله عم ما امد طرفي ولا اغمضها الا واظن الساعة
قد قامت يعني موته ثم اعلم انما سمي هذا اليوم بالقيمة اما لقيام فيه من قبورهم او لقيامهم
اذ الجامع الربقة للفصل والقضاء والملائكة صفا صفا فاذا قام الناس من قبورهم
يبدل الله الارض غيرها اما بالصورة بان يبرز باطنها ويظهر ملكوتها او بالارض
اخرى تسمى بالساهرة فيمدها مد الاديم حتى لا يرى فيها عوجا ولا امتا ثم ينفطر السماء
فيطويها كطي السجل للكتب ثم يرسيها واهبط على الارض الممدودة ويدع الخلق على ثلث
الارض فاذا هبطت السماء نزل ملائكتها اسماء وينطوون بخلف الناس سبعة صفوف
ثم ياتي الله امره في ظلل من الغمام والجنة على جنبه الايمن وجهنم على اليسرى فينادي
من قبل الله ثلثة ينادي الجبار فيمن حيوتهم والذين لا يلهيهم تجارة والذين صدقوا
ما عاهدوا الله فيؤمر بهم الى الجنة من دون حساب ولا توقيف في المواقف ثم ينادي ثلث
مرات اخرى ينادي كل جبار عنيد ومن اذى الله ورسوله والمصورين للكتاب فيؤمر بهم الى
النار ويبقى اخرون ينتظرون ما يفعل الله بهم وفي خبر بها في ان في القيمة خمسين موقفا
كل موقف منها الف سنة يا القيمة عن شيخ بخصوصه فان وفيه مجاز سيرها والايكث
النعام ثم يصير الى الموقف الاخر وهكذا اول المواقف حين خرج الناس من قبورهم
يقومون على شفا بر هلكوا مخفاة جياعا عطاشا ثم المحشر ثم موقف النور ثم الظلمة ثم
يا قرن الميراد فان الحساب وهي عشرة مواقف والحساب جميع متفرقات العقائد يورد تفرق
سبلها ومنامه ان الاولد اعمالا المتفرقة نافعة وضارة ويقل لا يجمعها الا مع متفرقاتها
فاذا حضرت المتفرقات حيث كانت حسابا وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة
للعالمين متفرقات اعمالهم ويبلغ اثارها انه اسرع الحاسبين وسئل عن امير المؤمنين
كيف يحاسب الله الخلق في لحظة واحدة من غير تشويش وغلط فقال كما يرزقهم الله مع

الحيوانات كذا قيل وقال الاستاد معنى سرعة الحساب ان الله سبحانه يحاسب العبد في
الدنيا في كل آن ولحظة ويجزيه على اعماله في كل سكون وحركة فيكافي طاعاته بالتوفيقات
ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الى الخير والشر يجر الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا
عرف هذا المعنى وقد ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ثم انهم ليلبثون الى اخذ كتبهم
وهي خمسة عشر موقفا ثم يعبرون الى خزانة الكتب وهي موقف واحد ثم يحشرون الى الميزان
ثم يعبرون الى الوقوف بين يدي الله في اثنا عشر موقفا ثم يمرون بالخلق الى الصراط وهو سبعة
جسور بكل جسر موقف وهذه خمسون الف موقف في الله تعرج الملئكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة **المقام الثالث** في بعث من في القبور اعلم انه قد
اختلفت في معنى الاعادة جماعة من المتفلسفين الذين لم يكتسبوا من العلم مبلغا ولم
يقتبسوا من مشكوة العلم نوره حملوا الاعادة والنشاة الاخرة على امور عقلية غير جسمية
وجعلوا ان ههنا نشاتين نشاة الاجسام ونشاة الارواح وهي النشاة المعنوية
فاثبتوا المعنوية ولم يقولوا بالنشاة الجسمانية وقالوا ان موت الانسان هو قيمته لكنه
القيمة الصغرى واما القيامة الكبرى حشر النفوس الجزئية الى النفس الكلية والحق انه
لا استبعاد في الحشر الجسماني ولا يبعده دليل عقلي بل قام عليه البرهان القطعي وكذا على ثبوت
الصراط والميزان والجنة والنار الجسمانية كما اشرنا الى ذلك فيما سبق من المقامات الاولى
ونقول ههنا انه قد تقرر في مقره من بقاء الاجسام الطبيعية وانه لا يطرء عليها الفساد
بالكلية وان اختلفت عليها النشات وتبدلت عليها الحالات اذ ليست تلك الا اطوار
الاختلاف الصور ولا اعراض عليها او ترددها في المراتب والمقامات المعدة لها ولا
يضر ذلك بالحقائق والذوات ولا يلزم منه انقلاب الماهيات ثم ان النفس من حيث
هي نفس لا تخلو من ملابسة المادة ومقارنة للطبيعة الجسمانية وقد استحكم في الاصول

البرهانية

البرهانية ان النفس من حيث هذه العلاقة المادية قد تخصصت باشخاص وتفرقت
في افراد واصناف من قبل انطباعها في المادة ويجب لتشخصها في هذه المرتبة الجسمانية
المستلزمة للكثرة التي يلزمها لذاتها التعين والتشخص بحيث يلزم ما يعرضها ويتعلق
بها بحسبها فلا تميز بشيء من العالم الجسماني من احاطة النفس الكلية فلا يخرج حصة
من الحصص الجسمية عن شروق انوار من ازهار هذه النفس الشريفة حتى ان هذا العالم
موضوع في وسط النفس الكلية لكنها بادرة اثارها في بعض المراد حسب استعداداتها
لذلك الظهور دون بعضها كما منتد الى يوم النشور ولكنها بادرة قد يختلف ظهورها فقد
يكون ببعض اثارها وقد يكون بتمامها كاملا واكمل الى ان ينتهي الى افق العقل وذلك
لاختلاف القوابل وتفاوتها في استعداداتها ثم ان الجسمانيات هذه العلاقة وذلك التعلق
لا ينعدم بتفتت اجزاء المادة وتشتت ابعاضها المتجزية وانما انعدم بذلك ظهور
اثارها وفرق ما بينها وبالجملة لا تنقطع تلك الملابسة بتفرق تلك الاجزاء واستحالتها
في كيفيات تشوق فان هذه التفرقة عندنا وبالنظر الى حواسنا واما عند من لا تغيب
عن علمه الخافية مثقال ذرة ولا يحجب عن شروق نوره منظر ولا كرة فهو على اجتماعها
التام ونظامها الحقيقي بلا فرق بينها عند ارباب المعرفة واليقين واصحاب الشهود
والمعرفين كذلك لما قد استبان في المقامات البرهانية من ان للافلاك لا طور لا طور
الوحدة الشخصية لا تنثلم ولا تنفسخ بالكثرة الانفصالية ولا ينافي تلك الا
الاتصالية بناء الوحدة الشخصية اذ ليست تلك الكثرة في مقابلة الوحدة على ان
ان تنقطع ابعاض تحصل لنا اذ مثلا لا يوجب تكثر اشخاص في ذلك النوع وان الوحدة
الاتصالية لا ينافيها الكثرة الابعاضية بناء على ان مقابل الاتصال الحقيقي
هو لا انفصال الذي يعني عدم عروض اجزاء مشتركة في الحدود وذلك مما لا يمتنع

عروضه للمتصل الا بان يصير اجزاء لا تتجزى فالمتصل الشخصي الذي يلزم انفصاله
الخاص المقداري ان يكون شخصا من نوع حقيقي وان تفرق بابعاضه في اطراف الارض
واكتنافها هو عند اهل البصائر العرفانية على وحدتها الشخصية وانضمامها
الحقيقي وبعضها منها الواقعية وهذا وان كان مما قد يستغرب كمال الغرابة لكنه بعد
الفحص البرهاني الشديد والبحث العرفاني السديد لمن يهديه الله ليس ببعيد فانه يؤيده
كلما ورد في الاحتجاج عن الصادق ع في سؤال الزنديق عنه الى ان قال فانى له البعث
والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة يأكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه
هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين في حائط قال عليه السلام ان الذي انشأه من
غير شيء وصوره على غير مثال قد سبق اليه قادر ان يعيده كما بداه وقال اوضح لي ذلك
قال عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المؤمن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق
وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها
مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في
ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب
في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض
مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن البشرة
اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود
الصور كهيئتها وتلج فيها الروح فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الحديث وبالجملة
المادة الجسمانية والطبيعة الجرمانية لا تخلو من حركة في استعداداتها الا انها هنا
حسب مواطنها وعوالمها فتكرر ادوارا وادوارا واكوارا لتستعد استعداد الصور
مناسبة للصور المكتسبة الدنيوية بحسب كونها مصورة بها في النشأة السابقة

مثل ما هو الحق عندنا من انتفاء الصور البسيطة في الممتزج مع انه بعد الفرق في
الانبيق تعود الصور بنوعها في المواد المناسبة لها بحسب قرانها السابق لكن
يبقى من الميت بعينه ما يلي منه جميع اجزائه من الاركان والقوى والهيئات وهو الذي
عبر عنه في الخبر بعجب الذنب المفسر عند طائفة بالهيولى الاولى وعند الآخرين بالجزء
الذي لا يتجزى وعند ابي حامد بالنفس وعند اهل الحق بالحصة الشخصية من الجوهر الجسمي
الطبيعي الذي يتعلق به حصة شخصية جنسية من النفس وهذه الحصة الجنسية هي الباقية
من الميت بعد زوال المخالط والمضاد ومحو آثار النفوس والهيئات وفي النشأة
الآخرة يلبسها صورا اخروية وهيئات حقيقية هي الاعمال المكتسبة والاخلاق المتخلقة
انما هي اعمالكم ترد اليكم فهذا الجوهر الباقي بحسب استعداداتها في الصور البرزخية
وحركاتها في الهيئات الحسنة والقبيحة يقبل بعود الروح في بدنه بصعودها في الدنيا
بحسب المادة واراتها واخلاقها كاستعداد الحشيش للنارية التي فيها للنور الالهي شعلا
فهذا الجزء الخاص على ما في الكافي فاذا افنى الله الاشياء افنى الصور والهجاء والتقطيع ولا
يزال من لم يزل عالما وبالجملة هذا البدن بكليته انكرت وتقطعت فجعلها ثانية في
قالبها كما في الخبر ثم اعلم ان للتناسخ في الاعادة مذاهب فبعضهم ينكرون الاعادة مطلقا
جسمانية كانت او روحانية على ما نطق عنه القرآن في غير موضع وبعضهم ينكرون
الاعادة الجسمانية ويقولون بالمعاد الروحاني على معنى عودها الى ما بدات منه
من النفس الكلية وهؤلاء الفرقة وبعضهم يقولون بان النفوس الشريرة تصير شياطين
والنفوس الخيرة على اختلاف مراتبها تصير ملائكة اما مدبرة للاجرام الشريفة و
اما عقولا مجردة وبعضهم يقولون بان النفوس وامثالها شرعيا متمادية
فانها تنتقل في الاشباح والنباتات وغيرها الى ان تتخلص كل التخلص وتصير الى النفس الكلية

وطائفة يقولون انها اذا فارقت هذا البدن حدث منها القوة الوهمية فيتوهم نفسها
انسانا او مقبورا على الصورة التي كانت عليها وتجد الآلام واللذات الواصلة اليها في
ان النشأة الآخرة هو خروج النفس من عالم هذه الهيئات والتبدلات كما يخرج الجنين
عن القرار المكين وهذه المذاهب كلها خروج عن الطريق المستوي والصراط المستقيم
والقاطعة ان اصول المذاهب خمسة اما القول بالمعاد الجسماني فقط او بالروحاني فقط او
بهما جميعا او بنفيهما معا او بالتوقف وذلك انما يتفرع على القول في حقيقة النفس
لان من لم يعترف بها ومن ذهب الى انها جوهر جسماني اذا خرج بعد الاذى القائل
بالروحانية ينفي الاعادة والقائل بالجسمية اما ينفيهما او يثبت المعاد الجسماني والقائل
بالتجرد لا يسعه نفي الاعادة فاما ان يقول بالروحاني فقط او بهما جميعا فتدبر ثم اعلم
ان المناط في ذلك شيئان احدهما ومن ان للعقلاء في شان الافلاك ودوام حركاتها من حيث
سببيتها للحوادث وعدم السببية ومن جهة تطرق الفناء اليها وعدمه مذاهب الاول
مذهب جمهور المتكلمين وهو انها لا دخل لها في ذلك بل هو بمشيئة الله لكن جرت عادة
الله ان يحدث الحوادث حين هذا التشكل الفلاني وبعد الحركة الفلانية او ان يفنيها
المبلغ بحسب اعداد الافلاك كاعداد النار لتسخين الماء والثاني مذهب جمهور الحكماء
وهو ان تلك الحركات والتشكلات اسباب للحوادث وهؤلاء افترقوا صنفين فالالهيون منهم
الى ان تلك السببية والاحداث بارادة الله ومشيئته وذهب المعتزلة ايضا
حيث قال الامام ان الطبيعة تعمل بارادة الله والطبيعيون زعموا انها مستقلة في
السببية من دون تسخير فاطبق الحكماء الا ما شذ منهم وذهبوا الى ان الافلاك لا يتطرق
اليها الفناء ولا يبيد الحركة لا الى نهاية وطائفة من جهلة اهل الاسلام ومنهم
حكماء الهند ذهبوا الى امتداد الحركات والتشكلات للكائنات وتعبيرات باعتبارين

اتباع فيثاغورس الحكيم من القدماء زعموا تشابه الاوضاع والحركات بناء على ان تشابهها
من تكررها في السنة وتشابه الفصول وبعض الحوادث الواقعة فيها فيلزم ذلك العلل
تشابه ما يحدث منها من الحوادث وتكررها وان كان ذلك بعد سنين واعوام وحقب
وادوار واكوار ولذلك ذهبوا الى القول بالتناسخ واما الالهيون العرفاء المحققون فانكروا
ذلك التشابه وابطلوا هذا التكرر ودقة نظرهم فيه بان الله كل شيء لا يمتنع بينهما ولا اتيا
وانت يمكنك ان تستيقن هذا حين ترى انه اذا التوج جرى في الماء يحدث منه دوائر امواج متشابهة
لعرض للماء وتحريك الحجر اذا التوج جرى اخر بعده من دون فاصلة فان الدوائر الحادثة منه
لا يمكن ان تشبه الدوائر الحادثة من الاول اذ الماء في النوبة الاولى ساكن وفي الثانية متحرك
وحدوث الدوائر التي بعد السكون لا يشبه الحادث الذي بعد الحركة بالضرورة مختلف الاشكال
مع تشابه الاسباب على ان تشابه الاسباب ايضا غير صحيح لانه من جملة اسباب الحوادث الآتية
مضيفة الحركة السابقة ولم تبق الى الحوادث السابقة وبالجملة يجوز ان يجدد دورة بيان
جميع الادوار الغريبة من التشابه ويرجع دورا لنفوس المفارقة فيها انها اليها الا ان الكلام
هذه الدورات اختصاصات بحدوث حوادث لم يكن فينا تقيسها على ما نرى من حدث حوادث لم
ترجعنا بقياسات لم يكن ولا العبرة ذلك من حدث حوادث في راس كل سنة او مائة او الف
المرفقة **ايقاظ** واما كيفية البعث الجسماني فمن الناس من ذهب الى ان الاعادة مثل البداية
من خلق بعضهم من الطين والنفخ كآدم وحواء ثم من نكاح وتناسل الى اخر مولود في العالم
البشري لكن في زمان صغير لطيف بناء على ان ذلك الزمان يتكرر على حسب ما يقتدر الحق
فيقبل كالاشياء وحمل على ذلك قوله تعالى كما بدأكم تعودون وهذا ليس بمرضي عند اهل الحق
العارفين بل التعويل في ذلك على الخبر الذي اخبر الصادقون وهو ان الله جل مجده ينزل
بين النفختين المطر من دون السماء من بحر الحيوان مطرا شبه المني على الارض فينبتون منه

ذلك لما اجسادهم البالية مخصوصة به الارض كالمراة الحاملة فخرجت منها كالخروج عن
المشيمة واما قوله جل برهانه كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون فحيث اوجدها الله من غير مثال سبق فهكذا تلك النشأة الاخرة بلا مواد
وبالجملة ثم ينشئ الله النشأة الاخرة على عجب الذنب الذي يبقى من الميت على ما عرفت
من ان الجوهر الجسماني النوري الباقي بعد خراب البدن الصوري المبتني بكدورات الاعراض الحاصلة
من الامتزاجات العنصرية مستعد لظهور افعال الارواح المتعلقة عليها او بروز آثار
النفوس المتعلقة المختصة بها فينفخ اسرافيل على الارواح ويعطي الحيوة للاشباح نفخة
واحدة فيمر تلك النفخة على الصور البرزخية المعرية فتطفيها ثم ينفخ اخرى على تلك
الحصص الجسمانية المستعدة للاشتعال بارواحها وصورها الاخروية فاذا هم قيام
ينظرون فيقوم تلك الصور احياء ناطقة على شفاير قبورها فيقول بعضهم من بعثنا
من مرقدنا ومنه قوله سبحانه الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور فيعلم
بذلك فيقظة بالنسبة الى البرزخ لا تخيلات البرزخ فيقظة بالنظر الى الدنيا فالدنيا
بالقياس الى البرزخ نوم والبرزخ بالنسبة الى البعث نوم وفي الاحتجاج من سئل الزنديق
ابا عبد الله عم افتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند
ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة
سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين الحديث اعلم اذا قام الناس من قبورهم
في هذه الارض وبدلت غيرها فتارضا من فضة وسموات من ذهب وبدلت خبزة
نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب كما في الخبر وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش وسجرت البحار
وزوجت النفوس بالابدان ونزل الملائكة على ارجاء السموات ويأتي الله في ظلل من الغمام

والملائكة الى اخر ما قلنا وأول من قام من قبره رسول الله وعلي عليهما وآلهما الصلوة و
السلام وفي خبر سلمان رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى جبرئيل وميكائيل
واسرافيل فيأتون بالبراق وتاج الكرامة وحلل الرضوان لمحمد فينادي جبرئيل ايتها
الدنيا اين قبر محمد فتجيبه الارض بان لا علم لي حيث دكها الله دكا فرفع عمود من نور يعلون
ارتفع من قبر محمد فيقفون على جبرئيل من عند راسه وميكائيل عن يمينه واسرافيل
عند الرجلين فيناديه اسرافيل ايتها الروح الطيبة ارجعي الى الجسد الطيب فيا محمد
ينادي ذلك ثلث مرات وفي المرة الثالثة فيقوم النبي ويلبس الحلل ويضع تاج الكرامة
ويركب البراق واسرافيل عن قدامه وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وكان على
على ما سبق في خبر الوسيلة **تذنيب** ولنذكر شيئا من عروج النفوس الى العالم
العلوي وشرذمة في وصف هذا العالم الربوبي من كلام ارسطاطاليس الحكيم نقل عن اثولوجيا
الالهية قال ان سكن الانفس العقلية اذا تجردت عن خلقه الفلك في عالم الربوبية حيث
نور الباري وليس كل نفس يفارق البدن تصير من ساعتها الى ذلك المحل لان من الانفس ما
يفارق البدن وفيها دنس واشياء خسيسة فمنها ما تصير الى ذلك المحل فيقيم هناك مدة
الزمان فاذا هذبت ونقت ارتقت الى ذلك عطارد فتقيم هناك مدة من الزمان فاذا
هذبت ونقت ارتقت الى فلك فلك كوكب كوكب فتقيم في كل فلك مدة من الزمان فاذا
صارت الى الفلك الاعلى ونقت غاية النقاء وذلك بينها ادنا من الحروج خلالة وخسة
فيها ارتقت الى عالم العقل وجازت الفلك وصارت في اجل محل واشرفه وصارت حيث لا
يخفى عليها خافية وطابقت نور الباري وصارت تعلم كل الاشياء قليلها وكثيرها كعلم الانسان
باصبعه او بظفره او شعرة واحدة من شعره وصارت الاشياء كلها مكشوفة بارزة لها ودخلت
اليها انية الباري واشياء من سياسة العالم بالنية تعقلها والتدبير لها وقال المعلم

الاول في اثولوجيا بعد كلام في مكان العالم الاعلى اما في عالم التمام فلا محالة ان هنالك
الاشيا كلها التي هاهنا الا انها فيه بنوع اعلى واشرف كما قلنا مرارا فثمة سماء ذات حيوة
فيها كواكب مثل هذه الكواكب التي في هذه السماء غير انها انور واكمل واشرف ولا يفترق بعضها
من بعض كما يرى هاهنا وذلك انها ليست جسمانية وهناك ارض ليست سباخا لكنها حية عامرة
وفيها الحيوان كلها وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها البحار والانهار جارية وما يجري جريا
حيوانيا وفيها الحيوانات المائية كلها وفيه هواء وفيه حيوانات هوائية شبيهة بذلك
الهواء والاشيا التي هناك حية كلها وكيف لا يكون حية وهي في العالم الحي المحض لا يشوبها
الموت وطبايع الحيوان التي هناك مثل طبايع هذه الحيوانات الا ان الطبيعة هناك اعلى
واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية ليست حيوانية الخ فمن انكر قولنا وقال من اين
يكون في العالم الاعلى حيوان وسماء وساير الاشيا التي ذكرنا قلنا ان العالم الاعلى هو
الحي التام الذي فيه جميع الاشيا لانه ابدع من المبدع الاول التام ففيه كل نفس وكل
عقل وليس هناك فقر ولا حاجة البتة لان الاشيا التي هناك مملوة غنى وحيوة كانها
حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشيا انما ينبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة
او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية يوجد فيها كل طعم وتجد انك تجد في تلك الكيفية
الواحدة طعم الحلاوة والشراب وساير الاشيا ذات الطعوم وقواها وساير الاشيا
الطيبة الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشيا الواقعة تحت اللمس
وجميع الاشيا الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع الاشياء
الواقعة تحت الحس هذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفنا لان
تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفنا ولا يضيق عن شيء
منها من غير ان تختلط بعضها ببعض وتفسد بعضها ببعض بل كل فيها محفوظة كان

كل واحد منهما فانه ثمة على وجه اشرف مما رسمنا نقله من كلام الشريف **ختام** ولنختم المقالة
بالقول في امر الاختتام اعلم ان للعرفاء في انه هل يكون ان يوجد عالم اخر من سما وارض
وخلايق يسكنون فيها ويعبدون الله بعد تمام النشاة الاخرة وبطلان النشاة
الدنيوية باسرها وارضها وبحرها ودخول اهل الجنة منازلهم واهل النار مقامهم
مجال انكار وترديد انظار ولا دليل على امتناعه والنقل يحكم بجوازه بل على وقوعه ففي
الخصال عن جابر بن يزيد الجعفي قال سالت ابا جعفر عن قول الله تعالى افعيينا بالخلق
الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا
الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل
عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا
غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله انما خلق هذا العالم
الواحد وترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم
والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وفي تفسير العياشي عنه ايضا
وعبارته لكن فيه بعد يوم تاخيرها وفي توحيد المفضل عن الصادق ع الحمد لله مدبر الادوار
ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وفي حديث جابر ما يدل على ان ذلك متقدم في البدء كما في العود والكلام هنا
مجال لا يسعه الحال بل لا يناسبه المقال نقضي الله ان يلهمنا الفتح وامر من عنده انه العزيز
المتعال وانه ولد ان الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليهما السلام يا ابا القاسم
هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة اي الفرائض التي تجب بعد الولاية هي هذه بعضها ان الله فرض ذلك

الفرائض بعد الولاية ولا يكون كاملة الا بعد القول بالولاية المراد بها محبة اولى الامر الذين
فرض الله طاعتهم واولى القربى الذين اوجب مودتهم فجعلها اجر الرسالة ولا شئ
اعظم من هذه المنزلة كيف لا تلزم محبتهم عداوة عدوهم والتبرى من الظالمين عليهم والغاصبين
حقوقهم لكفى مبرات في التقابل فانه لا يمكن ترجيح احدهما الا مع الاستخفاف بالاخرى
ولعل الوجه في استتباع الفروض للولاية والبرائة وتعقيبها لها الاشارة الى انه لا يقبل
الله تلك الفرائض من احد الا بالاتيان بهما كما يظهر من الاخبار المستفيضة بل كاد ان يكون
من ضروريات مذهب الامامية ولعل القول في اسرار هذه الفرائض اشارات اوضح عنها
ليكون انموذجا لنا في احكامها وليكن ذلك في مقدمة في الاصول ثم بعدها نتلو
كيف في فصول اما المقدمة ففي تركيب الفروع على عدد السبعة وذلك يتبين بعد
انها من اشرف مراتب الاعداد من انها الاجزاء الجوارح على حسب الجميع السبعة انما هو لان
بكل واحد منها ما في الخبر ما يقرب من هذا ولان بعض العبد يعوق منها اذا اتى بكل منها
على وجهها ولان ينسد منه باب من ابواب جهنم ويفتح له باب من ابواب الجنان اذ الجنة في
الحقيقة هي الباطن بالنسبة الى جهنم بمعنى ان بعد الواحد جنة باعتبار الباطن والملكوت
جهنم باعتبار الظاهر وآثار عالم الملك قال لقد باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وقال امير المؤمنين في جواب سؤال عن ما مضى اذا جاء النهار فاين
يكون الليل واذا جاء الليل اين يكون النهار فتدبر واما وجه الترتيب فنقول روي في الخبر
ان الاسلام بني على خمسة قواعد احدها التوحيد فهو اول القواعد ومن اجزائها و
شرائطها على ما يتبين في فضلها ... النبوة والولاية فهاتان مقدمة
فيه اندراج المطلوب في العلة ... بالظاهر ... الولاية ... مقام
التوحيد في الاولية بمعنى انا وان الاصول لغير التوحيد ... ان يكون اول الفروع

هو التبري والتولي ولا الصلوة لما كانت لها مرتبة الثانوية كما قد ورد في الاخبار
القدسية متممة الصلوة بيني وبين عبدي لمصلي ثان فهذا الاعتبار ركنها الصلوة
ولكن احد اشتغال الصلوة من المصلي في الحال وهو الثاني والثالث فلذا كان لها في
ذكر الفروع الثانوية الحقيقية ثم الزكوة تصل الصلوة لان الزكوة تطهر الاموال والصلوة
الصلوة لكونها مشروطة بالتطهير توقفت الصلوة بين تطهيرين ثم الصوم يلي الزكوة لكون
انقضائه بزكوة الفطر التي هي تطهير الرأي فناسب ان يكون يعقب تطهير الاموال فصار
الحج في المرتبة الخامسة من قواعد الاسلام التي يجب على المكلف في نفسه ثم بعدما كان العبد
يؤدي ما وجب على نفسه في نفسه يجب عليه ان يأتي بما وجب عليه بالنسبة الى غيره وهو ان
يدعو غيره اولا الى هذه النعمة العظمى اي الاسلام لله تعالى وهو الجهاد فاذا دخل الغير في ملة
هذا الحجر يحقق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة اليه فهذا وجه العدد ومبنا الترتيب
عليه كتاب اسرار الصلوة وهي لغة الرحمة والدعاء فنضافه الى الله بمعنى الرحمة والى
الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقال سبحانه ويستغفرون للذين آمنوا ونضافه الى المؤمنين بالرحمة والدعاء والافعال
المفروضة المعلومة شرعا ونضافه الى ما سوى الله من جميع المخلوقات من الملائكة و
حيوان ونبات وجماد بحسب ما يليق عليه فيثبت قال تعالى الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والتسبيح في لغة
العرب بمعنى الصلوة ثم اعلم انا اشتقاقها اما من الصلة بمعنى تقويم العود المائل
فكان المصلي في توجهه الى الله وقصده اياه يقوم ميله الى الباطل والاعوجاج الحاصل
النفس الحيوانية التوجه الى ما سواه بالحرارة التي حصلت له عن الحركة التصعيدية ما للقرب
من شمس الحقيقة المعنوية وفي الخبر ... الى ... التحامها على عود ... المعنو

يشملكم في النيران التي اوقدتموها من التوجه الى غير الله واحمال الذنوب الموجبة للنار حيث
حسبتم ان ما سواه يملك النفع والضر فحصل منه الخبر بالشرود وزعمتم انه يستغنيهم بعيدا
فعبدتموه بزاكم والتعبير بالظهر لانه موضع ما سواه والا فانها نزلوا ثم وجه الله فالمقصود
هذه النار الموقدة على الظهور المطلعة على الافئدة هذه الابدان التي لا تعتد بها التقبير
ونزول عنها الرحمة بان من صلوة الخاشعين ثم ان ادوم المقربين عند الحدود كي يبقى بعض
اركان الصلوة وترتيبها بعقبها مما امر حفظها واما ان يكون اشتغالها من الخطي من
سبب الخبل الذي يلي السابق في الطبع والصلوة ثانية في قواعد الاسلام كما في خبر بني الاسلام
على خمسة شهادة ان لا اله الا الله والصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية المتلو في
في الرتبة على ما مضى من خبر وتمت الصلوة بسبعة بين عبيد في كتاب فلاح السائل لابن
طاوس طاب ثراه في الحاجة في الحديث ان رزام مولى خالد بن عبد الله الذي كان من الاشقياء
سأل الامام جعفر بن محمد عليهما السلام بحضرة ابي جعفر المنصور عن الصلوة وحدودها فقال
للصلوة اربعة الاف حد لست توفي بواحد منها فقال اخبرني بالاحد تركه ولا يتم الصلوة
الا به فقال لا تتم الصلوة الا لذي طهر سابغ وتمام بالغ غير نازغ ولا زائغ عرف
فاخبت فثبت فهو واقف بين الياس والطمع والصبر والجزع كان الوعد له صنع والوعيد
به وقع بذل عرضه وتمثل غرضه وبذل في الله المهجة وتنكب اليه المحجة غير مرتغم بارتغام يقطع
علائق الاهتمام بغير من له قصد واليه وفد ومنه استرفد فاذا اتى بذلك كانت هي الصلوة
التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالتفت المنصور الى ابي عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله لا
نبرح نغترف من بحرك ونستضيء بنورك فمن عرف ذلك بل يتجر على العمر يجلو اسرار الطهارة فمن نفوس في سحاب
فيك وما في عبارة الحديث الطهر السابغ ما يكون الوضوء فيه بعد وقبل ما شرع فيه الغسل
او ما بلغ فيه الاعضاء ... او ما يكون بطريقة اهل البيت عليهم السلام وكيفية الغسل

والمسحات هذا في الظاهر واما اعتباره في الباطن فكما سيجيء في اسرار الطهارة والطاهر هنا
من الطهر السابغ هو التبري عن الشرك المطلق ومن المخالفين لانما اهل الحق كما يشير بذلك
معنى قوله عليه السلام وتمام بالغ على ما سنذكره والتمام البالغ هو البلوغ وكمال الرشد واما اعتباره
في الحقيقة هو القول بامامة علي واولاده عليهم السلام والدخول في زمرة اوليائهم اما كونه ذلك
تماما فلقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي واما كونه بالغا فلقوله سبحانه يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل قوله غير نازغ ولا زائغ كلاهما بالزاء والغين
المعجمتين اي غير ناصب عداوة لاهل بيت الرحمة والحكمة ولا مائل عنهم الى غيرهم من الغاصبين
لحقوقهم والمتبرئين منها ما ثبتهم وبالجملة لما كان الائمة المختصين بالحق لغاياتهم والمائل عنهم
معاند للحق المطلق مائل عن طريقه الحق عرف فاخبت فثبت اي عرف الحق الداعي اليه الحجة
الى الله والى رسوله الثقلين وانقاد واستسلم بالسمع والطاعة الحقيقيتين ثم ثبت على ذلك
اليقين المعرفة كالجبال الرواسي في الموضع من تثبيتها قبلها لما سبقها اي ذاكر
ووصل الى مقام المعرفة بلوازمها الاخبات والخضوع لاحتمها بلوازم الثبات على الطريقة المستقيمة
فهذه الخمسة هي مقدمات الصلوة اولا يقبلها من انتهى فانه الى من يتوجه وايتها يسئله
الذي السعي الامام الذي في الحقيقة عبارة عن صلوة اهل المعرفة ومن لم يثبت على ذلك
لم يكن له نصيب في الصلوة عبارة عن هذا الثبات ثم ان قوله وهو واقف الى قوله والوعيد به
وقع اشارة الى جمل اسرار القيام في الاستقامة الحقيقية هو ان لا يميل الى الاضداد في الا
وهذه مرتبة المؤمنين الكاملين حيث استوى باطنهم وظاهرهم وهو من نصيب الاولياء الا
وذلك مقام الحرية وهو اعلى درجات السالكين وهذه المقامات علامات لعزمي في
الى العلامة الاولى الكمال انما سواء عليها ما تكرر ولا ننزع لها التكوين لاجل عبده اشارة الى الاية
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاستقامة في المقامين هي الخلوص على الطريقين

والفرح عن الوصفين بحيث لا يفرح من وجدان شيء من نعمة او مدح او اتى شيء يورث الفرح ولا
يترح بفقدان شيء حصل او يحصل له وبالجملة يستوي بالنسبة الى جميع الامور ويقصر نظره الى
نور المعبود واما الثالثة فتنبيه عن الاوليين اذ عدم الخوف والحزن والاسى والفرح يوجب
وقوع الوعد والوعيد اذ المنتظر لزمها هذه الامور لا يخفى وتركه ثم بذل عوضه الاول له
ونسكب اليه الجزئيات لمقام الركوع اما اللطيفة فمرض بحرمانا المهملتين الاوليين المقام
احد بذل داسيما لذا الفرض الحدثه اتيانها المفضي الى الغاية او يجعل مقصوده نصب عينيه وترتيب
اربعة والجزء القرب بان الحق كاحية الى الله والخضوع له والمغفرات لا لاجتناء الركوع
بان يجلو بينه كالمقوم ويتمثل لدعوتهم لحسبه لبهم نظرها اليه فقد وصل الى الله بالاخفا
الانقياد والذلة والمسكنة ويؤكده تعظيم تم الاول اشرف بها للسجود وما يتبعه والجملة
الفعلية وتخصيصها للارتقاء وكلمة على الاستثناء الاول تقام هو للصوق بالرغام انف
هو التراب اي عرق بالرغام انف بالتراب الذي هو محل الذلة ارتقاء ما قطعا الجميع العمر
معتبرا هم هاما واحدا الا المقصود الاصلي والمطلوب الحقيقي وذلك بالفناء عن نفسه عينا
كما انتهته اذا رفع رأسه من السجود والتشهد يعتبر في مقام الرد الى الله ذي الجلال والاكرام
والى نفسه فيعطا لله الانعام فمن كان لله كان الله له والسلام فهذا هو الصلاة الرباعية
من ملاحظة ما سوى الله والنظر الى غير الله وحينئذ فهنا الاجمال يناسبها في من الاقوال
انشاء الله العزيز المتعال **فصل في زيادة التسليم** بالحكمة في ذلك ان اصل الصلاة
ثنائية لتضمنها للقسمة التي وقعت عليها بين العبد والرب كما سبق فيها ركعتان لان
الاثنين اول الازواج عنها الابتداء به تمتاز الرب والعبد كما في الحديث واختص ذلك به
لانه يقتضي طرح الزوج العيني عنها كالممكن الذي هو الزوج الحقيقي من البينات
الشيئين اذا ما فقدا كانا شيئا واحدا فلهذا كانت الركعتان صلاة واحدة في اصله كعقد

فيه الاشارة بان الركعتين المتصلتين واحدة ثم ان الشيئين المشار اليهما الركعتان
واحد منهما محيط بالاخر من جميع وجوهه بخلاف الاخر فانه يتضمن الاول من بعض الوجوه ولانه
الدليل عليه لا يخفى ونظرا الى الواحد الاول يعطي الاقتصار على زيادة ركعة وذلك في
المغرب واما اذا نظر الى الاول والثاني من حيث ان الاول يتضمن الثاني من جميع الوجوه
والثاني يتضمن الاول من بعض الوجوه فهذه الرباعية واما اذا نظر في اول الامر الى استهلاك
الثاني في جميع المراتب لان الاول هو المتبوع ثم يكفي الركعة الواحدة وذلك في الوتر كما
قيل ويستأتي ان صلاة المغرب انما هي لمرتبة الزهراء عليها السلام وهذه المرتبة تقتضي الوتر
لان الانتاج لا يكون الا عن الفردية والثلاثة اول الافراد فزائدة في هذه الصلاة ثم
ان يكون واحدة لذلك ولان المرأة لها مرتبة الغيب لاحتجاب فجعل عليها حجة الواحد
الاول الغائب عن المعمول والاحتيا ولما كانت الصلاة الاخر الرباعية لمرتبة الرسول
والولي والسبطين كالظهر والعصر والعشاء ولا ريبة ان الرجال جامع لمرتبتي الغيب والشهادة
فلا بد في هذه الصلاة زيادة الركعتين لذلك ثم ان هذه الصلاة المكتوبة تجب على من
بلغ البلوغ والعقل والطهارة [illegible] والبلاد الاتمام ثم بقوله لا تتم الا الذي هو سابغ و
تمام بالغ [illegible] فالاشارة الى العقل والبلوغ اذ البلوغ التام يكون بالعقل والا فلا ينفع
واما اعتبار الباطن في هذه الثلاثة فالبالغ العاقل هو الذي يعقل عن الله امره ونهيه
وكل بالفناء في سره ويفرق بين خواطر القلب مما هو من الله ومن نفسه ويميز بين لمة
الملك ولمة الشيطان فاذا بلغ في المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه
وسمع قول القدسي وسعني قلب عبدي وجب عند ذلك الطهارة قلبه من كل شيء يحجبه عن مناجاة
ربه وبالجملة يستعمل هذه الطهارة في قلبه وفي كل عضو من اعضائه الباطنة الاهي بازاء
الظاهرة على الجهة المشروع ولنتكلم على ذلك في فصول **فصل** في الطهارة اعلم ان

الطهارة لغة النظافة وهي اما طهارة الظاهر او الباطن في النشأة اما النفس او العقل
او السر الاول اما الطهارة الحسية طهارة الاعضاء من حيث تخليتها الا باستعادة وكابطال
النقصان بالزيادة او طهارة الاعضاء من هذه الجهة كالطهارة المعنوية للنفس بتخليتها
من صفات الاخلاق قدمها الاوصاف بتخليتها بمحاسنها ومكارمها وطهارة العقل من دنس
الافكار المضلة ووضع الشبه الاراء الباطلة وطهارة السر عن النظر الى غير الله ونسبته الى
ما سواه واما الطهارة الظاهرة للحس عن الامور المستقذرة التي تتجنبها الطباع وتستقذر
الانفس والاسماع والطهارة المعنوية المطلقة انما هي من النجاسات الشرعية واما الكليا
العضوية المبهجة فلها ثلث اسماء وضوء وغسل وتيمم والوضوء تنبيه على صفات معنوية و
اشارة الى تطهيرات داخلية ويشعر على شرف متبرها ثم شرع الغسل لاجل الفنا الذي
عن الجنب بسبب حصول اللذة النفسانية السارية في الباطن المنتشرة عن وجوده في نفسه ليل
ذلك بنفسه فينتقل ابتلى بها لاوجوده من رتبة الماء الذي هو اصل الحيوة والوجود العلم
ليعود من وطن الغربة من جهة انانية الخبائث [illegible] عن وطن العبودية بدخول في حدود
المعلى واتصافه بوصف السيادة فيتطهر من ذلك بغسل جميع بدنه للاعتراف بالتقصير واما
التيمم فلاجل عروض الدعوى للعبد من دون تيقنه بالاقتدار الظاهر في [illegible] من رحمته
الخاصة لعباد الله المكرمين عند فقد [illegible] الماء العالم اللدني الذي هو حيوة القلوب في اما انما لكي
على وسهم نظره الفكري فلم يتمكن من تحصيل العلم اللدني لفقد استعداد فطرته او بحاجز من نفسه في
الزمن فيجب عليه التقليد والنظر في اصل النشأة حتى يحصل له استعداد لفهم النظر في نفسه
ليعرف بذلك خالقه فصل في الطهور وهو الماء الذي هو سر الحيوة التي هي اصل
العلم المشاهدة الحي القيوم قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان واما التراب الذي هو اصل

نشأة الانسان فهو ثاني مرتبة في زمنها خلقنا لكم وفيه نعيدكم اجسادا ثم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا وذلك لتتفكر في ذاتك انك من ارجعتك ودنيا ارجعتك ولم ارجعك فتخضع لربك
تضع التكبر من اساسك لان التراب هو الاصل في الذلة والمسكنة ثم اعلم ان ما العنب
في غاية الصفاء وله مزاج واحد لا يمازجه شيء خارج عنه في الباطن العلم اللدني الذي
له طعم واحد في الانبياء والاولياء كلهم على قرار مقدار ان اختلفت المشارب في المناهل فليكن
اعتمادك في طهورك الباطن بهذا الماء واما ماء العيون والابار من مختلفة الطعم بحسب تلك
البقعة والارض التي خرج منها وامتزج بترابها نحو العلم المستفاد من الافكار الصحيحة التي
لا تخلو من شائبة التغير بحسب مزاج المتفكر لا تنضبط في مواد محسوسة يقوم عليها البراهين
فاحفظ لنفسك انما الماء بين تقريب من ذوق تلذذ بمناسبة شربك فصل في الخلاء كما
الله ودعا العبد في طريقه الى قربه ومناجاته ينبغي ان يتخلى عن نفسه كما ان من [illegible] سيد
عن ربه ثم ذلك التطهير حرفة تخليته عن فضلة طعامه وشرابه التي هي رجس حيث لم يكن
لها في تلك المدينة الفاضلة الانسانية منفعة ولا هي من شرائف القوى والعلل ومنشأ الالام
والاسقام في هذا الهيكل يعني موضع خروجها من الاثقال يبقى اثره من اثارها اما بالماء الذي
هو اصل الحيوة اذا الموضع لا يبقى الا في الماء [illegible] الروح فيه او بالاستجمار حيث
كان الحجر له دفع كل ما [illegible] فيتقوى بذلك على التطهير من [illegible] الاسباب و
المسببات فهو فائدة الوضوء وسببه فهذا عنوان التطهير قلبه من جميع الادناس والبرائة من
نفسه ومن الناموس وخطر البيت لنزول سلطان الغيب ولا يلائم ناموس عالم انه الستر
هما علم السر والعيوب كما اعلم اخراج الاذى الكائن بالبطن [illegible] عورتان
[illegible] الخبائث التي يوسوس بها النفس [illegible] الامور الفادحة في الدين اصلا وفرعا فلذا الحمد
من هذا الخبث الظاهر [illegible] من الافكار الرديئة [illegible]

المتصلة بما العلم بتوحيد الله وتصديق رسله والاطاعة لاوامره على الحقيقة برهانا يتعقل
عن الله وتعرف به وجه الحق في كل شبهة وطريق الخروج من كل ضيق وظلمة انك ممن يمكن
من استعمال هذا التخويف للعلم والابنا استبصار لزوم الجماعة وتغليبا امنا اهل العلم والحكمة
فالجمرة الجامعة ايضا ودخه الوتر بان الله وتر يحب الوتر فيريد ان يكون الوتر شعارا لك الملك
اليه في كل امر وان تمكنت من الجمع بين العلم ولزوم الجماعة فتوتر على يوتر بالجملة كما الاقتفا
بالمعاضدة التقليدية بجميع الاحجار ليدفع الاخباث الواردة عليه من جهة الشيطان فقد
ورد في دعا الاستنجا الحمد لله الذي طهرني من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم **فصل** في الوضوء اعلم انه ما من حكم شرعي في الظاهر الا وله نسبة الى الباطن
فلتكن انت بالحق ممن يعبد الله بما شرع له ظاهرا وباطنا لتكون من اهل الشرف ولا تكن
ممن يعبد الله على حرف فاذا تمكنت من استعمال الما في الوضوء فستشعر ان تعبد ما تبتغيك
عند الله في تنزيل ما اباح الله لك من الرحمة والمغفرة وشرع لك تحصيل العلم الحقيقي الى
معرفته ومواقع احكامه وفتح لك ابواب الاسما فربه ومناجاته بالما الذي نزل منها للتطهير
عباده وتطهيرهم من كل ما يورث البعد عنه وعن جواره وكما عكست من طهارة الظاهر
بالما الذي هو حيوة الابدان والباطن بالعلم الذي هو حيوة روح الانسان فاول ما ينبغي ان
تغسل يديك قبل ادخالهما الانا للتناول لتلك الرحمة وهذا العلم وتطهرهما من كل شي سيما من
حولك وتركك فالكبر لاحرامهن المناهي والنهي لا تقوى على الطاعات الا بالله وايضا اليدان
محل القبض والشح والبخل والمنع فينبغي تطهيرهما بالبسط والبذل والايثار والاعطا وايضا
ينبغي تطهيرهما من الامور التي اوجب الشرع تركها كالغصب والسرقة وغيرهما او ندب على تركها
كالدنيا وزخارفها ثم ان نوم الليل هو غفلتك عن ربك كما ان نوم النهار هو غفلتك
عن مقام شهادتك فبالغسل يحصل التحقيق بكل من العالمين ورزقك في نفسك كلتا النشأتين

ثم تمضمض لتعود فيك الحسن لتبرد لعن لسانك للذكر والتهجد بالتلاوة وذكر الله والصلاة
ذات البين ولتطهره من كلمة الشرك والكذب والبين ومن كل ما نهى الشارع عن التكلم به
والنطق بمضمونه ثم استنشق فانك بالاستنشاق تطهر عن دخبة الكبرياء والعزة باستعمال
احكام العبودية حتى تستعد لاستشمام روايح القرب من الله ذي المنن ووجدان نفس الرحمن
من قبل اليمن ثم بعد ذلك اغسل وجهك بالحيا من الله ان يراك حيث نهاك عنه او حيث
لا غيره مولاك وان ترجو مساعدة معتمدا ك ثم اغسل يديك كلتيهما من المرافق ورؤية الاسباب المصنفة
اصابع المباشرة والاكتساب ثم امسح راسك بوضع الرياسة الدنيوية لكونه اعلى ما في البدن
ودفع العزي المنكرية وباطنها التذلل والخضوع وازالة وسخ الشموخ والعلو في تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والشرع مسح الظهر
في التيمم لان وضع التراب عليه من علامة الفراق والمفتقر بالصلاة الوصال التزوال وفاق
ثم امسح رجليك مكبرتها السعي الى المساجد الثبات على الجهاد الاصغر والاكبر وطهرهما من
رجاؤ الشبهة والقصد في مشيك نقدم وعضو في هذا ما قال في الوضوء القصد لا الجهاد فيها
فالراو **وصل** في ذلك ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار ان آدم لما مشى الى الشجرة
دنوتها الهتا وتناول لما وضعها على راسه طمعا للخلود واحتفاما لها امرت هذه الامة التي
هم خير امة اخرجت للناس بان يطهروا هذه المواضع بالمسح والغسل ليطهر وامن جنابة الاول
الذي هو الاصل واولي سنة التشريح للتطهير فهمت في هذه الرواية ان النفس
ورثتها من بارئها فطرت الى ذاتها ومباينها من الحق الحق اليها وابحاث الخلافة الحاملة لها
والجواهر العقلية المودعة فيها فتتمهد وترفعت ثم توجهت الى العالم السفلي لاظهار
ما استودع فيها من الاسرار طمعا ان تخلد لها ويملكها ابدا فخانت فيها اشتد حجابها
لنفسها فاقبلت بوجهها على المادة القابلة لظهورها وعانقت في تلك المادة بأنية كشفها

تفسيرتها موطن ظهورها ومحل حبورها وانقادت لها حيث عملت على حسب استعدادها
ثم مشت الى ارض الغربة عن الحضرة الربها وسقطت فيها من الانوار العقلية وبجرحها
فرجعت خاسرة وتحترت على ما فرطت في جنب الله فلة وحيا لها فلما تداركتها العناية
الالهية وناداتها ارجعي الى ربك ايتها النفس الغريبة امرتها بان تغسل هذه الاعضا
التي بمخالطتها في هذا العصيان العالم بتر حيث الله وصفاته وانقادت الى الملك الله الواحد
القهار وان ليس في الدار غيره ديار وان الكل منه وله والية وان لا ملجا من الله الا اليه
فتبتغي ان يغسل وجهه من الموجهة الى غير الله ويديه مما اكتسبت لنفسها من دار الغرور
ويمسح راسه الخضوع لعزة الله العلي من الكبرياء العارضة لها من التطاول الى نفسها ويمسح
في القيام السفلي ويمسح رجليه المشي الى دار الغربة فيحصل بذلك الاستعداد للصلوة التي هي
معراج المؤمن الى الله تعالى ويطهر نفسه من اوساخ هذه الخطيئة التي اخالطت ظاهرها وباطنها
فصل في الاوقات اعلم ان الوقت هو ما استجنه من حال العبد من جهل او معرفة او سيئة
او حسنة والاستواء هو وقوف المربوب في محل الوقف انه هل يقصد العبد الاداء ما يلزم
من حق العبودية اولا يلزمه من اداء حق سيده من حقوق الالهية وهو في تلك الحال الى وقت
الطلوع الى ان يزول الشمس فيزيح له حقيقة الحال انه يكلما بحقيقة الربوبية من الانعام
عليه بحيث لم يكن الحاجة الى العبودية عند استيلاء نور الالوهية عن الاظلال في النور الغالب
عنده لا الوقت فلا يزال بمرقبة لذلك النور وتتضرع الى الشمس المغروب فاذا غربت وحرمت
من شروق شارقها وفيها اثارها فيصلي المغرب لذلك ثم يبقى في ظلمة الليل بحيرة ان يشرع في التنزل
والبكاء على نجوم الليل حيث ما ظهر من اثارها فيصلي العشاء ثم لما لم يظهر له في ذلك النور حرمه
في التضرع والبكاء ويتنزل ويشتغل بالتهجد الى ان يطلع الصبح فيرى اثار النور فيؤدي فرض
الصباح ولا يزال العابد الى ان يتجلى له بعد عبادته بعد ما عرف من حقائق الزوال

الغروب بالشمس وطلبا في ان لا يكون محجوبا بعد ذلك في بقية ليلة الحياة الاستراة فهذا ما
ما لزم في هذا المقام وهو لارباب الوقت وابناء الاكوان من تمام الكلام وصل في
ذلك اعلم انه قد ورد ان الصلوة هي العهد من الله وانها الامانة وان الولاية هي الامانة
وفي بعض ادعية من الصلوة ان يقول قامت الصلوة وفي خطبته عم انا صلوة المؤمنين وحجتهم
الى غير ذلك وفي اخبار المعراج ان رسول الله صلعم لما اسري به الى السماء وصار الى ما صار
اليها دخل وقت الزوال فامر بالصلوة مع النبيين والملائكة المقربين بصلوة الظهر بركعتين
وهي اول صلوة فرضها الله تعالى وللاسرار والانوار التي قد تقع عين رؤيته كانت بالليل
وانها قد ورد في الاخبار المستفيضة ان الشمس خلقت من نوره ثم نقل في انه لا يزال الغروب
استواء النور في الحضرة في حد الكمال ووجه نفسه الشريف بحيث استوت النسبة الى كل ما في
من الموجودات التي خلقت من نوره ولا انوار التي استشارت بشمس وجوده وصعود الخلق في
سلسلة البداية والعودية وصولا الى وصل النهار من ملكه لكل الجهات حيث لا ظل لما رجع
والجنانية فصلوة الظهر هو رسول الله صلعم واما وقت العصر فهو مرتبة علي من الرسول لما اتفقا
اذا العصر واقع في القوس الصعودي للشمس كما ان قبل الزوال واقع في القوس النزولي لها اذ كما
يحيون في غير طلوع الشمس ويحيون ما قرات الطلوع هو لا ابتداء من الله والغروب هو العروج اليه
والولاية هي الجهة الحقيقية في الشمس الى المغرب هو جهة النبي الى الله وهو مرتبة علي عليه
لقول الله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقد ورد انها العصر في اخرها
على ع وقد ورد عنهم عليهم السلام انهم الصلوة الاوسط صلوة العصر وهو علي لذا استحب في طريقته
الجمع بين الصلوتين واما المغرب فهو وقت فاطمة عليها السلم لانها الليلة الالهية لليلة
القدر فهي تفسير فرات بن ابرهيم المحدث في تفسير ليلة القدر عن الصادق ع ان الليلة هي
الزهراء والقدر هو الله ومن عرفها السلم ليلة الله ولانها لما ولدت زاد النبي في المغرب ركعة

واحدة شكراً لله فصارت صلوة المغرب التي هي فاطمة عليها السلام رمزاً الى النتيجة المطلوبة منها التي
لا يكون عن الفردية وامّا ان الاعداد هي الثلثة بحيث الموضوع والمحمول والوسط بحيث الانتاج
وقد ورد في تأويل قوله سبحانه مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ان البحرين علي وفاطمة
عليهما السلام والبرزخ رسول الله صلعم فهنا الموضوع والمحمول والبرزخ الوسط رسول الله صلعم لا
لنسبة الى احدهما بالاخوة والى الاخر بالابوة وامّا العشاء والصبح فهما اوقات الائمة الباقين
اذ الركعات التي فيها سبعة واسماءهم عليهم السلام سبعة الحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى
وقد ورد ان رسول الله صلعم زاد في مولود كل من الحسنين على اصل الواجبة التي هي ركعتان
ركعتين واوجب لا اختلاف فهاتين منهم عليهم السلام هي الصلوات الليلية والركعات الاحد عشر
ولذلك صار واعتقيين في ظلمة دولة الظلمة فاذا ظهر بالشر صبح يوم القيامة يخرج قائم آل
محمد من هذه الظلمة ويدفع هذه الاخلاط الفاسدة اللهم عجّل فرج محمد صلوات الله عليه
وآله **فصل** اعرف في ذلك ايها السالك انه قد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار ان الشمس
الزوال لها حلقة فيها فاذا دخلت الشمس فيها سبّح كل شيء دون العرش وهي الساعة التي يصلي فيها
الرب ... وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيمة وامّا صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها
آدم من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها
لامته وامّا صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم فصلى آدم ثلث ركعات ركعة
وركعة لخطيئة حواء وركعة لقبول توبته وامّا صلوة العشاء فان للقبر ظلمة وليوم القيمة ظلمة
وللقبر ... وللحشر ظلمة وامّا صلوة الغداة فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان
فامر الله عبادي ان يسجدوا لله ... الغداة ... رواية ان الفجر وقت نزول الملئكة
النهار وصعود الملئكة الليلية فافهم **فصل** في القبلة الظاهرية فهي ... العبد
من كل شيء ... من اختياره وتوجهه الى مقصده ومختاره حيث لم يكن ذلك التوجه الا

في كل اوقات الليالي والايام واذا كانت الصلوة دخولاً في حرم الحق فهي نور ولا بد للنور من
... بحسب الكشف بعض الامور بحسب حال السالك في صفاء قلبه ونورانيته ولذا لا ترى اكثر
الناس يتذكرون حال الصلوة اكثر ما يعزب عنه في سائر الحالات من جملة ما يكشف للمصلي
ان يعرف ان اختياره مستهلك في اختيار مولاه وان لا اختيار منه الا ما اراده ولما كان الحق
من حيث جنبه سبحانه يستحيل ان يتعلق به المعرفة في الحالات ليستقبل ذاته في قلبه من هو
منزلة التبعد والعزة وامّا الممكن فتعلم من حيث جهة الممكن وبالمثابة التي في افتقاره
كل شأنه اليه تنبيهاً على انه لا يتصف بصفات المحدثات ويعرف بالتوحيد لا اضافات
فلذلك شرع التوجه الى جهة القبلة لاهل البعد عن حرم الكبرياء والعظمة فاذا ما كان الواقف
القبلة لكل في ذلك درجة **فصل** في ذلك تجلى الذي في اسرار الجهات الكعبة والمسلك
الى فيها اشارات الى مقامات العهود السابقة واحوال المراتب المأخوذة في مواطن السير بحكم
... من المراحل الربوبية الى الوهيته والصلوة هي العهد عن الله يجب حين التحقق بالعهد
من التوجه الى الكعبة لمناسبة التذكر بها العهد المتقدم **فصل** في ستر العورة في ذلك اشارة
الى ستر الاسرار الالهية التي يؤدي كشفها الى عدم احترام الجاهل لذلك الجناب الاعز الاحمى والعورة
اصلها الخلل كما قيل في قوله تعالى بيوتنا عورة انها مائلة يزيغها السقوط ومنه الاعور فالظاهر
مائل الى جهة واحدة فالمعنى فابتغوا لستر عن الجاهل الاسرار المنكشفة له من جهة الحق في
صلوته والاسرار المائلة التي من جهة العلم بالحق في خطابه **فصل** في اللباس الذي
العابد فهو الذي لا يرى نفسه في الصلوة ويغيبها وعن كل شيء تحت الانوار الالهية
ويخلع عن نفسه وعن كل ما يلابسه ويخلع لباس التقوى عن كل ما عداه مقصوده حتى يرى
الحق بقيه وبعبده ... بحول الله وقوته اقوم واقعد واركع واسجد **فصل** في طهارة
اللباس الخاصة هي ... في ذي ... الصلوة هي الغربة والوصلة والعبد

يمكن ان يحضر مع الله في كل حال الا الاقلون من الرجال لعدم ذلك لما جبل عليه الانسان من
الغفلة والذهول عن هذه الحضرة فيجب عليه في اوقات الرخصة ان يتطهر قلبه من هذه
النجاسة على محاذاة الباطن بتطهير ظاهره من الادناس وتنزهه من نجاسة اللباس **فصل**
في المكان ان للاماكن اثرا في حجاب القلب عن الله وانبساطه اليه فتم اللهم الا لاصحاب الاحوال
حيث لا تشغلهم حالهم عن حال **فصل** ثم توجه الى المصلى الذي هو مرتبتك من حضرة
مولاك بالخروج عن ربقة الذهول عن جميع متمنياتك والتشمر للمرتفع بالاذان والاقامة
النداء الدنيا واحكم عليها بالفنا بالتكبيرات الاربع على جهاتها الاربع والسماء الثانية
بشهادتك على مولاك بالوحدانية اذ هي في هذا المقام تشعر بالاشتراك والسماء الثالثة
بشهادتك على نبيه بالرسالة الكلية والرابعة بحي على الصلوة والخامسة
بحي على الفلاح والسادسة بحي على خير العمل والسابعة باعادة التكبير والتهليل الاخيرة
الثبات على السبيل ثم استقم كما امرت بذكر الاقامة وفي حضرة المولى كانك بصلوة قائمة حقه
لتعبده كانك امامه صفوف الملئكة فيجري تحقيق حدود دخولها في الفصل المعقود لها **فصل**
في القيام قيامك في الصلوة اعلامك بنفسك في حضرة مولاك عجزها لك انها لا تملك نفعا ولا ضرا
ولا حيوة ولا موتا فقد ثبت الاخرة بها انك للانسان ويدلك عن تكبرها فان التكبير
جبر يكسر ولا تمكر لما ومبانيها للملئكة فتقوم بقوة الربانية واضعا ايّاها على الركبتين لانها
الاربعة لا مرية فان القيام اشارة الى توحيد كلا منها لما قد سبق الكلام فيه في سابق المقال
فصل في النية اذا تخطيت هذه العقبات التي بمنزلة العقبات ووصلت الى الحضرة
التراد فيها فاقصد دخول الحضرة بقصدك التقرب له سبحانه بالخروج عن حال ذلك التي انت فيها مع الله
الحال الذي فيها اذ في الحقيقة ليس فيها شيء خارج عن الحق لا يتجلى فيه فالعبادة المكرمون
يتصلك الا خصوصا معه سبحانه ليس لهم سواها وانه من يرون انفسهم بعيدا عنه بها الى

بحسب تنبيهه او رؤيته الغير بحضوره فهولاء بقصدهم القربة والتخلص عن البعد والفرقة
فصل في التكبيرات الافتتاحية ثم اشرع في فتح الابواب بالتكبير على فناء الاسباب
لكن ذلك بحيث ترى بنفسك وشيئا اخر اذ التكبير لا يعقل الا بوجود الغير ادنى تقدير وجود
حيث تخرق بهذه التكبيرات الحجب السبعة التي هي ملكوت السموات والمهيمنات انها بيدك بكل
تكبيرة تخرق حجابا مستورا وترفع سترا من الستور حاكما عليها بالفناء والثبوت في الحضرة للكل
الله اكبر من كل شيء فاته ابن الشيء بل هو اكبر من ان يوصف **فصل** في الاحرام تكبيرة
الاحرام هي تكبيرة المنع لانها تمنع العبد من ان يخطر بباله شيء في الكبرياء الا الاجل الحكم عليه
بالبطلان والفناء وتمنع الاشياء من ان يشاركه شيء في هذا الكبرياء فهو اكبر من ان يتقيد بحال
دون حال بل هو مقلب الحال والاحوال واعظم من ان يحيط به وصف ويشتبه احد على بين
الفرق والجمع **فصل** في رفع اليدين تشير بهذا الرفع لكون نظيرا كف مستقبلة للقبلة
بان كل ما يملكه الله اياه ويمكن تملكه اذ مرفاه الخلقة وجعل كفه صفرا منه ثم ان الشرع تعظيم
في كل حال من احوال الصلوة جزاء للالئك القعرة واملكت الحضرة وتركه فيطبقها هو افضل الحين
وصل الى السجدة منزلة الحال وهو نفسه ويستوجع من الله وايضا هذا الرفع للاشارة على ابتلاء فتارة
شهادات يدنيه خالية عن الاشتداد وبمن رفعها الى الصدد اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعها
الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه **فصل** في دعاء التوجيه يقول التوجه من الله والى
الى الله مع الله في الله لله من الله ابتداء وبالله ابدا والى الله غاية ونهاية ومع الله
مراقبة وفي الله دعبة ولله قربة وعلى الله توكلا او كل ذلك يمكن ان يكون تلك الاشارات
مجتمعة في دعاء التوجيه في وجهت من الله وبالله لانه لا قوة الا بالله ومنه الابتداء و
قوله عالم الغيب والشهادة يعني بالمعبود الحنيفية يعني الرغبة والاسلام هو الانقياد
التام والتفويض الامر الى الملك العلام يعني التوكل وكون العبادة والحيوة والممات لله

ظاهره وعدم الشرك بعبادة الانبياء الا الله فليس في نظره سوى الله بل لا يرى الا الله نعمت الله
فصل في الوقوف لما كان العبد مناجيا ربه في صلوته ويجب له ان يجتهد في تطلب المناجاة
مفاعلة وهي يكون بين الطرفين ينبغي اذا تكلم بالفاتحة ان يراعي اقوال الله بينهما وان يقف
حتى يسمع قول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يتمهل حتى يسمع من الله قوله
حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يسمع قوله سبحانه اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يسمع
قوله عز من قائل مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي لان الاول راجع الى الحق بحسب ملكيته ومن
حيث نسبة العالم اليه والثاني من حيث تفويض نسبة العالم اليه فقط واذا قال اياك نعبد و
اياك نستعين مراعيا حيث اعبد الله كانك تراه مخاطبا اياه باياك تطلب اليسير يسمع قوله
عز شانه هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة
يسمع قوله جل جلاله هذا لعبدي ومن تقسيم الحق بظهرات الصلوة قسمت بين الله وبين
العبد فكان من اول السورة الى مالك يوم الدين مختصا بالله ومن اهدنا الصراط المستقيم
الى اخر السورة للعبد خاصة واياك نعبد واياك نستعين ابرزخية يقع فيها الاشتراك
بين العبد والرب وكذلك السجود مختص بالله والقيام للعبد خاصة لقيامه في خدمة
مولاه والركوع حالة مشتركة تظهر فيها استيلاء الانوار الالهية على موطن العبد بقية
ما من العبد المربوب بعد تغييب ما له من الشهود وسنزيد له بيانا في الوقت المرجو فصل
في ذلك فيما روي في صلوة المعراج ان رسول الله صلعم لما امر بالصلوة والتكبير كبر فسكت فقال
الله سمني باسمي فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم سكت فقال الله احمدني فقال الحمد
لله رب العالمين وهكذا يسكت في كل اية ويرد جوابها فلهذا كان السكتات المستحبة انما
اثبتت لعدو ورود الامر واستماع الخطاب بالله عز وجل فصل في الاستعاذة قال
الله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اعلم ان الخطاب

مناجيه وهو في مقام مرتبة ما ينبغي ان يتكلم ويخاطب ربه في وقت مناجاته فعلّم الله عباده ان
يناجيه بكلامه سيما القرآن فانه لا صلوة الا بها فلا بد ان يستعيذ بالله حين قرائته كلامه وان
يخص مناجاته من دنس اهل البعد والتبعيد ومن كل خطرة يرقها في الخاطر من ملاحظة غيره
تعالى من حيث النفع والضر لا من حيث الشيئية والوجود فقبل القارئ فاذا تعوذ ينظر في الحال
الموجب للتعوذ وفي حقيقة ما يتعوذ منه وفيما يتعوذ به فاذا غلب عليك ان كل شيء هو بتسبيبه
وانه في نفسه محل التصرف فيقول اعوذ بك منك وهذه هي استعاذة اهل التوحيد حيث
يستعيذ به من الاتحاد والحلول والعزل به ومن نزل من هذه الدرجة استعاذ به بالآيات
ما الابلاء مثلا او صفة فيقول اعوذ برضاك من سخطك فقد خرج من حظ نفسه ومن نزل من
هذه ايضا يقول اعوذ بمعافاتك من عقوبتك فهذا في حظ نفسه وللناس فيها يشعرون مذاهب
واعلم انه ذكر في الاستعاذة الاسم الله لانه الجامع لجميع الاسماء وفيه حقيقة كل اسم واقع
فمعنا بلا خاطر سوى الله فصل في البسملة قال الله تعالى تعليما لعباده في اوائل كلامه
بسم الله الرحمن الرحيم وقال سبحانه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وقال عز من قائل فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وفي الخبر الصحيح ان المراد بالفاتحة ولم الغير امثالها هي العلوم المقنعة
الخفية من العالم ويثبت في دعوة بلية لاكل النفوس ما شابه للسلم فالحقائق و
المعارف الالهية نباتات مغروسة في الحجب وحجرات برية في حجبة الصفات يأكلها النفوس
الانسانية التي وصلت الى اقليم العقل وافق القدس وفي الخبر العالي اذا استطعم الامام
من خلفه فليطعمه اي اذا طلب قراءة في الصلوة حين نسيه او وهم فليقرأ على المأموم فسمى القراءة
طعاما فلا بد قبل القراءة من البسملة لطلب الحقين وايضا ينبغي للعبد في جميع حركاته
وسكناته ان يعتقد انه لا قوة الا بالله ولا استعانة على شيء الا به سيما في سيره الى الله
ودخوله في حضرة الكبرياء فلهذا كانت البسملة للاستعانة وان يبتدئ في كل اموره وشؤونه

باسمه تعالى ليذكر نفسه بانه الاول والاخر والمنزه ربه ومعه واليه هذا اذا كانت الصلاة
وان عليم بنفسه لنيته عبادة الله وعلامة الانفراد لبيعته وعلامة تدل انها اذا كانت لنفسه الامام
المتبرى من الوسم كما في خبر وان يكون ذكره اسم وقراءة اسم الله تعالى فيشتغل بالذكر والقراءة وان
يكون تحية باسم الله ان الحمد لا يكون الا بالاسم فيشتغل بالحمد المتاخر عنه في الذكر هذا عند البعض
ادرج من سائر التقديرة فاذا العارف بسم الله على النبا في الحمد من معنى الفعل ثم انه ذكر في
معنى البسملة ثلاث اسماء الاسم الله لكونه للاسما كالذات للصفات فينبغي ذكره اولا من حيث انه
دليل على الذات كاسما الاعلام وان لم يعرفونها ثم الرحمن ثم الرحيم من حيث كونهما اسمين لاثم
لا من حيث المرحومين ولا من حيث اتصافه بالرحمة العامة والخاصة ادون المتقدم عند العلما الاسما
انه بما ورد اسم الهي لا يتقدمه ذكر كون من الاكوان ولا نباشرة فالعارف ينظر اليه من حيث ينطق
الذات فقط واما اذا لم يكن كانه ينبه على الاتصاف والتاثير فيتطلق ثم الذكر بحسب الاسمين
في البسملة الجامع كونهما اجزاءه **فصل** في القراءة شرع ذلك في حال القيام لم يجز حقيقة
المترتبة في العبد لكونه قائما والله سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت فان ايات الله يقوم بامر العبد
وربانيته صلاحه وانه يقوم التعزانه الارض فالحمد تجمع ربه الاكرام ربه ولهذا يقوم القيام الكعبة
سبيله واقامته اياه اي مقام شاة لبنا بمقام ترحيله فقال الحمد هنا اول افعال الصلاة
المثبرات الى التوحيد الثلثة ومن ذلك شرع قراءة الحمد في القيام لاظهارها في توحيد الافعال
وان الملك لله المتعال والحمد السورة المباركة اسما كثيرة منها انها السبع المثاني والرحيه
في ذلك انه قد ورد ان انشأ عليهم السلام السبع المثاني لسورة انما سميت بذلك لكونها
اشارة الى انوارهم من نزولها دعوة جماعة الى الله والى نبيه الانهم من حيث الجلال والاستجلال
والكونهم مظاهر الجامعة المثبتة مرايا الانوار القدسية والانهم المقام المحمود ولواء الحمد
اليوم الموعود وبالجملة انهم اهل الحمد عليهم السلام الحمد فكذلك ان ترتبهم الواحد الملاق

قبل اللوح والقلم الاعلى والعرش والكرسي والارض والسما ايهم الله تقديسه وتمجيده ولم يخلق
هنالك شفة ولا لسان ولا نبي ولا زجاجا الى ان خلقت جميع الحقائق الالهية ليسبح في ذلك
التسبيح والتحميد ولا تشتغل من ان يكون التحميد عادة الخلق والايجاد الملائكة شانهم في ذلك
حيث ظهر من تسبيحهم وتحميدهم هذه الامور من عالمنا هذا وكذا المؤمن اذا سبح التسبيحات الاربع
غرس له بها شجرة في بستان الجنة وكما ورد انه من يعمل الاذكار يخلق الحور العين والغلمان
الحضر في ذلك فانهم فاذا قام العارف في يدي الله بهذه الصفة لم يرقه قرة ولا في يكبره من ربه
الذي فضل ما ثنا ويحكم لنا برعيه ولي اختصاصه برداء الكبرياء واستشارة وربما نار العظمة
اليها في برامسلبا اللباس الثنا فيشرع بعد التنبيه بالتحميد منتقلا كما علمه ربه الحمد لله عزابه
الثناء يرجع الى الاسم المقدم والنور الاعظم يعني ان كل الثنا على كونه من الاكوان فعاقبته الى الله
الا الى الله تصير الامور وذلك لان الثنا على اي شي كان فهو على صفاته الحميدة وهي تابع
الصفات الالهية فالكل لله الذي ظهر لنفسه في صفاته في عالم الالوهية التي هي مراة حقائق
الاسما والصفات رب العالمين الذي ابدع اثار الاسما وجود الربانية في مرتبة الروح الطالع في
العالم الربوبي الرحمن الرحيم لان الحقائق في الاثار حيث رعت بلطافة مرتبتها وصفا ومرتبتها
في هذا العالم القدسية انهم اشيا الاشهاد والانوار دون الله ثم فاظهرها في عالم الشهادة حتى تجمع
لنا الفاتحة في الذوات هنا كذا الحرمات يتعلم انهم عباده مربوبون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا ولا انفسهم ينصرون وهذا ما كان في القائم عمر بن بين مرتبة علو الحال المعنى الا انه رحمه
عليه وانشاء الرحيم بانه رحيم حيث خلقهم من ورد القمر فيهم ولذلك الانوار في النشأة الاولى
التي هي الحلة الجامعة بهو رحمن العالمين ورحيم المؤمنين وبوجود الانسان يتم النشاة الاخرة
وتحقيق سلطان الاخرة فهو مالك يوم الدين حيث يلي بالنا لكل عمل جبلة الملك والحمل الا خاتمة بالانتاج
وتلك لهذا السلطان وتمام هذه الاسما الحسنى تجلى للعبد الثناء لان الله هو الاول والاخر والظاهر

والباطن وانه معكم اينما كنتم لاولية الاسم الله والاخرية ما للنيوم الذي هو الظاهرية بالرحمن لعمومه
والباطنية للرحيم لاندراج الكل في الانسان والمستطرية العالمين لقوله تعالى حكاية عن ابرهيم
الذي هو ربي يسبهدين فلما اتى في نظر العارف في هذه الحالة بكر الله انهم رحيمهم حرف الخطاب
بحمله مواجها ان يتلبه لاعلى وجه التحمد بل على ما ادبنا الله على لسان نبيه اعبد الله كانك تراه
وقال اياك نعبد واياك نستعين بصيغة الجمع في العبادة والاستعانة لان العابدين في
الغيب كثير من بعضنا بعضا اجزاه دقواه وحدوده واطرافه والكل بطلب العون منه تعالى في ذلك
اذ الصلوة من حكمها انها المصلي ربه انه بحيث لم يشذ منه جزء ولا عضو فلا بد من ان يشغل كله
ويركع بكلة ويسجد بكله وبالجملة يعبد الله بكله حتى لم يكن بك في عبادة ربه كان كاذبا في قراءته
اهدنا ينبغي ان يحضر عنده الاسم الاعلى الحاكم وبالذات مستبين لا مراد اربعة مطلب وقته
للشي عليه بحسب الا الصراط الذي عليه الرب فيكون الرب تعالى امامه وناصيته بيده المستقيم
الذي هو الوسط من الافراط والتفريط والغلو والتقصير صراط النبيين والصديقين والاولياء
والصالحين الذين انعمت عليهم بالهداية غير المغضوب عليهم من الذين دعاهم النبي الى الايمان
بالرسالة الذي على الصلوة والفلاح فلم يجيبوه ولا الضالين الذين دعاهم الى القول بالاسلام
حي على خير العمل فلم يجيبوه وان اجاب بعضهم في الظاهر لكن ستروه وعصوه في الاخر **وصل**
في ذلك اعلم ان الثناء هو الاظهار صفة الكمال والافصاح عن معرفة الجلال والجمال ولالوهية
مجمع الاسماء الحسنى والصفات العليا والصادر الاول الذي هو النور الجامع لرتبة الافراد
الالهية وجملة المحامد الثناء اول مظهر لهذه الصفات واقدم مراة الثلاث لكمالات فهو نفس
المحامد على الاجمال وعين الثناء على وجه الكمال فقوله الحمد لله اي النور والعقل والعالم الاكبر
انما هو مبدع اول لله تعالى المتعال هو مظهر مقدم لصفات الجلال والجلال فله الالوهية العظمى
والربوبية الكبرى هو رب العالمين الذي جعل ومشيته خلق النفس الكلية الالهية التي هي عبيد

مربوب في المجلا الاقصى وهيئة القدس الذي هو المادة الكلية الواقعة في فضاء القدس
ومحل قيام الناس لرب العالمين ومحل ركوعهم مع الراكعين وموضع سجودهم مع الساجدين
الرحمن الذي خلق الطبيعة الكلية بارادته ليربط النفس بها الى المادة كما لانها الذاتية
وهبط الى ارض عبادتها وهي محل قيام الصلوة في هذا المحل الاقصى الرحيم الذي اخرج النفوس
الشريفة المؤمنة التي ارتاضت في ظلمات هذه الطبيعة الظلما واستنارت بنور رضا ودخلت
صافية نقية الى بارئها حيث نودي ارجعي الى ربك راضية مرضية فعادت الى ما بدئت
منه في السلسلة الصعودية راجعة الى مالها التي هي الكرسي والانوار الالهية في احضر غرب العالم
السفلي جامعة لعقد الجواهر العقلية التي اشرقت في مادة الجلال الرابعة فهو مالك يوم الدين
حيث البهاء الكل يرجع اولا الى ذلك العقل الشريف بحسب الكل والرجوع الى الله ذي الجلال
فبالانسان قامت النشاة الدنيا وتقوم النشاة الاخروية اذا وجب هذه الاطايب الى رب
العالمين مخاطبة بكلامه وهو مجتمع فيه اشرفنا لاياك نعبد او تطلبت في كل ذرة
ونحن نعلم ان شرفت النا وكل شئ غير من انحيث تطلب لنا بها كالالالات في اسيانا اسعفات
ذاتك وكان مولانا جعفر بن محمد الصادق يكرر هذه الاية في صلوته حتى سمعها من قائله
واياك نستعين في هذا المطلب عنا بالوصول الى المطلب لحق منك والتدانيك ثم قال
علينا واهدنا الصراط المستقيم الذي هو دليلك على من ابطالية وهو منك كما ورد انا
محسوس في ذات الله ومن الرسول كنفسه ومن اولاد الرسول المعصومين وزرهم ومن الانبيا افضل
ومن الكل صراطهم فهو متصرف صراط هؤلاء الذين انعمت عليهم حيث وصل ابدا اليك وتوسلا ابدا الى
كل خير لديك وكان هو منهم سراؤهم ومنه كالاصحاب الهوى غير المغضوب عليهم من الذين
منهم من الفاسقين جعلوا الى الظالمين ولا الضالين الذين ابطلوا المعرفة وما
في مقامه قاصر عن معرفته فضلوا عن صراطه واضلوا كثيرا عن سبيله والحمد لله رب العالمين

وصل اخر ليس الله تعالى الولي الذي هو الاسم الله الاعظم والنور المقدم وقع ابتداء الاشياء
وحصل للاشياء كمال الحاد لذا لا يستحق الرحمن الذي هذا الولي اخرج الاشياء الى الوجود الرحيم
الذي هدايته على نهج الغايات من المبدأ الحمد لله الكامل الله الذي تجلى بنفسه لنفسه في مرتبة غيبه
فترا اي نور على الذي هو باطن محمد عليهما واله السلام في هذه المرآة لانه اول ما اختاره لنفسه
من الاسماء والصفات انما هو العلي العظيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ودانى الرسول في
معراجه عليا بشى لما مرة حتى خلق في النور وكلم الله تعالى لسان علي نبينا في المعراج وموسى في الطور
وتكلم عيسى في المهد على لسانه هو موصوف بصفة الباري رب العالمين الذي ظهر بنا الربوبية
تجلى لمرتبة الالهية السابقة بنفسها المفيضة على نفسها اضافة على امام العالمين ونور السموات
والارضين وخلقت الملائكة منه العلم ورثه وكل بامر في مقام معلوم وصاروا باذنه يعملون
لا يعصون ويفعلون ما يؤمرون الرحمن الذي تجلت جوهرة الربوبية فظهرت العبودية منها
على صور الارحام ومنها النبات ومن ورق الاشجار وثمر الثمار وقاسم الارزاق ومنها اهل
الرزاق ومنها العارفين من اهل الفناء الرحيم حيث هدى الانبياء والاولياء بنور على من لكما
ونجاهم من البليات وتفضل على فقراء الامة المرحومة بان يجعل اماما لهم في الدنيا والاخرة
فصار ذو الخيرات المرحب للناس وذا دار الفضيلة على جميع الاكياس مالك يوم الدين حيث جعل
نواصي العباد بيده على الدنيا ويوم التناد وكذا اعمالهم في الدنيا بعرض على الولي في الصباح والمساء
حسابهم على عليه والمليك يجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى لهم
في دار القرار وجعله قسيم الجنة والنار اياك نعبد في ولايته العلي واياك نستعين بهذا الولي
اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على [illegible] الاثر واجعلنا على منهاجه واوصلنا اليه بان تجعلنا
من المارين عليه او من ممن ارادهم هذا الصراط ممن نوري في تلك الانسانية [illegible]
معرفتنا بالنورانية فصل وتذكر بعد ذلك تفسير سورة القدر المباركة لانها

في شأن الائمة الطاهرة وذلك لانها رسول الله صلى في صلاة المعراج قرأها في الركعة الثانية
بعدما قرأ في الركعة الاولى بقراءة التوحيد للتلازم الواقع بين معلوليهما بل الولاية كما مر مرارا
منا تحقيق في التوحيد وسنذكر الصفة اخبارا في تفسير سورة التوحيد هذا الذي نذكر
في تفسير سورة القدر مما استفيد من اثارهم واقتبس من انوارهم المقدسة ان فاطمة سلام الله عليها
من قال بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر [illegible] الغيب الذي هو
مدلول التفسير في ليلة القدر بسبب ليلة الله التي هي فاطمة عليها السلام لانه لولاها [illegible]
السنة لم يكن لها كفو احد وما علمنا اسرار ائمة الهدى ولا تبعثنا الشيعة من طرقنا لانه لولاها ما
نزل من السماء وما ادريك ما ليلة القدر وكرر الليلة المباركة لتعدد مظاهرها فاحداها
اشارة الى رتبة فاطمة عليها السلام بحسبها والثانية بان تلك الليلة انما هي من زمان
غروب شمس النبوة من حين فوت النبي الى صبح ظهور القائم والثالثة انما ظهرت باحد اليها
في واحدة او ثلث ليالي من شهر رمضان ليلة القدر خير من الف شهر هذه الليلة المباركة
خير من الف شهر لانه لولاها ما امن احد بالله وما عرفنا الله وما عبد الله وكذا السنون التي
من زمان غيبة النبي الى ظهور القائم خير من السنين التي قبل بعثته وكذا الليلة التي في
شهر رمضان من ظهور سلطان آل محمد خير من الف شهر ملك بني امية تنزل الملائكة و
الروح فيها باذن ربهم بسبب هذه الليلة بتنزل هذا النور فيها تنزلت الجواهر العقلية والانوار الالهية
التي بمنزلة الفروع والارواح للنفوس الكلية الالهية في عالم الشهادة وتنزل الروح التي هي
اخرى بين هذه الليلة المباركة في تلك الليلة الطويلة التي غابت فيها شمس النبوة وتنزل
الملائكة والروح جميعا في الليلة المعبرة من شهر رمضان من كل امر لامور الالهية
الجواهر العقلية المتلبسة بالالهية الكونية على قلب آل محمد سلام ورحمة للعالمين هي
الليالي الثلاث من زمان فقدان حجة الله حتى مطلع الفجر يوم القيامة بظهور القائم

الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وعلى ازيهم وبشرهم للدين **فصل** في الركوع لما
كان المصلي في وقوفه بين يدي ربه له نسبة الى القيومية وذلك بما يوهم التشبيه وان كان
في الاسم عند اهل الحق والمعرفة فبالحري ان ينتقل من هذه الحالة الى حالة تختص بالعبد من
الخضوع فلذلك امر بالركوع لانه لما نظر في قيامه وجد فرقه الى عظمة الله وبينهم من لا ينتفت الى
الغير فمثل وصفه بحيثه باسم الرب الذي هو من الامهات ومن الاسما الكثيرة العدد في الآيات
مضافا الى المربوبات فالعلما يتفاضلون في مراتب المعرفة فمنهم من يسبح ما يقتضيه الامر معقبا
باسم العظيم لكون الركوع منتسبا من دونه بعظمته ونفي عدم شركة غيره معه في شيء من الاشياء فذاته
من التسبيح عقبه بالتحميد اشارة الى ان التسبيح متلبس بالحمد لانه منه مزدوجة اضافة التسبيح الى اسم
من الاسما وذكر الاسم وتقييد التسبيح منه بحمده كما لا يخفى وفي الخبر لما نزل قوله عز وجل فسبح باسم
ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم هذا ما في قراءة الركوع مع زيادات مما الهمه
وصل الركوع على ما ادرك اشارة الى توحيد الاسما والصفات وتفرقات القيام متفقا
توحيد الافعال ودلالة المصلي لما عنى بالتوحيد الفعلي لان الاربابات هذه الافعال انما
هي آثار الاسما فرتبات الاسما مع كثرتها انما جمعت تحت الاسم واحد جامع لحقايقها فيدخل تحت
سلطان ذلك الاسم ويختص عن استقلاله بالفعل لاجل الفعل راسا ويكتفي بكونه في الحقيقة
من الحقايق المندمجة تحت ذلك الاسم الاشمخ فيجتمع له الاعتبار مشيرا الى نفي الفعل عن نفسه
واكتفاء من آثاره بقيام اسمه في الاسما فاذا راى سلطان الاسم وعظمته فيذكر تعبد الاسم الذي
ما اختاره لنفسه اولا من الاسما وهو العظيم اذ العظمة بالنسبة الى الاسما وباعتبار الصفات
الحق كان الاعلى باعتبار الذات من دون اعتبار التعدد والصفات **فصل** في آداب الركوع
في مصباح الشريعة عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في باب الركوع لا يركع عبد لله ركوعا
على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع

اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب
لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاشع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض
خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر
في ركعة واحدة فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط
عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده
فان الله يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع
عظمته على سرائرهم **بيان اجمالي** الركوع الحقيقي اشارة الى الفناء عن الصفات وعن التشبه
فيفنى مع الله بقربه فيقع التزين بزوال البقا والاظلال تحت ظل الكبرياء اذ بعد فناء عن الفنا
من الاسما والصفات يتحقق بقاء الله المتعينة فيظل الكبرياء اذ الكبرياء انما هي حجب الذات فتدبر له
الركوع اول والسجود ثان يريد ذلك ان فنا لم يعتبره فنا من الاول لم يتحقق بالثاني واما قوله فاركع
الى آخر الثانية اشارات الى لطائف احوال الركوع احدها ان الركوع انما هو خشوع لله وتذلل
وان اريد انه ما ادى في قيامه بخدمته حقها فيليق الخشية كما ذكر على ما يفوته ويحزن بما يفوته
من فوائد الراكعين فيشتغل بعد ذلك في استواء الظهر المستحب في الركوع اشارة الى انه ولو تمرغ
القيام بالخدمة لكن ادى الخضوع والتذلل من دون اعوجاج في نيته او الى احد سوى الله والثالث
ان الاعتبار هو الاعظام من مرتبة التي حجبتها النفس حال القيام من المشاركة في الصفات
باظهار الخضوع والتذلل واعتقاد ان القيام بالخدمة فيه لا يمكن الا بعون الله الا لا قوة الا بالله
الرابعة ان هذا الاعتبار هو قرار بالقلب عن وساوس الشيطان حيث يخطر في القيام الاستقلال
والمغالبة في شدة البناء بالركوع واظهار الذل والخشوع والاظلال على صفة الافتقار
الاشراف الاشياء **فصل** في رفع الراس من الركوع لما كان الركوع هو الخضوع
ما ادى المصلي في قيامه انه قام بنفسه فركع بجميع اعضائه وخفض بتمام جوارحه لان الذلك

فجزاه الله تعالى بان يقول له ان الله هو الذي جزاه واقام ثنائه برفع راسه ويقول لنيابة
عن الله فان الله يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده في الركوع حيث تنبا الكل اليه
اعتقادا انه المنزه والقائم على كل نفس بما كسبت **وصل** في صلوة المعراج ان رسول
الله صلعم لما طار راسه للركوع راى عرشه العظيم فقال سبحان ربي العظيم وبحمده ولما رفع
راسه راى نورا ادهشه فخر ساجدا عليه **فصل** في التجرد المصلي في سجوده تطلب
اصل نشاته وهو التراب لذا استحب التجرد به ونزهه الله عن ذلك في الركوع حالا وجوده
المستفاد من رتبة القيام طلبا اصل روحه والسجود حالا امكانه وعدمه الذاتي في الركوع حالة
برزخية بين القيام والسجود فله نسبة الى الشيئا العالم الالهي الذي منه نزوله ونسبة الى الاشيا
بالفناء والفقر الذاتي الذي هو اصله وذكر الاسم الرب لما تلناه المنتسب بالاعلى لانه لما
طلب حقيقة امه روحه التي هي من العالم العلوي في السجود عار نفسه راسا واثبته لله تعالى
وفي الخبر انه لما نزل قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلعم اجعلوها في سجودكم
وصل السجود عندنا اشارة الى مقام توحيد الذات الحكم باستهلاك الاسماء والصفات
في هذه المرتبة وفناء كل شيء سوى الذات الاحدية التي لها البقاء سرمدا وذكر الاسم الرب
فيه لما سبق والاعلى لكونه للعلو باعتبار الذات فله العلو الاعلى فوق كل ما لعبناه كل شيء
هالك الا وجهه ربك ذي الجلال **وصل** اخر في مصباح الشريعة في كشف الشهادة
ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك
الحال لتشبيها مخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من البشرى العاجل وراحة الاجل
ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اسا ادبه وضيع حرمته بتعلق
قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاه الخلق وانه ركب
من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح

ركوعه

تقرب

فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتوارى عن جميع الاشياء
والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله تعالى
فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى لا اطلع على قلب احد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي
ووجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه
ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **بيان** حقيقة السجود هو الذي ذكره بقوله ما افلح من خلا بربه
انه الخارج من الله لا يتيسر الا بالفناء عن كل شيء حتى عن نفسه وعن كونه ساجدا لان الله لا يجتمع مع من
يشرك به شيئا وبشرى العاجل هو ان الله معه ويتولى امره ويقربه وراحة الاجل هو كونه في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وقوله علم انه خلق اشارة الى الوجه الذي ذكرنا في الفصل وقد جعل الله معنى
السجود الى اخره اشارة الى ما ذكرنا في الوصل والتقرب بالقلب والسر والروح ثم انه بالسر
ثالث اولا وثانيا الفناء عن كل شيء والتعلق بالله ولا ريب انه ليس شيء مشغلنا ومتعلقا به وان كان
هو الفناء عن نفسه والسر الثاني هو الفناء عن الفناء وهو مقام محو المحو الا الى الله تصير الامور
فصل في رفع الراس من السجود لما اخرج عن عالم الخلق في نظر الساجد من اجل التعاري التي
كانت من اول الصلوة الى حين السجود وفيه ترتفع الحجب الاستار وتحرق في سبحات وجهه
ومحيا له الانوار وما ادركه البصر من عالم الخلق والاثار رفع بسمع في المصلي من نور الله تعالى ويتقلب فيه
بحيث يشاء فرفع راسه من السجود واشارة الى ان الحرق منه هو التعري ووصل الى العالم الانوار
الذي ليس فيه دعوى اصلا فيستقيم من التعري ويتسربل بالرتبة الاعلى برجوعه الى عالم الستر
والغيبا **وصل** في صلوة المعراج على ما في الرواية السابقة لما رفع راسه من السجدة الاولى
راى ذلك النور اي النور الذي راه حين الرفع من الركوع فادهشه فسجد فلما رفع راسه ثانيه
لم ير ذلك النور **فصل** في الطمانينة في المواضع المستحبة المراد بها الثبات المتحقق بما

تجليه في المقامات السابقة عليها والملابسة لها من الانوار المختصة لكل مقام من المقامات
فاذا اسمع وان يتلوه ما يطلق عليه الاسم فيه فيه علم كثير من ثبت واستقر بالاطمينان يتكرر من
ان ينا الاشان والثان **فصل** في التشهد حقيقة التشهد هو الاستحضار فانه تفعل
من الشهود وهو الحضور والانسان انما يؤمر في صلوته بالحضور والحاضر انما يطلب العلم فمن الثنا
من يكون علمه بالله على ما ينبغي لتنظر الفكري والثاني نبرله للعراكلا انما اصلاله ويرجع فيه الله
الى ما قاله الانبيا وما نطق به القران والى ما نقل عن الله واختصه فيشهد لهما لي بالالوهية
والنبيه بالرسالة ولا يعتمد بالكلام على الخبر الذي وضعه عليه **فصل** لما كان التشهد
بعد كل الركعتين ومقام السجدتين وقد علمنا ان السجدة عبارة عن مقام فنا الفنا ومحو المحو
دون فضل الله تعجبت وعلمت بليس لنا في فنا من بقائه يخلع عليه مجرا من خلع اصطفائه التشهد
محيا لانبيا العبد عند ايه اشهد ان لا اله الا الله وان الملك لله الواحد القهار **فصل**
اشرف مصباح الشريعة كل العبادة الشهادة على الله فكن عبدا في السر صادقا الفعل
كما انك عبد بالقول والجهر وسل صدق لسانك تعبدا متبعا لحكمه سترك فانه خلقك عبدا وامرك
تعبده بقلبك ولسانك ولجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده
فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شي في مملكته الا باذنه
وارادته لعزوجل وربك يخلق ما يشاء ويختار وما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله عما يشركون
فكن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بعقد سترك فانه خلقك فعز وجل ان يكون
ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته واستعمل العبودية بالرضا بحكمه وبالعبادة في
اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم فصل صلوته بصلوته وطاعته
بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته
وامره بالاستغفار والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والادب وتعلم

جليل مرتبته عند الله **بيان** قوله عز وان تحقق عبوديتك الى قوله في اداء اوامره اشارة الى
حقيقة التشهد كما قلنا والى سره بما ذكرنا من معنى الشهادة بالالوهية وقوله فقد امرك اشارة الى
سر ذكر الشهادة بالرسالة لذا الصلوة على الرسول وقوله وامره عطف على امرك اي امر الرسول لعبادك
بالشفاعة وقوله تعالى اما عطف على قوله اتيت لكونها ماضيا في الشرط بمعنى المضارع او عطف على علة
مقدرة للصلوة على النبي والله اعلم **فصل** في التسليم في مصباح الشريعة كل الصادق عليه
معنى التسليم في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه خاضعا له خاشعا منه فله
من بلاء الدنيا براءة من عذاب الاخرة والسلام اسم من اسماء الله اودعه خلقه ليستعملوا معناه
في المعاملات والامانات والاضافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت
ان تضع الاسلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم دينك منك وقلبك وعقلك ولا
تدنسها بظلم المعاصي وليسلم حفظتك ان تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك
ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع الاسلام موضعه فلا سلام
ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق **فصل** قيل ان التسليم لا يتحقق من
المصلي الا ان يكون حال الصلوة مناجيا ربه غايبا عن كل ما سواه من الاكوان والحضار فاذا
اراد الخروج منها ومن مقام القرب الى حال المشاهدة للاكوان والجماعة سلم عليهم سلام القادم
لغيبته في صلوته عن الاكوان وحضوره ولكونه عند ربه فاذا كان المصلي لم يزل مع الاكوان والجماعة
وما درس التسليم مناجاة الاباليس فكيف يسلم عليهم فانه ما برح من عندهم ولذا ينبغي هذا
المصلي حيث يسلم ان يسلم انه كان عند ربه خارجا عن مجلس الجماعة ولم يكن كذلك فاما سلام
العارف فلا ينبغي الا على هذا الحالة فان التسليم على من يشتغل عنه والتسليم على من يقبل اليه
فالتسليمة الاولى على النبي صلى الله عليه واله وعلى ساير الانبيا وعلينا وعلى عباد الله الصالحين اما
هو للخروج من عندهم والتسليمة الاخيرة الى الحاضرين انما هي للدخول عليهم **فصل**

في تكبيرات الاختتام ومتابع التوحيدات الثلثة المشتملة عليها الصلوة وهي تذكار لتكبيرات
الافتتاح اعيدت لتذكر الحكم بعينها الحكمة الاولى ان الله اكبر من ان يكون معه شيء والثانية
الله اكبر من ان يوصف والثالثة الله اكبر من ان يجري في ملكه الا ما يشاء وبعبارة اخرى اكبر
في العالم الاعلى والاوسط والاسفل فاينما تولوا فثم وجه الله والحمد لله **كتاب اسرار**
الزكوة اعلم ان الزكوة في اللغة النماء والزيادة والقرب والصلاح والطهارة وسميت
بها الصدقة الواجبة الشرعية لانها الموجب لزيادة الثواب حيث يكون الواحد بعشرة وضعفا
او لزيادة المال البركة وكونها مما يتقرب بها الى الله بالطاعة والامتثال لامره او التخلق
باسمه المعطي والمغني والجواد المحسن فالمعنى لا يتم المناسبة ولتطهير المال من حق في ذي
الحلال الذي من حقوق الادميين وتطهير القلوب من اوساخ حب المال الى الحقيقة وكونها مما
يصلح باعطائها شان الفقير باموال الاغنياء الا ان الله كلفنا اهل العصمة الكرام بشان اهل
الزمانة وحقيق على الله ان يمنع رحمته من منع حق الله وان فيه من اداء شكر نعم الله والطمع
في الزيادة مع ما فيه من الرافة والرحمة لاهل الضعف وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر
الدين وهو وعلة محضة لاهل الدنيا وصبرة لهم ليشتغلوا على فقر الاخرة والخوف من ان يصيبه
الاغنياء امثال الفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا وان
الناس ما افتقروا ولا احتاجوا الا بذنوب الاغنياء كذا ورد في الاخبار ثم اعلم ان الزكوة
زكوتان زكوة الاموال الاعيان وزكوة الرؤس والابدان اما الثاني فقسمان زكوة الفطر
وزكوة الاعضاء والقوى ولا يكون في النقدين والانعام الثلثة والغلات الاربع ففي
الاولين ربع العشر لكن نصابها مختلف وفي الثاني ايضا ربع العشر اما في الغنم فظاهر
واما في البقر فلان نصابه الاول وان كان ثلثين لكن الكامل الاستقرار في الاربعين
واما في الابل فلانه وان كان النصاب الاول فيها خمسة لكن الكامل فيها هو الذي في الاربعين

من الغنم فكذا يكون فيها شاة وفي الثلث الثلث العشر او نصفه ونظيره في ذلك كلات ان الزكوة انما هو على
الكر الشرعي من بين الكر والقسمة وان الاغلب فيها ربع العشر فيما سوى الغلات ونحن نذكر في
اسرارها بعون الله ثلثة مفاتيح **احدها** سر اختصاص الكر الشرعي من بين الكر بالزكوة مطلقا او
استقرارا في الكرية في الغلات **والثاني** اختصاص ربع العشر بما سوى الغلات
والثالث بيان زكوة القوى والاعضاء وما يتعلق بها ومن الله المعونة في البدو والختام
المفتاح الاول في بيان السر الذي اختصت به نسبة العشر من بين النسب بالزكوة مطلقا
وانها جرت في الغلات وذلك لان النسبة الاضعافية في الحسنات لكون الحسنة يجازى
بعشر امثالها يكون هذا الكسر في عاشر عشرة امثاله في المجازاة فيعطي الواحد فكانه اعطى الكل
لله ربا اقرضه من نسبة الملائكة انها من سبع السبعين والسبعمائة والله يضاعف لمن يشاء
واما سر جريانها في الغلات فلان الانسان جزء من النبات فقد ورد عن النبوة اكرموا
عمتكم النخلة لانها من نبات سماوي كما قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وفي الخبر ان الكرم
الرجل المؤمن وهذا الجزء واحد من عشرة لان الامر العقل خمسة وكذا من النفس والهيولى والمثل
والجسم ثم الاعراض والمعدن والنبات والحيوان والصورة الانسانية فلمن النبات نصيب العشر في ما
الالهي اما نصفه العشر فهو تفضل من الله على الاغنياء لكثرة عليهم المؤنة بما يسقى بالدلا
المفتاح الثاني في بيان سر اختصاص ربع العشر بما سوى الغلات اما اصل العشر فلما
ذكرنا من الوجهين واما ربع العشر فلما روي عن ابي عبد الله مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله جعل
الزكوة في كل الف خمسة وعشرين درهما لانه خلق الخلق فعلم غنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم فجعل
من كل الف خمسة وعشرين مسكينا لولا ذلك لزادهم الله لانه خالقهم وهو اعلم بهم واقول فعلى هذا
يكون في كل اربعين انسانا مسكين واحد على قياس ربع العشر الا ان في الزكوة التي يتعبد بها
كانه اما سر هذا الحجر الشريف ان تعلم ان الله الا الاعمال التي تصعد من الخلق الى الله تعالى

منها عشرة الى السبعين والسبعمائة فصاعدا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وقوله سبحانه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء كما ان الانوار التي تنزل من السماء الحجابية التي تنزل الى
النشأة الدنيا تنبسط بوزنها الى حد يمكن ان تقتضي تنويرها من الحجابية الارضية المناسبة
لها وانكانت تلك الاعمال الخلفية كانت ذرة ضعيفة النور فيها لهنا وكلما اصعدت ازدادت
نورانيتها الى ما شاء الله كما ان هذه الحجابية النورية النازلة كلما نزلت من معدن ظهورها
الذي هو اكمل اشخاص في تلك الزمان ضعفت نورانيتها الى حد يغلب عليها حجبة ظلمة كلما غلبت منه
النورية في نيتها النسبية الى المبدا الاعلى ضعفت الرغبة الى الدار الدنيا فلا يتهم بجميع زخارفها
فيغلب عليه الفقر والمسكنة وكلما ضعفت النورية غلبت الجهة الدنيوية فيتركها لها والكحل
مثلها وجمع كل ما هو زينة الحيوة الدنيا وبالجملة فالراحة من حب الخلق اذا صعدت الى الله
ازدادت وكلما نزلت من عالم الامر اشتدت نورانيتها فصار بعشرة او سبعين او سبعمائة
الى غيره للعدد الاعداد التي نطق الشارع بتعيينها في كل واحد من العباد وانه الراجح من
عالم الامر اذا نزلت الى عالم الخلق انتشرت وتفرقت نورانيتها وضوءها وصارت بحيث تختص
ببعض تلك الانوار كل العوالم الوجودية وببعض منها امة من الامم وببعضها جماعة قليلة الى
كثيرة الى ان انتهى النور الى مرتبة يختص به لا يتعدى لا اقل من ذلك كما سمعت ان شاء الله
واما سر الاعمال فانها ترد على كل سماء من السبع وعلى العرش والكرسي اذا صارت مقبولة
فيها غير مردودة الى صاحبها بيسر بهيبتها ونورها وبكيفيتها وما هو المصرح به في خبر معمر
الاعمال وذلك لان السموات خلقت من انوار مختلفة في الاضائة والنورية لم تضر فيها
الاعمال في النورية من جنسها لم يمكن ان يتصعد اليها الا بالنجاح والا بنيلها صارت مقبولة
في كل سماء جوزيت بما يناسب تلك المرتبة فيزيد نورها على نورها ولا نديم بتسبيح الملئكة

المركبة مكررة في كل سماء يليق بها صاحبها بروحها مبتولة في نفسها وفي السموات مع العرش والكرسي
وهي عشر مراتب فلذلك وردت عشر امثالها ثم ان ذلك جماعة لو سلغ مرتبتهم وعلومهم الى ما
فوق هذا السبع واما السبعون والسبعمائة فما زاد فهي لجماعة يتعددون على حسب الحجب السبعين
والسبعمائة وجميعها متميزة واما سر الانوار فهو وان كان قد مر سمعك فيما اقدنا لك من خلق
الاصفياء من نفس الانبياء والاولياء ولكن انك تحتاج ههنا الى تشقيق بعضها لتقرب
اخر من الكلام في الحجابيا الرفيع الزوايا اعلم انه من المسلمين ان القواعد العقلية كالشواهد
النقلية ان السموات والارض وما بينهما وما تحتها والعرش والكرسي وما فيهما وما فوقهما
انما تقوم بوجود خليفة الله كما يدل عليه خبر المعراج من ان في كل سماء وفيما فوقها صورة علي
والملئكة يزورونها ويتبركون بها ويستفيدون منها من ان الامام لو لم يكن في الارض ساعة
لساخت باهلها ومارت موارا والعبرة للمعه الاخبار ثم ان خلفاء الله واولياءه يتفاوتون
بحسب مراتبهم وتفاوت درجاتهم الى ما لا نهاية له الا انه الا انتهاء الحد في الخليفة بالضرورة وهو
الذي يقوم به وجود جميع الانبياء والاولياء وكل النشات الوجودية من الاولى الى الاخرة
وهو الكامل الذي لا اكمل ولا اقرب منه الى الله جل وعلا وهو نبينا سيد الكونين واما
القائم من حكم النص والكشف بل العقل الصريح القريب كما استنارت بنوره الذي هو نور
الانوار جميع عوالم الوجود كبيرا من صغيرها الذي هو نور على نور حاليته الظهور والشهود فكذا
استنارت بنوره كل من اكتسب من نوره ومع نسبة القرب والبعد الى خلفائه من الانبياء والاولياء
والاصفياء والمؤمنين او الاشقياء طائفة من شيعتهم وامتهم فبعضهم بالنسبة الى امته وبعضهم
بالنظر الى طائفة مخصوصة وبعضهم بالقياس الى اهل محلة وبعضهم بالاعتبار الى اهل بيته على
اختلاف مراتب نوريتهم وتفاوت درجات اشعتهم وتلك سنة الله التي جرت لعباده وعلى
ذلك يعبر لحيث بعثوا امر الله بها لا انوار الكل لا اضاءة مما لا يمكن ان يكون تفعلة

مرتبة هوان يتشبه بتلك النور بعض يشبهها من بيوت الابدان العنصرية مع كون عنصر في تلك الرتبة
جملة الاربعين وسر في تلك السرادقات الحجب الخلقية اربع كما سيرد في هذا الكتاب بحكم الكلام الذي
هو الحجاب الاول اربعة حدود تشبهها عالم الاجسام الذي هو عالم الجهات والكثافات فالجهات
للمركز الساكن لاول النور من كل جهة عشر ابدان مع ذلك المركز الذي بمنزلة المركز فيصير اربعين
وانما خص صيغة العشرة من كل جهة سوى الجهات من نفسه مع ذلك المركز عشرة تلك الانوار الذي
من عالم الامر اللطيفة الغيبية لما صدر من القلم الاعلى ووقع على اللوح ثم نزل الى العرش
الكريم ثم نزل على السموات السبع فاكتسب في كل واحد من المنازل العشرة التي من الكرسي الى فلك
القمر قوة بها يقوى على منازله من احوالها فلذلك العشرة من كل جهة عشر في جهة الثاني انها
حين يتنبه غلبت عليها الخلقية وهذه الحجاب وان كانت مستترة بذلك النور الالهي الغالب
عليها الظلمة بحسب كدرة ذواتها فكذلك يكون ركونها الى الزخارف الدنيوية واكتساب
تلك اللذات الفانية اكثر الشهوة في عمارتها واكتساب نفوذها رجوعها وانما منها اغلب الى المركز
الذي هو صاحب النور وانما الغالب عليه جهة الفقر والفاقة الى الله ولا سيما الى الملأ الاعلى
عن دار الغرور لا انقطاع الى دار السرور ورفض الشهوات الدنيوية من حيث الفناء والبقاء
الفناء المنتشرة فلذلك صار في العناية الالهية والحكمة الربانية وجود واحد فقير في الاربعين
سنة ولن تجد لسنة الله تبديلا فالمؤمن بالنسبة الى غيره كالقلب بالنسبة الى الاعضاء
والقوى يحصل بنفسه الهداية ويصل اليها كسبه من حاصل الغذاء وعسى ان يكون
النسبة المطلوب بينها على هذه النسبة من الاعضاء الى نسبة ربع العشر فاذا نسخنا الشرح الاعضاء
وتتبعنا لذلك كل واحد منها والله اعلم **تذييل** ولنتكلم على طرف آخر من الكلام لبيان
هذا المراد فنقول لا شك انه اذا شرع نور منفصل النورية من انوار عالم الامر في الهبوط من
العالم الاعلى الى العالم الاسفل الادنى فحصل له باعتبار الانزال ورود منه صدور من هذا

النور

النور في مجلس الابرار مستطيل بذلك جناحه الذي طار بها في عالم الانوار ومن هذا ارشدنا قطار
الى مقام الاسرار او غير ذلك من المثل المذكورة في محلها المرموزة عند اهلها فمن اول ما نسب الى
هذا المرحلة الظهور حركة نزولية من ذلك النور فيحتجب لظهوره في شهادة الظهور وذلك
لغيبة العالم المتصل من ظهور النور فيه دفعة وعدم سعة عين اهله من ان يطيق شروق ضوء
هذا الشمس بجملة ولاجل النزول انما يلزمه التدريج خصوصا اذا كان من عالم رفيع المكان الى
اخر خسيس البنية فمن الضرورة ان تكون المادة المتهيئة لشروق ذلك النور القابلة لهذا الظهور
متحركة حركة صعودية بازاء الحركة النزولية وعلى محاذاتها بالحقيقة حتى تستعد لموازاة ذلك النور
في منتهى مسافتها بحيث يكون اعلى درجات تلك المادة يوافق مبتدأ هبوط ذلك النور فيحصل
قاب قوسين او دائرة من خطين واثنان لان تلك الحركة من هذا النور انما هي بروزه من مكان
هذه المادة وظهوره من بواطن تلك الحاملة القابلة فكلما يقطع هذا النور منزلا من منازل
المادة تحركت هي للاستعداد لظهور نور ادنى منزل او ادنى القبول لفعل اكمل فحجب عن ذلك التجلي
الحركة الصعودية للمادة في مقابلة وازاء الحركة النزولية لهذه اللطيفة الالهية ثم انه مما قد كان من
المعلوم عند ذوي البصائر الصافية الخارق اربع جهات محيطة سواء كان من الامور العالية ولنا مثل
وان الامر النازل من القلم الاعلى انما ينزل اولا في اللوح الذي هو الكتاب المبين ثم الى العرش
المجيد والكرسي الكريم ثم الى السموات السبع كما قال عز من قائل يتنزل الامر بينهن الى ان ينتهي
الى عالمنا هذا الذي هو منتهى الحركة من وجه فاذا نزل اللوح استفاد لذلك اربع جهات
التي لا سيظهر في تلك المادة اربع ازواج بكل نور شخص من انواع ذلك النور المتاصل الى البقية
لا اقل من ذلك لا فرق الانزال يتقضى بجماعة او امة او منها من العوالم الوجودية لان لا بد
فما يلزمها ايضا المراد في كل موطن ووقت وسريان الحق انما ظهرت كما سمعت في الخبر الشريف
من ان خوار العجل من [illegible] بعض من اثر الرسول حيث [illegible] جبريل على ذلك التراب فانه

وان من اثار الروح سريان الحيوة كما في الخبر كذلك لذلك النور في كل نزول في مادة من مواد
العرشية والكرسية والسماوية اربع ظهورات من حجابها يحصل الحق منها حيوة لما حوطنا
من الاشخاص مما يناسبها من انواع الناس الى ان ينتهي الى الاربعين الذي هو المظهر الاصلي
لذلك النور فلهذا يكون الانوار النازلة الى هذا العالم اربعة عشر وثلثون شيئا على مقتضى ما
اراد الله ظهور نوره من الانوار وقضى ان يظهر اثاره في هذه الدار فاذا في مراتبها النورانية
للمولود فلها في الافادة هو الذي يستغني بنوره وتتميمه من صورة هذا العدد من اشخاص
هذا العدد من توابع ذلك النور وفروعه وهما يحتاجون اليه بنوره وجوده وتشريع ذلك
الذي فلنا حكم النور الذي هذا النور من اضوائه وابناء عدم ثم تدرج الى ان ينتهي الى نور الانوار
والسيد المختار الذي خلقنا لعوالم الوجود بسببه ثم وبالجملة ولذلك وجب في السنة
الالهية والحكمة الربانية الحقة ان يكون هذه الاجناس الزكوية انما يخرج منها ربع العشر لانه
هو اقل نسب الاشعة الى النور الاصلي وادنى مراتب شعبة الاشخاص الانسانية للكامل فيها
ومما يدل على ان الاربعين عدد به تعينه الروح من على عليين الى قرار مكين ان تخمير طينة
آدم ثم كان في اربعين صباحا وفي اليوم الاربعين نفخ فيه الروح واستفاضة المبارك
بنور هذا المنوح وكذا النطفة يصير بعد الاربعين علقة وهكذا في مراتبها المتواردة عليها
ومنازلها التي يتمم فيه كما وان بعثة نبينا ثم الذي هو سيد الخلق واكمل اهل القرب
الشرف كان في الاربعين والبعثة لكل نبي انما يكون بعد العروج الى اقصى معارج الكمال
فتحصر ولبثنا الى الصعود الى قصيا الدرجة الممكنة في الواقع وان الاخلاص للعبادة
لله تعالى في اربعين صباحا موجب لظهور الالهية والحكمة الربانية والله اعلم واحكم
تذنيب يختم به الباب اعلم ان ما جرى في العناية الالهية ان يكون في الاربعين من
الاشخاص الانسانية واستخير اهل هذا الباب ان يحكى البيانات السابقة

منزلة اعلم ان من الواضح ان الخلق انما يكون مظاهر للاسماء الجلالية والجمالية ومجالي للانوار
الالهية وان هذه الاسماء من حيث انها اسماء الله ومن حيث انها حقائق من عالم الانوار وبها
النورية والضياء والعلة والعلل في الاشياء مختلفة تكون اثارها المترتبة عليها مما
يغلب فيها من الصفات ان المعلول انما هو اثر ما في العلة ثم من المبين انه جرى في الحكمة
الربانية ان يكون وجود الخلق في عالم العناصر بعد الاربعين سواء تعلق الاربعون ام لا
كما يظهر من تخمير طينة آدم ثم من تقلبات نطفة بنيه في الاربعين الى ان تظهر الولادة بعد
سبعة ايام اربعينات في الاغلب وغير ذلك مما ذكرنا سابقا وما لم نذكر اكثر ولما
كانت الطبيعة الواحدة لا تختلف مقتضاها في اية مادة وجدت وفي اية مرتبة تحققت وفي اية
نشأة نشأت ينبغي ان يكون ظهور هذه الطبيعة في الاربعين سواء كان من حيث الوجود
من حيث ظهور الاحكام ثم ان للمخلوق اثارا بعضها اثار عللها التي من الاسماء النورية وبعضها
من جهة انفسها القابلة من جهة الاثار واختلطت الظلام بالانوار فكان للاشياء بالاسماء
ظهورات مختلفة بحسب غلبة بعض الاسماء على بعض وظهور اثار الغالبة منها واختفاء احكام
المغلوب منها بحسب الازمان والاماكن والاوضاع وغير ذلك مما لعل فيها على ذكرها
تكدر اثار الاسماء الفاعلة واحكام المواد القابلة مما ان يختلف الغالبية والمغلوبية ولما
كان من المقدرات وجود الخلق انما يكون في الاربعين فيجب من ذلك ان يكون ظهور جهة
الخلقية وغلبة احكام المواد القابلة من الفقر والفاقة والضعف والاستكانة في واحد
الاربعين وذلك بحسب النشأة الدنياوية والباطن فيغلب عليه جهة الاسماء من الغنى والترفع
بحسب ظاهر هذه النشأة وهذا الحكم جار في الباطن على ظاهر نفسه الظاهر حيث لا يتخلف وجه
دل الله الذي هو افتقر الخلق الى الله تعالى في جلال الاربعين سرا كان مقتضيا الظاهر ام لا
فقد ورد كثيرا في الاخبار انه اذا قال لاربعين من اربعين مؤمنا انه من جود ولي الله

وذلك لان الظاهر عنوان الباطن وفي اسرار الاربعين فناء عنه وكذلك مضت سنة الاولين

المسلك الثالث في ذكر الاعضاء والقوى وبيان اسرارها والتشويق الى الشكر لما
افاد في جعفر بن محمد صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه بحسب ما ذكر في مصباح الشريعة
ومفتاح الحقيقة والشرح على ما استفدناه من خزائنه الواسعة كلماته في هذا الكتاب على
كل جزء من اجزائك ذكره واحسنه لله على كل منبت شعر بل على كل لحظة من لحظاتك فذكره العين
النظر بالعبرة والغض عن الشهوات وما يشابههما وذكره الاذن استماع العلم والحكمة والقران
وفوائدها الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك والاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة
واشباههما وذكره اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر
وذكره اليدين البذل والسخاء بما انعم الله عليك وتحريكهما بكتب العلوم ومنافع تنتفع
بها المسلمون في طاعة الله والقبض عن الشرور وذكره الرجل السعي في حقوق الله من زيارة
الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة
دينك هذا ما يحتمله المقرب فهم هذا النفس واستعداده ما الانبياء فعليه الاعتماد والحاصل اكثر
من ان يحصى بهم اربابه وهو شعارهم دون غيرهم صلوات الله وابن رسوله اولى بهذا
للنبلاء من المستبين عند اذ الانسان سيما من المهتدين وحجتهم لما ورد من ان المؤمن
اعز من الكبريت الاحمر بل هو الكبريت الاحمر كما انه سيما من الشباب كما قال صلى الله عليه واله
عمكم النخلة فانها من بقية طينة آدم وسيما من الحيوان كما ورد في وصف المؤمن انه الجمل الانف
ان قيد انقاد وقوله على كل جزء من اجزائك اشارة الى جزئيه المتجدد وقوله بل على كل منبت شعر اشارة
الى جزئيه الثابت وقوله بل على كل لحظة من لحظاتك اشارة الى جزئيه الجزئي وقوله واجبة
لله فالمراد بالوجوب هنا العقلي المحض اذ العقل يحكم بان شكر المنعم واجب وان شكر كل نعمة انما
يكون بما يناسبها مثلا شكر العلم هو بذله للمتعلمين المستحقين وشكر الجاه اعانة المظلومين

ومدارك

ومدارك المظلومين وشكر المال الانفاق في سبيله الى الفقراء والمساكين وشكر المولى اذا اعطيته
من غير حاجه بل تفضلا من امثال الشيء من اهل البيت في مصارف معينة فان العقل يشخص
ذلك من غير الجامع وبه ولا اشكال ان كل ما هو في الانسان نعمة من نعم الله عليه الشأن هو
سبحانه لعظيم كل عضو لعمل خاص من امور المعاش والمعاد فيه وضمنه لله ما لا يخفى على ارباب
الرشاد واما ان يكون المراد الوجوب الشرعي فيكون مخصوصا بعباده الصالحين لا بجميع المكلفين
كما يشهد له لذلك قوله في الخبر هو شعارهم دون غيرهم وذلك لان الطرائق الى الله بعدد الانفاس احكاما
عملية بحسب ما يقتضيه الازمنة والامزجة بل الكل موجود تكليفا بما يناسبه نفسه ويقرب
باقي درجته اما سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقد كان رجب لرسول
الله سيئا لا يجب على غيره من لا يتبعه والا لمطيعين ثم انه لما ذكر ان لكل جزء ذكرا بين
ثانيا احكام القوى والاعضاء الظاهرة ليكون انموذجا للقوى والاعضاء الباطنة
ليتبين منها لنا من هو من اهل البصيرة فقال ذكره العين كذا وذلك لان الله تعالى
جعل للعين اقتدارا على النظر والنظر وهما نعمتان عظيمتان بل هما عينان نضاختان
فيهما الاخبار كيفيات تذكر للنظر ذكره هو النظر بالعبرة اي لان تنظر في التراث
والارض والاعين الانفس ليحصل بذلك ملكة التمييز والاعتبار فتتدرج الى ان
يصير متحققا بان لا يرى سوى الله تعالى كما ورد ما رأيت شيئا الا ورأيت الله معه وذكر
الشيء ذكره هو الغض عن الشهوات بان لا يطمح اليها ولا يطمح بهما فيها الى ان يغض النظر
عن نفسه وما سوى الله بان لا يرى لغيره السوى ولا لله نور يميز ومن يشاء قوله ثم وذكره
الاذن الاستماع الخ لما كانت الاذن يجري فيها البلاء التنفير ولها جنتان فيأتي
الاربكاء كيفيات ذكرتهما لكان من النفور والبلا حقوقا نبذ الاذن ان تستمع الى العلم

اي علم الدين من الاحكام والاوامر والنواهي والحكمة اي العلم بحقائق الاشيا المرتبة بترتيب
النبوي المتبين الى سبب الاسباب وفوائد الدين من الموعظة والتنبيه من الامور التي يتخلل
بها دينا ودنياها ويتحصلها فيترقى بتربية الفرائض والنوافل الى ان يصير مجبورا بالله متكلم
هو سبحانه سمع ذلك العبد فلا يسمع الا من الله ويصل الى مرتبة يجوز الكلام خاضع لله تعالى
ويعود الا ادراك ولا يسمع صوتا الا صوته وامّا بغض الاذن عن استماع الكذب والغيبة
واشباهها الى ان يصل الى حد لا يسمع صوت احد سوى الله لان كل ما سواه متبع لما البطل
فيكون كاذبا وهو لا يسمع الكذب فيسمع من الله وحده لا شريك له قوله ره وذكروا الثانية النفع
للمسلمين اه كما كان للعين والاذن جهتان كذا الامر في اللسان من دونها جهتان من جهة
الادب كالكذبات فيبسط اللسان لنفع المسلمين بان يرشدهم الى مصالح دينهم ودنياهم
والتنبيه للغافلين بان يوقظهم من رقدة غفلتهم ويذكر ما يرشدهم في ولادهم والزامهم
هذا ما يتعدى نفعه وامّا ما يختص به فكثرة التسبيح والذكر على موافقة اللسان للقلب
الى ان يتصل الذكر القلبي بحيث يجمع الذكر اللساني فيترقى الى ان يتحد الذاكر والذكر
المذكور وامّا قبضه فبان يمنع اللسان من الفحش والخنا وذكر غيره بالسو فيتدرج الى
ان لا ينطق بالامور المباحة ثم الى ان يصمت عن غير القرءة ثم الى ان يصمت عن ذكر
غير الله مطلقا قوله ره وذكروا اليد البذل والسخاء اه في اليد ايضا جهتان ولذلك مثل
النفقات احديهما البسط والاخرى القبض واليد العليا خير من اليد السفلى وامّا البسط
فهو اليد العليا وحقها ان يبسط باليد والسخا بالصدقات الواجبة والمستحبة وتحريكها
بكتبة العلوم والاعمال المتعلقة بالمنافع الناس في طاعة الله وامّا القبض فقبضها
اليد اليسرى وان كان للحكم لتناولها وهو القبض عن الشرور المتعلقة الى الغير وغير المنتفع

فيترقى بهذا البذل والقبض الى ان يلحق به ان يتزل الا بما شا الله المنزل على عباده بالرحمة و
النعمة قوله ره وذكروا الرجل السعي في حقوق الله اه البطن الرجل ان يسعى في حقوق الله من زيارة
الصالحين لفائدتين احديهما لنفسه من احراز الثواب واكتساب معالم الدين والرغبة
في ان يصير مثلهم والثانية ادخال السرور في قلب المزور وبالجملة فالزيارة
مما يكون الله وحده هو المنظور ومن حقوق الله السعي الى مجالس الذكر وهي امّا
مواضع العبادة او مدارس اهل العلم والحكمة اما ذكر الله فيها بالتهليل والتسبيح كما قال
رسول الله صلعم ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة قال حلق الذكر الى غيره
من الاخبار التي تدل على ان مجالس الذكر غير مواضع الصلوة والعلم ومن حقوق الله تعالى
السعي الى اصلاح الناس وفض تشاجرهم وكذا صلة الرحم والسعي اليها سواء كان الاكبر
منه او الاصغر وامّا القبض في الرجل فمنعها من صلاح قلبه وسلامة دينه من عدم
السعي الى محافل الفسق ومواضع التهمة وعن كل ما كره الله السعي اليه ثم ان العبد يترقى في
هذا القبض والبذل والعلم الى حد [illegible] الى ان لا يضع قدمه على شي الا بان يطلب
البركة بل يرى الحيوة ببركته في التربة المسلكة قوله ره هذا ما يحصل القلوب به اه
اشارة الى ما ذكره من الزكوات القوى الظاهرة قوله ره وما الا تبرقد اه اشارة الى زكوة القوى
الباطنة من الحيا الى الفكر والقلب والعقل والسر وبالجملة بان يكون هم واحدا وفكره
في واحد وينظر عقله في واحد ويرى واحدا ولا يرى غيره ولا يحل شي ما سوى الله بالملك
اخر انما الكرت [illegible] من مرايا [illegible] هذا المقام
والله المتفضل المنعام وهو اخر كتاب اسرار الزكوة ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار الصيام
ونسأل الله الاعانة على ذلك كما اعاننا في اخويه انه ولي الرشاد والهادي الى السداد
والحمد لله اولا واخرا **كتاب اسرار الصيام** ولنكتف في ذلك بالاخبار التي

الينا عن اهل بيت الحكمة والتاويل ومعادن الوحي والتنزيل فانها الكافية فيها شهيد
والوافية بكشف الاسرار وحيث اخبر النبي صلى الله عليه وآله ان اصل الاسلام الصلوة وفرعها الزكوة وذروة سنامه
الصيام وسنامه الجهاد وعنه ص زكوة الابدان الصيام وقال الصوم يسود وجه الشيطان
وجاء نفر من اليهود الى رسول الله ص فسأله اعلمهم لاي شيء فرض الله الصوم على امتك بالنهار
ثلثين يوما فقال ان آدم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما ففرض الله على ذريته ثلثين
يوما الجوع والعطش والذي ياكلونه بالليل تفضل من الله وكذلك كان على آدم ففرض الله على امتي
ثم تلا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وكتب مولانا الرضا ع الى محمد بن سنان
علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون ذليلا مستكينا ويكون دليلا على شدائد الآخرة
مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات وليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر والمسكنة وفي
مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة قال الصادق ع قال رسول الله ص الصوم جنة
اي ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخرة فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن
الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان وانزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاما
ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة
تقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز
وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب
وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة
التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب
وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منه لمن عقل ووفق ببيان ما يمكن ان يستنبط
من هذه الاخبار وما ينبغي ان يكون من الاسرار حسبما وصل اليه فهمي القاصر وفكري الكال
والله المستعان وعليه التكلان فاقول الاستعارة في حديث الذروة

والسنام اما من الحيوان خصوصا الابل فيكون الذروة والسنام تخييلا ويكون المراد بالاصل
البدن وبالفرع الشعر النابت ووجه الشبه انه لا يمكن ان يكون شرف في نفسها اعظم من النوافل
من الطاعات واللطائف الامور العالية انكانت من عالم الحيرة والبهجة فلها من الصور
التي ينبغي لها ان يكون عليها فانها مأمورة من الصور الحيوانية لجعلها مقتضية للمشابهة
واما ان يكون الاستعارة من الاشجار فيكون ذكر الاصل والفرع تخييلا والمراد بالذروة
بالكسر القمة وكذا السنام هو الى الشجرة واعاليه ووجه الشبه ان العبادة متصفة
العبادات الى اعلى عليين وتنجر الى ان تجعل من المقربين وعلى التقادير يكون
الصلوة اصلا وعمادا لانها كما عرفت اشارة الى التوحيد الذي هو اصل الاصول للعلم
التي هي مدار العبادة والوصول اما انه جعله الزكوة فلكونها اداء حق الله بعد الصلوة
التي هي معرفة الله ومحبته وعلى الصيام لما قلنا في التراويح وبعضهم قال ان الصيام زكوة
الابدان فيه اخراج حق من حقوق الله فينبغي ان يكون على الذروة وهي هنا تستعمل بالفرع
حقيقة الطاعة وكذا الحكم في الجهاد وتقدمه في اسرار الصلوة ثم ان خبر تسويد الصوم
للشيطان لعل الوجه فيه ان عمدة مداخل الشيطان في الانسان الفرج والبطن
فانهما الطريقان في الصوم مسدودان فيرتد الرجيم كما يرد عن الجنة والجنان بعد انيعم
ان طبع الشيطان انما ناسبه مرتبة الحيوانية من الانسان ولذلك يجري من ابن آدم
مجرى الدم الذي هو السلطان في الحيوان ولا ريب ان الانسان بالصوم الذي يمنع
القوة الشهوية من مشتهاها ومما تقربها ويضعف بذلك القوة ويرهنها لا محالة وانها لتضعف
في الامور الجسمانية الناشئة منها الحيوانية فيلزم سواد البشرة لا محالة واما
خبر سؤال اليهود فقد نسئل الان احدهما عن كون الصيام في ثلثين يوما والثاني
ان ذلك وجب في النهار دون الليل وبحث فيها الى ذلك السؤال الاخير بها المقصود

وهو وقوع ذلك في شهر رمضان فههنا فوائد **الفائدة الاولى** ذكر رسول الله صلعم في الفائدة
الاولى ان ادم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما ففرض الله على ذريته الجوع و
العطش ثلثين يوما وكلف كان على آدم ع فاعلم انه صلعم اجاب على البقا فاما ان يكون الضمير
في بطنه راجعا الى الماكول الذي هو الشجرة بحيث يفهم من فحوى الكلام بمعنى انه بقي ذلك
الماكول او راجعا اليه باعتبار تقدير الاثر اي بقي اثر الماكول اما على الاول فلان الغذا
اذا ورد البدن فيفعل القوى الفعالة المؤثرة في المادة الغذائية فعلا ويكسبها صورة
عضوية لكن تلك المادة المتاثرة منها يبقى ثلثين او اربعين يوما وبعدها تنقضى تلك
المدة لا يبقى من هذه المادة شيء وهذا الحال لاينفيها الاصول الطبيعية واما على الثاني
فلان ذلك الغذا يبقى اثرها اي الاثار المترتبة عليه من المنافع والمضار من صيرورته
بدلا لما يتحلل ودوامها الى مدة في تلك المادة واما سر الاربعين فقد وقفت سابقا على
الغذا الذي تطمئن به واما التاثير فلعل بقاء الاثار والشيء نفسه في الاثر بحسبه
القوي بحسب ما تقتضيها طباع مبادي اشخاص هذا النوع في ثلثين يوما واما
سريانها لحكم في الابناء فلان الذرية كانت في صلبه فشاركها فيها في الاغتذاء فيجب
عليها التخلص منها في المدة المذكورة اغتذت بها واما سر كون الذرية في الصلب فقد
عرفتها باعتبار المادة القابلة للصورة الانسانية وانها هي التي تبادر لا
صورة لا بينها يتفرق في الابناء وانها ليس لها بذاتها مقدار خاص فلا يستبعد
اشتمالها على تلك الكثرة المقدارية نظير ذلك ما يكون بين بادرة من مادة حبة واحدة
هذا في البدن واما اذا كان باعتبار الروح فالامر اوضح عند اهله **الفائدة الثانية**
ذكر صلعم في جواب السؤال الثاني ان الذي ياكلونه بالليل تفضل من الله تعالى
ان الوضع الطبيعي يقتضي الامساك في هذه المدة ليلا ونهارا لكن الله تعالى لما علم ان ذلك

غير مقدور لافراد ابناء النوع تفضل عليهم باعطاء الرخصة في الاكل بالليل لانه لما
لا يكاد ينفك الا برخصة فاستبدل اذا كان الامر على التفضل والتسهيل ينبغي ان
يكون ذلك في الليل لانه اسهل والشريعة المقدسة سهلة سمحة قد عرفت فيما سبق
ان آدم ع فعل ذلك في اليوم وتبلغ توبته وقت المغرب وخلص من الذنب في ذلك
الوقت فجرت هذه السنة في كل يوم من ايام الصيام بان يتخلص في هذا الوقت ويحضر
لاكل الطعام **الفائدة الثالثة** في بيان وجوب ذلك في شهر رمضان المبارك
قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان وفي الخبر غرة الشهور شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر
نزل القرآن في ليلة منه وتكامله في ليلة القدر عبارة ان الموجودات التي هي تفاصيل
موجودات عالم الامر وقد سبق مرارا ان القرآن هو جملة الحقائق العلمية وان قوام العالم
الذي نحن فيه انما هو بتنزل الامر من عالم القدس والمقام المكين الى ارض التكوين و
التدوين فيجب من ذلك ان يكون ابتداء عمارة هذا العالم في ليلة القدر التي جرت السنة
الالهية بنزول الامر فيها ولاجل بركة تلك الليلة المباركة اكتسبت منها البركة ليالي
بعدها ونهارها التي بجوارها بحيث يكون الجوع ثلثين يوما وهو المسمى بشهر رمضان واما
اكثرية عدد ما قبلها من الليالي بالنظر الى ما بعدها فيحتمل لان وليها يقرب من عشرين في
الاخيرة فان النور اذا شرعت في الظهور ينتشر بعضه مما يقبل الشروق ذلك النور
والوضوح يطلع بكليته فما طلع بناصية جاه الانغمار فالمراد الكونية الظلمانية
تختلف ازمته بها وقد شرقت نفسه وامر من ربه وتنزل ان
صحف ابراهيم ع نزلت في اول ليلة من شهر رمضان وهو مثل طلوع النور والقرآن قد
اليوم الجمعي المحمدي نزلت التوراة في الليلة الثالثة منه وهو وقت شروق ذلك النور

وفي الليلة الثانية عشرة نزل الزبور وهو رقيقة انفتاح هذا النور وفي الليلة الثامنة عشر
نزل الانجيل وهو كمال انفتاح ذلك النور وفي الليلة الثالثة والعشرين نزل القرآن وهو
استواء هذه الشمس في الرجاء القديم جاء النور من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن
في جبال فاران وهذا صريح في رجحة النور وتفاوت اشراقه نزوعا في ذلك ان نبينا سيد المرسلين
صلى الله عليه وآله كالمرجع جميع انوار الانبياء ومنتهى معارجهم كما ان كتابه القرآن جهة جملة
الحقائق الالهية المنزلة في الكتب كلها ونبيه وكتابه كلاهما على مستوى الكمال واقصى درجات
المجهدة الاشياء الى فحفظ بذلك الوسيلة الساطع فانه عما الايجاد وكتب البرازخ والحمد
لله الواهب النافع **فصل** واما حديث مفتاح الشريعة للامام الصادق عليه السلام
فسر ان الخبر المنقول عن جده سيد الانبياء صلوات الله عليه وآله وعليهم اجمعين بان
المراد من كون الصوم جنة هو انه ستر من آفات الدنيا حجاب الارواح من البلاء حفظ
الشخص من الامراض والاسقام فكانه جنة من فساد الاغذية والاشربة التي توجب غرض
العالم المولدة للمواد الغليظة التي لا تحلل الا بالارياض الناعم وكذا هو حجاب من عذاب الاخرة
حيث امتثل امر الله واستسلم لحكم الله وصبر من الجوع والعطش وزكى نفسه وذلك طاعة
لله وحده فيناوب بذلك ويبعده من النار وما هو الا نعيم العقبى وايضا يكون دليلا
على شدائد الاخرة فيخبره بذلك الخوف الحاصل من الصيام عن ارتكاب ما يوجب الجوع والعطش
في دار المقام وايضا يذكر بسبب الصوم شهوته فلا يرتكب المحرمات كل الغريب ويعلم حال
الفقير من شدة الجوع والمسكنة فينفق في سبيل الله تعالى ويكتسب المثوبات ان لعن الخلق
من شدائد الدار الاخرة الى غير ذلك من منافع الدنيا والعقبى ولذا قال فاذا صمت يا عبد الله
الصيام الظاهر من الامساك عن المطاعم والمشارب والمناكح فالصوم الباطن ببابات صحة
كف نفسك عن كلما تشتهي نفسك مما لم يؤمر بذلك الله فان النفس لامارة بالسوء

وكذا

وكذا تمكن هناك ان ذكرناه ومقصود ان وقصد اكمن خطرات ما سوى الله فانها خطرات الشياطين
وازل الغفلة اي باطنك عن رذائل الاخلاق وخواصه الاخلاط بحيث لا تشتهي طعاما
ولا شرابا الا على ما يريد الله فيكون في كل لحظة شيئا لمن مرضاة الذين بعد طهرت هذه الجنة
باطنك من كل كدر يحصل من اعتقاد الآراء الباطلة والخطرات الشيطانية ومن كل غفلة
عن ذكر الله ومن كل ظلمة جهل تنطمس هذه كلها عن معنى الاخلاص لوجه الله الكريم
بجلالك لسبب صومك اخلاصا لله عز شانه ثم ذكر شاهدا على ذلك من قول الرسول الاكرم
نقلا عن الله عز انه قال الصوم لي وانا اجزي به والمعنى ان عبد الصوم من العبادات انما
هو طلب فضل الشهر باللاابتهاج القربة وينبغي من الرغبة والخشية بخلاف الصوم فانه تركه
سيغة للمطاربات وقطع النفس عن المشتهيات وكف عن كلما يرغب اليه ويشتهي وفي ذلك فناء
للنفس عن شهواتها بل عن اصلها وكلتها بان تفنى عن نفسها وعن رؤية نفسها بعد الفناء
فالصوم عبادة عن الفناء في الفناء فلا يبقى الا الله ولا انما يبقى بقاء الله فان في ذلك
نشرح الغنيمة والاشرف مشكر يجزاؤه هو الله وحده لا ابناء عز شانه ونهاية العبادات
سائر العبادات انما تحقق بحركات قلما يخلو عن شبهة الرياء بخلاف الصوم فانه مما
حقيقته انه لا يطلع عليه الا الله ويكون الله سبحانه يشهد باعطاء جزائه من النظر الى وجهه
الكريم والكرامة بلقاء الله الملك العظيم وايضا بالصوم يتشبه الانسان بالملائكة المقربين
والانوار القادسين دعم بقائه ووجودهم بصورتهم هو كونهم لله فيصير العبد بهذا التشبه
لله فان الصوم لله من هذه الجهة ويشتمل في سواء الفناء في الزمان ووجه في كراماته بعضها
ان سائر العبادات انما هي للوصول الى مرتبة الانسان النوري كالصلاة لمناجاته
ودرجات معرفته والحج للذكر معهوده واخذ مراشيته فيحمل الشاقة على هذا
الوجود المنفري بخلاف الصوم فانه للانسان البرزخي الكامل وقطع العروج والوصول للافناء

الهيئة المنافية على كل مطلوب ومما ذكرناه اولا اعلى واصفى ثم انه يتفرع على ذلك الحكم
الذي فصلناه في بياننا نزوله للصوم بمنع مراد النفس اشارة الى فنائها بكليتها ومنع
شهوة الطبع اشارة الى الفناء عن شهوات الدنيوية والاخروية ومنه صفاء القلب الذي
هو اللطيفة الالهية اي صفاء الروح العلوية عن الميل الى الخبيث رحمه الله والعزيمة وطهارة
الجوارح الظاهرة من الادناس التشبيهية ونظافة القوى الباطنة عن الحجاب لان الشيطان
والهوسات النفسانية وعمارة الظاهر والباطن بتخريب بنيان الانية وبالفناء
عن الكل بالكلية لان لوازم الوجود لاشتى يقتضي السكنى في هذا الخراب والوقوف تحت الحجاب
ومنه اداء القوم الشكر على النعم لان حقيقة الشكر هو رؤية المنعم لا النعم وذلك يستلزم
الحكم بفناء الغير على الحقيقة ومنه الاحسان على الفقراء لما اذاقه من الجوع والعطش وعدم
الوصول الى المشتهيات مع الرغبة اليها ومنه زيادة التضرع والخشوع والبكاء لما شاهده
من ان تطلبل لهذا الامر تقوية الروح وتحريكها الى الجنة العالية والمبدأ الاعلى بالخضوع
والخشوع والبكاء وهو حيل الالتجاء الى الله تعالى وسبيل الكشف الحقيقي عن سر الله
وموجب لتخفيف الحساب اذ الحساب انما هو على شيء والصائم قد فنى عن نفسه وعن كل شيء
وكذا تضعيف الحسنات لانه اذا فنى عن الكل يقوم مقامه من يكون عن القليل الجليل وكفى بالله
وكيلا والله المستعان هذا اخر ما اردنا ايراده في بيان اسرار الصوم حسبما يحضرنا
الوقت ويصل اليه الفهم ويتلوه كتاب اسرار الحج ان شاء الله والحمد لله **كتاب اسرار الحج**
والوصول الى شاهق هذا الطور انما يتيسر بسير ثلاث طرق من النور ومنها للنور الاول
يصل السالك الى اسرار تسمية المناسك وبالثاني يطلع على سر هذه الاوضاع وغايتها
لو صارت كلها وبالثالث يتحقق بحقائق المقامات من حيث تقدم المعرفة من السالك
المنهج الاول في بيان اسرار التسمية اعلم انه قد قيل ان بكة بالباء موضع البيت

بالكم

وباسم سائر البلدان مثل قولهم هذه البلدة المباركة اذ البناء والحرم منها ثابتان
على الكلية وعن الرضا انه سميت مكة لان الناس كانوا يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد
مكا وذلك قول الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير والتصفيق
صفقا باليدين اقول بناء على هذا انما على اشتقاقه الكبير او على ان اصل المكاء المك
فقلبت احدى الكافين حرف علة كما في امللت وامليت وفي القاموس مك على صبية
الفصيل امك وتمصصه فقوله انه سمي مكاء لمن قصدها فقد مكا اي قصد مكة ويحتمل ان
ما اراده تفضلا الذين به وضربه المكاء بالتصفير لانه تنقشا في التمرغ المضمضة بتخفيف
البدن فكانه ماخوذ مما في القاموس المتمكك الرجل اللطيف الجسد وسميت بكة لان
الرجال والنساء يتباكون فيها اي يتزاحمون او يبك اعناق الجبابرة اي يدقها لان الناس
يتباكون فيها اما بالتشديد يعني يزدحمون كما في خبر او بالتخفيف يعني يبكون كما في خبر اخر
لكن الناس يحجون لها فيها وسميت كعبة لانها وسط الدنيا وهو بحذاء الضراح في السماء الرابعة
وهو بحذاء العرش وهو مربع لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وقيل لكل شيء علو وارتفاع
فهو كعب ومنه سميت الكعبة انتهى وسميت بيت الله الحرام لحرمته او لكونه حراما على المشركين
ان يدخلوه وسميت البيت العتيق لانه اعتق من الغرق يوم طوفان نوح ع او لانه ليس من بيت الا
وله رب يسكنه وهذا فانه لا يسكنه ولا رب له الا الله فهو بيت حر عتيق من الناس حيث لا يملكه
احد وسمي الحطيم وهو ما بين الحجر الاسود وباب البيت لان الناس يحطم بعضهم بعضا هناك اذ
يزدحمون وقيل سمي به لكثرة ان البيت رفع وترك محطوما فيه ومنه الناس وسميت منى لان
جبرئيل قال لادم ع وفي خبر اخر لابراهيم ع تمن فكانت منى وفي خبر اخر يتمنى ان يجعل الله مكان
ابنه كبشا وسميت عرفات لان جبرئيل خرج بادم ع وفي خبر اخر بابراهيم ع في يوم عرفة اليها فقال
له اعترف بذنبك واعرف مناسكك وسمي المشعر الحرام مزدلفة لان جبرئيل

قال لآدم وفي خبر آخر لابراهيم اذ دلهما الى المشعر الحرام اي ازدلف حتى اجتمعا جمعاً الآن
آدم جمع فيها بين الصلاتين وسبقا في تتميم باقي المناسك وغيرهما مما يذكر
هنالك مما يليق ان يكون شرحاً لما ذكرنا هنا **المنهج الثاني** في بيان سر هذه الاوضاع
والمقامات قال الله عز من قائل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وقال ايضا جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وقال عز برهانه ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال وليطوفوا بالبيت العتيق وعن الرضا ع
وضع البيت وسط الارض لانه الموضع الذي من تحته دحيت الارض وكل ريح تهب في الدنيا
فانها تخرج من تحت الركن الشامي وهي اول بقعة وضعت في الارض لانها الوسط
ليكون الفرض لاهل الشرق والغرب سواء الخبر شرح ذلك على ما وصل الينا انه
لما تعلقت الارادة الالهية طبقا لمقتضى سر المحبوبية التامة بخلق النشأة الانسانية
وكانت هذه اللطيفة الالهية بدايته الموطن المقدر بعمارة الارض لاجل اداء ذلك
الفرض ولا نبات هذه النباتات بنشأة الرطوبة المائية عن ظهر الارض ولما صار تبع
عنايته جل مجده مركز الشمس خارجاً عن مركز العالم حتى قربت من ناحية الجنوب فجذبت
الرطوبات اليها هناك فحصل البحر في هذه الناحية وانحسر الماء من الشمال الحيا منه تبرز العمارة
في الارض ونشأت فيها الحيوانات وابتداء ذلك فيما يقرب خط الاستواء لاعتدال الحرارة
الشمسية على تلك الآفاق في اكثر الفصول على النسبة الواحدة تقريبا فلما طلعت الشمس
تلك الارادة من سماء الملائكة بتوسط الجسم الكلي الذي هو من وجه عرش الله العلي وافق الشروق
وطلوع نورها هنا الافق الاعتدالي لهذه الجهة ولقد عرفت من سوابق بياناتنا ان هذه
الطبيعة مظهر الارادة الالهية وان تكعب العرش عبارة عن الجهات الاربع للطبيعة التي
هي مظهر الارادة الالهية فمنها ما يحاذي بها شطر العقل الكل ومنها ما الينا بالنظر الى النفس

ومنها الجهة التي بالنظر الى نفسها ومنها ما الينا بالقياس الى الهيولى فلما انعكست
تلك الجهات النورية العلوية في مرآة ارض القابلية لظهور انوار الالهية تحققت
الاركان الاربعة للكعبة المباركة ثم من انضمام هذه النظرات ومناسبات تلك
الجهات على ما سبق وضعت قواعد البيت واضلاعها ثم ان هذه الحقائق الاربع المناسبة لاركانه
اثنتان منها وقعت في جهة شرقي الحقيقة وهما العقل والنفس لكونهما من افق عالم الانوار
ومنها ابتداء شروق شمس الاسرار واثنتان منها غربيتان وهما الطبيعة والهيولى الكلية
لان النور الفائض من المبدأ الاعلى ابتداء من الاول تنزل ثم يرجع للقوة فيهما في البرزخ الذي
حتى شرع في الانزل بالاخريين ورجع الى الرتبتين الاخريين بتمام الدائرة في تلك الكلية ثم
يطلع ان شاء الله العزيز من هذا الافق الغربي عند تمام الامر الالهي في آخر الزمان ولما
علمنا من لا تفتين الشرقيتين والغربيتين اشير في التنزيل الكريم بقوله عز من قائل رب المشرقين
ورب المغربين فمن مزدوجة المقامات وقعت هذه الاركان والقواعد من البيت على
هذه الصورة فاثنتان منها شرقيان وهما الركن الذي فيه الحجر حيث يلي القطب الشمالي
من جهة المشرق والركن اليماني الذي يلي القطب الجنوبي من هذه الجهة ايضا واثنتان منها
غربيان احدهما الركن الشامي الذي يلي القطب الشمالي من جهة المغرب والآخر الركن المغربي
الذي يلي القطب الشمالي من تلك الجهة والركن الذي فيه الحجر يحاذي الجهة التي للطبيعة الى
العقل فلذا وقع في السمت الاسفل الشرقي الذي فيه الحجر من تمام البيت من جهة اليمين
حين ما قرر كانه يتحصل انسان اذا لو خط صاحب البيت مواجها الى الشمال حيث يكون
المعمورة في هذه الجهة اكثرها لمواجه الناس من البيت هو جهة الحق وعبر في القدسيات عنه ذلك
حيث ورد في التوجه الى الكعبة واستقبل وجهي الكعبة الحجر والمواجه منها الى الباب
هو جهة الحق ولذا ورد ان الحجر يمين الله في ارضه فيما جنبها خلقه ثم فعلنا ان الركن

اليماني من العناصر انما حدث في هذا العالم من الجهة التي للطبيعة الى العقل فلذلك كان منبع
الماء العذب من زمزم انما هو من تحت هذا الركن وهو ايضا ليس من اهل العراق
ومن اجله سمي بالعراقي وذلك لغلبة القوة العقلية عليهم وفي الخبر لو كان الدين
بالثريا لناله رجال من فارس واما الركن الشامي الذي هو من يسار البيت من ما
يلي من واجهها الناس من بين المواجهة له فهو يحاذي الجهة التي للطبيعة الى الهيولى لان الهيولى
صدرت عن العقل من جهة خلقته وهي اليسار وقد علمت ان الركن الثاني انما حدث في هذا
العالم من الجهة التي للطبيعة الى الهيولى وهو الشبيه بالتراب لمناسبته استعداد ظهورها
في هذه النشأة الترابية واما الركن اليماني الذي هو من يمين البيت من جهة الجنوب الذي
هو الخلف حين ما من واجهها الناس فهو يحاذي الجهة التي للطبيعة الى النفس اي الروح الكلي
فلذا وقع في الجنب الايمن من الحجر اذ النفس صادرة عن العقل من الجهة اليمنى ولذا وقع في
الجنب الشرقي من البيت وفي الخبر ايضا انه يمين الله في ارضه كما كان الحجر كذلك وفي اخر الحجر
الاسود والركن اليماني من يمين العرش وقد علمت ان الركن الثالث انما حدث في هذا
العالم من الجهة التي للطبيعة الى النفس فلذا ورد كالاستفادة منه لنا وحين استلام
الركن واما الركن المغربي الواقع عن يسار البيت من جهة الخلف على ما سبق فهو يحاذي الجهة
التي للطبيعة الى نفسها ولذا وقع بين الركن المحاذي للجهة التي الى الهيولى اي الشامي وبين الركن الذي
يحاذي الجهة التي للنفس اي اليماني لان الطبيعة هي الحاصلة من نفخ الروح الكلي في الهيولى
وقد علمت ان الركن الرابع في هذا العالم انما حدث من هذه الجهة للطبيعة ولما كان ظهور
الطبيعة وآثارها انما هو في المادة فلذلك كان هذا الركن انما ظهر في الركن الشامي كذا ورد
ان الريح تهب من الركن الشامي جنوبا وشمالا ودبورا وصبا ولذلك كان يحمل ذلك الركن
في الشتاء والصيف والليل والنهار وذلك لان الريح انما هي من نفس الرحمن وهذه الطبيعة

انما هي

انما هي مظهر هذا الاسم ولا يظهر فعلها الا في الهيولى وهذه هي صورة البيت وبهذا الذي
حققنا ظهر كون البيت مكعبا لمحاذاته عرش الله الاعظم الذي هو من وجه عبارة عن الجسم
الكلي للجسم الكل وفي خبر اخر لمحاذاته البيت المعمور الذي في السماء الدنيا وهو بحذاء الضراح
الذي في السماء الرابعة وهو بحذاء العرش وهو مربع لان الكلمات التي بني الاسلام عليها
اربع وهي التسبيحات الاربع ونظيره الشقاء ذكرناه مع اختلاف منه شريفه ومبينه في تقسيما
ما ذكره في سوالف المقامات من ان الامر انما ينزل من سماء الى سماء الى ان انتهى الى ارض الشهود
وان كلما في هذا العالم المحسوس انما هو صورة للعوالم العلوية الى ان انتهى الى صورة العرش
انما التهليل بان الكلمات التي بني الاسلام عليها اربع فلذلك تشكل العرش مكعبا فالمراد
المرادات بهذا العرش الجسماني المحاذاة العرش الروحانية الحقيقية على التوحيد لان الثلثة
اي الفعل الذي هو مفاد التحميد والصفات الذي هو مفاد التهليل والذات الذي هو
مفاد التكبير ثم التنزيه من جميع التوحيدات الذي هو مفاد التسبيح فقد سبق ما يتوان
يكون شرحا لهذا المقام وسيجيء ما يوضح بعضه في تلك المرام ان شاء الله تعالى **فصل**
ولنتكلم على طرز اخر من الكلام عن بيتين لافهام والطف ليطيع سماع ارباب العقول ولم
يجلب انكار هذه الافكار بغير الا العقول لدا اعلم انه قد ورد عن ابي جعفر باقر علوم الاولين عن
ابائه معادن علوم سيد المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ان آدم ثم بعده هبط شكى
الى الله الوحشة فاهبط الله عليه خيمة من خيم الجنة فضربها جبرئيل الخيمة بالترتيب التي هي مكان
البيت قواعدها التي رفعتها الملائكة وهي على مقدار اركان البيت وقواعده وكان عمود الخيمة
قضيبا من ياقوت احمر فاضاء نوره جبال مكة وما حولها وهي مواضع الحرم وكانت اوتادها
صخر من عقيان الجنة واطنابها من ضفائر الارجوان ثم امر الله ان يبني آدم وحوا من الخيمة
ويبني مكانها بيتا على موضع الترعة حيال البيت المعمور ليطوف الملائكة السبعون الذين

ابرهيم الله بمرانه ادم كما يطوفون بالبيت المعمور فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر فرع ١
من طور سينا وحجر من جبل السلام وهو الكوفة واتمه من حجر ابي قبيس وجعل له بابا
الى الشرق وبابا الى المغرب فلما فرغ طافت الملائكة وطاف ادم وحوا سبعا الخبر
اول العلماء المراد بان هذا الحجر الشريف هو الذي ورد اخبارا مما روي عن
الصادقين من بركات البيت لما جاء جبرئيل ادم ثم للتوبة بامر الله تعالى فانطلق به
الى البيت فرفعه الغمامة اظلتهم فامره جبرئيل بان يخط برجله الملكا الغمامة وفي خبر اخر ان البيت
من الحجر الاسود وانه كان ملكا من عظماء الملائكة وهو اول من اقر من الملائكة عند اخذ
الميثاق وكان مع ادم في الجنة تذكرة للعهد فلما تاب الله على ادم حول لذلك الملك
حجرا منه صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم وفي اخر للحجر الاسود عينان واذنان
وفم ولسان وكان اول ما انزله علينا ادم في الجنة ضربها برجله فلما هبط هي ياقوتة حمراء
بادر فلمسها فلذلك مسها الناس بلثم الحجر وفي اخر لما هبط ادم الى ابي قبيس شكا الله
الوحشة وانه لا يسمع ما يسمع في الجنة فاهبط الله ياقوتة حمراء فوضعت موضع البيت فكان يطوف
بها ادم وكان ضوءها يبلغ موضع الاعلام فعلمت الاعلام على ضوءها وصار حرما فهذه
الاسرار فما الاحجر حول حماها العقول المراضة فضلا عن الاوهام المنزهة ونحن نسال
الله تيسير الحكمة من هذا النور ولمن اراد الارتقاء الى مشاهدة ذلك الطور فنقول
وبالله التوفيق قد تذكرت فيما سلف من حصول الحكم التي احكمنا هنا لك من ابواب المقامات
التي فحصنا هنا للذات الموجودات شكلها مع تباينها على ستة بين حسبان وروحانية فذات
افضل الاشكال واوسعها وابعدها عن الافات هو الكرة فلذلك صارت الفلكيات
على هذا الشكل ثم يجب ان يكون تلك الكرات بعضها محيطا ببعض اذ لو لم يكن كذلك
لكان بينها جسم اخر خلاء اما الخلاء فيمتنع وجوده بالبيانات المذكورة في مقامها والجسم

الواقع بين الكرات يجب ان يكون كريا وذلك واضح وقد قلنا ان الاجسام البسيطة
الموجودة كلها كرات فيتعين ان يكون بعضها محيطا ببعض ثم ان كل واحدة من هذه الكرات
بالنسبة الى ما دونها كمحيط مثل ان الارض بالاضافة الى الماء كالمحيط وهو بالقياس
الى الهواء وهو بالنسبة الى النار وهي بالنظر الى فلك القمر وهكذا متصاعدا لا مر في السماوات
الثالثة بالتتالي والطافة الى ان انتهى الى فلك الافلاك الذي هو عرش الجسمانيات حيث خلت
عن كثير الكدورات الواقعة فيما تحته حتى عن الكواكب فهو الذي يليه بالنظر الى السماوات
السبع كالمعتزل بين المحسوس ولذا لم يطلق عليها صاحب الشرع وخاتم النبوة اسم السما
لذلك الاعتبار وهذا الذي قلنا انما هو في الموجودات الجسمانية واما الموجودات الروحانية
فالحرى بالمضافات والمطابقة بين العالمين على ما تقرر وجب الاستدارة فيها بالطريقة
الاولى لانها اكتسبت الاستدارة منها في العالم الاعلى كرات حقيقية بعضها محيطة
ببعض احاطة المعلول بالعلة من جميع جهاته والشاملة هنا الا انها كالكدر بالاضافة
الى العالي الكرات الشاملة عندنا كالمركز للعالي المحيط بخلاف ما هنالك فان العالي مركز
ومع ذلك له الاحاطة والشامل كالمحيط والخالصة وهكذا حتى ينتهي الامر الى مركز دائرة
الوجود واصل الاصول ثم يحاذي مركز الكرات الجسمانية ومركز الكرات العقلية ثم
المركز الجسماني في سعادة ظهور بيت الله فيه على محاذاة عرش وحدانية الكبريا الذي هو
البيت العقلي للطواف طوائف المعتزلة المادة وثم انه يحاذي عرش الله المجيد في العالم
النفساني وهو الجسم المحيط بالكل الذي اثار النفوس الكلية فيه وهذه المحاذات هي
محاذاة المركز للمحيط وانه يحاذي عرش الله الاعظم الذي هو عرش الوحدانية المعبر عنه
في الشرع الاقدس بالعقل الكلي الذي هو مركز الكرات العقلية وان كان الله سبحانه
هو المحيط بجميع الدوائر والمراكز العقلية والجسمانية وهذه المحاذاة هي محاذاة المركز

للمركز حيث انتهى الامر من جهة العلو وسفلا منعطفا الى حيث انطبق على المركز السفلي
لهذا سر لما اوّاحدا أنكم باكثر مما ذكرناه وبالجملة فكما ان العرش اي هذه الطبيعة العرشية
في الزيادة تحققت بحركة كانت اوجبتها انما تقوم لبقعة عمودا او ما دون المناسب
لا يتيسر في الطبيعة الا استدارة كما اومانا اليه فيما سلف كذلك عرش الوحدانية انما قامت فيها
بهاتان المعمود هي الالوهية الكبرى التي بها قامت السموات والارض عواليها وسوافلها
التي هي شواهد الوحدانية وهي بمنزلة الياقوتة الحمراء الجامعة بينها جهتي الحق الذي هو النور
المطلق والخلق الذي هو الظلمة لانا لا نتعقل منها لونا ولا ريب ان الحمرة حادثة من
اختلاط البياض الذي هو جهة النور والسواد الذي هو جهة الظلمة ولا ونادو في الطبيعة
الممسكة لنظام العالم الجسماني بجهاتها الاربع واستقرارها الذي لاجل كونها مرتبة
من الانوار العقلية لكن لما اتت الى الارض الهيولانية واستحكمت فيها وانطبعت آثارها
وانصبغت باحكامها والانطباع اشتعل نور النفس المنبثة في اقطار العالم الجسماني وهي
مرتبتها في شرفات العالم العلوي وارجائها لتوسطها بين عالم الامر المحض وهو العالم
العقلي وبين عالم الخلق اي الهيولى الطبيعية والارجائية اي النفسية انما حدثت من اختلاط
الصفرة والحمرة واما الخضرة فهي المرتبة العقلية التي مع كونها مركزا للكل محيطة بالدوائر
العقلية والجسمية وهذا هو عرش الوحدانية وهو بيت الله في المرتبة العقلية وهو اول بيت وضع
للناس العقليين والملائكة المهيمين ولمعرفة المشاهاة بين العوالم وقعت على تحاذي
في المرتبة النفسية ومرتبة الطبيعة الارض الهيولانية بيوتات الجنة ومساجد يذكر فيها
اسمه سبحانه فالعرش الجسماني الذي هو اول مظاهر الروح الكلي هو بيت الله في العالم
النفسي ليطوف الملائكة المقربين والضراح في السماء الرابعة التي هي كشمس القلادة للعالم
الطبيعة الجسمانية بيت الله في عالم الطبيعة لاجل ان تطوف الملائكة المدبرة والكعبة التي

في وسط الكل هو بيت الله في عالم الشهادة وارض الهيولى وهي على محاذاة الكل لاجل
كونها محاذاة للمركز الاصلي نحو الحجر النبوي المعراجية كما انظر اليه ليكم هذا ثم قال ع
ولكل مثال مثال لها مثال الجنة التي في الجنة العقلية في الحجر الاسود هو الياقوت رد
اسرار الكعبة وجدرانها بمنزلة صفائح الارجوان اذ الحجب في العالم الكبير هي ارباب النفوس
والاحجار التي من جبل الصفا ومن طور سيناء ومن جبل السلام ومن جبل ابي قبيس بازاء
الاوتاد الدهرية وهي اشارة الى انوار الولاية التي كانت لابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
وعلى صلوات الله عليهم في النور بمنزلة النور وفي رواية جاء الله من طور سيناء واشرق في
ساعير واستعلى في جبل فاران فالاول اشارة الى ظهور موسوية والثاني الى سفارة عيسى
والثالث الى بعثة نبينا محمد لكن النور واحد وهو النور المصطفوي وهو لا حواه وفيه
النور ابتدي في كمال الظهور من ابراهيم وان كان بعد ظهوره من آدم ع فالحجر الذي من الصفا
هو مرتبة ابراهيم في اعلاء كلمة الله والمهاد الدين الحنيف والحجر الذي من طور سيناء اشارة الى
مرتبة موسوية من بناء الدين واستحكام الشريعة والحجر الذي من جبل السلام اشارة الى مرتبة
عيسوية وان كان هو مقام مولانا امير المؤمنين ع لانه كما انه ختم ولاية آدم كان بعيسى كذلك
كان ختم الولاية الكلية مولانا علي ع فهو قائم مقام عيسى ع وهذه الاشارات لاجل ان
الدين الذي هو العرش في هذه كما سبق انما قام بهؤلاء الذين هم عظماء اولي العزم فهكذا
الكعبة التي هي بازاء العرش من كل وجه قامت بتلك الاحجار ولهذا قال لا يزال الدين قائما
ما دامت الكعبة وهذا معنى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس وعلى هذا الذي حققنا فالركن الشامي لعله من حجر الصفا لان آدم الصفي انما
ظهر كماله في هذا المقام وابراهيم الذي كان من الارض المقدسة انما نزل المصطفى المكي لقوله
تعالى حكاية عنه اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع والركن الغربي من حجر طور سينا

لان هذه الجهة كانت لموسى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والركن
العراقي من حجر الجنة وهو الحجر الاسود وهو الجهة التي لكل شئ الى العالم الظاهر والركن الشامي
من جبل السلم لان هو مبتدأ جهة الشرق والذي قام مقامه هو مولانا علي كان من الحكم
وابرهيم وفي الخبر الاثبات بان ذا الحكمة ثابتة ومقام اليمني حجر ابي قبيس لان تمامية
النعمة وكمال الدين وختمية الرسالة كانت منسوبة الى سيد الكونين وكانا فيها وانما
الحمد لله كما ينبغي ان يناجي رب العالمين وكان ما يستعيذ في ذي الثانيتين تحمده
واشكر الله رب العالمين **فصل** وجعل مقام ابرهيم قبالة الكعبة من جانب الباب
لما في الخبرات مقام ابرهيم من بناء العرش وقد عرفت ان الكعبة محاذاة عرش الله المجيد
ولان الانبياء عليهم السلم وحجة الله الذي يرجعهم الى الله وجعل مقام جبرئيل عند
الباب من جانب البيت لانه الذي يوصل الوافدين الى الله الى جوار بيت الله العقلي
والمنزل القدسي وبجعل الملحقين لامانة ثقلا الملائكة ومقاما امينا وتنفتح لهم ابواب
العلوم الالهية وترقيهم بالنايبات الربانية وبالجملة هو مفيض العلم على المستعدين
من المبدأ الفياض المودع خزائن المعارف الحقيقية الى غيره من المناهل وكوثر من الحياض
وجعل حجر اسمعيل عن يسار البيت لكون مقام ابرهيم كذلك لان الولاية انسب بالثبات
بما ذكر وانما تكون مقام ابرهيم من يسار العرش فلان العرش الذي هو الملك عند الهيئة
وجه محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة فادم واسرافيل للصور وحمله وجبرئيل للارواح
وابرهيم وميكائيل للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد كذا قيل في تبيين المقامات
وتفصيل ذلك ان العرش كما نبه على وجوه فمنه عرش الوحدانية وعرش العلم وعرش الدين
عرش الملك وهو جملة العالم الجسماني بارواحه وقواه واجسامه وعرش التربية الذي هو
واحد من الكرات المحيطة بالسموات والارض وقد عرفت بعض احكام الثلثة الاول بل

بل الاربعة فاما عرش التربية فحملته اربعة املاك واحدها على صورة الانسان يسترزق
الله لبني آدم والاخر على صورة الاسد يسترزق الله للسباع وثالثها على صورة النسر يسترزق
الله للطيور ورابعها على صورة الثور يسترزق الله للبهائم واما عرش الملك الذي هو
جملة الخلق فهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة لكل واحد فادم من الانبياء واسرافيل من
الملائكة للصور اي نفخ الجزء ومحمد وجبرئيل للارواح واسكن للانهار ابرهيم وميكائيل
للارزاق وعلي ومالك ورضوان للوعد والوعيد فتبين مقام كل واحد من الجنة والنار
واما عرش الوحدانية فحملته اربعة هم العقل والنفس والطبيعة والمادة وقد عرفت فيما مر
واما عرش العلم والدين فحملته اربعة من الاولين هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم
واربعة من الاخرين هم محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلم فعرش التربية على محاذاة عرش
الوحدانية ولذلك صار حوامله اربعة وعرش الملك على محاذاة عرش العلم والدين و
لذلك صار حوامله ثمانية وانكان كل على محاذاة كل من وجه فالكعبة التي بازاء العرش
مثلها من كل وجه ينبغي ان يكون فيها مقام جبرئيل عند الباب ليعرج بالارواح الكاملة
الى عالم الانوار ويوصلها الى رب الدار وينبغي ان يكون مقام ابرهيم من يسار البيت
محاذيا للركن الشامي الذي فيه يستوثق من الحجر المنسوب الى بار وح لان مقامه في عرش الملك
عن اليسار لانه قد ورد انه موكل بارزاق ولاد المؤمنين كما ان ميكائيل موكل بالارزاق
مطلقا والغذاء الروحاني البسا ولا غنى به في المتغذي ولانه من خليلا للخلة محبة الله
وتخلل محبة الله اياه كما يتخلل الغذاء بدن المتغذي اي يصير في خلاله فهو غاد ربي الافق المبين
فانه عن نفسه ورب العالمين يكون به يسمع الله وبه يبصر الله وبه يبطش وبه يمشي في
الخبر فيتناول نسبه الله عليهم السلم فهم نظر الله الى عباده ودعاه شيخه قرب الفرائض
واذا اعتبر تخلل محبة الله اياه فهو مقرب نور الله جل برهانه فيكون الله سمعه وبصره

ديه ودرجاته كما ورد في يسمع وفي يبصر وفي يبطش به ويمشي ومنه يستجيز قرب النوافل
فصل في علة الوفادة الى الحج روي عن مولانا الامام باقر علوم الاولين محمد بن علي
بن الحسين عليهم السلام في علة فرض الحج قال لما اراد الله ان يجعل في الارض خليفة
فعتب الملائكة فقالوا اتجعل منافرة عليهم باني اعلم ما لا تعلمون فتغضبوا عن ذلك فحجبت
جميعهم عن نوره القاهر ثم لاذوا بالعرش يطوفون به ثم استغفروا بطلب ان يكتب منهم من سقف
بانه تحت آدم ان اسلبه الى الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك للزيارة فاحب الله
فجعل الله البيت في الارض بحيال البيت المعمور فحوله دوروا به يطوفون سبعة الاف
سنة فصار الطواف سبعة اشواط لكل الف سنة شوط ثم قال والله الموفق فهذا بيان
الجهة الفاعلية التي ذكرنا الغايات للعلة المادية والصورية مع بعض الجهات
العلة الفاعلية واما بيان العلة الغائية فيجيء في كلام مولانا الصادق ثم بيان
العلة الفاعلية مع شرح الروايات المذكورة فاعلم انه يستوي ان كل ما في العالم الا
مثل كالمركز والشائل كالمحيط الاثر الحاطة وذلك ينعكس الدوائر الجنابية ولا ريب ان
المركز من حيث هو مركز يستفيد من بلوغ المحيط حوله سواء كان في الدوائر السفلية او العلوية
ومن هذا المعنى عبر بالكنز المخفي والمحبة وقد سبق بيانه ان المركز الارضي بحذاء المركز
الاصلي فكان حول المركز الاصلي اناس عقليون ودهريون يطوفون حوله عالي
وعيان ويدورون حول حريم العظمة كما يليق بهذا الشان كما جرت السنة الالهية وسبقت
السابقة الربانية بوقوع ذلك في ارض لبعيد القرابة ليتذكر هؤلاء الاناسي حال الاب
اولئك البشر العراقي وكانت هذه الارادة في خفايا الاسرار ومكامن حجب الاستار الى ان
نزلت في مقامات العشارية حسب تنزل الدرجات حتى بلغ مقام ظهور الارادة التي
تظهرها الطبيعة المسكة لنظام العالم الى ان الملائكة على ظهور آدم فيها

انتهى هذا التنزل الى الوضوح وظهرت هذه الارادة الخفية من مراتب الظهور والتنزل ثم
قال الخلافة لا نفسهم بان نظروا الى نفسها المثلى وخلوص الطوية فيها ودعاو الشرف منهم
ولا اليقين بذلك من انفسهم من مرتبة واشفقوا عليهم وان هنالك نشاة اعلى من تجرد واشرف
منزلة منهم فبعثوا من انفسهم مثالا يستغفر عن رتبتهم ونقصا نفعلهم بانهم ليسوا كالحور والا لو فوقهم فما
داموا فلاذوا بالعرش الذي هو باب النظر الى رتبتهم كالمركز لهم وان كان محيطا بهم لانهم ملائكة
طيبيون ثم استغفروا بان هداهم الى الطواف حول البيت النفس الكلية التي هي العرش فهو من
الجسمية الصافية عن كدورات الكيفيات الجسمانية وسقفه هو النفس الجنبة التي
هي ياقوتة حمراء كما عرفت فيما سبق ان النفس كالدم على الجسم كالسقف للبيت وان المنبع
من آثارها القائمة الى الجسم الكلي وهو زبرجدة لتوسطها بين الحمرة والمرتبة الترابية
ثم وضع هذا البيت بحذائه على التفصيل الذي سبق فصل في الكافي قال ابو عبد
الله ثم لكن من اعين فيه ما كان الحجر قبلك لاما لكان ملكا من عظماء الملائكة
عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من آمن به واقر ذلك الملك
الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده
في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعل الله مع آدم
في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى آدم واخرج من الجنة
انساه العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ووصيه فلما تاب على آدم
حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى آدم وهو بارض الهند فلما
نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة وانطقه الله فقال له يا آدم اتعرفني قال
لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى الصورة التي كان
مع آدم في الجنة فقال لآدم اين العهد والميثاق فوثب اليه آدم وذكر الميثاق وبكى و

وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهرة الحجر
درة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه
جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الاقرار له كل يوم وليلة ثم ان
الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ
الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك
وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في
ذلك الركن فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده
فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله
اودعه العهد والميثاق دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق
له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة فاول من
اسرع الى الاقرار ذلك الملك لم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وآل محمد لذلك اختاره الله
من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد
لكل من وافاه في ذلك المكان وحفظ الميثاق اقول لما خطر بالبال في بيان هذا الذي
موضح للمقال ان اخذ الميثاق كما يظهر من الاخبار انما وقع في مواطن كثيرة من تلك
المواطن مرتبة الجنة التي عبر عنها في بعض الروايات بالياقوتة الحمراء والدرة البيضاء
وهو العرش من وجه ولا ريب ان تعين المحيط المركزي في الجسم الكلي وكذا في مقادير
الفلك الجامعة تحقق هذه المرتبة ولما كان الغرض من هذا النظام هو الانسان على
ما عرفت مرارا وقع التقدير بوجود اشخاص هذا النوع الشريف في تلك المرتبة باخذ
هذه المرتبة لاجل افرادها ومناسبتها فقد اخذ الله اعيانها ومقاديرها وصفاتها
كما تعلقت الارادة بوجوده في المرتبة السابقة على هذه المرتبة وكذا تعلقت

في المرتبة

في المرتبة المتقدمة على الارادة وهكذا وبالجملة في كل مرتبة وقع حكم من هذه الاحكام
بوجود هذه اللطيفة اخذ الميثاق عن ابناء النوع بالاقرار بالربوبية والرسالة والولاية
بان نظر الرب الى حقائقهم فنطقوا بالسنتهم المناسبة لعالمهم من الاجزاء التي هي المركز
اي مركز العالم لان هذا البيان ناظر الى الحدوث وطينة الهيكل فاخذ الميثاق من ذوات الطينة
الترابية الفرشية من المركز المجموعة كلها التي الجزء الجامع في طينة ادم فقبلت تلك الاجزاء الفائضة
بحسب لطافة طينتها النورية وسراية صفاتها الاصلية لقم ذلك الميثاق في الجوهر القريب
من المركز بحيث سرت نسبتها الى جميع الاجزاء لان الشاهد ينبغي ان يكون عدلا غير مائل
الى طرف من الاطراف فلا يبعد ان هذا الجزء لما كان متميزا متعينا بين سائر الاجزاء وكان
من جملة طينة ادم وتلك الطينة هي القابلة لحمل الامانة وقبول التكليف بالاقرار و
النبوة والولاية صار هذا الجزء هو الشاهد الملقم فيه الميثاق وعبر عنه بالملك
فتعين لان هذه المرتبة هي باطن عالم الملك بالفهم الذي عرفنا مناهنا ولكل باطن
سلطنة على الظاهر بالتربية والتدبير ولا نعني بالملك الا مثل هذا السلطان النافذ
حيث تعين المركزية قبل تعين الاجزاء الاخر باحكامها الساعية بالمركزية كما اصطلح
عليه القوم بل على بعض منها للارض مركز وبالجملة الحجر الاسود هو الجزء القريب الوسطى
الارضية النورانية المناسبة لطينة آدم من حيث وقوعه في افق تكون فيه جسد آدم وبه تجانس
الاستعدادات التركيبية والاختلاطات المزاجية بل يمنع على مرآة الجنسية النورية فلذا
ورد انه كان ياقوتة حمراء ودرة بيضاء كما ورد في شان العرش كذلك والرمي والخشية هو
ثابتة بلبابها للنشأة العنصرية وهبوطه من العالم الشريف العرشي والجلم النوري الى
هذا العالم الظلماني ثم وقوعه في المقدمة وظهوره في هذه المرتبة التي هي منزل الاوضاع
وعدم معرفته به لاجل تغير اللباس والمخالطة بذنوب بني آدم بحيث ظهر فيه هذه

المرتبة بسبب تفتيشهم وتزودهم وهبطوا حيث هبطوا من اجل سقوطهم ولتبهم بعضهم بعضا
ثم تحوله ثانيا الى صورته الاصلية الى ان عرفه ادم هو قبوله التفسير ادم اياه من هذا اللباس
كتفسير المحسوس لرؤية المعقول ثم حمل ادم وجبرئيل اياه على العاتق عبارة عن نجيئه الى هذه
النشأة بتوسط وجود ادم مع ان جبرئيل عن هذا الالتطام الاتم اذ لولا وجود هذا النوع
وكذا توسط جبرئيل لم تحرك من حيزه عن مكانه ومقامه ثم وضع الحجر في هذا المكان الذي هو
الوسط للكون مقامه حين الميثاق على هذا النحو انما اشرنا اليه وذلك للاشعار برجوع الكل
اليه وانما بلغنا منه **فصل** في الاحرام والتلبية اما الاحرام فلما عرفت ان الاعلام
انما وضعت على حدود البناء فهو بيت فالحرم باب الله والاعلام بمنزلة الجدران والمواقيت كفنه
الباب بحيث وحينئذ الشارع من الله العالم من لدنه بمقادير انفسنا لانا لا المراتب للقامات
المحروسة على محاذاة المراتب العقلية بالنسبة الى حرم الكبرياء فالوافد الى الله ينبغي له اول
مرة اذا اراد دخول الباب ان يقف على الاسكفة ويقيم على العتبة ويستاذن من حاجب
الباب بان يتاهب للدخول بالطهارة عن الاوساخ المكتسبة في دار البعد والغربة
والنظافة عن الالوثات الموجبة للطرد والحرمان من دار التردد وبالتنقية عن حادثه
الحضرة واقام نفسه بالخدمة بالموت عن كل شيء ونفض ما سوى المحبوب من كل ما سواه وفي
ذلك لتجربة النشرة هنالك بالغسل ولبس ثياب الاحرام التي تشبه الاكفان فمعنى التحريم
الاحرام لعلة التحريم وتحريم الحرم لعلة المسجد حرمته وتحريم المسجد لعلة الكعبة والمراد
بالتحريم حرمة الحرم او ارادة دخول الحرم واما التلبية فانما هي اجابة لرب الارباب انه
نادى العباد حين الاحرام ففي الخبر ان الناس اذا احرموا ناداهم الله عبادي لاحرمنكم
على النار فيقولون لبيك لبيك فمعناه الاجابة يعني لما تشاد في الميقات بالغسل وترك
الاحرام واستعدا للوفود الى الله في هذا المقام اذن له بالنداء فينبغي له الاجابة

بالتلبية والشكر على هذه النعمة وعن الصادق ثم ان موسى مر بصفايح الروحا موضع بين
الحرمين على ثمانية واربعين ميلا من المدينة فقال لبيك كشاف الكرب العظيم لبيك
ومر بهذا الموضع فقال لبيك عبدك وابن امتك لبيك مر بنا بهذا الموضع
ومر بالتلبية المعارج لبيك اوله ذلك لانه اجاب كل من هؤلاء المرسلين [illegible]
الكرام المكرمين بالنعمة العظيمة التي عنده من الله اما موسى فكشف الله كربه من الرجوع
الى الله ثم الى وطنه ثم اهلاك فرعون وقومه وانجاء بني اسرائيل من ايديهم وخلوص الدين لله
بيده واهلاك الله طوائف الظلم والعدوان واحزاب الشيطان لاجله واما عيسى فالنعمة
العظيمة التي عنده هو ان الله انشاه من دون اب من طينة صديقة اصطفاها الله لنفخ
روحه فيه واما نبينا فلا نعمة عنده اعظم من عروجه الى الله المتعال وصعوده الى
حيث لم يكن بينه وبين الله احد وجاز للتلبية انها اجابة لدعوة ابيهم ابرهيم عليه السلام
حيث نادى من في الاصلاب فاجابه من اجاب فهذه تذكرة للاجابة السابقة وتجديد للعهود
المتقدمة قال الله تعالى لابرهيم واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعن الصادق
لما امر ابرهيم بالبناء نادى ابرهيم في الناس فسمع من في الاصلاب فقال هلم الحج فلو نادى هلموا
الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ مخلوقا فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله فمن لبى مرة
حج مرة ومن لبى اكثر يحج بعدده وفي رواية ان ابرهيم قال في المقام او على ابي قبيس يصيح
اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوا بالتلبية في اصلاب الرجال
وارحام النساء وفي رواية ان الحجر الذي في مقام ابرهيم قبل رفعه لانه حين
اذن في الناس قام على هذا الحجر داعيا على صوته فلم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه ولو
وههنا فوائد **الاولى** ان الفرق بين هلم وهلموا ان صيغة الجمع تختص بالذكر فلا عموم
له بالنظر الى غيره بخلاف هلم فلانه لا اختصاص له بشيء فيستعمل في غير المفرد وهو

بان يراد منه العموم بالنسبة الى ما يصدق عليه الانسان بالفعل او بالقوة وايضا فهذا
لما كان الخطاب لبشر معينين فلا يليق الاتيان بصيغة الجمع المفهوم منه تعيين الكل
كذا قيل وفيه نظر لان هذا القائل يزعم ان المخاطب جميع الارواح المخلوقة قبل الابدان ولا
ريب انها موجودات متعينة يناسبها صيغة الجمع على انه ربما نقض ذلك بما ورد في
الخبر الثاني ان ارحمه يا ايها الناس اجيبوا بصيغة الجمع وتعين ان الوجه في الخبر
الاول ان استعمال الفعل المجرد الامر وطلب الخضوع مع تجرده عن خصوصية المخاطب بالافراد
والجمعية والتذكير والتانيث الى المعنى لكن اتيان بالجمع وليضاف قصدا الى البث
من بيان منه هذا الفضل عن افراد البشر وهذا انما يتم في صيغة المفرد حيث لم
يكن فيه علامة الزيادة لاجل التانيث والتثنية والجمع بخلاف صيغة الجمع فان الزيادة
فيه منافية عن ذلك كما لا يخفى على المتدرب في العلوم العربية والوجه في الخبر الثاني
التذكر والطلب انما وقع بقوله يا ايها الناس اي الذي يصدق على كل منهم انه اذا
وجد كان انسانا فلما ان هذا الوجه لزم ان يعقبه صيغة الجمع الامر فذلك لا ينافي المقصود
اذ العموم انما استفيد من لا ذلك ودخالته ويؤيد ذلك قوله قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا ولا ريب ان جميعا تاكيدا لما كان انما يتم فيما نحن فيه المقصود
بدونه وهو هنا من عموم الناس **ثلث** ثم قيل ان هذه الاجابة وقعت من الارواح التي
من شانها ان تقع في الاصلاب والارحام لما تقدم من ان اشتغال الارواح قبل الاجساد
بالفي عام او انه انما يتحد للتعلق بالخبر وهو ان يكون القبلية بالذات هذه القبلية لجهة
ذلك القبلية بان تقدم كل الارواح على جميع هذا النوع واما اذا اعتبر تقدم روح
شخص بالنسبة الى بدنه وهو المعنى الاخر المحتمل فلا يتم ذلك كما لا يخفى مع ان هذا
التقدم ليس بحسب الزمان بان يتقدم الارواح الالفي عام زمانا من خلق بني آدم اريد

كل شخص اذ ليس لها من حيث نفسها وجود في الزمان حتى يتقدمه وانما من حيث كونها
مع ابدانها من حادثة معها بالضرورة بل تلك القبلية بحسب وجودها الدهري المقيد
عن الزمان الحكم بحيث اذا وقعت في الزمان كان هذا المقدار ان المراتب بحسب حاذي تقدمها
الثابت والغالب فمثل هذا لا يحتاج المحكم المتبين ولا افادته ثم يمكن ان يعتبر التقدم
بالنسبة الى هذا النوع ويمكن ان يعتبر بالقياس الى الابدان لان هذا التقدم لما كان متعاليا
عن الزمان فبالنسبة الى كل الزمانيات المتقدمة والمتاخرة بحسبه انها سواسية وهذا
دقيق بعيد لغاية الدقة لا يعرفه الا من له قدم صدق في المعرفة فعلم ان الاجابة ليست من الارواح
مجردة فقط بل مع ملابسة كل روح مع طينته الاصلية التي هي كالذر في صلب ادم حين تخمير
طينة ادم الذي وقعت فيه جملة ارواح بنيه كالحبة في اجسادهم على ما هو طريقنا
من ان النفس من حيث هي نفس لا تتحقق بدون مادة ما والا لم تكن نفسا وبالجملة لكل احد طينة
كالذرة تعلقت بها نفسه عند تخمير طينة ادم ثم تنبيء ان هذه النفوس تعينت عن امر التمييز
في هذه المرتبة وتشعبت الذرات في الاصلاب والارحام وتفرقت في الارض والاشجار
والانعام حيث صارت الحامل الطائفة من الذرات قبل ان يتعدها في محال الامهات
فانبثت في اطراف الارض فهي كثيرة تنتقل الى ان تنتهي الى الانسان فكذلك الى ان شاء الله
الى ان يرث الله الارض ومن عليها **الثالثة** قوله في الخبر الثاني فاجابوه بالتلبية
من في اصلاب الرجال وارحام النساء يعني الامم لم يدخل في محل الطينة منها بالكرة
هو الكامل بناء على انتشار الذرات في المحال المختلفة الى زمان ظهور المولود فتتفق
ان يحملها الام للاسباب وحينئذ المشكل انما على هذا هو حاملها ان تنتقل من صلب الاب
الى الام الى ان حيث لم ينعقد الولد ذكرا او انثى فذلك الروح يحتاج الى معنى او الاجل الثاني
فلا يحتاج كما يقع في زمن العقيقة لتصح هنا الاجل ظهور الانسان وهو المسمى لذلك

زيادة تبسط في الموضع اللائق إن شاء الله تعالى الرابعة قوله في الحجر الثالث فقد رجفت رجلاه
منه لعله إشارة إلى قبول التدبير التي أصل تأثيرهم الترابي بالإتيان إلى الحج إجابة
للدعوة البنوية ... من الحجر للإشارة إلى أن هذا القبول إنما يأتي من لما انتهت سبقت
لهم من الله العناية وهكذا يتبع الكلمات الثلاث في النقل الشريفة وشأن هذا التفصيل
المواعظ المبالغة في القلوب القابلة وإن كانت في مرتبة الحجارة وإن من الحجارة لما يتفجر
منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله الخامسة
القائل بأن الجن يجمع الأرواح منع أولا شرطية توسط الهواء المكيف واستند بأن الملائكة
السماوية مع كونها أحيانا ما يتكلمون ولا يسمعون من دون توسط الهواء ثم منع اشتراطه
في إسماع الأرواح وهو كما ترى وأول الحق في هذا المقام أن الكلام من أي متكلم صدر فإنه
يسلك في الطريق الذي يشبه ذلك الموطن ويقع على المدرك الذي من جنس هذا الموطن
وتفصيل ذلك أن الكلام إذا صدر عن اللسان فإنه لا يجاوز السمع الذي هو من جنسه
اللسان ... توسط الهواء الحسي الذي من جنسهما وإذا صدر من الخيال وكشف لنا بأن
اللفظ فإنه يرد منها بمنزع السمع في مدرك الخيال يعني بتوسط ما كان أولا الهواء الحسي
للإدراك السمعي ثم الهواء الذي من جنس الأرواح البخارية في منشأ الدماغ للإدراك
الخيالي وإذا صدر من القلب مثلا بالباس اللفظ فإنه يسلك هذين المنشأين الحسي
الأول ثم يسير في الهواء الذي يجاوره القلوب من حيث يتبدى منه السير من مخرج أو من
الدماغ الحسي حيث ينتهي إلى منشأ العقل أحيانا بأخذ النفس من هذه القوى الباطنية
فيتيسر من هذا الطريق وإن لم يكن متلبسا باللفظ فيتيسر ... في إنما أوحد أن
روح القدس نفث في روعي وليس يخفى في القلب فقد يتوسط الهواء أنه لا يحتمل
بالنسبة إلى الإسماع وإنما الكلام الشريف العقلي فظاهر فإنه كان مع اللفظ متوسط ح

الأهوية

الأهوية الثلاثة مع توسط الهواء العقلي حيث لا حرف ولا صوت وإن لم يكن مع اللفظ
فقد يتوسط الثلاثة التي دون الهواء الحسي وقد يتوسط اثنان وقد يكون واحدا وذلك
إذا لم يكن بين المخاطبين أحد فقد يكون فوق ذلك حيث يكون القائل والسامع واحدا
وأنت إذا تأملت فيما بين لا يستبعد في أخبار النبوات وحيث لمحققنا إيماضات
وإشارات ورأيت فيك هذه الوصية فهنا ثم اعلم أن نداء إبراهيم عليه السلام كان بلسانه
المثال حيث كان ذلك بإذن الله وأمره سبحانه فما سمع من صاحبه اللفظ أو بدونها
فعلى الأول يكون من قبيل إسماع الملائكة حجتهم لأهل الأرض كما وقع لقوم صالح وغيره
فيكون المخاطبون بإذن آبائهم الموجودين ويكون نحو سؤال القبر من قبيل ما وقع من مولانا
علي عليه السلام حيث ضرب برجله معاوية بالشام وعلى الثاني فهو من قبيل الوحي في الإسماع حيث
يكون المخاطبون في أصلاب الآباء يسمعون بقوام الباطنة المندمجة في قوى آبائهم وأما
من قبيل النفث في القلوب بحيث يكون من وقع على قلوبهم الكامنة في الأصلاب
أمانة معقولهم حيث يسمعون بعقولهم المندمجة في عقل أبيهم إبراهيم عليه السلام وهذا أيضا هو الأظهر
القائل والمعقول وذلك لأنه عليه السلام كان أبا لجميع المسلمين فتبصر ثم اعلم أن هذا الذي قلنا
يجري في [illegible] فإن للنطفة نصيبا من جميع قوى الآباء وإن الأولاد هي تفاصيل الآباء
وإن الولد سر أبيه ومما يشير إلى هذا المرام والحمد لله المتفضل المنعام **فصل**
نذكر فيه أسرار المناسك على الترتيب بما ورد في الخبر مع توضيح في خلال ما ذكرنا جاء
جبرئيل آدم عليه السلام للتوبة بأمر الله تعالى لأنه يرجع إلى الله من جنابه التوجه إلى غيره وتوقع الخير
من شيء دون إذنه وطلب المعنى [illegible]
ما كان ... في ذلك الموطن آثار الشيء المطلوب كما لعلم ... المواقف الواردة
من أن السعة المنتهية علم الجماعة إذ لا ... الجواهر العلمية يستدعي ظهور معلوماتها

وشهود الآثار المترتبة عليها حسب مراتبها في عالم الشهادة واذا حصلت للعالم
بان يصير جزءا من ذاته كما يصير الغذاء جزءا للمغتذي على ما هو الحق فيصير هذا العالم
الذي هو الآكل كالحامل لها وهي تقتضي الظهور كما تلوناه وذلك يتوقف على ان تنزل
العالم بحسب نشأته الثانية وباطن ظهور آثارها لاجل هذا الاكل وذلك الظهور اراد ادم
بالهبوط الى دار الغرور لتظهر الجواهر العلمية التي اكلها ويبرز الحقائق النورية التي
تضمنتها فلما هبط من جناب القرب الى مسكن البعد وتمكن من مفارقة هذا العالم النوري
والموطن الاصلي ترك جبرئيل الذي هيئا النفوس من مرتبتها وحامل رسالات الله الى
اربابها المرشد طريق الانابة ويوصلها الى مالكات مثمرة من الحقيقة والنعمة ولما كان هذا
العالم السفلي اثر الحقائق النورية واصنام الاشباح العقلية ولا يمكن الوصول الى
الاصول الا بالتمسك بالفروع فانطلق به اي بادم حتى اتى البيت اذ التقرب الى الله
والتوجه الى وجهه انما هو بالتطوف حول حريم البيت الذي امرنا ربنا بحرم الله وكل
عالم من العوالم يجب ان يكون من جنس ذلك العالم لكن بحيث يشابهها بل يحاكيها في
المرتبة السابقة وان الظاهر عنوان الباطن وبيت الله تعالى في العالم القدسي
لمرتبة الانسية هو الكعبة وهذا الاتيان في مقام السلوك يحاذي القصور في
مقام المعرفة لان الشيء ما لم يتصور وان كان بوجه ما لم يمكن التوجه والحركة اليه
وبيتنا هو ايضا السير من الله الى الله في مقام التخصيص لتمام الظلم هذه العادة
ما بيننا هي المعراج والبيت المعمور والعرش وهي غمامة الرحمة وعلامة قبول التوبة
بانه سيتنزل عن هذا القدس هيئاتا نعشا لاجل النشأة الاخرة واثبات حقيقة
الانسان من ارض القابلية فامر جبرئيل بان يخط برجله حيث اظلت الغمامة فانطبعت
صورة بيت الله العقلي في العالم السفلي فخط مكان البيت على المحاذاة التي

بقيتهما

بقيتهما الظلية والصنمية بحيث اشتد من العالم النوري شيء الا وقد صور
احسن صورة وخط الحرم بعده حيث وصل نورها اليه فالقوة التي يتميز بها ما يميزه
اشارة الى وصول فيض الانسان الى سائر الاكوان وانها استنارت بنوره وهذا
الثاني ولاجل هذا الخط الاول الذي بمنزلة الكلام الصوري جرت السنة بان ياتي
المحرم او المعتمر الى البيت ويطوف به ثم ياتي المناسك الى ان يعود الى البيت اجراه
انطلق به حتى اتى منى وهو اول المناسك لان كل حركة مسبوقة بشيء طبيعي او ارادي
منبعث عن تمني الوصول الى المقصود ولا ريب ان ورود نشأة الاجابة نحو تحليل منه
وتعيين موضع البيت من الكعبة ولاجل التطوف حول الحريم المعظم يوجب تمني القرب
والزلفة فاراه موضع مسجد منى وعرفات انه يأمر بالعلم بما يجب حول المنى لان اول
ما يظهر في القلب الذي هو بيت الله في طريق السلوك الى هو التمني ثم يظهر اثباتا
في الاسباب ثم الاعمال الموصلة اليه ثم اتى العرفات هذا شروع في العلم وهو اول الخطو
من خطوات السلوك لان التوجه الى السبيل لا يتاتى الا بالمعرفة بالمكان الذي هو
منه والا لم يتحقق الحركة ثم الاعتراف بالذنب الذي يلازم العبودية بل يقتضيها اول ما
الواجب للتوجه الى الله والحركة اليه كما كان صدر عنه من الخطأ المقتضي للعبد عن الله
اختيار الهبوط الى ارض الغربة لدفع النادر ودوام الظهار وفقها كان نتيجة من الوراثة
دار الغرور فاقامه على العرفات بان عرفه ذلك المقام على التحقيق فانه اذا عرف ذنب التقصير
اعترفت بذنبك لا حجاب بنور شمس الحقيقة عنك بارتكاب المعصية واشتغال الظلمة
الذنوب الموبقة ثم قال عرفت المرء حيث انما امسك بالخلعة التي بدا اشرفت
شمسا على الغروب فاعترفت بذنبك واقر بانك لا يبعد عن مولاك الا الاحتجاب
انك انت ثم افاض من عرفات بان تنزل من ذروة وجودها الذي لا يناسب به ذنبك

على الجبال السبعة وهي اصول الحجب السبعة الموجبة للمقامات النفسية بين العبد والرب
بعد ما تخلص من مقام القلب مرتبة الجمع فامر بالتكبير عليهم كل جبل اربع تكبيرات
اي بان يحكم بفنائها واستهلاكها من حدودها الاربعة فارتفعت الحجب من نظره
وانكشف حجاب الرب عن وجه استار غيبه ثم امر الحجيج بعد ما كان في مقام الفرق بجمع
بين الصلاتين صلاتي المغرب والعشاء وذلك في المزدلفة ولهذا يسمى بها وبالجمع ليؤتي الفرق
والمحقق بمقام الجمع وقد عرفت في كتاب اسرار الصلوة ان هاتين الصلاتين قبل طلوع
شمس الحقيقة من مشرق المزيد والوصلة ثم امر ان ينبطح اي يقع على وجهه منبطحا من بطحاء
وهم الفضاء الذي في المشعر وهو المشعر الحرام وهو الحضرة فانجح حتى انفجر الصبح عن
سبحات وجه الحقيقة والنظر الى الطبيعة ثم امر بصعود الجبل جبل جمع ليتحقق بمقام الجمع الكامل
والتمام ويبتول على حقائق هذا المقام وقيام الاعتراف بالتسبيح بين طلوع الشمس سبع
مرات والتحميدات طلوع شمس الحقيقة لا تبقى اثرا ولا رسما للموجودات التي هي المنسوب اليه
وبالله المؤثر سبعا بان يتبادل وجه الرب ليبصر المؤثر عند الاعتراف فقرب اليه
في كل مرة على تجل خاص من جهة عد المبادئ المتجلي والمتجلي له والمتجلي فيه اثر واحد فيشهد اليه
في كل ما سالد رجة من القرب لا نهاية اليها من السابقين وانا مثل اعترافنا بين لا من له يشعر فات
اذ لا يجمع تعدد في جهات اذا الجمع والتعدد الى الله لشرط البري عن جميع ما سواه فاذا داني الفناء
مع اطلاع اعترافنا بين فقد تحقق التعدد ذلك ان تسمية الله الا امر على عباده ومن فضل
الله على ضعفاء بريته فاضطر ادم من جمع العفو وفضل الصفاء وانتقل الى مولاه فامر بصلاة
ركعتين لان الصلوة زيادة كل نفوس تنقش انهما في الموجبات الثلثة وان تقرب الى
الله قربانا شرعيا يذبح بيده عند ان يقرب تقربا وشاة تطلب لكل احد ما يقبل اليه وحقيقته
مقامه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وان ليس للانسان الا ما سعى وان يكون لا اسمه الى

الانانية ووسخ الكبر في انفعاله واستهلاكها الى الذبح اذ قيل تقربا بانه بان اعطاه لباس
البقاء في كل مرتبة يحصل فيها الفناء وفي النبوة انه يغفر لصاحبه باول قطرة عند اول
قطرة من دمها وقال تعالى استفرهوا اضاحيكم فانها مطاياكم على الصراط ثم انطلق الى البيت
حين ما يغفر على ذنوبه باستهلاك الكل من نظره والستر على جميع جوارحه بحلق الثناء بعد
الفناء ورجع هو الى الله واستحق دخول بيت الله والبقاء ببقاء الله فعرض له الله بعد
الجمرة الثالثة لان مرتبة قرب الله والوصول اليه مرتبة كبرياء منتهى المراتب التي يمكن ان
يتلبس العبد على السالك الاتيان بان يستشعر في نفسه الفناء ويبتهج بالبقاء ببقاء الله فيغفره
مرتبة الكبرياء ولا تخلو من شوب منازعة ولا يخرج من توهم منازعة بل ينبغي ان يغير السالك
هذا الفناء بان لا يستشعر به السالك الفناء لما رمى بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة الحكم بالفناء
على الكل فناء فخالص من شوب الشعور به وستر المذكور باصول الحجب التي هي الكل تنبيه الى البيت
ثم وصل الى اليوم الثالث والرابع لتاكيد هذا الحكم والتحقق بذلك المقام ثم انطلق الى البيت
فامر ان يطوف بالبيت سبع مرات هذه هي مرتبة السير بالله مع الله الى الخلق والتلبس
بمقامات الحجب السبعة وعند هذا تحقق التكاملات الخمسة اذ الازدواج بين السبعة المرتبة
خمسة فضل الله ونسبته بالوصول الى نقطة القرب المطوف حول عرش القلب المشار بالاية
على جميع الدوائر العقلية والحسية فكانت المتفرقة في العوالم العلوية والسفلية دون
لزوجيته واسباحات التكاملات الواقعة بين حقائق الاصول المبتدأة من مبدأ المبادئ
الى الفوائد الكون لانتاج الفروع المقصودة في النظام الكلي والله اعلم واحكم
فصل عن مولانا ومولى الثقلين امير المؤمنين وامام المتقين انه سئل
عن الوقوف في الجبل لم لم يكن في الحرم قال لان الكعبة بيته والحرم بابه فلما قصدوه وافدين
وافقهم بالباب يتضرعون قيل فالمشعر الحرام لم صار في الحرم قال لانه لما اذن لهم بالدخول

وقفهم بالحجاب الثاني فلما طال تضرعهم هنالك اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قضوا تفثهم تطهروا بها من الذنوب التي كانت حجابا بينهم وبينه اذن لهم بالزيادة على الطهارة فقيل لم حرم الصيام ايام التشريق قال لان القوم زوار الله وفي ضيافته ولا يجمل بالمضيف ان يصوم اضيافه قيل له فالتعلق باستار الكعبة لاي معنى هو قال مثله مثل رجل له عند اخر جناية وذنب فهو يتعلق بثوبه ويتضرع اليه ويخضع له ان يتجافى عن ذنبه اقول المراد بالجبل جبل عرفات وهو خارج الحرم واما المشعر الحرام فهو المزدلفة وهي بمثابة القرب ويجب ان يكون في الحرم وقد سبق ما ينبغي ان يكون شرحا لهذا الخبر وفي رواية الكعبة بيت الله والحرم بابه فلما قصده الزائرون اوقفهم بالباب حتى اذن لهم بالدخول ثم اوقفهم بالحجاب الثاني وهو مزدلفة فلما نظر الى طول تضرعهم امرهم بتقريب قربانهم ليغفر لهم عند ادا الفطرة من دنسها وذلك بان نفيهم عن انفسهم وعن كل شي ويوصلهم الى جواره الذي ليس فوقه مطمع لطمع وفيه والحمد لله على فضله

المنهج الثالث

قال الصادق عم في مصباح الشريعة اذا اردت الحج فجرد قلبك من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدوا ووبالا فان من ادعى رضاء الله واعتمد على شي سواه صيره عليه عدوا ووبالا ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه واستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه ص وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفا والخضوع واحرم عن كل شي يمنعك عن ذكر الله ويحجبك

عن طاعته ولب بمعنى اجابتك صافية خالصة زاكية لله عز وجل في دعوتك له متمسكا بعروته الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هربا من هواك وتبريا من جميع حولك وقوتك واخرج عن غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك بوحدانيته وتقرب الى الله واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملاء الاعلى بصعودك الى الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عنك عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدنائة والذميمة عند رمي الجمار واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخول الحرم وزر البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفته وجلاله وسلطانه واستلم الحجر رضى بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع وصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن ذا مروة من الله نقيا عند المروة واستقم على شرط حجك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته الى يوم القيامة واعلم بان الله لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيبها الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة وفضل بيان السابقين من الدخول في الجنة اهلها والدخول في النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى اخرها لاولي الالباب واولي النهى

كتاب اسرار الجهاد

اعلم ان الجهاد جهادان جهاد في الظاهر وجهاد في الباطن وقد يعبر عن النفس بذلك في القرآن الكريم ومنها ما اشير الى الاخير وذلك في مواضع كثيرة كما لا يخفى على اهل البصيرة ومنها ما اشير الى الاول منهما وذلك ايضا كثير كالاول قال تعالى وقاتلوا المشركين كافة والى الثاني غير مرة قال عز من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سُبلنا وهو النبوية حين الرجوع من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر قيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال مجاهدة النفس وعنه عليه السلام اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك ثم ان الله سبحانه شرع الجهاد الاصغر لاعزاز دينه واعلاء كلمته وشمول
رحمته من يشاء من عباده وليحق الحق ويبطل الباطل ويتم نوره ولو كره الكافرون واوجب
الجهاد الاكبر ليخلص الارواح العالية المحترقة في ارض الغربة من شائبة الالواث المادية و
يخرج النفوس الشريفة التي اطمأنت في المساكن الهيولانية وانغمست باحكامها وانطبعت
بها ورضيت بالدون القليل من الدنيا وتخلص العقول العالية من هذا المضيق الى فسيح
عالمها الاصلي وسعة افقها الاعلى ولا يتيسر ذلك الا بالجهاد في محو آثار الغرور ولذاتها
وشهواتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث وبالانابة والاستعداد لدار الخلود والتزود والتهيؤ لسكنى عالم الصفا
والنور رزقنا الله واياكم ذلك بفضله ومنه انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ثم
ان احكام الجهاد في الظاهر مما فرغ عنه في الفقه فلا كثير فائدة هنا في ذكرها واما الجهاد
في الباطن فقد دون المشايخ فيه بحيث يحتاج اليه السالك من مصباح الشريعة ما قد شرح في
جميع احكامه ونحن نكتفي هنا بذكر ما يسر الله لنا من بيانه فاعلم ان طريق مجاهدة
نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضاء الله ومن جاهد نفسه الا بانه
بالجهد لا بالكسالة والخضوع على باب خدمة الله فقد فتحت زمرة الخلفاء ولا احتجاب الطالب وافر
حين العبد وبين الله النفس والهوى وابليس قتلها وقطعها سلاح الذكر والالتجاء
الى الله والخشوع والجوع والظماء بالنهار والسهر بالليل فان مات على هذا مات شهيدا
وان عاش واستقام ادى عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا اشتغلت بجهدها ابلغ منك في جهادها

فرغ نفسك فلها ان هي عبثا على الازدياد عليه واجعل لها زمانا مأمون الامر فيقضانا
من النهي عنها كالرابض المادر الذي لا يتبع عليه من خطواتها الادعج ولها دوام فيها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا اراد ان يعلم
به امته لا يغفلوا عن الاجتهاد والتعبد لربها عجالة الدائم ولو جل جلاله وتعالى
الله وذاته كانها واستضاءت بنورها ما شبهها ساعة واحدة ولو تفطنت لذ
اربابها العرض من اعرض عنها الا من جهات فوائد السالف من العمر والتوفيق قبل الرحيل
ختمها للسالك بالليل كالاذكار التي بعدها **بيان** اعلم ايها السالك الى الله
بسلم المجاهدة والعرفان انه قد تظافرت الاخبار عن النبوة على ذكر ان الحجب في طريق
سلوك العبد الى الله ذي المعارج سبعة ينبغي للمجاهد في سبيل الله من خرق تلك الحجب
وقطعها ومنهم من قال انها الحجب الاكبر وزاد انها سبعون وانها سبعمائة الى سبعين
الف الى تلك الاصول اشار بعض اهل المعرفة بان السالك الى الله عز وجل في ابتداء
واجتهاده يريه على سبعة سور وعند الوصول الى كل واحد منها يحتجب بذلك السور كذلك
وسيره فيه فينبغي له ان يترقى الى مرتبة فوقه هكذا الى ان يتدرج فوق الكل وامثال
ما حكى العارف الرومي من امر الشيخ الدقوقي في رؤيته ثمانية اشجار ثم صيرورتها واحدة ثم
صيرورتها ثمانية رجال ثم صار واحدا اماما يقتدى به في الصلاة على ما فصل ذلك في
منظومة المثنوي اشارة الى ما ذكرنا وان السبعة فيها اشارة الى تلك الحجب العالية التي
التي هذه الحجب اشباح لا اثار ورد كانت معانيها ونقل بعض سادة ارباب العرفان انه قد
سبحانه ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اشارة الى تلك المراتب
انتهى اقول ولا عجب ان يعبر عنها بالسموات لشرافة تلك الفرض منها الا انها عرش
مرتبتها مادة عليها الا انها انطبعت في ارض المادة وتلبست بالغواشي الهيولانية ١٢

لانها صارت فی تلبسها بواحدة من هذه المراتب السبعة الانفسية صارت بين نجوم
سماوية من السبعة الآفاقية على حسب مناسبة تلك المرتبة بنجوم هذه السماء وبذلك
حاذت الحجب النفسية والآفاقية بهذه الحجب تلك الاجرام مناسبة لا يعلمها الا الله والراسخون
بحيث يكون السالك الى الله في مجاهدته كلما خرق واحدا من الحجب السبعة صعد الى ما يناسب
ذلك الحجاب الى ان ينتهي الى ما شاء الله ولنفصل القول في بيان الحجب فنقول اولها البكو
بعشرة لمن سلكها منزلة من المشتبين في قربات النفسية العقلية لما صدر من مبدعها
التام وقعت دونها او لم تزل على نفسها فغلبت انها على شيء لاجل ما رأت في نفسها من جلائل
النعم التي اودع فيها خالقها من احكام الاسماء وانوارها ومن التي اعطاها الباري تعالى الشئون
من الاعوان والقوى لمعارضة العقل او غفلة كرفعة على ما ورد في الخبر المروي لتفصيل جنود
العقل والجهل على ما في الكافي وهذه هي المرتبة الاولى من الحجب ثم لما نظرت في نفسها وعلمت
انها ذات جملة التفاصيل جامعا لما انبسط منها تلك التفاصيل على الترتيب الذي ابتنى
حسب ما فصل في محله فصارت روحا مدبرا للكل الى ان انتهى بها رتبتها منطبعة في المادة منصورة
باحكامها فصارت قالبا وهذا ثالث المرتبة مع النشأة التي هي ثلثة حجب ثم توجهت الى تدبير
العالم والسياسات الموجبة لانتظام وانتظام مصالحهم من تشريع الشرائع والاديان وتأسيس
السنن والاحكام المناسبة لكل زمان باذن باريها الرحمن وهذه في المرتبة الرابعة ثم رأت
نفسها غافلة على ما في النفس المطمئنة متأدبة بالاداب المحمودة وهذه هي المرتبة الخامسة
فركنت الى هذا العالم كل الركون واطمأنت كل الاطمئنان وهذه هي المرتبة السادسة وبعدت
من الله بعدا لاجل تلبسها باحكام الطبع والعادة وذلك حجبت ان نفسها شيئا بل ملكا
مستقلا منفردا بالتدبير فلذا يرى بعض الناس يدعي الالوهية والرسالة وامثال ذلك
انك لا ترى نفسا الا وبها السلطة ولو على واحد من الناس ولذلك احتجبت بالحجب عن الورود

الى غايتها

الى غايتها وازدادت بعدا من المواطن النورية التي كانت فيها تبصرة فالعبد
السالك الى الله بقدم المجاهدة العرفانية والمجاهد في سلوك سبيله ينقطع لكنا
المعنوية يجب عليه ان يصعد هذه العقبات المترتبة ويخرق تلك الحجب الواقعة في الطريق
بان يبتدئ بسيره الى الله من منتهى ما كان النفس الى ان ينتهي الى ما بدأت منه درجات
هذه التبصرة وكلما يصنع في السلوك ان يخلع عن نفسه خلافة امراء الطبع واحكام حكام
الطبيعة ويخرج عن تقلد رسوم المرفهة العادية ويتجافى عن تقليد آثار السلف التي
الدنياويين ويخرج عن اتباع شهوات القوى الشهوية والغضبية على اليقين بعض الصادق
خبر من محمد عليه السلام اعلى ابواب جوارحك مما يرجع ضرره الى نفسك ويذهب بوجاهتك
عند الله ويعقب الحسرة والندامة يوم القيمة الحجرة بالحجاب الاول والطبع واثاره
ثانيا ينبغي ان يقلع عن نفسه حب هذه الدنيا المزينة بالغرور المنتهية الى اهلها بالكلية
والزوال فان رسول الله ص قال حب الدنيا رأس كل خطيئة ولا يجتمع هو مع رضا الله سبحانه
وعن الصادق ع مثل الدنيا صورة رأسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء
ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن
احبها اورثته الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها البسته
الرياء ومن ارادها مكنته من العجب ومن اطمأن اليها اورثته الغفلة ومن اعجبه متاعها افنته
ولا يبقى من جمعها ونحل بها ردته اليها الى مستقرها وهي النار فالحجاب الثاني هي الدنيا
ولتعلم ان هذين الحجابين من مراتب النفس الامارة ثم بعد ذلك الظهور للسالك فقامت
النفس ثالثا حجاب ان لا يرى عملا شيئا بالنظر اليها انعم الله عليه من النعماء بالقياس
الى ما ليس يحجبا الكبرياء اذ المخلص على خطر عظيم فضلا عن غيرهم من البشر وعن الصادق ع
الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا فمن يقبل الله منه

رضى عنه فهو المخلص وان قل عمله ومن لا يقبل منه فليس بمخلص وان كثر عمله وعبادته
وابليس وعلامة القبول لعجود لا استقامة بذل كل المحاب مع اصابة كل حركة وسكون
والمخلص ذائب وحده وباذل مهجته وتقربه بما به العلم والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا
ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته ذلك فاته الكل وهو بصفته معان التنزيه في التنزيل
كما قال الاول هلك الناس الا العابدون وهلك العابدون الا العالمون وهلك العالمون
الا الصادقون وهلك الصادقون الا المخلصون وهلك المخلصون الا المتقون وهلك المتقون
الا الموقنون وان الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله تعالى لنبيه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
وادنى الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة
بعمله لانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام
وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة انتهى الخبر فالحجاب الثالث هو العمل ورأيته فينبغي
ان لا يلتفت اليه ولا يعتد بالمدح والذم من لا عدا ولا احبابه بل يعتمد على وجه المداح من الرزاق
وان لا يأسف على المفقود ولا يفرح بالموجود ويكون في ذلك متأسيا بالاولياء
واشرف الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع حيث قال ما عبدتك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذا هو الزهد الحقيقي وعن الصادق ع
الزهد مفتاح باب الاخرة والبراءة من النار وهو ترك كل شيء يشغلك عن الله من
غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها
ولا عوض لها فالحجاب الرابع هو الرغبة الى الجنة والخوف من النار وليعلم ان هاتين
المرتبتين اللتين من مقامات القلب هما من مراتب النفس اللوامة وبعد سلوك هذه
العقبات يضع قدمه على القلب ويصعد الى مقام الروح وهناك ينبغي ان يجتهد كل الاجتهاد
وينفي كل الشرع في ذوبان قلبه ببذل مهجته ورفض التدبير والرضا بقضاء المالك

بل يبذل

بل يبذل مجهوده في تضييع النفس واهلاكها وارياضها بالجوع والظمأ في النهار والسهر
بالليل في ميدان الشرف حيث يقرب من افق عالم الروح وعن الصادق ع ان المشتاق لا يشتهي
طعاما ولا شرابا ولا يأوي عمرانا بعده ثم في بيان السلامة في العزلة والتمسك له قال
لا يجد السبيل الا انقلاب من بلد الى بلد فيطرح النفس في وادي التفكر بها فمن قلب طالع
رويت منازل الخير يجتهد في اتلاف نفسه واهلاكها ويجعلها هدفا للبلاء فقد وجدنا
ان التجربة بل الخبرة كثيرا ما يذهب الحجاب ويغلب عليه الشوق فيهوي بنفسه الى التهلكة
وربما يقتل نفسه من شاهق حتى يصل بشوق معشوقه فالحجاب الخامس هو القلب وبعد ذلك
يصل السالك فيحرم النفس المطمئنة وسائر ما يتكون على وقوف الارواح القائمة وتطلع
في شرح الانوار القاهرة فلما كان هذا المقام قريبا من جوار الله يكون الانوار ولا شبهة
عنده منحطة لديه ينجاه يرى المحاسنة والمجاهدة عن نفسه بالكلية ويفني عن وجوده ولا بقية
المستعارة فيبقى بما ابقاه الله ويبقى كل الاشياء فالحجاب السادس هو الروح ثم بعد هذا السالك
يخطر في نفسه انه من اهل الفناء فيبقى بالله وحده ثم ينادي من سره لمن الملك اليوم فيجيب
الشاء حيث لا يجيب لله الواحد القهار فالحجاب السابع هو الحجب وهم الشيئية والانية
السادسة والسابعة اشير في الخبر المروي بالشوق الى الله حيث ورد من عشقني عشقته و
من عشقته قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فانا ديته كما سيجيء الحمد لله وحده

فصل ولنرجع الى ما حديث مصباح الشريعة على ما نقلنا اولا فنقول لما اخبر ابا
ذر فهم هذا الذي هو خبر الهتا المعبد كلامه انه لما امر الناس الذين اوجب الله
عليهم الجهاد باسمهم في الظاهر مع اختلاف نياتهم وبعضا منهم بحسب علمه الشرك
بنوع الكفر والشرك وهو لعنه على عن دين الله والميل عن الطريق المستقيم الذي اقتضاه
تذكرة في الجهاد الاكبر على ما ذاته الطائفتين اللتين في الجهاد الاصغر النفس والهوى

فالنفس الامارة بالسوء هي الكافرة بالله ولاهوائها المعوجة المردية هي المشركة بالله فتسافل الى ما التذ
فلقول من لغرضه بالزخارف من اتخذ الهه هواه واما الاول فلان النفس والمراد بها الروح الذي
من عالم الارواح حين هبطت الى العالم السفلي وانطبعت في الهيولى العنصري صارت كما اشارت
لمبادي الاجابة للطبع والانطباع تسبيح المهاد وما فيه من الحق والنداء الخضوع لله
عز وعلا ودخلت عما اخذ منها من المواثيق وعهد عليها من المعرفة فكفرت بانعم الله تعالى
حيث اخفتها وانكرتها الا ان الكفر في الاصل هو الاخفاء كما عرفت مرارا ثم انه صلوات الله
عليه لما ذكر اولا ما يجب في الفتح ابواب الملكوت بين ثانيا الشخص المجاهد وهو القوة
العقلية المستنيرة بنور الله المقتبسة من مشكاة النبوة والولاية ثم ذكر ثالثا السلاح او الة
لهذا القتال الجهاد وهو الجهد الاستكانة وضربها مثلا ذكر في هذه الرواية ثم اقام ان
ذلك كما يكون سلاحا كذلك يكون عسكرا وجندا لكن باعتبارين ولهذا ذكرها مرتين وذكر
ذلك كونه جنة والعسكر يكون كالجند اذا التجى خيفا الا مقاد الى الله هو المقدم والتهجد
بالليل الساعة والخشوع هو القلب لانه يكون بالقلب الجوع والظما بالنهار هما الجناح
وحبل المركب بالاضافة الله ثم ذكر ان ذلك الجهاد في الله يخالف الجهاد الاصغر
فانه الجهاد في سبيل الله واستشهد فيه بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومعنى الجهاد في الله صرف الجهد في نفسه يجتهد الى ان يسلك الجوار الله
برفض جلابيب الجسد الجسماني وخلع فضل الدنيا والاخرة وقطع الهمة عن كل ما سوى الله
والانقطاع بالكلية الى المولى وقتل النفس وقمع الهوى وجعل الهم واحدا بحيث لا يرى ولا
يعلم الا واحدا ثم ذكر ان المجاهد في القتال اما ان يقتل ويصير غالبا او يقتل ويصير مغلوبا
مع انه في هذه الحالة يكون غالبا كما ان المجاهد في طريق الباطن اما ان يموت في اثناء
اجتهاده او يعيش بعده فالاول يصير من الشهداء ومن يخرج من بيت نفسه وهو مهاجر الى

مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ويكون ديته هو الله كما ورد
من طلبني وجدني ومن وجدني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته
فعلي ديته ومن علي ديته فانا ديته اي ومن احبني بسبب تقربه بالنوافل احببته ومن احببته
لذلك قتلته اي قتلت نفسه وهواه وقطعته عن كل ما سواه ومن قتلته كان فعلي ديته تقتضي
السنة الالهية في القتل ومن علي ديته فانا ديته باني كنت سمعه وبصره ويده ورجله بل كل
شيء منه واما الثاني فيعود به غنيمة او رضوان لا اكبر اي يعيش في رضوان الله في الدنيا
والاخرة ورضوان الله اكبر وهو ان يكون كل شيء يحبه ويبتغيه في جميع افعاله هو رضاه
ولا يجري له سوى الا بامره وحكمه الذي ... لا انه فرغ من نفسه ومن كله وبقي بالله جل شانه
وفي الوحي القديم يا ابن آدم خلقتك لاجلي ... اذا قلت للشيء كن فيكون ذ
مثل ذلك ... الله منك غيرك ... ثم انه حث على ذلك الاجتهاد بقوله واذا رايت
مجتهدا ابلغ منك في اجتهاده فوبخ نفسك ولمها ... وعيرها ... على
ذلك بانه سلك ... ان تكون انت فوقه في العمل والاجتهاد والصبر على ذلك في تحصيل الزاد
وافعل ذلك للتوبيخ المحثث على ان تزداد عليه والتحريص على ان تكون فوقه لديه ثم انه
ذكر طريقة الارتياض للنفس ... مصورة ... الانسان
الذي هو عالم العنصري ومن حيث الشهوات اللازمة للطبع الحيواني ...
مثل الامر واستعار للامر الزمام اذ الزمام انما تكون للمقبلة وذكر العنان في النهي لانه انما
يجعل للزجر والمنع ثم قال ... الرائض ... الفارس الذي ... الخيل الفاره
... بطريق الرياضة التي ... الرائض خطوة من خطوات الخيل الاول
تلك الخطوات ... ان لا يجمح ولا ... ولا ... الا ... بان يكون على المنهج
القويم والطريق المستقيم ثم انه حث على الاجتهاد وحرض على طريق الرشاد بشاشة وجه

الانبياء

احقها بالنبوة فانه يصلي حتى تورم قدماه فقيل له في ذلك انك نبي وسيد المرسلين فقال
افلا اكون عبدا شكورا واشتهي الى ان اؤدي شكر هذه النعمة التي جعلني الله سيد الاولين
والاخرين مع انه اراد ان يتبرك بذلك الاجتهاد امته بان يروا ويعلموا ان خاتم النبيين
الذي هو اقرب الخلق الى الله يجتهد بهذه المرتبة فلا ينفعل عن الاجتهاد والتعبد والرياضة
في حال من الاحوال ولا يشتغل عن ذلك شغل من الاشغال الدنيا فهذا ينكر اللذة الحاصلة
من الاجتهاد والحلاوة التي هذا الجهال فلذا نالوا وجد حلاوة عبادة الله ودقتها
ما ذاقت ذواق من الدنيا ورايته كانها الحقيقة وخبرا بها ما نظرنا الى هذه الدنيا
وما التفت الى خيراتها المقرونة المشوبة بالقبائح ولو استشمت بنورها ما لم تود امن غيرها
ولم تصبر ساعة عنها ولو تقطعت اربا اربا وتقطعت عضوا عضوا لما يرضوا عن العبادة
والاجتهاد وما عرضوا عنها الا بانهم حرموا من لذاتها التي استفادتها السلف الصالحون
والبهجة التي يشتاق اليها الشاهدون من العمر من شرب هذه النشاة ولذاتها الكدرة بد
من الموفقين للعبادة ورزقهم اللذة اللذيذة لان الانسان ما لم يذق ذوقا تاما لم يد
فقال ان يدخل الحلال الحلو الشابات المنقلب من العبادة والرياضة ساعة والمحجوبة
للتنوع من الدنيات الفانية كما قيل في النظم الفارسي * دفتر كرنا از ياكيم * عمل
هذان شد از نظر * با لحظ غافل كشتم و * سعسا از ام دود شد * وداعية الى الناكل
الشيطان اذ البعيد عن الرحمن هو نفس المتقرب من الشيطان والمنقل منه تم عن الاقبال
الى ما سواه ولذا لما قيل للربيع بن خثيم الذي هو احد الزهاد الثمانية ما لك لا تنام بالليل
قال لاني اخاف البيات اي بيات عسكر الشيطان واخاف اذا يابى عني القرب الى درك الحرمات
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمحرمات نذكر في هذا الباب ما ورد في مصالح الشريعة د
الحقيقة فانه بلغ النهاية في هذه الطريقة لا الشارقة من ان يبلغ غير جهة التحليس

من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزمه الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده واوان
عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما امر
كان حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقيل للدنيا اخاف ان لا اتخلص مما احتسبت به نفسك وارحت منه عنا ثانية
ان تتلبه الا كمسا الدسر لا الله تعالى عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لهم اؤمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واصبر على ما اصابك
حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا والحجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع امر
العامة وصاحب الامر بالمعروف يحتاج ان يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة
نفسه مما يامرهم به وينهاهم عنه ناصحا للخلق رحيما بهم بالتلطف حسن البيان عارفا بتفاوت
اخلاقهم لينزل كلا منزلته بصيرا بمكر النفس وكيد الشيطان صابرا على ما يلحقه لا يكافئهم
ولا يشكو منهم ولا يستعمل الحمية ولا يغتاظ لنفسه مجردا نيته لله تعالى ومستعينا به ومبتغيا لوجهه في الامور
وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه شكر مفوضا امره الى الله ناظرا الى عيبه **بيان**
اعلم وفقك الله تعالى لمراضيه ومواقع احكامه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجريان
في الواجب والحرام ويستحبان في المندوب والمكروه ويشترط في وجوبهما العلم بالمعروف والمنكر
وتجويز التاثير والامن من المفسدة ان تفرد بالرؤية تعين عليه والا كان فرضا على الكفاية
وظن عدم التاثير يشاركه وجب عليه ايضا والا فلا وللانكار مراتب اولها بالقلب
ولتشرط فيه من الشرائط الاولات وثانيها باللسان وثالثها باظهار الكراهة
القلبية والاعراض ورابعها باليد ككسر الملاهي واراقة الخمر وخامسها بالضرب وشبهه
مع القدرة لو لم يزجر الا به وسادسها بالجراح ويتوقف على اذن الحاكم الشرعي الاكمل
الاخيرة الامور المذكورة ظاهرة كانها لحقيقة باطنية يعرفها اهل العلم بالله وعالم

ومنها ان يتحقق الانسان بالحقيقة الباطنية لا بمجرد الصورة الظاهرية كثيرا ممن تكلم عليه
عقد في قربه حسن حسين وهو بكر ومن يولد ليست من هذا العدد بذلك الحق و
ظاهرات ذلك لا يخلصه لا يجديه نفعا كما قال القائل بلسانه نعوذ بالله من الشيطان
وهو لا يدخل في كنف الله اذا عرفت ذلك فاعلم ان الانسان يجب عليه بامر نفسه بمعرفة انه من اوامر
الله واوامره ونواهيه نفسه عما ينكره الله ويبعد من جواره فكما ان للامر بالمعروف والنهي عن
المنكر شرائط اربعة في الظاهر كذلك لها شرائط بذلك العدد في الباطن على المحاذاة التي
بينها فضلها لمن لم يتجنب عن مواجهة على محاذاة الشرط الاول وهو العلم بالمأمور به
والمنهي عنه وقوله ولم يتخلص من افات نفسه وشهواتها على موازاة الشرط الثاني
وهو امارات الفاعل وقوله ولم يهزم الشيطان بحذاء الشرط الثالث وهو تجويز التأثير
وقوله لم يدخل في كنف الله وتوحيده وان عصمته بازاء الشرط الرابع وهو الامن
من الضرر والوجه في مقابلة الاول بين ان العلم من الصفات النفسانية وكذا الموجب
الخاطر من الامور القلبية وفي الثاني بين ان اتصافه بالصفات المذمومة واتباعه
الشهوات النفسانية انما هو من افعاله واوصافه الراسخة وذلك في مقابلة امارات النهي
وفي الثالث بين ان انهزام الشيطان وبعده عنه مما يجوز تأثير الاوامر والنواهي عن
المناهي وذلك في مقابلة تجويز التأثير في الغير وفي الرابع بين ان الدخول في كنف الله
وعصمته يوجب الامن من جميع الاضرار وذلك في مقابلة الامن من الضرر عن الغير ثم انه
ذكر شيخنا البهائي صاحب الامر بالمعروف اولى ان يكون هذه الصفات في نفسه
اولها ان يكون عالما بالحلال والحرام ولا يبادر بامره عما لا يعلم وثانيها ان يكون قد
فرغ بنفسه عن امتثال الاوامر والانتهاء عن النواهي وثالثها ان يكون ناصحا للخلق من دون
غرض وقايته نفوذ الدين في نفسه ورابعها ان يكون رحيما بعباد الله باللطف والرفق وحسن

البيان

البيان بغير جاه ولا غلظة ولا سخائب وخامسها ان يكون عارفا بتفاوت اخلاقهم
بان يامر ويزجر كلا بما يوافق حاله لمرتبته لكلام لهم وسادسها ان يكون بصيرا بمكر
النفس ومكائد الشيطان لئلا يكون امره ونهيه مورثا العجب فيه بان يظن نفسه فارغا عن
هذا وانسب بذلك فات في عباد الله وبلغ مرتبة الامر بالمعروف وسابعها ان يكون صابرا
على ما يلحقه من الاذى في جنب الله ولا يكون ذلك الامر والنهي لمكافاة اذا هم لا يشكو
من ذلك ولا يستعمل الحمية والعصبية ولا الغيظ ولا الحقد لاجل انسبتهم اياه الى السفه
حيث يامرهم وينهى وثامنها ان يجرد نيته في ذلك لله ولا يبتغي به وجها ولا غرضا الا الزلفة
لديه فانه اذا كان لله صبر على الشقاء ويشكر على الوفاق وتاسعها ان يفوض امره الى
الله ولا يخاف لومة لائم وعاشرها ان يكون ناظرا الى عيوبه في كل لحظة ولا يبرئ نفسه
لئلا يحكم فيما ينهى عنه غيره بل كلما يامر غيره بما يجب بامر اولا نفسه وان كان قد اتى به
وكلما ينهى غيره ينهى اولا نفسه وان كان منتهيا تذييل هذه الصفات لصاحب الامر
بالمعروف قلما يوجد في غير المعصومين اللهم الا في المؤمنين الممتحنين ولا يخفى ان قوله
ولا يدخل في كنف الله وتوحيده وان عصمته يومي الى ان الكل الاشياء اشارة الى ان في الحديث
النبوي الوارد في جواب مقابلة الاسكندر من امهات ذمائم القلب فهو الشح المطاع
والهوى المتبع والاعجاب بالنفس وزاد الاصل والرأس وهو حب الدنيا ومنه تتشعب الامهات
الاربعة ووجه الترك انه حب الدنيا وان كان من جملة الامهات لكنه في الحقيقة اصل لتلك
الثلاثة لان حب الدنيا راس كل خطيئة ولا يوجد تلك الثلاثة بدونه بل هو مورث لها
واما المتشعبات منها فمن حب الدنيا يتشعب الغضب والحقد والحسد والكبر والعجب
والريا والنفاق ومن الشح يتشعب البخل والحرص والجزع والمكر وامثالها ومن الهوى
المتبع يتشعب الترف ولا مراء والكفران ولا امن من مكر الله والياس من روح الله

ومن الاعجاب بالنفس تتشعب الجحود والقسوة والجهل والحمق والخرق والعجلة وقد
تتشعب بعض من واحد منها او من اثنين او من ثلثة او اربعة منها كالحقد وعلاج كل
منها تحصيل ضده المحمود كالزهد والكرم والبصيرة الراقية للامهات وكالعفة
والشجاعة والحكمة والرضا والعفو والتسليم والتواضع والانتباه والاخلاص
والسخا والتوكل والتوبة والشكر والخوف والرجا والتصديق والرأفة والعلم
والفهم والرفق والتؤدة والصبر وسلامة الصدر والانصاف والحيا التى
بازاء تلك الفروع المتشعبة وبان تتذكر ما ورد فى ذم تلك الرذائل والافات
المترتبة عليها ومدح اضدادها المحمودة وتكلف النفس على الطرف المقابل بالافعال الم
المتعلقة بالاعتدال حتى تقف على مستوى الاعتدال الذى هو الصراط المستقيم
والطريق المستوى الذى يسلك بسالكه الى الجنة ومن فاته فقليلا هوى فى الهاوية
الجحيم ولا يتيسر ذلك الا بمطالعة كتب الاخلاق واشرفها كتاب الكفر والايمان
من الكافى وكتاب مصباح الشريعة لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى ابائه و
اولاده شرائف التحيات وكرائم الصلوات والتسليمات ولعمرى انه اعظم فى هذا الباب
مع اختصاره وايجازه وقد نقل عن الشيخ العالم زين الملة والدين الشهيد الثانى
قدس الله روحه بالوصية على مطالعة هذا الكتاب الشريف بحيث لا ينفك عن صحبته فى
حضر ولا فى سفر ولقد احسن رحمه الله فى هذه الوصية فجزاه الله حسن العاقبة و
اعاذنا واياكم من مساوى القلب ورزقنا واياكم محامده هذا
آخر ما اردنا ايراده فى المجلد الاول من شرح توحيد شيخنا
الفقيه القمى رضوان الله عليه بيد مؤلفه [illegible]
[illegible] غفر له



